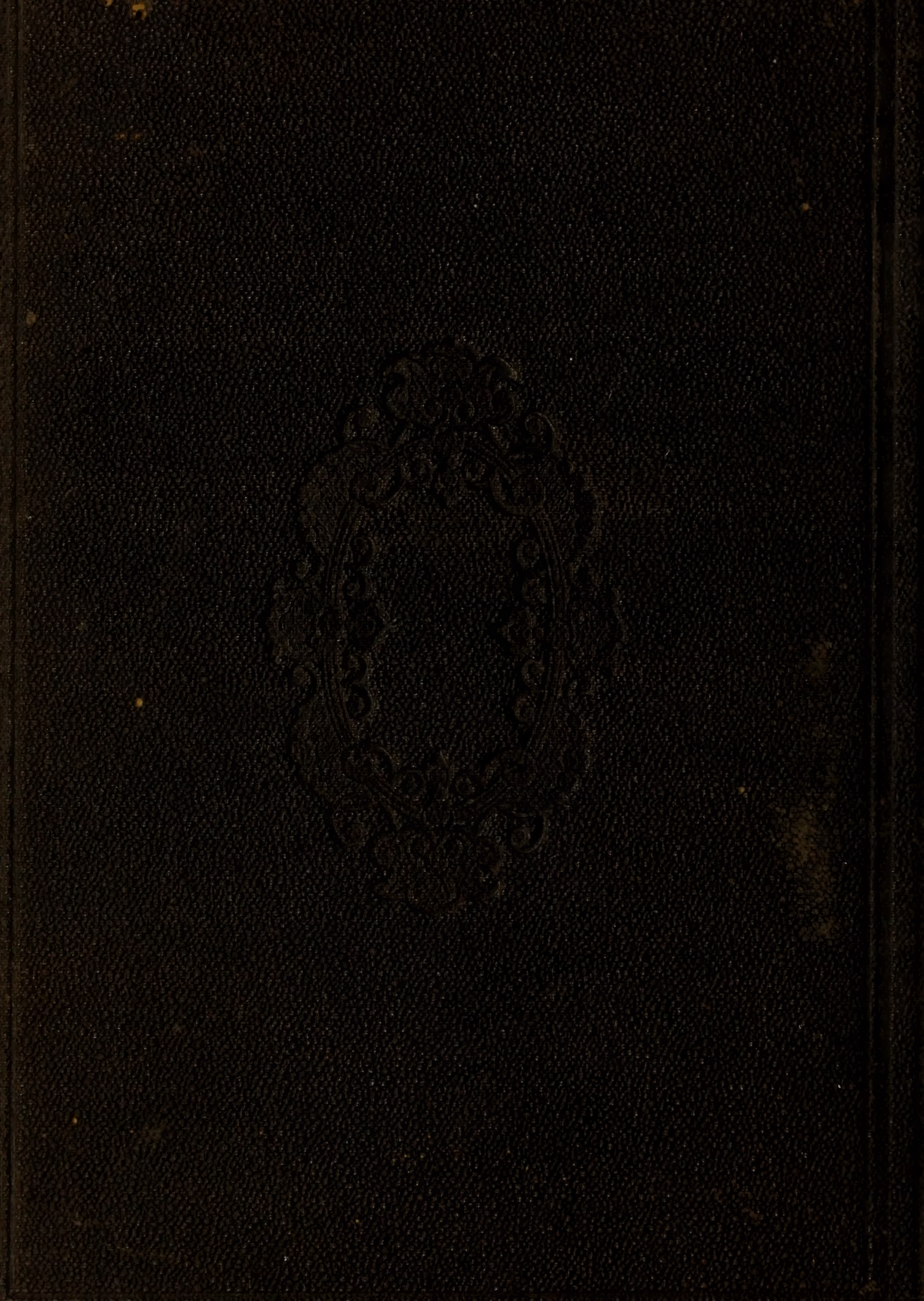
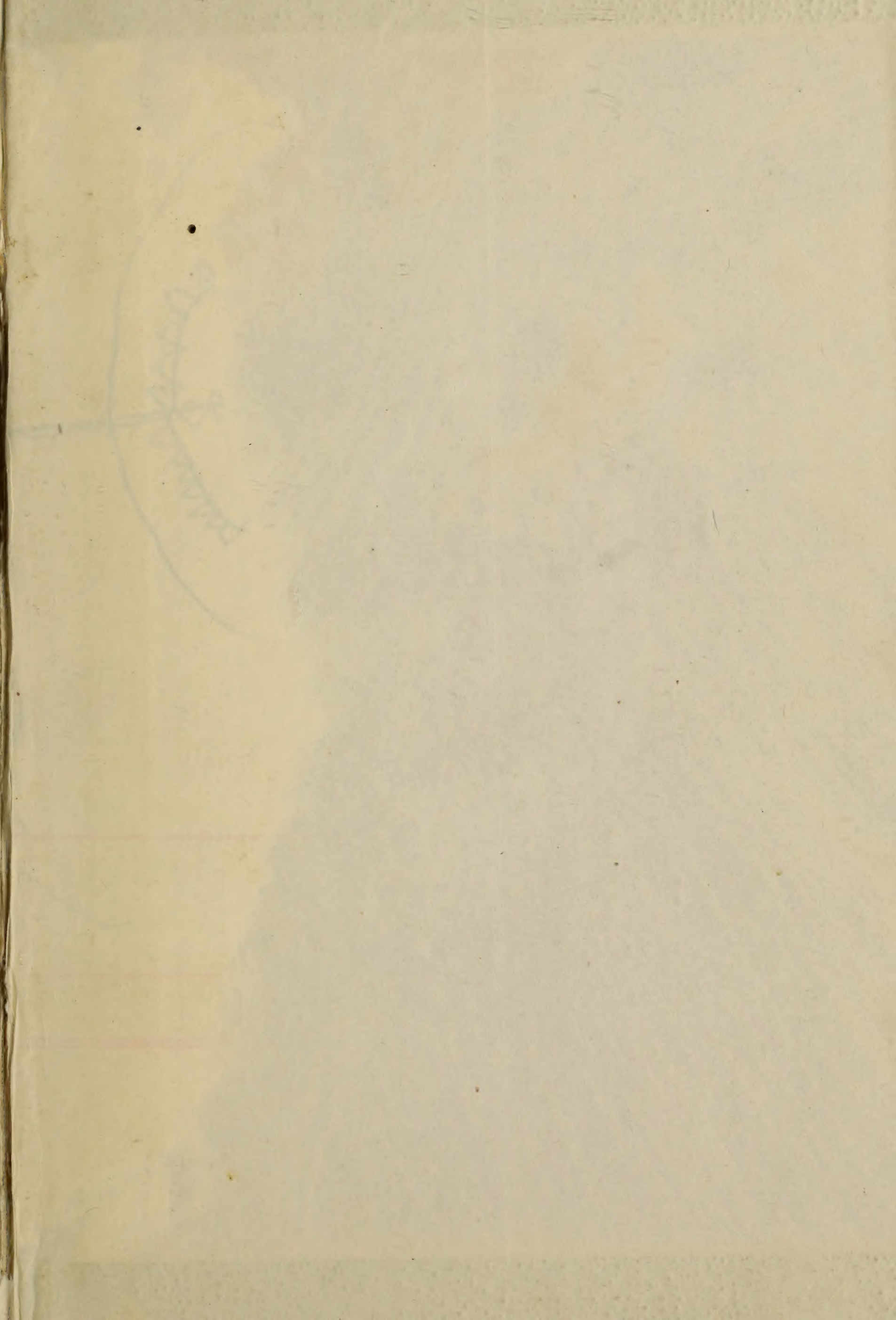
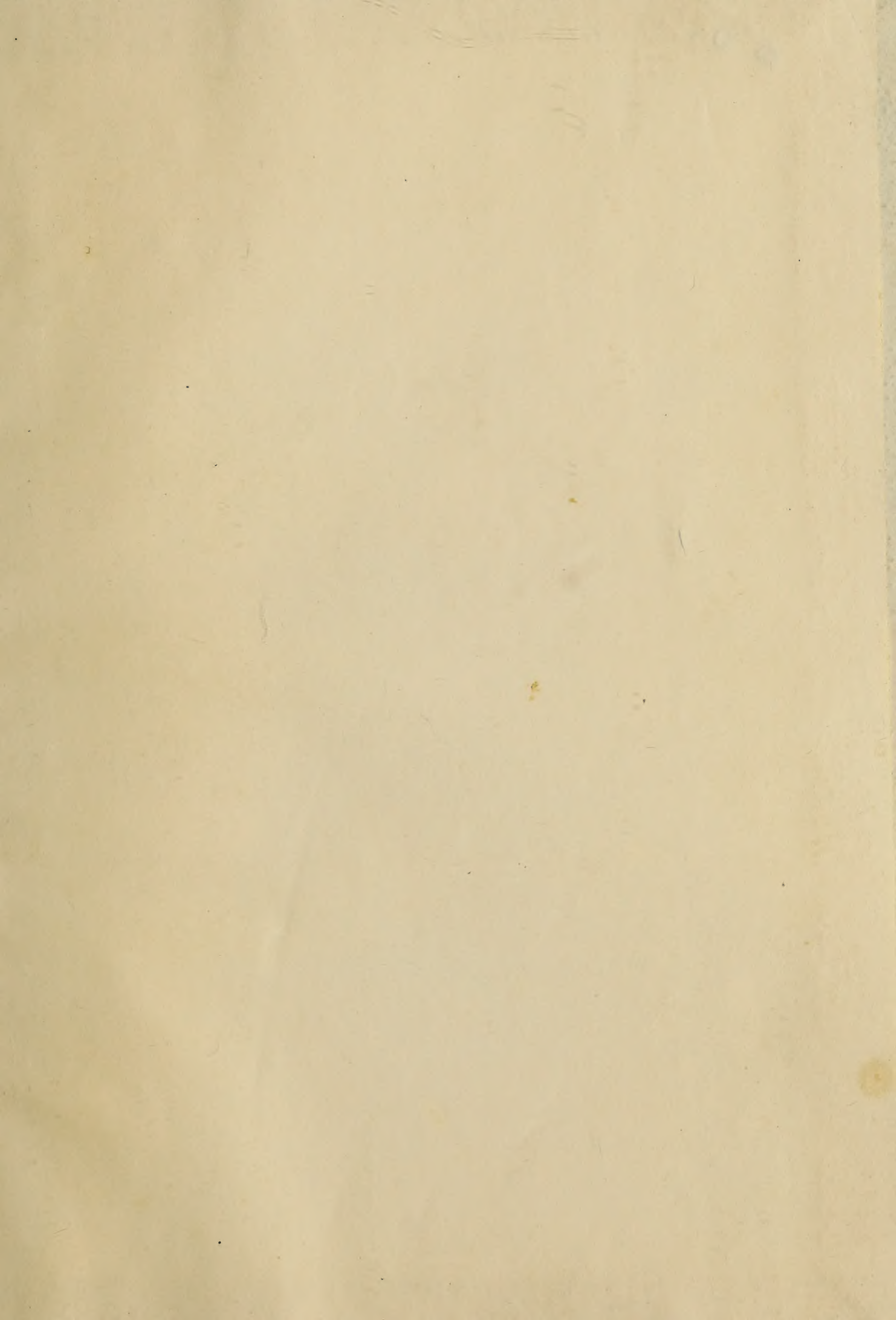






كتاب لطائف المنن والاخلاق

في وجوب التحدث بنعمة الله على الاطلاق

وهي المنن الوسطى مما افاضه

الحق تعالى من فضله وجوده على

مولفه سيدي عبد الوهاب

الشعراني الشافعي

رضي الله عنه

ونفعنا به

امين

كراريسها عشرة

19

السيد مواهب

السيد الشيخ محمد كيال

الرفاعي غفر الله

من [illegible] عبده الفقير

السيد [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على سيدنا محمد وعلى ساير الانبيا
والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم اجمعين. وبعد فقد كان سبق
مني تاليف كتابين في ذكر المنن والاخلاق التي تفضل الله تعالى بها
عليَّ اوايل دخولي لطريق القوم لينتفع بها الاخوان في هذا
الزمان الذي استترت فيه الفقرا الصادقون واختفوا فيه حتى
لا يكاد احد منهم يشار اليه لكن احدهما مختصر جدا والاخر في
غاية التطويل وهذه منن واخلاق وسط بينهما ومعلوم ان نعم
الله تعالى على العبد لا تحصى ولا تستقصى لكن خير الامور الوسط
وقد شبهتها باخلاق هولا المشايخ الثلاثة وهم سيدي ابراهيم
المتبولي وسيدي علي الخواص واخي الشيخ افضل الدين الاحمدي
رضي الله تعالى عنهم لكوني لم ارا احدا من المتاخرين تخلق باخلاقهم
كما يعرف ذلك من طالع هذا الكتاب وقد رتبته على مقدمة
وبابين ابواب وضمنت كل باب منه جملة صالحة من الاخلاق والنعم
وقدمت فهرست منن ابواب الكتاب ليسهل الكشف منه
على من يريد الاطلاع على منة من المنن او نعمة من النعم فيعرف
من الفهرسة مظنتها في اوايل الباب او في اخره وجعلت
لكل منة او نعمة مبحثا على حدتها لعدم انحصار نوع كل باب في نوع
مخصوص واخترت من صيغ التراجم قولي ومما انعم الله به عليَّ
كذا وكذا او ومما من الله تعالى به علي كذا وكذا اشارة الى ان
جميع تلك المنن والنعم من محض فضل الله تعالى علي لا بحولي ولا
بقوتي ولا باستحقاقي لشي منها وانما ذكرتها من باب الشكر
والمدح لله تعالى وحده فان لزم من ذلك مدح نفسي فليس
ذلك بالقصد الاول وانما هو باللازم ولازم المذهب ليس بمذهب
عند جمهور الاصوليين ويويد ذلك قول علمائنا لو قرا الجنب

القران لا يعضد القران جاز قالوا لانه لا يكون قرانا الا بالقصد
انتهى وانا اسال بالله تعالى كلا من طرفيه ان يفتش نفسه
عند كل نعمة او محنة وينظر فما وجد نفسه متخلقا به فليحمد الله
تعالى وما وجدها عارية عنه فليستغفر الله تعالى وليأخذ
في اسباب التخلق به فان جميع ما فيه اخلاق محمدية لكنها
اندرست بانه راس العاملين بها فاكرم به من كتاب
لا اعلم احدا نسج على منواله ولا نصح اخوانه بمثاله وانا اعيذه بالله
تعالى من شر كل عدو للدين وحاسد للمسلمين يدس في مواصل
ساحته وغصونها ما ليس منه فيما يخالف ظاهر الكتاب
والسنة كما وقع لي ذلك في كتاب العهود وفي كتاب كشف
الغمة عن جميع الامة وذلك ان بعض من ينسب الى العلم
من الحسدة لما راى هذين الكتابين في غاية الفوايد والنصح
واطلع عليهما العلما واجازوها ومدحوها عارض ذلك
فاستعار له نسخة من كل كتاب من بعض المغفلين من اصحابنا
واوهمه انه معتقد ثم دس فيهما ما هو اقله من عقايد
زايغة واحاديث موضوعة لينفر الناس منهما ثم اعطى
تلك الكراريس التي دس فيها ما دس لبعض من لا يخشى
الله تعالى وامره ان يدوروا بها في الجامع الازهر وغيره ونادى
بها فحصل بذلك فتنة عظيمة ووقع في عرض خلايق لا
يحصون وانتصر لي الشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ
شهاب الدين الرملي وغيرهما كل ذلك وانا لا اشعر وما
سكنت الفتنة حتى ارسلت النسختين اللتين عليهما
خطوط العلما ففتشوها فلم يجدوا فيها شيا مما دسه ذلك
الحاسد وما منهما احد اجتمع بي ولا راني وانا اولف الكتاب
ولا اتلفه ذلك عن بينة عادلة ولكن بيني وبينهم الموقف

فاني بحمد الله رجل محمدي سني ولما الفت شيا من الكتب حتى
طالعت كتب الشريعة المطهرة وعرفت منازع اقوال
علمايها كما سياتي بسطه في الباب الاول ان شا الله تعالى
فكيف يصح مني مخالفة جمهور العلما ثم اني من تلك الواقعة
ما الفت قط كتابا الا واعيذه بالله من شر الاعدا وانبراء
فيه مما دسه الحسدة في كتبي رحمة للمتهورين خوفا ان يموت
احدهم على سوء ظن بي والحمد لله رب العالمين ولنشرع
في ذكر فهرست الكتاب فاقول وبالله التوفيق فهرست
الكتاب المقدمة

الباب الاول

وفيه من النعم
نعمة مجي المولف من الريف الى مصر ثم نعمة حفظ متون كتب العلم
ثم شرحها على العلما ثم مطالعة كتب الشريعة ثم مطالعة
كتب مذاهب الايمة الاربع ثم تقريري مذاهب الايمة
كلهم ثم تاليف الكتب ثم موت جميع مشايخي وهم عني
راضون ثم شرف النسب ثم مجاهدة المولف لنفسه بغير
شيخ ثم بشيخ ثم اجازات العلما لمولفاتي ثم انشراح صدري
لاتباع السنة المحمدية دون البدع ثم التخلق باخلاق المريدين
ثم كثرة تحمل البلايا والمحن ثم تلذذ المولف بمن يوذيه
ثم كراهتي لمن يجيب عني الحسدة ثم الشكر على البلا ثم
انتصار الحق تعالى للمولف ثم كثرة محبتي لمن ينفرني عن ابنا
الدنيا ثم كثرة محبتي لمن بالغ في ايذاي ثم كثرة الرحمة
لمن يوذيني ثم عدم عمل حيلة في مقابلة من اذاني ثم كثرة
محبتي للفقها الذين انكروا علي ثم اقامة العذر لكل من اذاني
ثم مبادرتي لشكر الله اذا انتقصني احد ثم عدم تكديري
ممن فاضل بيني وبين احد من علما الزمان ثم عفوي وصفحي
على كل من جنى علي من هذه الامة كلها ثم فداي للعلما بنفسي

اذا وتواحد هم في مصيبة مثلا ثم مسامحتي لجميع من اغتابني
من وراي ولم يبلغني ذلك او اغتابني بعد موتي ثم كراهتي
لعمل الكيميا وفتح المطالب ثم تساوي الذهب والتراب
عندي في عدم الميل الى الذهب ثم كثرة شفقتي على المسلمين
وولاة امورهم وتخويط جسورهم وزرعهم وسويقتهم وغير
ذلك ثم احساسي بمشاركة اهل البلا ثم مساعدتي لاصحاب
النوبة في حفظ ادراكهم في ساير اقطار الارض ثم احتمادي
عن اكل الشهوات ايام تحمل البلا ثم دخولي لقضا حوايج
الناس من ابوابها ثم زيادة الاحسان الى كل من كفر بواسطتي
لي في خير ثم عدم طلبي الثواب على من طاعاتي الامن باب
المنة ثم عدم قبولي جوبتا من بيت المال ثم حمايتي من الاكل
من هدايا الظلمة واعوانهم ثم ايضا في لكل من عاملني
من بيع وغيره وترك اخذ اجرة من كتبي او مصريتي ايام
البطالة ثم شهودي ان جميع ما اتحمله من الاهوال في الدنيا
ادماني ليوم القيامة ثم عدم الاكل من هدية من شفع المولف
فيه ثم نعمة عدم الاكل من هدية اعلمني بها صاحبها قبل
ان ياتيني بها ثم نعمة عدم البخل بشي دخل بيد المولف ثم
نعمة مراعاة المولف الحيا من الله في بعض الاوقات ثم
نعمة حمايته من الاكل من ضيافة الاوقاف ثم نعمة جعل
الحظ والمصلحة لجهة الوقف اذا زرع الناظر في ارضه ثم
نعمة عدم الاكل من هدية او صدقة ارسلها انسان دخل البلد
من نحو احوج اليها من المولف ثم نعمة عدم اقامة شي من
محبوبات الدنيا في قلب المولف ثم نعمة افاضة كل حظ موهوم
في الوجود الى ابليس بيادي الراي ثم نعمة عدم اساءة
الظن باحد من المسلمين ثم نعمة حمل كلام الاكابر على احسن

الوجوه ثم نعمة عدم المطالبة بالوفا بالعهد لمن خالف عهد الله
وعهد رسوله ثم نعمة حماية المولف من الاختصاص بهما وقف عليه
وعلى ذريته ثم نعمة تعفف المولف عن الاكل من طعام
من عرف باقترا الضيف في هذا الزمان ثم نعمة حماية المولف
من اخذ معلوم على شي من القربات الشرعية ثم نعمة عدم قبول
المولف من وقف المرتب شيا زايدا على اخوانه ثم نعمة عدم
مطالبة المولف لاحد بحق في الدارين بل ينتظر الديون يا تي
به ثم نعمة عدم رويته المولف نفسه انه احق بما عنده من المسلمين
من نقود وثياب وغير ذلك ثم نعمة عدم التفات المولف
الى التفتيش على شي ضاع منه ولو الف دينار ثم نعمة عدم
مزاحمة المولف على فعل شي فيه رياسة ثم نعمة كثرة حذر المولف
من ابليس كلما ترقى في المقامات ثم نعمة كثرة تكبير المولف
باخوانه عند الامرا والكبرا ثم نعمة كثرة الاجوبة عن ايمة
الدين ثم نعمة انشراح الصدر للتعزيم زيارة من يكره المولف
وينكر عليه على حدة ثم نعمة عدم تقديم المولف نفسه على اخوانه
الا برضاهم ثم نعمة عدم روية المولف له ملكا مع الله تعالى في
الدارين ثم نعمة خفض الجناح لفسقة المسلمين واصحاب
الكتب ثم نعمة كثرة نصح المولف لجميع اخوانه ثم نعمة عدم
تردده الى بيوت الحكام الا لضرورة شرعية انتهى

الباب الثاني وفيه من النعم نعمة عدم
روية المولف نفسه انها لا تقع في اكبر الكباير ثم نعمة تعظيم
المولف لولاة الزمان من قاض وغيره ثم نعمة عدم محبة
المولف لتردد احد من الاكابر اليه ثم نعمة عدم خوف المولف
من تهديد احد من الولاة له ثم نعمة امر المولف بالمعروف
كل كبير وحل اليه ثم نعمة حسن سياسة من يكره اخاه

المسلم

الظلم بغير حق ثم نعمة رمي اموال الولاة اذا جاوا بها في
صحن الزاوية ثم نعمة عدم خوف المولف من حية او ثعبان
الامن حيث كون النفس دعية لا من حيث امرا خر ثم نعمة
تنبيهي في المنام على ما يقع مني من النقايص ثم نعمة محبتي
لا ظهار اعمالي الصالحة بشرطها ثم نعمة محبتي للتقلل من
مجالسة الاكابر ثم نعمة كثرة التعظيم للاشراف ثم نعمة
معرفة المولف باصوات الشرفا من اصوات غيرهم ثم نعمة
عدم اكل المولف من الصدقات الخاصة الا لضرورة ثم نعمة
مشاورة المولف للحق جل وعلا اذا كان يقرا في كلامه واراد
انسان ان يكلمه وكذلك استيذان النبي والولي في حال قراة
كلامهما ثم نعمة عدم مد رجل المولف في ساعة من ليل او نهار
الا بعد استيذان من الله تعالى ثم نعمة كراهة المولف للنوم
على حدث اكبر او اصغر ظاهرا او باطن ثم نعمة عدم نومي
في الثلث الاخير من الليل والليالي الفاضلة الا لضرورة
ثم نعمة عدم حزني على شي ناتني من امور الدنيا وعدم النكد
ممن صد ها عني ثم نعمة انشراح الصدر اذا لم يجد المولف
عنده شي من الدنيا ثم نعمة الرضى عن الله تعالى اذا قدر
على عبده معصية لكن مع الندم ثم نعمة عدم الاعتداد بشي من
الطاعات على وجه الاعتماد عليها دون الله تعالى ثم نعمة
حسن سياسة المولف للتعاريض في اعراض الناس ثم
نعمة نفرة المولف ممن يمدحه بنثرا ونظم ثم نعمة عدم مواخذة
المولف لعدوه ثم نعمة موافقتي في المدح لعدوي اذا
سمعت من يمدحه بنثرا ونظم ثم نعمة عدم مواخذة المولف
لان يبيت على دينار او درهم ثم نعمة عدم انكار المولف على
من ياخذ اموال الظلمة الا بطريق شرعي ثم نعمة عدم ن

المبادرة بالانذار على من يسعى على وظايف الناس ثم نعمة
عدم بغض المولف لاحد ممن يحضر المواكب الالهية ثم نعمة
الادب مع قضاة زماننا وعدم القول ببطلان احكامهم
الا بطريق شرعي ثم نعمة كراهة المولف للاكل من طعام
المتهورين في مكاسبهم من تجار ومباشرين وغيرهم
ثم نعمة عدم خيانتي بالغيب لامامي ثم نعمة محبة المولف الاكل
مع الجماعة وقبض الخاطر اذا لم يجد احدا ياكل معه ثم نعمة كراهة
المولف للاكل من طعام النذور والاعراس ونحوها ثم طعام
العزا والجمع وتمام الشهر ثم نعمة عدم الاكل من طعام الصنايعي
الضعيف الحال او من طعام من علمت ان لم قدرا عند صاحبه
او طعام من علمت ان عليه دينا لاحد ثم نعمة عدم ردي
السايل بشرطه ثم نعمة المبادرة الى اقامة العذر لمن ظلم
المولف ثم نعمة كثرة التسليم لمن ادعى تمكنا في العادة
ثم نعمة اعتقاد الخلق في المولف من الجن والانس والكفار
ثم نعمة سماع المولف لتسبيح الحصى والحيوانات ثم نعمة عدم
القول بالجهة من جانب الحق تعالى ثم نعمة عدم اقامة الحجة
على منكر ورات الحق جل وعلا ثم نعمة عدم تسليم المولف
لنفسه العجز عن شيء من الطاعات ثم نعمة الجانة من اكل
طعام ممن شفع فيه المولف ثم نعمة عدم قبول المولف لنفسه
شيا من هدايا الولاة ثم نعمة عدم المزاحمة على صحبة الولاة
الا ان كانت تنفع صحبتهم ارجح من مقاطعتهم ثم نعمة
كثرة اعتقاد الولاة في المولف ثم نعمة سياسة المولف لمن
يشفع عنده من الولاة وغيرهم ثم نعمة عدم الاكل من صدقات
الناس وزكواتهم ثم نعمة كثرة الحلم والصفح عن الاخوان
ثم نعمة نعوات الدنيا على المولف الالف دينار عنده

كالوتشة

كالغشة ثم نعمة عدم تشوف نفس المولف الى مكافاة اذا اتهدي الى احد شيا ثم نعمة انشراح الصدر بالاسرار للصدقة وكراهة اطلاع الناس عليها ثم نعمة شكر المولف لله تعالى اذا زوي عنه الدنيا ثم نعمة عدم مساواتي عدة الظلمة لي في محابات الثلاث ثم نعمة حماية المولف من الاكل من عطايا الولاة التي يرسلوها الزاوية ثم نعمة عدم تكدر المولف ممن ذهب الى زيارته فلم يفتح له الباب ورده ثم نعمة عدم قطع المولف الاحسان لمن كفر بواسطته وتربيته ثم نعمة عدم شحة النفس على القطة وعدم ارعابها اذا خطفت الدجاجة ثم نعمة حضور قلب المولف مع الله حال اكله وشربه ثم نعمة عدم محبة المولف لمن حال من وصول مال احد من الولاة اليه ثم نعمة شهود المولف ان جميع ما ينزل الله عليه من البلا انما هو محبة له ثم نعمة تنبيه المولف من المنام محل ما اكله من الحرام والشبهات ثم نعمة عدم اطعام المولف الضيف شيا فيه شبهة ثم نعمة عدم تكلف المولف للضيف ثم نعمة عدم اعلام المولف اصحابه اذا عمل وليمة خوفا من تكليفهم ثم نعمة حماية المولف من النزاوي بشارة كافر ثم نعمة تحمل المولف المرض عن المريض اذا عاده ثم نعمة الرضى عن الله اذا اشم لي اليسير من الطاعات ثم نعمة اخذ المولف كل كلام سمعه من واعظ في حق نفسه دون غيره ثم نعمة فرح المولف بكل واعظ او شيخ برز في حارته وانقلبت جماعته اليه ثم نعمة محبة المولف لزيارة اخوانه دون زيارتهم له خوفا من تكليفهم ثم نعمة كراهة المولف الحضور في المحافل التي لم تشرع ثم نعمة شهود المولف ان جميع ما يقع على يديه من الكرامات لله تعالى

لعبرانيه تعمل ثم نعمة حفظ المولف الادب مع اصحاب الوقت
ثم نعمة استبعاده انه اصحاب النوبة كلما خرج من بيته او بلده
وكلما دخل ثم نعمة حمايتي من الحسد لاحد من اخواني اذا اظهر
الله اسمه واطفى اسمي ثم نعمة كراهة المولف للجلوس في المسجد
على حدث ثم نعمة كراهة المولف لاخراج الريح في المسجد ثم
نعمة ذكر المولف جميع اقرانه بالخير في غيبتهم وتحسينه
اعتقاد الناس فيهم ثم نعمة عدم النوم قبل صلاة الوتر
ثم نعمة عدم اجابة الله تعالى دعا المولف على احد سواله ذلك
من الله تعالى ثم نعمة قلة جدال المولف لمن جادله بغير حق
ثم نعمة تحمل المولف البلاء عن اخوانه على طريقة القوم ثم نعمة
كثرة مشاورة المولف لاخوانه في الامور ثم نعمة عدم هجره
احدا من المسلمين لغير غرض شرعي ثم نعمة حضور المولف
مع الله حال اجتماعه بزوجته ثم نعمة كثرة شفقة المولف
على ذريته قبل وجودهم ثم نعمة عدم سخط نفس المولف
على عياله بفلوس الحمام وان لم يلزمه ذلك ثم نعمة تواضع المولف
لكل عالم او فقير زاره المولف بحضرة تلامذته ثم نعمة
مساعدة كل عالم لا يعمل بعلمه وذلك بان يعمل المولف بعلمه
ثم نعمة كثرة ستر عورات المسلمين ثم نعمة عدم تكدر المولف
ممن ناداه باسمه المجرد من غير لفظ سيادة ونحوها ثم نعمة
عدم بغض المولف لاحد من الاشراف او الانصار ثم نعمة
حفظ المولف حرمة مشايخه الاحيا والاموات ثم نعمة صبر
اخوان المولف على توبيخهم بحضرة الناس ثم نعمة عدم مزاحمة
المولف لمشايخ عصره في المشيخة ثم نعمة عدم فتح المولف
المجلس وهناك من هو اكبر منه سنا او هناك شريف
انتهى

الباب الثالث وفيه من النعم

نعمة عدم مبادرة المولف لاخذ العهود على مريد الا بعد تفتيشه ثم نعمة
عدم وقوعي في شي يغير قلب احد من اشياخي ثم نعمة عدم تغير خاطري
اذا اراد مريدي اخذ العهد عن غيري بشرطه ثم نعمة عدم تكدر المولف
من شيخ عمل له مجلس ذكر بغير اذنه ابتداء عن المولف ثم نعمة ذهاب
فهم المولف اذا سمع اية او حديثا الى الالفاظ والاعتبار دون الاحكام
ثم نعمة توجيه المولف لاقوال المجتهدين واتباعهم ثم نعمة عدم
محبة المولف للتمييز على اقرانه ثم نعمة كراهة المولف للاكل من
طعام من لم يتمكن من محبته ثم نعمة عدم احتجاب المولف عن حاجة
مكروب ثم نعمة عدم نفرة المولف من مخالطة اصحاب الكبائر والرذايل
ثم نعمة تادبي مع اصحاب الحضرة الالهية خلافا لمن لا يتقيد الا بانفعالهم
ثم نعمة محبتي للكاسر بفقري الى الله تعالى محبة في مجالسة [illegible]
ثم نعمة اخذ ثار اصحابي من بعضهم ثم نعمة محبتي لاولاد اشياخي
واصحاب مشايخي ثم نعمة عدم امتحاني لاحد من الاولياء والصالحين
اذا زرتهم ثم نعمة تصديق الصالحين في كل ما اخبروني به من
ما تحيله العقول ثم نعمة حفظي لحرمة الصالحين واذا انزل على احد
منهم بلاء قلت للناس هذا البلاء كان نازلا على الناس فحمله
عنهم ثم نعمة عدم محبة المولف لمن يبذل يده في المجادلة ثم نعمة
كثرة مجيئي اذا نزل بي بلاء اظهار الضعف ثم نعمة تحملي للبلا جاري
وقاء نعمته ثم نعمة كثرة محبتي لطلبة العلم من حيث كونهم حملة الشريعة
لا لعلة اخرى ثم نعمة كراهتي التقدم لصلاة الجنازة ثم نعمة مبادرة
المولف لشكر الله اذا انزل به بلاء ثم نعمة رؤية المولف المنة للاخوان
اذا زاروه ثم نعمة عدم التهاون بمكافاة من اهدى الى المولف
هدية ثم نعمة كثرة اجتماعي بالاموات الذين ماتوا ورؤية احوالهم
ثم نعمة اصلاح زوجات المولف ثم نعمة تاهيل المولف لخدمة
الفقراء ثم نعمة عمل الفرن في الدار وكذلك الصهريج ثم نعمة

تيسير الرزق الداخل للزاوية طول السنة من حيث لا يحتسب المؤلف
ثم نعمة ما يدخل الزاوية من العسل النحل والقصب ثم نعمة ما يخزن
من البطيخ كل سنة ثم نعمة عدم اعتماد المؤلف على شيء من المعلوم
ثم نعمة حماية المؤلف من اخذ اجرة رزقة كانت وقفا ثم استبدلت
بغير حق ثم نعمة موافقة اصحاب المؤلف له في رد اموال الولاة التي
تاتيهم ثم نعمة حماية المؤلف واصحابه من الاكل من خبز ابن عمر وابن
بغداد الذي رتباه في زوايا مصر ثم نعمة مطاوعة اخواني المقيمين
عندي لي في عدم قراءتهم القران بالجلوس في البيوت وعلى القبور ثم
نعمة عدم ترددي لغني يحب الدنيا ثم نعمة مطاوعة اخواني في عدم
تخصص احدهم بشيء يتميز به عن اخوانه بل يحب ما احبه له ثم نعمة مجالسة
المؤلف ربه عز وجل ونبيه صلى الله عليه وسلم في مجالس الذكر كشفا
وايمانا ثم نعمة كثرة سماع المؤلف للقران والذكر الواقع في الزاوية
ليلا ونهارا وانا جالس من سنين عام بتيسير للمؤلف ثم نعمة كثرة خوف
المؤلف على نقص دين احد من اخوانه ثم نعمة اعطاء الله المؤلف من
العلوم الشرعية ما يكفي العباد وبين القاطنين عنده ولا يحتاجون للخروج
حتى يقروا على غيره ثم نعمة حماية الله عز وجل لجميع جهات وقف
الزاوية من غير ان يكون للفقراء بها مرسوم سلطاني ثم نعمة
عدم ركون المؤلف الى شيء من المعلوم والموقوف ثم نعمة محبة الخلق
للمؤلف على اختلاف طبقاتهم الا من شاء الله اسوة غيره من العلماء
والصالحين ثم نعمة رؤية الولاة وغيرهم في المنام ما يزيدهم اعتقادا
في المؤلف ثم نعمة وجود من يكره المؤلف بغير حق لحصول الاجر
بالصبر عليه ثم نعمة كسوة المؤلف لخلائق لا يحصون الثياب وغيرها
ثم نعمة كراهة سماعي للالات المطربة من صغري الى الآن ثم نعمة
عدم تقدمي للامامة الا لقوم لو عرضت زلاتي عليهم طول عمري
لصلوا خلفي بلا كراهة لي ثم نعمة صبري على مخالطة من يدعي محبتي كاذبا

ثم نعمة

ثم نعمة محبتي للاعمال الصالحة لكون الحق تعالى يحبها لا لعلة اخرى ثم نعمة محبتي لمن طلب الغيبة في الناس ان يغتابني ولا يغتاب احدا من الناس لاني اسامحهم بخلاف غيري ثم نعمة استجابة الحق تعالى دعاي مع عدم استحقاقي لذلك ثم نعمة عدم عتبي على اخوانهم في انقطاعهم عني خوفا ان اكلفهم لزيارتي ثم نعمة شهودي اني لم اوف بعهود الله الا بالاسم فقط ثم نعمة حفظ الصحبة لمن اكلت معه خبزا وملحا ثم نعمة كراهيتي لمن ينقل الي النقايص في حقي او في حق احد غيري ثم نعمة احلالي لكلام الله ورسوله فلا اكتب ما دونهما بالقلم الذي اكتبهما به ثم نعمة كثرة توجيهي لاقوال الصوفية اذا صحت عنهم ثم نعمة وجود جماعة يكرهوني دائما بغير حق مع صبري عليهم ثم نعمة هروبي من تحمل من الاخوان الذين تركوا اسطالعة دروسهم مثلا وزاروني واحمل ثواب على ذلك الوقت في صحايفهم ثم نعمة عدم تزويجي لامراة عالم او صالح او اميرا دبا معهم ثم نعمة عدم تسميتي الصالحين المتخاصمين مع احد من الفسقة انما الفاسق هو المخاصم لهم ثم نعمة عدم وعدي لاحد بهدية خوفا ان اخلف الوعد حتى اني استحي ان اتعوق عن الورد للتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم او غيره خوفا من انتظاره لذلك في الوقت المعتاد ثم نعمة محبتي لجماعة من غير اجتماع بهم ثم نعمة حفظ الادب مع معلمي ولا اسعى قط على وظيفته ولا اري لنفسي قط مساويته في المقام ثم نعمة عدم تكديري من صاحبي اذا صاحب من يكرهني بل احمله على انه انما صاحبه ليصلح بيني وبينه ولو بعد سنة واكثر ثم نعمة صلاتي الاستخارة صباحا ومساء على مصطلح القوم ثم نعمة كوني لا اسلك الذاكرين الا بقصد

استئذان الحق تعالى بتأديبي على ذلك وكذلك استئذان رسول
الله صلى الله عليه وسلم في اشكالات قارئ حديثه وكذلك
قارئ العلم ثم نعمة اذن شيخي لي بان القن الذكر للمريدين
ثم نعمة محبتي للجلوس في طرف الحلقة ثم نعمة عدم القيام
لمن علمت بالقرائن محبته للقيام ثم نعمة تلذذي بأذى الظلمة
اذا امرضوا الا لعذر شرعي ثم نعمة نصحي لاخواني ان لا يسلكوا
مسالك التهم ثم نعمة صبري على عوج زوجتي وخادمي ثم
ثم نعمة شكري لله اذا اكثر حسادي واعدائي ثم نعمة عدم
قبولي هدية لا دعو لمريض بالشفاء ثم نعمة عدم تصريف ارباب
الاحوال فيّ ثم نعمة تحملي لهم عدوي مثل تحملهم صديقي على حد
سواء ثم نعمة عدم ادخالي على عدوي ما يكره حتى لا امكن احدا يذكرني
عنده بخير ثم نعمة صبري على زوجتي وخدمتها اذا مرضت ولا
اتزوج عليها اذا طال مرضها ثم نعمة كراهتي للخلوة بالاجنبية
ثم نعمة شهودي بعين قلبي اعمالي وهي تتطور صورا وتصعد
ثم نعمة عدم توجهي الى الله تعالى في حصول شي يؤذي شريعا
ثم نعمة طيب نفسي بمقاسمة المحبين والاعداء في حسناتي اذا
تقبلها الله تعالى ثم نعمة تفتيشي لجميع جوارحي فيما ارتكبته
من المعاصي وفيما صرفت عنها من الامراض صباحا ومساء (٢)
ثم نعمة كونه تعالى جمع فيّ سائر الاخلاق المذكورة في هذا الكتاب
ثم نعمة عدم اعتمادي على شيء من اعمالي دون الله تعالى حتى لو
اتلف شخص كتابي بعد تعبي في تأليفه وتحريره لا اتكدر لمن
ذلك ثم نعمته عليّ في عدم معاجلتي بالعقوبة وكثرة حلمه عليّ وقد
استحققت الخسف بي من عدة سنين انتهت العشر سنين
والحمد لله رب العالمين ولنشرع في مقدمة الكتاب فاقول وبالله
التوفيق **مقدمة** في ذكر امور يتعين على مطالع الكتاب

الوقوف عليها اذ هي كالدهليز الذي يدخل منه الى صدر الدار
اعلم يا اخي ان تزكية الانسان لنفسه من غير غرض صحيح
سم قاتل واما بغرض صحيح فهو مطلوب كما سياتي بسطه في
هذه المقدمة ان شاء الله تعالى ومن جملة الاغراض الصحيحة ذكر
العالم مناقبه في العلم والعمل ليعرفه الناس فياخذون عنه العلم
ويقتدون به ويذكرون مناقبه في طبقات العلماء الذين هم
منهم وقد قال العلماء ان حكاية الانسان عن نفسه مناقبه
اعلى مقاما ممن ياخذها عن اصحابه لان غاية ما يحكيه الاصحاب من
المناقب انما هو مبني على حسن الظن بذلك الشخص وقد يكون
الظن اكذب الحديث وفي الحديث اذا مدح احدكم اخاه فليقل
احسبه كذا او اظنه كذا او كما قال انتهى فعلم انه ليس فوق
تزكية الانسان لنفسه مقام الا مقام تزكية الحق تعالى له كما في قوله
تعالى في حق يحيى عليه الصلاة والسلام وسلام عليه يوم ولد ويوم
يموت ويوم يبعث حيا مع قول عيسى عليه الصلاة والسلام والسلام
علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا قال بعض المحققين
ان سلام الله تعالى على يحيى اعلا من سلام عيسى على نفسه وسلام عيسى
على نفسه اعلا مقاما من سلام الحواريين عليه انتهى فعلم ان جميع
ما ذكرته لك في هذا الكتاب ليس هو من اخلاق كمل العارفين
كما يظنه من لم يسلك طريق القوم وانما هو من اخلاق المريدين
اوايل دخولهم في الطريق كما مرت الاشارة اليه اول الخطبة
. اطلع بعض علماء مصر على بعض اوراق من مسودة هذا
الكتاب ومكثت عنده اياما ثم جاني بها وقال اقول لك الحق هذه
اخلاق لا تكون الا للانبيا عليهم السلام او لخواص الاوليا فعذرته
في هذا القول لكونه لم يسلك طريق القوم ولو انه كان سلكها
لم يقل ذلك فذوقه صحيح وحكمه غير صحيح ولعل النكتة في

الموفق له في ذلك انه لما ادعى العلم والعمل الصالح ولم يرَ عند نفسه
تخلقا بشيء من ذلك نفى وقوع التخلق بها لغير الانبياء وكمل
الاولياء ولسان حاله يقول حتى لم اصل انا اليه فكيف يصل اليه
احد من اهل هذا الزمان والحق ان جميع ما في هذا الكتاب
من الاخلاق انما هو خاص بضعفاء المريدين ولم يزل هذا الظن
يقع من الناس في كل مقام لم يصلوا اليه ولا يعرف احد منهم نقص
ذلك المقام الا ان ترقى الى ما هو فوقه وهذا داب كل سالك
ما دام يترقى في الدنيا فلا ينتهي له سلوك ابدا ومن هنا قالوا
ان السالكين ابدا في بداية ما عاشوا ولا يصح لاحد منهم الخروج عن
مقام البداية لاحد غير سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومن ورثه في المقام
المحمدي ومع ذلك قال الله تعالى وقل رب زدني علما فلا تتوهم
يا اخي من بعض العارفين انه يدعي مقام النهاية اذا سمعته يقول
وقع لي في بدايتي كذا وكذا فان ذلك وهم فاسد فان بداية
العارفين منقولة غير معقولة وانما مراده ببدايته تقيد الزمن
بالنسبة لما هو فيه الآن وسمعت بعض الفقراء يقول مرة قد
وصلت الى مقام صرت فيه اعبد ربي لا خوفا من ناره ولا رجاء
لثوابه فقال بعضهم هذا مقام ليس هو لمثلي ولا لمثلك انما
هو ذلك للخواص فعرفت بذلك عدم ذوقه لمقامات الطريق
فان هذا الامر ذوقه للمريد اول قدم يضعه في الطريق لانه
من اثار التوحيد والتوحيد اول مقامات الطريق فمن صح
توحيده شهد الفعل لله وحده ما عدا نسبة التكليف الى
العبد كما سيأتي بسطه قريبا ان شاء الله تعالى فحكى ان مثل ذلك
وقع من شيخ الطريق ابي القاسم الجنيد في اوائل امره فحكى الاستاذ
ابو القاسم القشيري عنه في رسالته انه مكث زمانا وعنده وقفة
في قول بعض القوم ان الذاكر يصل في ذكره الى حد لو ضرب

وجهه

وجهه بالسيف لم يحس انتهى قال الجنيد فلم ازل اتوقف في ذلك
حتى وجدت الامر كما قالوا وحكى القشيري ايضا عن ابي بكر
الشبلي انه كان يقول كنت في بداية امري لا اجتمع بشيخي ابي عبد
الله الحضرمي الا من يوم الجمعة الى يوم الجمعة عند الله تعالى فلا انقد
تردده الي فقال لي يوما يا ابا بكر ان خطر لك مالك من الجمعة الى الجمعة
عند الله تعالى فلا تعد تردد الي لانه لا يجي منك شي من الطريق
انتهى فانظر يا اخي في توقف مثل الجنيد فيما تقدم حتى ذاقه
وفي قول الحضرمي للشبلي فلا تقعد تأتنا فانه لا يجي منك شي نكلفه
بعد حضور عند الله تعالى على باله من حال ارادته ولم يجعله خاصا
بمقام العارفين وكان سيدي محمد المغربي استاذي رحمه الله يقول
اول قدم يضعه المريد في طريق الله عز وجل لا يكون الا بتعدد
زهده في الكونين ومتى كان له علاقة في شي منهما فهو لم يضع له قدما
واحدا في الطريق انتهى فان اردت يا اخي التخلق بشي من
اخلاق هذا الكتاب فاطلب لك شيخا صادقا لا تشك في صدقه
ليسلك بك من مقامات الطريق لتعرفها بالذوق لا بالسماع حتى
تصير توحد الله تعالى من سائر المراتب كشفا ويقينا لا ظنا
وتخمينا كما انك بمجرد ذوقك تدرك ان الفعل لله تعالى يذهب
عنك الريا والعجب باعمالك وتعبد الله تعالى خالصا لا خوفا
من ناره ولا رجا لثوابه فحكم من شهد الفعل لله تعالى كشفا
حكم من بات نايما وجاره قايما يصلي الى الصباح والناس ينظرون
فانه لا يصح يدعي قيام الليل الذي قامه جاره ابدا وقد كنت
انا على هذا الحال زمانا طويلا الى ان اجتمعت بعارف الزمان
وعين الزمان الشيخ الكامل المكمل في سائر العلوم والمعارف
خاص خواص اهل الحضرتين وانسان عين الزمانين سيدي
علي الخواص رحمه الله فكشف لي عن بعض معالم الطريق فعلمت

ان دالكنت اظن انه من مقامات الخواص انما هو من مقامات المريدين وان مقامات العارفين تجل عن ان يذوقها امثالنا كما ان اخلاق الانبيا تجل عن ان يذوقها كمل الاوليا وان بداية درجة النبوة توخذ من بعد انتها درجات الولاية فليس للاولا دون من تخلقه بصفات الاعلى سوى الاسم فقط فافهم واعلم يا اخي ان جميع هذه الاخلاق التي ذكرتها لك في هذا الكتاب غريبة صعبة على غالب مريدي هذا الزمان لغرابة طريق صاحبها وقربه من حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك اني اخذت الطريق عن سيدي علي الخواص عن سيدي ابراهيم المتبولي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث الاجتماع الروحي بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها رجلان فقط وهذا امر قد انفردت به في مصر بحمد الله تعالى الآن فان جميع من فيها من الفقرا انما اخذوا الاخلاق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق سلسلة ابي القاسم الجنيد فبينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق كثير وان كانوا يرجعون كلهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن طريق القرب لها مزية على غيرها ولذلك فضل الصحابة على التابعين ولنذكر لك يا اخي شيا من احوال سيدي علي الخواص لتعرف بعض مقاماته فانه كان رجلا مجهول الحال عند غالب العلما لا يكاد يعرفه الا العلما العاملون والاوليا الكملون اذ الكامل اذا بلغ مقام الكمال في العرفان يصير غريبا في الاكوان لا يعرفه الا من اشرف على مقامه وقليل ما هم فاقول وبالله التوفيق هو الشيخ الكامل الراسخ الامي المحمدي سيدي علي الخواص صاحب الكرامات والخوارق والكشوفات الظاهرة والاحوال الطاهرة رضي الله عنه من كراماته انه كان اذا راى ميضاة الجامع التي يتوضا الناس منها يعرف عين جميع تلك الذنوب التي خرجت فيها

من

من عنا التهامن صغايرو كبايرو مكروهات ويفرق بينهما
من رويته عنا التها وارا تعالى مرة عروقا عروقا متشبكة
في بعضها بعضا فرايت عروق الكباير اكبر العروق ودونها
عروق الصغاير ودونها عروق المكروهات واما عروق خلاف
الاولى فرايتها خفية جدا لا تكاد تشهد من رقتها ولم ار
في عنا الكباير اغلظ ولا اقبح منظرا من عنا الزنا واللواط
وقتل النفس ودخل الشيخ مرة مغطس المدرسة المزهرية
ثم خرج للاستنجا وقال قد اغتسل فيه لوطي وكان هناك شخص
من المنكرين قد راى شخصا من اصحابه قد اغتسل في المغطس
قبل دخول الشيخ بلحظة فذهب الى الشخص واقسم عليه بالله الخبره
ما سبب غسله فاعترف له انه فعل الفاحشة في عبده فجاني واعترف
بفضل الشيخ وصار من اصحابه الى ان مات رحمه الله ومنها
انه كان اذا راى في دواة الحبر يعرف عين جميع الحروف التي تكتب
منها الى ان يفنى الحبر قال اخي افضل الدين وامتحنت الشيخ
مرة في قوله ان اول مايكتب من هذه الدواة حروف كذا وكذا
فلم يخطئ شيا ومنها انه كان اذا راى انف انسان يعرف جميع
ما فعله من الذنوب وقال له مرة شخص قد طعن في السن
لا ينبغي لك ياشيخ ان تلاعبنا في الكلاب وكان الشيخ يلاعبه
فقال له الشيخ ولذلك لا ينبغي لك انت الاخر تزني بامراة جارك
فلان في الوقت الفلاني فاصفر لون ذلك الشخص وقال لي
صدق الشيخ ولهذه الواقعة نحو سبع وخمسين سنة ومنها
انه كان يرى معاريج اعمال اصحابه وهي صاعدة في الليل على
النعيين ... مرة لسيدي محيي الدين بن الاصبع بان الله
يفرج عنه باطلاقه من الترسيم عليه وكان ذلك في نصف الليل
فما صلى من الفجر يقول لي رايت دعاك الليلة في حق محيي الدين

من تبنع ثم ينزل الى الارض وقد بقي من مدة القرسيم عليه سبع وعشرون
يوما ثم يفرج عنه فكان الامر كما قال ومنها انه كان يعرف
مدة ولاية الانسان ووقت عزله على التحديد وذلك لانه
مطلع بصره اللوح المحفوظ يعني من المحو واما ما يخبر عن شي وتغيير
فمطلع بصره الواح المحو والاثبات الثلاثماية وستين لوحا من تحتها
تحت مرتبة اللوح المحفوظ كما قاله الشيخ محيي الدين في الفتوحات
المكية ومنها انه كان يعرف نزول البلا الى الارض من حين
ينزل من السما ولا يزال يلاحظه حتى يصل الى الارض ونهايته
ثلاث سنين وقد كان اوليا عصره يستدلون على وصول
البلا الى الناس بنفس جلوسه رضي الله عنه في حانوته فانه كان
اذا نزل بالناس البلا وهم لا يشعرون به جلس في حانوته وظهره
الى الشارع واذا ارتفع البلا يجلس ووجهه الى الناس وربما
اوقد نارا بجانب حانوته اشارة لهيجان الفتنة في بلده وربما
صب عليها الما فتنطفي نار الفتنة وتخمد وكذلك كان الشيخ معيسر
المجذوب يفعل ومنها انه كان يعرف انساب الحيوانات
كلها وينسبها الى اول اب او ام من ادمي او غيره وربما وقف
عليه انسان فقال رحم الله والدك فلان ووالدتك فلانة مع
انه لم يجتمع به قط وربما كان ذلك الانسان من المغرب او الهند
وربما سمى له جيرانه في بلده حتى يتعجب الانسان من صحة كشفه
وربما وقف عليه انسان فيريد يذكر له حاجته فيخاطبه بما في
ضميره ولا يحوجه الى كلام ومنها ما اخبرني به الشيخ افضل
الدين رحمه الله انه سمع سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
اعطاني الله القدرة على استنباط جميع احكام القران والشرع اجمع
من سورة الفاتحة بل اعطاني القدرة على استخراج جميع اقوال
المجتهدين من اي حرف شئت من حروف الهجاء انتهى

وهذا امر

وهذا امر ما سمعته قط عن احد من الاولياء ومنها معرفته لاصحاب النوبة في ساير اقطار الارض وكثيرا ما يقول تولى اليوم فلان عزل اليوم فلان في ارض الهند او السند او الغرب اعطى فلان اليوم درك بحر الهند او درك بحر الروم موضع فلان الذي مات فلا يكاد يخفى عليه شئ من احوال الاولياء الباطنة فضلا عن احوال الولاة الظاهرين في الارض ومناقبه كثيرة انفرد بها بالتاليف فهذا كان سبب تشييدي هذا الكتاب بجملة من اخلاقه رضي الله عنه واخلاق شيخه سيدي ابرهيم المتبولي واخلاق تلميذه الشيخ افضل الدين رضي الله عنهم اجمعين فاعمل يا اخي على التخلق بها ولا ينفرك ما تراه من مخالفة غالب فقرا العصر لها وعجزهم عن التخلق بها فان طريقها صعبة على غالب المدعيين فان بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها رجلين فقط وذلك اني اخذتها عن سيدي علي الخواص عن سيدي ابراهيم المتبولي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة بشرطه المعروف بين القوم كما مر وهذه طريق انفرد بها اصحاب سيدي علي الخواص في مصر ومن شا الله من اوليايه الكمل واعلم يا اخي انني لم انفرد بما ذكرته في هذا الكتاب من المناقب المتعلقة بي وانما ذكرت ذلك اقتداء بجماعة من العلما سبقوني الى مثل ذلك كالشيخ الحافظ المحدث عبد الغافر الفارسي والشيخ الامام العالم الكاتب الاصبهاني والشيخ ياقوت الحموي والشيخ لسان الدين بن الخطيب والشيخ الامام المجتهد الزاهد ابي شامة والحافظ تقي الدين الفاسي والشيخ الامام ابو حيان وشيخ الاسلام الحافظ ابن حجر وخاتمة الحفاظ الشيخ جلال الدين السيوطي رحمهم الله اجمعين فاياك يا اخي ان تبادر الى الانكار علي في ذكري لمناقبي كما يقع فيه

المعاصرون في كل عصر فان ذلك انكار على هولا العلما الذين ذكرناهم
وقد ذكر الشيخ جلال الدين السيوطي مناقبه في كتاب طبقات
العلما والمحدثين والنحاة وغيرهم وقال انما ذكرت ذلك تعريفا
بحالي ليا خذ الناس عني العلم وتحدثا بنعمة الله عز وجل قال
ولم اقصد بذلك الافتخار على الاقران ولا طلب الشي من مناصب
الدنيا وجاههما واي قدر للدنيا حتى يطلب تحصيلها بما فيه
ذهاب الدين وقد ذهب اطيب عمري وظهر شيبي وقرب
رحيلي انتهى وكذلك يقول القطب الرباني والعارف الصمداني
والمحقق الرحماني صاحب المواهب اللدنية والنفحات القدسية
والاشارات النورانية صاحب القدم الراسخ في البداية والباع
الطويل في النهاية صاحب الكشف المشرق والفتح المخرق وصاحب
التصدر في مواطن القدس والترقي في مراقي الحقايق من له الباع
الطويل في التصريف النافذ واليد البيضا في احكام الولاية
من رفع الله مقامه فوق كل ولي لله الا سيدي احمد البدوي
وسيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنهم من كمل الله على يديه
سبعين وليا في البرزخ منهم سيدي عمر بن الفارض وسيدي
ابو السعود الجارحي رضي الله عنهم سيدي عبد الوهاب الشعراني
مولف هذا الكتاب فلم اقصد بما ذكرته فيه الافتخار على احد من
اقراني وانما قصدت بذلك امورا منها التحدث بنعمة الله في
حياتي وبعد مماتي فان كتاب الانسان كالنايب عنه في الشكر
ومنها علم الاخوان بعلمي ليا خذوه عني ومنها اقتدا من يطلب
طريق القوم بي في حفظ متون كتب العلم والتبحر في معانيها
قبل الدخول في الطريق فان من لم يصح له التبحر في علوم الشريعة
حتى صار يقطع العلما بالحجج في مجالسة المناظرة لا ينبغي في طريق
القوم كل ذلك التسامح فانها طريق محررة على الكتاب والسنة

لتحرير

كتحرير الذهب والجوهر فيجب ان يكون لكل من يدخل الطريق
ميزان شرعي يوزن به في كل حركة وسكون وخاطر وذلك
يستدعي ان يتبحر في ساير مذاهب المجتهدين حتى يصير
يدرس للناس فيها لان من كمال اهل الطريق ان يسلكوا كل احد
من طريق مذهب امامه ولا يامروه بالخروج عنه اذ المذاهب
كلها على هدي من الله تعالى وقد بلغت بحمد الله تعالى الى هذا
الحد واطلعت على جميع ادلة المذاهب المستعملة الان والمندرسة
وعرفت منازع اقوالهم وهذه طريق انفردت بها الان عن
غالب اقراني بمصر المحروسة فعليك يا اخي بالاقتدا بي في
ذلك تصير من صدور اهل السنة والجماعة ومن لم يبلغك بذلك
فتعرّظ لك فهذه الفوايد التي ذكرتها لك هي الباعثة لي
الآن على ذكر مناقبي في هذا الكتاب وارجو من فضل الله تعالى
دوام ذلك الى الممات وما ذلك على الله بعزيز واعلم
ان مما اجراني على ذكر هذه المناقب في كتابي مع علمي بالمحو
والاثبات حسن ظني بالله عز وجل وعلمي بانه اذا اعطى عبده
شيا من المعارف لا يسلبه منه بعد ذلك فان المعرفة من
حيث هي لا تسترجع وانما تسلب الاحوال لسرعة استحالتها
من حال الى حال وما ذكرناه في هذا الكتاب انما هو من قسم
المعارف والاخلاق لا الاحوال فلولا ان اوليا الله يعلمون من الله
تعالى انه لا يسلبهم ما اعطاهم من العلوم والمعارف والاخلاق ما
ذكروها لان انها لهم حينيذ تكذب دعواهم ومنهم من يتنع
بتخلقه بها ولو لحظة لانه صار من اهلها على كل حال ولكن اهل
هذا النوع قليل في الاوليا فلولا وثوقهم بدوام الاخلاق عليهم
ما ذكروها في كتاب معان من شروط الكمل عدم الادمان من
السلب طرفة عين كما قد بلغنا عن سيدي عبد القادر الجيلي

رضي الله عنه انه كان يقول اعطاني الله تعالى اربعين عهدا وميثاقا
ان لا يمكر بي فقيل له فما حالك فقال عبرا من انتهى وقد وقع لي اني
سألت الله عز وجل ليلة النصف من شعبان سنة تسع وخمسين
وتسعمائة ان يغفر لي جميع ذنوبي ثم نمت فاتاني شخصان من
اوليا الله تعالى فعرفت احدهما فقالا لي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لك ان الله تعالى قد غفر لك الليلة ما تقدم من ذنبك
وما تاخر فقلت لهما ان هذه من خصايص رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالا لي هكذا قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قوله
صلى الله عليه وسلم الطيبة وبشراه انتهى ومع ذلك فو الله اني غير
آمن من الخسف بي فالحمد لله على كل حال ولنذكر لك يا اخي بعض
ادلة على جواز ذكر العلما والصالحين مناقبهم ومحاسنهم على وجه
التحدث بنعمة الله عز وجل وغير ذلك من الاغراض الصحيحة
وبالله التوفيق من الادلة على ذلك قول الملايكة عليهم السلام ونحن
نسبح بحمدك ونقدس لك وقولهم وانا لنحن الصافون الاية
وقول يوسف عليه الصلاة والسلام للعزيز اجعلني على خزاين الارض
اني حفيظ عليم وقول داود وسليمان عليهما السلام الحمد لله الذي
فضلنا على كثير من عباده المومنين وقول سليمان عليه السلام
يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شي ان هذا لهو
الفضل المبين وقول عيسى عليه السلام اني عبد الله اتاني الكتاب
وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت الى اخر النسق وقول سيدنا
ونبينا ومحبوبنا محمد صلى الله عليه وسلم انا اول شافع واول مشفع
وقوله انا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا فخر اي لم اذكر ذلك فخرا على
اخواني من الانبيا وانما ذلك من باب التحدث بنعمة الله تعالى
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول ما زكت الاكابر نفسها
قط الا لاغراض صحيحة وقولهم من زكى نفسه فقد خرج محول

على

على من زكى نفسه فخرا ورياء مع غفلته عن شهود كون ذلك
من نعمة الله تعالى عليه وسمعته يقول ايضا انما اخبرت
الملايكة عن كمال مقامها بقولها ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
تنبيها بعلو مقام ادم عليه السلام فان اعلامها بمقامها ثم سجودها
لادم عليه السلام بعد ذلك اظهر في بيان فضل ادم عليه السلام
عليهم بخلاف سجودهم له وهم مجهولين المقام فقلت له فما
فايدة قول نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لنا انا سيد ولد ادم يوم
القيامة فقال فايدته اعلامنا بانه اول شافع واول مشفع حتى
يريحنا صلى الله عليه وسلم من التعب من الذهاب الى نبي بعد نبي
نسال الشفاعة فارشد امته ان يصبروا في مكان واحد حتى تاتي النوبة
لنبيهم ويقول انا لها انا لها فيقفون اليه فيشفع لهم فاذ ذهب
الى غيره الامر لم يبلغه هذا الحديث او بلغه ثم نسيه انتهى وهو
كلام نفيس ومن الادلة ايضا قوله تعالى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
واما بنعمة ربك فحدث وقد امرنا بالتاسي والتخلق باخلاقه على
الاطلاق وروى الطبراني والبيهقي وغيرهما مرفوعا التحدث
بالنعمة شكر زاد في رواية للبيهقي وتركها يعني الشكر كفر وا
خرج ابن جرير في تفسيره والطبراني عن ابي نضرة الصحابي
رضي الله عنه قال كان المسلمون يرون ان من شكر النعمة اظهارها
والتحدث بها لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي
لشديد فتوعدهم على ترك الشكر بالعذاب الشديد وروى
الطبراني مرفوعا من اعطي الشكر لم يحرم الزيادة وكان الحسن
البصري رحمه الله يقول في قوله تعالى ان الانسان لربه لكنود اي
يعد المصايب وينسى التحدث بنعمة الله تعالى عليه وروى
الحافظ ابو نعيم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه صعد يوما المنبر
فقال الحمد لله الذي صيرني ليس فوقي احد ثم نزل فقيل له في ذلك

فقال انما فعلت ذلك اظهارا للشكر وكان سفيان الثوري
رضي الله عنه يقول من لم يتحرث بالنعمة فقد عرضها للزوال
وكان عبد الله بن المبارك التابعي الجليل رضي الله عنه يعلن
باعماله الصالحة ويذكرها لمن لم يعلم بها فيقول صليت الليلة كذا
وكذا ركعة سبحت الليلة كذا وكذا الف تسبيحة تصدقت الليلة
بكذا وكذا الف درهم فقال له شخص يوما لو كتمت ذلك عن الناس
لكان خيرا لك عند الله تعالى فقال عبد الله لذلك الشخص ما لك
لا تفقه اما تقرا قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث اما انك لو امرتني
باظهار ذلك لكان افضل لك ولي فان نعمة الدين افضل النعم فلا
فرق بين من يقول صليت الليلة كذا وكذا وبين من يقول ان
الله تعالى اعطاني كذا وكذا من الدنيا على حد سوا انتهى وكان
السري السقطي رضي الله عنه يقول لا فرق بين من يقول ان
الله تعالى خلقني وصورني ورزقني وعلمني العلم وجعلني مباركا
وبين من يقول انا ولي الله انا عالم انا صالح ونحو ذلك قال تعالى
الله ولي الذين امنوا فمن نفى العلم والصلاح جملة عن نفسه فقد
قل شكره وكان ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه يقول لا يبلغ احد
مقام الشكر الا اذا راى نفسه انها ليست باهل ان ينالها رحمة الله
عز وجل وانما رحمه تعالى لها فضلا منه وكرما وكان الامام الليث
رضي الله عنه يقول انا اعرف شخصا من اهل هذا الزمان من منذ
وعى على نفسه ما اتى معصية لله قط وكان اصحابه يتحدثون انه
يعني بذلك نفسه وروي الثقات عن السيد عبد القادر
الجيلي رضي الله عنه انه قال قدمي هذا على رقبة كل ولي لله عز وجل
وكان الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول لا يكمل شكر العبد لربه
عز وجل حتى يرى نعمة الملوك دون نعمته فقال له قايل وكيف ذلك
فقال يرى جميع ملوك الدنيا من جملة نعم الله عليه لان بوجودهم

يحفظ الله

بحفظ الله تعالى الوجود ويأمن الناس على انفسهم واموالهم ويقومون
بشعائر دينهم وكان تلميذه الشيخ الكامل ابو العباس المرسي
رضي الله عنه يقول والله ما سارت الابدال من ق الى ق الا
ليصادفوا رجلا مثلي يربيهم ويرقيهم الى مقامات الرجال
وكان يقول لي اربعين سنة ما بيني وبين الله حجاب ولو فارقني
المصطفى صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما اعددت نفسي من
جملة المسلمين وكان كثيرا ما يقول والله لو علم اهل العراق والغرب
والشام ومصر ما عندي من المعارف والاسرار لاتوني ولو سعيا
على الوجوه وكان يقول والله ما بقي عندنا غير ناس اهل عصرنا
علم نستفيده وانما ننظر في كلام الناس لننظر ما من الله به علينا
مما هو فوق مقام الغير فنشكر الله تعالى على ذلك وكان الشيخ الكامل
ابو المواهب الشاذلي رضي الله عنه يقول كنت وانا مريد انكر من
مدح الشاذلية نفوسهم كثيرا واقول كيف ينبغي لفقير ان يمدح
نفسه ويزكيها على رؤوس الاشهاد حتى وصلت الى مقامهم
الذي مدحوا منه نفوسهم فرأيت ان ذلك من اوجب الواجبات
على العبيد وانه لا يكفي من الشكر ان يشكر العبد ربه في نفسه
وانما عليه ان يشيع ذلك بين العباد حتى يعلم به الخاص والعام
وعلمت ايضا ان الله تعالى يحب من عبيده ان يشكروه بين عباده
ويمدحونه بالجود والكرم والصفح والحلم انتهى ونقل عن الشيخ
جلال الدين السيوطي انه قال انا اعلم خلق الله الآن نقلا وفهما
ثم قال فان اعترض علينا معترض قلنا له هذا موكول الى تخصيص
العقل ذلك بعالم زماننا او بلدنا او اقليمنا لا غير وعلى ذلك حملوا
قوله تعالى في بني اسرائيل واني فضلتكم على العالمين قال المفسرون
لا يدخل في ذلك الانبياء ولا الملائكة قال ولولا اعتبار هذه القاعدة
التي لم يسر عنها براح لكان التلقيب بقاضي القضاة واقضى القضاة

حرما غير مباح لان ذلك شامل لكل بني انتهى وكان الشيخ ابو الحسن الشاذلي
رضي الله عنه يقول لاصحابه اعلنوا بما من الله تعالى به عليكم من العلوم والمعارف
بنية صالحة ليقتدى بها الناس عنكم واعلنوا بالطاعات كما يستر الناس غيركم
بالمعاصي فقد يستفاد بعض ما نقول عن السلف الصالح تعلم ان العلماء
والصالحين حاشا مراتبهم وسمعتهم فخرا ورياء حاشاهم من ذلك وانما يبنون
امورهم في ذلك على قواعد صحيحة اذا علمت ذلك فلا يجوز لاحد
حملهم على المحامل الفاسدة والاعراض النفسانية وانما يجب على كل
مسلم حملهم على احسن المحامل وقد مدح الله تعالى الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه بقوله تعالى اولئك الذين هداهم الله واولئك
هم اولوا الالباب وفي كلام بعض السلف ان الله يستحي من عبده
اذا تحدث بنعمته عليه بين الناس ان يسلب منه تلك النعمة حتى
لا يكذب عبده وقد نقل ذلك عن الاولياء في بعض العبيد كيوسف
ناظر الخاص بمصر وامثاله وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله
يقول التحدث بنعمة الله عز وجل من غير فتنة ولا افتخار خاص بالاكابر
في كل عصر بخلاف غيرهم من الاصاغر فربما دخل الريا في تحدثهم
بما انعم الله به عليه انتهى قلت وايضاح كلام شيخنا رضي الله عنه
ان نقول للعبد في اظهار اعماله واخفائها ثلاث حالات احدها
ان يظهر اعماله للناس ريا وسمعة كما هو شأن بعض العوام الذين
لم يصلوا الى ذوق مقام توحيد الافعال لله تعالى فان من وصل
الى ذلك المقام ذهب عنه الريا جملة واحدة كما مر في الخطبة لانه
حينئذ يرى الفعل لله وحده ومعلوم ان احدا لا يرائي فيما يفعل
غيره ابدا ولهذا هو مذهب الجبرية بعينه فان الجبرية قوم وصلوا
الى مقام توحيد الافعال على الكشف والشهود ولم يصلوا الى مقام
الكمل في اضافتهم الافعال الى الخلق عملا باضافة الحق تعالى ذلك
اليهم فهم لم يعلموا ما ينقلون فهذا معنى الجبرية احد

حق مقام

من مقام المعتزلة على كل حال والكامل من نظر بالعينين واضاف الافعال الى الله خلقا وايجادا والعبد اضافة واسنادا كما سياتي في الحالة الثالثة ثانيها يعني الاحوال ان يحس من نفسه الاخلاص حين بدت له حقايق التوحيد ولكنه لم يتمكن فيها فهو يخاف على نفسه من اظهار اعماله للناس لاعتماده عليها دون الله تعالى كما هو شان العباد الذين لم يسلكوا الطريق فيخاف احدهم من ذكرناه انه يحبط عمله وهي الحالة هذه غالبة على اكثر الناس سلفا وخلفا ثالثها يعني الاحوال ان يحس من نفسه الاخلاص من الرياء بالكلية حين يمكن من حقايق التوحيد فلا يخاف من اظهار اعماله لشهوده انها للحق تعالى وحده لا شريك له فيها ولعدم اعتماده عليها ايضا دون فضل الله تعالى بل يجب على صاحب هذه المقام اظهار العمل تحدثا بنعمة الله عز وجل وهو افضل من الاسرار بها لعدم خوفه على نفسه شيا من الافات فعلم ان من لم يصل الى هذه الحالة الثالثة فكتمان الاعمال الصالحة في حقه واجب واولى لعدم لخوفه من الفتنة وشهوده انه لم يسلم من العمل الا بنسبة التكليف لا تعدم في مقام فعلم ان من قال اخفاء الاعمال اولى مطلقا اخطا او اظهارها اولى مطلقا اخطا ومن فصل كما ذكرنا فقد اصاب والله اعلم وسمعت سيدي عليا الخواص يقول للعبد في اعماله واحواله ثلاث مراتب اولها ان يكون علانيته افضل من سريرته فهذا ابطرقة الرياء خوفا على ظهور سريرته للناس فهو يريد باظهار اعماله الصالحة عدم تصديق الناس في قبح سريرته لو وقع ذلك ثانيها ان تكون سريرته افضل من علانيته فهذا ربما يكون الغالب عليه الاخلاص ثالثها ان تستاوي سريرته وعلانيته في الخير سوا فلا يكون له سريرة يفتضح بظهورها في الدارين فهذا هو الصادق في اخلاصه

لاستووا الاخوين عنده انتهى قلت وفوق ذلك حالة رابعة يعرفها
الكمل والله اعلم وكان الشيخ ابو السعود الجارحي رحمه الله يقول
لا ينبغي لاحد من اهل الله ان يظهر شيئا من اعماله الصالحة الا في محل
يغلب على ظنه ان الناس يقتدون به في ذلك او محبة في اظهار
مجد الله وكرمه على عباده والا فكتمان اعماله اولى له انتهى وكان
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اذا بلغ العبد مقام العبودية
ورأى كشفا وشهودا انه لا يستحق ان يضاف اليه شيء من الكمالات
فهناك يتعين او ينبغي له الاعلان والتحدث بنعمة الله عز وجل
لانه يشهد نفسه غارقا في نعمة الله سبحانه ولحمته منها لا يرى له فخرا
ولا فضلا على احد من خلق الله بل يرى انه استحق الخسف به لولا
عفو الله تعالى وهذا هو مشهدي الآن بحمد الله تعالى كما
سيأتي ايضاحه ان شاء الله تعالى اواخر الكتاب فاني والله ثم والله
ثم والله ارى اني قد استحققت الخسف بي والمسخ من سنين عديدة
واني لا استحق ذرة واحدة مما تفضل الله تعالى به علي من نعمه
واود ان يكون لي ذوات والسن بعدد ذرات الوجود وكل ذات
ولسان يعبد الله ويحمده ويشكره وجميع اخوانه في العالم العلوي
والسفلي ابد الابدين ودهر الداهرين ومع ذلك فلا اوفي شكر
نعمة علي فما اذنه لي ان اقف خلف كل عاص على وجه الارض بين
يديه ولو غافلا فوالله ثم والله ثم والله ما قصدت يا اخي بتأليف
هذا الكتاب التفاخر على الاخوان وحب المحمدة دونهم معاذ الله
ان اهدي الى حضرة الله تعالى كتابا اقصد به الفخر على عباده
فانه ذنب ابليس الذي اخرج به من حضرة الله عز وجل وطرد
ولعن والحمد لله رب العالمين هذا آخر المقدمة ولنشرع بعون الله
تعالى في مقصود الكتاب فاقول وبالله التوفيق الباب
الاول في جملة من الاخلاق فاقول وبالله التوفيق فمما من

تعالى به علي

تعالى به علي ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال صغري
وانا ببلاد الريف والريف اسم لكل مكان فيه زرع وما اشبه
ذلك تقدمني الله سبحانه وتعالى على حفظ القرآن العظيم وانا
ابن سبع سنين وواظبت على الصلوات الخمس في مواقيتها من
ذلك السن فما اتذكر انه فاتتني صلاة عن وقتها الى وقتي هذا
ولو نسيانا الا مرة واحدة نسيت صلاة الظهر حتى دخل وقت
العصر ولما حفظت القرآن كله كنت مواظبا على قيام الليل به
وربما كنت اصلي به كله في ركعة واحدة وكنت كثيرا ما اصلي به
في الجامع الازهر بجانب المنبر وانا دون البلوغ وكنت اقصد المواضع
التي لا يعرفني فيها احد ومما وقع لي وانا ابن عشر سنين
في البلاد اني عمت بحر النيل ايام الوفا الى ساحل البحر الآخر فتعبت
وبطلت حركة اعضائي فتشهدت ونزلت قعر البحر لاموت
واذا انا بشيء يابس تحت رجلي كالحجر فوقفت عليه فحكم على جمو
وتخلص انفي للنفس فوقفت عليه حتى استرحت فلما عمت
اذا بذلك اليابس راس تمساح ارسله الله تعالى لي حملني حتى
استرحت فنزع التمساح وعام وانا انظره وهذا من جملة
اعتناء الحق تعالى بي وانا صغير لا اعرف طريق معاملته
انتهى ومما انعم الله تعالى به علي ببركة رسول الله صلى
الله عليه وسلم مجيئه بي من بلاد الريف الى مصر ونقله لي من
ارض الجفا والكود الى بلاد اللطف والعلم وقد اشار الى ذلك
السيد يوسف عليه السلام بقوله وقد احسن بي اذ اخرجني من
السجن وجاء بكم من البدو فذكر ان مجي اخوته من البدو ومن
جملة احسان الحق تعالى بما فعل مع اخوته ومعه ومن الحديث
مرفوعا من سكن البادية جفا ومن تبع الصيد غفل ومن
اتى ابواب السلطان افتتن وكان مجيئي من الريف الى مصر

افتتاح سنة احد عشر وتسعماية وعمري اذ ذاك اثنتا عشر سنة
وانا يتيم من الابوين فاقمت في جامع الغمري وحنن الله علي
القلوب فبعض الناس ياتيني بطعام وبعضهم ياتيني بثياب
وبعضهم بفضة وبعضهم بذهب وكان اذا فاض عن
حاجتي ادفنه في صحن الجامع لمن له فيه رزق وربما كنت اطوي
في بعض الايام وارد ما ياتيني من الناس خوفا من هواني عندهم
ولم ازل على ذلك حتى خرجت من الجامع وسكنت في مدرسة
ام خوند بخط بين السورين وضيقت على الدنيا صبا من حيث
لا احتسب وبلغ المجاورون عندي خمسة وسبعون رجلا فلما
خرجت منها الى المسجد الذي نحن الان فيه قريبا من المدرسة
المذكورة وصل المجاورون عندي ماية وخمسون نفرا وفاض
الخير علينا اكثر واكثر والله اعلم ومما انعم الله به على حفظي
لمتون كتب العلم الشرعي حفظت كتاب المنهاج للنووي ثم
الالفية ثم التوضيح ثم جمع الجوامع ثم الفية العراقي ثم تلخيص المفتاح
ثم الشاطبية ثم قواعد الاعراب لابن هشام وغير ذلك من المختصرات
وصرت اعرف متشابهات هذه الكتب من جودة الحفظ
كانها قران ثم ارتفعت همتي الى طلب حفظ كتاب جامع الفروع
مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه فحفظت الروض الى اثناء
باب القضا على الغايب فما قدرت بعد ذلك على حفظ لوح واحد
منه ولكن طالعت بقية الكتاب نحو ماية مرة في الشرح ومكثت
مدة طويلة اقراوه على ظهر قلب حتى صار كالقران ثم
لقيني الشيخ احمد البهلول رضي الله عنه وكان من المكاشفين
وقال لي اقبل على طريق اهل الله تعالى فانا لا نخولك قاضي خط
ثم ورث اشياخي في الفقه فقالوا لي اشتغل بشرح محفوظاتك
على الاشياخ فاذا انفهمتها وتبحرت فيها فعليك بطريق القوم

وكان

وكان اشياخي بحمد الله كلهم جامعين بين العلم والعمل والحمد لله رب
العالمين ومما من الله به علي اني شرحت محفوظاتي السابقة
على الاشياخ الذين عرضتها عليهم بمصر وهم نحو خمسين عالما ذكرنا
مناقبهم في الطبقات وقرات على الشيخ الامام العلامة الفقيه
المحدث المقري الشيخ امين الدين بجامع الغمري شرح المنهاج
للجلال المحلي وكان اعرف اشياخي بتلك الشرح لكونه قرا
بعضه على مولفه وبقيته على اصحاب المولف كالشيخ فخر الدين
المقسمي والشيخ شمس الدين الجوجري والشيخ شمس الدين بن قاسم
وكنت اطالع الغوث للاذرعي وشرح المنهاج للاسنوي وللسبكي
ولابن الملقن وشروحه لابن قاضي شهبة وشرح الروض لشيخ الاسلام
زكريا قبل ان يشتهر الكتاب وكنت الخص زوائد هذه الكتب
على حواشي شرح الجلال المحلي والصق فيه اوراقا حتى صار نصف الحواشي
اكثر من الكتاب واقراوها كلها عليه وكان ذلك الشيخ يتعجب من
همتي الشريفة في الكتب وكذلك قرات على الشيخ امين الدين ايضا
شرح جمع الجوامع للجلال المحلي وحاشيته لابن ابي شريف وكذلك
قرات عليه شرح الفية العراقي للسخاوي وشرح بن عقيل على
الالفية وكنت اطالع عليه شرح الاعمى والبصير وشرح التوضيح
وشرح بن ام قاسم وشرح المكودي وشرح الشواهد للعيني واكتب
زوائدها على شرح ابن عقيل واقراها كلها عليه وكذلك
قرات عليه الكتب الستة في الحديث والغيلانيات ومسند عبد
بن حميد واجازني بجميع مروياته وكان له السند العالي
اخذه عن الحافظ ابن حجر وغيره رضي الله عنه وقرات على الشيخ
الامام العلامة الشيخ شمس الدين الدواخلي هذه الشروح المذكورة
بحواشيها بعد الشيخ امين الدين وكان يثنيها محدثنا للايجاب
وكذلك قرات عليه شرح الارشاد لابن ابي شريف وكنت اطالع عليه

شرح البهجة الكبير للشيخ زكريا وشرح الارشاد للجوجري والقوت
للاذرعي والتوسط والفتح له وكذلك قرات عليه شرح الروض
الى اثنا باب الجزية فحصل لي رمد فمرضت فلم اتممه عليه وكنت
اطالع على هذا الشرح الخادم والقوت وجميع المواد التي استمد منها
شارحه وكنت اتتبع قوله بسوابق الكلام ولواحقه والحقها بشرح
الروض حتى صارت لحواشي اكثر من الشرح وكان يتعجب من
سرعة مطالعتي لهذه المواد ويقول لولا انك تلخص زوايد هذه
لقلت انك لم تنظر فيها فضلا عن ان تطالعها كلها وكذلك قرات
عليه شرح الالفية لابن المصنف وللاعمى والبصير ولابن ام قاسم وشرح
التوضيح للشيخ خالد وغير ذلك وكذلك قرات عليه المطول بحواشيه
كاملا وكذلك قرات عليه شرح الفية العراقي للسخاوي وشرح
جمع الجوامع للمحلي بحاشيته وكذلك قرات عليه شرح الشاطبية وغير
ذلك وقرات على الشيخ العلامة الامام الشيخ شمس الدين السمنودي
الخطيب بالجامع الازهر نحو النصف من شرح المنهاج للمحلي وقطعة
من شرح الطوالع ثم سافر من مصر الى المحلة الكبرى فاقام بها الى
ان توفي فاكملته على الشيخ شهاب الدين المسيري رحمه الله وقرات
على الشيخ الامام المحقق الشيخ نور الدين المحلي شرح جمع الجوامع بحاشيته
وكنت اقرا عليه الشرح والحاشية في الغالب على ظهر قلب وهو
ماسك على الكتاب فيتعجب من جودة حفظي وتوفيقي الحاشية
على الشرح وكذلك قرات عليه شرح العقائد للتفتازاني وحاشية
ابن ابي شريف عليه وكذلك قرات عليه شرح المقاصد وكتاب
سراج العقول للشيخ ابي طاهر القزويني وهو كتاب مشتمل على
اربعين بابا من علم الكلام كل باب يجمع فيه ساير مشكلاته ويتكلم
عليها وما رايت في علم الكلام اطول باعا منه وقرات على الشيخ
الامام الزاهد العلامة نور الدين الشنهوري الضرير الامام

بجامع الازهر

بجامع الازهر عدة كتب منها شرح نظمه للاجرومية ومنها شرح
شذور الذهب ومنها شرح الالفية للمكودي وغير ذلك وقرات
على الشيخ الامام العلامة المحقق الجامع بين الطريقين الشيخ ملا علي
العجمي بباب الغرابة قطعة من المطول والعضد وقطعة من
تفسير البيضاوي ثم مات وقرات على الشيخ جلال الدين الصافي
والشيخ عيسى الاخناوي والشيخ شمس الدين الدمياطي الواعظ
بالجامع الازهر كل منهم قطعة من شرح المنهاج ومات وقرات
على الشيخ شهاب الدين القسطلاني غالب شرحه على البخاري
وكتاب المواهب اللدنية كاملا ثم مات وقرات على الشيخ مجلي
رحمه الله قطعة من شرح المنهاج للمحلي الى اثنا باب القضاء
انا والشيخ ابو الحسن البكري ثم مات وقرات على الشيخ
نور الدين بن ناصر من شرح المنهاج للمحلي الى اثناء باب الحج ثم
مات وكان احفظ اشياخي للنقول ولما حفظت الروض كان
يرد ما يلم ويزيد عليها ما في شروح المنهاج والتنبيه وغيرها
وقرات على الشيخ نور الدين الاشموني قطعة من شرحه على المنهاج
الذي نظمه وقرات عليه شرح نظمه لجمع الجوامع وغير ذلك
وقرات على الشيخ سعد الدين الذهبي شرح الفية العراقي
وقطعة من شرح المنهاج للمحلي واجزني ببطالعة القوت والخادم
نظالعتهما كاملا وكنت اراجعه في مشكلاتهما وقرات على شيخ
الاسلام الشيشيني الحنبلي قطعة من تفسير البغوي ثم مات
وقرات على شيخ الاسلام برهان الدين القلقشندي دروسا
من شرح المنهاج ثم مات واجازني بجميع مروياته وكان عالي
السند وقرات على شيخ مشايخ الاسلام الشيخ زكريا رحمه
الله عدة كتب من مولفاته اولها شرح رسالة القشيري
في التصوف كتبته من خطه وقراته عليه كاملا واجازني باقرايه

وقرأت عليه شرح مختصره لجمع الجوامع ومختصر اداب القضاء
له وشرح التحرير وشرح الروض الى باب الجهاد وقرأت عليه
ايضا تفسير الامام البيضاوي وبشامن قوائد الحاشية التي
وضعها عليه وكذلك قرأت عليه القطعة التي وضعها على مختصر
المزني ولما شرح البخاري كنت اطالع له شرح البخاري لابن حجر
وشرحه للعيني وشرحه للكرماني وشرحه للبرماوي وشرحه للقسطلاني
ويلخص منها ما يختاره حتى صارت هذه الشروح نصب عيني
من جودة الحفظ ونباهة الخاطر وكذلك قرأت عليه الكشاف
مع حواشيه ولما قرأت عليه شرحه للروض كنت اطالع عليه جميع
المواد التي اشتمل منها ونبهته على نحو اربعة عشر موضعا ذكر انها
من ابحاث الزركشي والحال انها من كلام الاصحاب فاصلحها وكذلك
نبهته على عدة مواضع ذكر انها من زوايد الروض على الروضة
والحال انها مذكورة في الروضة في غير ابوابها فاصلحها ومن جملة
ما كنت اطالعه على شرح الروض من المواد كتاب المهمات وكتاب
القوت وكتاب الخادم وكتاب شرح المهذب والروضة والرافعي
الكبير وكتاب المطلب لابن الرفعة والكفاية له والقطعة والتكملة
وشروح ابن قاضي شهبة وشروح التنبيه كابن موسى وابن
الملقن وكذلك طالعت عليه القواعد الكبرى للشيخ عز الدين
وقواعد الزركشي وقواعد العلائي وغير ذلك مما كان نفيسا
من خزانة المدرسة المحمودية وغيرها وطالعت على الشيخ الامام
العلامة محقق الزمان الشيخ شهاب الدين الرملي كتاب الروضة
من اولها الى اخر باب الخيار والاعفاف في النكاح فحصل
لي رمي دم نلم اتم عليه وكنت اطالع على كل درس قراته عليه
كتاب المهمات والخادم وشرح الروض والمطلب والكفاية
وشرح المهذب وشروح المنهاج وشرح الارشاد وشرح البهجة

وغير ذلك

وغير ذلك واكتب زوائد جميع هذه الكتب على الحواشي وكنت
افردها كلها عليه وينبهني على الراجح وغيره وكان يتعجب من
مطالعتي لهذه الكتب ويقول لي بدايتك نهاية غيرك لاني ما
رايت احدا يتيسر له مطالعة هذه الكتب كلها في هذا الزمان
ابدا وكنت اطالع الجزء الكبير في ليلة واكتب زوائده على الكتاب
الذي اقراه انتهى فهذا ما استحضرته الان من قراءتي على الاشياخ
والحمد لله رب العالمين **ومما من الله تعالى به علي** مطالعة
غالب كتب الشريعة بعد ذلك لنفسي مع مراجعة مشايخ العلم لما
اشكل علي منها فطالعت بحمد الله تعالى شرح الروض للشيخ زكريا
نحو ثلاثين مرة وطالعت كتاب الام للامام الشافعي رضي الله عنه ثلاث
مرات حتى كنت استحضر غالب نصوصه على ظهر قلب وطالعت
مختصر المزني مرة واحدة وطالعت شرح مسند الامام الشافعي
للماوردي مرتين وطالعت كتاب المحلى لابن حزم في الخلاف العالي
ومختصره للشيخ محيي الدين العربي مرة واحدة وهو ثلاثون مجلد
ضخمة وكذلك طالعت الاحكام السلطانية له مرة واحدة وطالعت
فروع ابن الحداد مرتين وطالعت كتاب المحيط لابي محمد الجويني
وكتاب الفروق له مرة واحدة ولم يتقيد في كتابه المحيط على
مذهب وطالعت كتاب المطلب لابن الرفعة مرة واحدة وكنت
اراجع الشيخ كمال الدين الطويل في تحرير ابحاثه وطالعت الرافعي
الكبير والصغير ثلاث مرات والروضة سبع مرات وطالعت
شرح المهذب نحو خمسين مرة وتكملة السبكي عليه مرتين وطالعت
كتاب البسيط والوسيط والوجيز للغزالي مرة واحدة وطالعت
شرح مسلم للنووي كذا خمسة عشر مرة وطالعت المهمات ثلاث مرات
والخادم مرتين ونصف والقوت مرتين وطالعت العمدة لابن
الملقن والعجالة مرة واحدة وطالعت شرح التنبيه للزنكلوني

ولابن الملقن مرة واحدة وطالعت شرح المنهاج للجلال المحلي
اكثر من ثلاثين مرة مع تصحيح ابن قاضي عجلون وشرح ابن قاضي
شهبة وكتابة زوائد شرح البهجة والروض عليه وطالعت شرح
البهجة للشيخ ولي الدين خمس مرات وللشيخ زكريا مرتين وطالعت
شرح الارشاد لابن ابي شريف ثلاث مرات وللجوجري مرة واحدة
وطالعت فتح الباري على البخاري ثلاث مرات وشرحه للكرماني
مرتين وللبرماوي مرة وللقيرواني ثلاث مرات وللعيني مرتين
وللقسطلاني ثلث مرات وللعناسي مرة وللقاضي عياض مرة
وطالعت تفسير البغوي مرة والخازن ثلاث مرات وتفسير
الكواشي عشر مرات وتفسير ابن زهرة مرة وابن ابي كثير مرة
وطالعت الكشاف بحواشيه مرة ونصف واعظمها حاشية الطيبي
وكل الحواشي عولة عليها وكذلك طالعت عليه كتاب الانتصاف
لابن المنير وهو مبين لمواضع الاعتزال منه وكذلك طالعت
كتاب الانصاف للعراقي الذي جعله حكما بين الكشاف والانتصاف
ومختصر ذلك لابن هشام وكذلك طالعت البحر لابي حيان
وعرفت المواضع التي ناقش فيها الزمخشري من حيث الاعراب
وكذلك طالعت عليه اعراب السفاقسي وكذلك طالعت عليه ٣
حاشية الشيخ قطب الدين الشيرازي في مجلدين وقطعة من
حاشية الشيخ فخر الدين الجاربردي وقطعة من حاشية الشيخ اكمل
الدين البابرتي في مجلدين الى اثنا سورة البقرة ولا ادري
هل اكملها ام لا وكذلك الشيخ سعد الدين لم يتم حاشيته وكذلك
الحبر خان فاني ما طالعت من حاشيته سوى مجلد وكذلك طالعت
عليه حاشية ابي زرعة العراقي وهي مجلد ثالث لخص فيها كلام
ابن المنير والعلم العراقي وابي حيان واجوبة السمين والسفاقسي
مع زيادة تخريج احاديثه فهذا ما طالعته على الكشاف وقليل

من يتيسر له مطالعة غالب هذه الكتب بل بعضهم لم يعرف
اسماءها فضلا عن الخوض فيها وكان الحق تعالى قد سخر لي الشيخ
شمس الدين المطفري فكنت كلما كتاب احتجت اليه يأتيني به
وطالعت تفسير البيضاوي خمس مرات مع حاشية الشيخ زكريا
وتفسير القرطبي مرة واحدة وطالعت تفسير ابن النقيب
المقدسي وهو في مائة مجلد ضخمة ما رايت على القران تفسيرا اوسع
منه وطالعت تفسير الامام الواحدي الوسيط والوجيز ثلاث مرات
وتفسير الشيخ عبد العزيز الديريني الكبير والصغير نحو سبع مرات
وطالعت تفسير الجلالين نحو عشر مرات وطالعت الدر المنثور
في تفسير القران للشيخ جلال الدين السيوطي مرتين وهو غريب
في فنه وطالعت من كتب الحديث والتصوف ما لا احصي له عددا
فمن جملة ما طالعته الكتب الستة وطالعت صحيح ابن خزيمة وصحيح
ابن حبان ومسند الامام احمد وموطا الامام مالك ومعاجيم الطبراني
الثلاثة وطالعت جامع الاصول لابن الاثير وطالعت جوامع الجلال
السيوطي الثلاثة وهي اجمع كتاب صنف في الحديث لا يكاد يخرج
من احاديث الشريعة الا ما كان مفرقا في تفسير او تاريخ وطالعت
السنن الكبرى للبيهقي ثم اختصرتها وطالعت كتاب المنتقى
من الاحكام لابن تيمية الشيخ مجد الدين وليس هو صاحب الفتنة
وطالعت كتاب الهدي النبوي لابن القيم ثم اختصرته وطالعت
من كتب اللغة صحاح الجوهري والقاموس والنهاية لابن الاثير
وطالعت كتاب تهذيب الاسماء واللغات للنووي نحو خمسة عشر مرة
وطالعت من كتب الاصول والكلام كثيرا من كتب المتقدمين والمتاخرين
فمن جملة ما طالعته العضد مع حاشيته كذا كذا مرة وطالعت
شرح المقاصد وشرح المطالع وشرح الطوالع وطالعت من
فتاوى العلماء وتاريخ الاحوال من المتقدمين والمتاخرين ما لا احصي

لم عدا كفتاوي القفال وفتاوى القاضي حسين وفتاوي
الماوردي وفتاوى الغزالي وفتاوى ابن الصلاح وفتاوي
ابن عبد السلام وفتاوي ابن الصباغ وفتاوي النووي
وفتاوي البلقيني وفتاوي السبكي وفتاوي الشيخ زكريا
وغير ذلك وطالعت من كتب القواعد قواعد الشيخ عز الدين
الكبري والصغري وقواعد العلائي وقواعد السبكي وقواعد
الزركشي ثم اختصرتها وهي اجمع القواعد وافصحها عبارة
ثم اني جمعت بين القواعد كلها في كتاب وحذفت المتداخل
وكذلك فعلت في الفتوي المذكورة وطالعت من كتب السير
سيرة ابن هشام وسيرة ابي الحسن البكري وسيرة الطبري
وسيرة ابن سيد الناس وسيرة الكلاعي وسيرة الشيخ محمد الشامي
وهي اجمع كتب السير كلها فيما اظن وطالعت كتاب المعجزات
والخصايص للجلال السيوطي رحمه الله كنز الزاهرة وطالعت
من كتب التصوف ما لا احصي له عددا فطالعت القوت لابي طالب
المكي وكتاب الرعاية للمحاسبي والاحيا للغزالي فوق الثلاثين مرة
وطالعت الفتوحات المكية للشيخ محيي الدين ثم اختصرتها وحذفت
منها المواضع المدسوسة على الشيخ فيها وطالعت كتاب رسالة
النور للشيخ احمد الزاهد وكتاب منح المنة في التلبس بالسنة
لسيدي محمد الغمري وهو ستة مجلدات انتهى فهذا ما استحضره
في هذا الوقت مما طالعته وقد كتب بعض الحسدة سوالا
وقدموه الى شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي في كلام يتعلق ببعض
مولفاتي في رد السوال وقال كيف اكتب على سوال يتعلق ببعض
مولفاتي في رد السوال وقال كيف اكتب على سوال يتعلق بشخص (؟)
طالع من الكتب كتبا لا نعرف اسماها فضلا عن الخوض فيها
بل الوادعي بعضها لم يجد منا زعا انتهى فرضي الله عن اهل الانصاف

وعنه جمع

وغفر لجميع الحسدة امين انتهى ومما من الله به علي مطالعة كتب ايمة المذاهب الثلاثة زيادة على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنهم اجمعين وذلك لاعرف مسايل الاجماع او ما اتفق عليه ثلاثة فاعمل به بمزيد تاكيد وطالعت من كتب الحنفية شرح الكنز وشرح مجمع البحرين والحدادي وفتاوى قاضي خان والخلاصة وشرح الهداية وطالعت تخريج احاديث الهداية للحافظ الزيلعي وكنت اراجع في مشكلها علماء الحنفية كالشيخ نور الدين الطرابلسي والشيخ شهاب الدين بن الشلبي واضرابهما وطالعت من كتب المالكية المدونة الكبرى للامام مالك رضي الله عنه وكتاب الموطا وشرح رسالة ابن ابي زيد للشيخ جلال الدين بن قاسم وشرح المختصر لبهرام وغير ذلك وكان مطالعتي للمدونة والموطا باشارة النبي صلى الله عليه وسلم وطالعت من كتب الحنابلة عدة كتب قالوا ولم يدون الامام احمد رضي الله عنه شيا وانما مذهبه ملفق من صدور اصحابه وكان مذهبه الحديث ويقول اولاحدنا كلام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال انه وضع ثلاثين مسيلة في الصلاة فقط انتهى ومما انعم الله به علي حين تبحرت في علوم الشريعة اني صرت اقرر مذاهب الايمة الاربعة وغيرها كاهلها حتى لايكاد احد اني متقيد بمذهب الامام الشافعي رضي الله عنه لاحاطتي بادلتهم ومعرفتي بمنازع اقوالهم فان منهم من اخذ بصريح الحديث ومنهم من اخذ بما استنبط منه ومنهم من اخذ بالمفهوم ومنهم من اخذ بما استنبط من المفهوم فلا نجد لهم قولا الا وهو مستند الى اية او حديث او اثر او قياس صحيح على اصل صحيح فكان مذاهبهم نسجت من الشريعة المطهرة سداها ولحمتها ثم اني الفت في الجمع بين المذاهب كتابا حافلا من طالعه عرف صدق ما اقول

وصد ربه بميزان يحوي ثلاث اوراق ترد جميع احاديث الشريعة
وما انبنى عليها من اقوال جميع المجتهدين ومقلديهم الى يوم الدين
الى مرتبتي تخفيف وتشديد وان شئت قل عزيمة ورخصة لم ار
لها ذا ايقان من اقراني ولا يكاد يتعقلها الا من طالعها وهو خالٍ
من الحسد الذي يطرق الاقران بل بعضهم لم يتعقلها ابداً او يقال
لكن صولة الكلام صولة محق **ولما** حججت عام سبع واربعين وتسعمائة
سألت الله في الحجر ان يزيدني علماً فسمعت قائلاً يقول لي من ناحية
الميزاب اما يكفيك ان الله تعالى اعطاك ميزاناً للشريعة لم تجد لها
ذا ايقان من اهل عصرك فقلت الحمد لله على ذلك وملخص هذه
الميزان ان الشريعة كلها كما ذكرنا لا تخرج عن مرتبتين عزيمة
ورخصة ولكل من المرتبتين رجال في حال مباشرتهم للاعمال فمن
قوي منهم خوطب بفعل العزيمة وكان على هدى من ربه فيها
ومن ضعف منهم خوطب بالرخصة وكان على هدى من ربه فيها
كذلك بشرطها المقرر في كتب الفقه فان شئت يا اخي بهذه
الميزان جميع المذاهب تجدها كذلك او مذهبك فقط تجده كذلك
بالنظر الصحيح ومقابله فلا بد ان يكون واحد منهما مائلاً الى التشديد
والآخر مائلاً الى التخفيف فلا تجد قولين قط في تشديد ولا قولين
قط في تخفيف وربما يكون في المسألة قولاً ثالثاً او رابعاً واكثر
فالحاذق يرد المسائل الى الاحتياط او التوسعة الى جنسه فترجعت
الاقوال كلها الى المرتبتين **وقد** اخذ مني هذا الكتاب الشيخ شهاب
الدين بن الشلبي الحنفي فمكث عنده اياماً ثم قال لي اقول لك الحق
يا اخي هذا امر خاص بك ما لمثلي فيه يد فقلت له اباطل هو فقال لا
صولة الكلام ليست بصولة مبطل ولكن عقلي ما قدر على جمع المذاهب
كلها لاني في حجاب التقليد لامامي فقط انتهى وكان من المحبين
الناصحين فلما رأينا الكتاب بهذه المرتبة ورأيت كل مقلد لا يكاد

عن قول امامه استخرت الله تعالى ورتبت الكتاب في بحر النيل
انتهى والحمد لله رب العالمين **ومما من الله به على** انني
الوقت عن ثلاثمائة كتابا في علوم الشريعة منها ما سارت به
الركبان الى بلاد المغرب والتكرور ومنها ما هو عندي الان في
مصر وكتب عليها علماؤها واجازوه ككتاب البحر المورود في
المواثيق والعهود وكتاب كشف الغمة عن جميع الامة وكتاب
المنهج المبين في بيان ادلة المجتهدين وكتاب مشارق الانوار
القدسية في بيان العهود المحمدية وكتاب لواقح الانوار في مختصرات
الفتوحات وكتاب البدر المنير في غريب احاديث البشير النذير
وكتاب قواعد الصوفيه وكتاب قواعد الفقه وكتاب منهاج الوصول
الى علم الاصول وكتاب الجواهر في بيان عقايد الاكابر وكتاب
الجوهر المصون في بيان علوم القران المكنون ذكرت فيه ثلاثة الاف
علم وكتاب طبقات الصوفية من ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى
ختام سنة تسع وخمسين وتسعماية وكتاب لواقح الخذلان على من لم
يعمل بالقران وكتاب حد الحسام على من اوجب العمل بالالهام
وكتاب التتبع والفحص على حكم الالهام اذا خالف النص وكتاب
البروق الخواطف في بيان عدم العمل بالهواتف وكتاب مفحم
الاكباد في بيان مواد الاجتهاد وكتاب رسالة الانوار القدسية
في بيان اداب العبودية وكتاب كشف الحجاب والران عن
وجه اسئلة الجان وكتاب مزايد القلايد في علم العقايد وكتاب
تنبيه الاغبيا على قطرة من بحر علوم الاوليا ذكرت فيه خمسا
وسبعين الف علم وغير ذلك انتهى ومما من الله به علي موت
جميع اشياخي من الفقه والحديث والتصوف وغيرها وهم عني راضون
وذلك من اكبر نعم الله علي فان رضى الاشياخ على المريد عنوان
على رضا الله تعالى عنه وقل من الطلبة والمريدين من يموت اشياخه

رضي الله عنه راضون وقد اخبرني بعض العلما ان سبب عدم انتفاع شخص
من علما المالكية بعلمه دعوة من الشيخ نور الدين السنهوري الكبير
شيخ الشيخ اللقاني واخيه وذلك انه راجعه في مسئلة وقال الشيخ
ليس الامر كذلك فقال يا ولدي اما تخشى ان لا ينفعك الله بعلمك
فسرت تلك الكلمة فيه فلم ينتفع احد بعلمه مع ادعائه كل علما المالكية
والشافعية لرب العلم لا سيما علم التفسير والحديث والمعقولات ولولا
اخشى ان تكون غيبة لعينته فاياك يا اخي ان تغير قلب احد من
اشياخك عليك وممن كان يبالغ في محبتي من اشياخي حتى كاني ولده
شيخ الاسلام الشيخ زكريا والشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي والشيخ
امين الدين الامام بجامع الغمري والشيخ نور الدين الشوني والشيخ
محمد الشناوي والشيخ شهاب الدين بن داود والشيخ عبد الحليم
بن مصلح والشيخ محمد المنير والشيخ عبد القادر الرشطوطي والشيخ
شهاب الدين الرملي والشيخ ابو الفضل شيخ بيت السادات بني
الوفا رضي الله تعالى عنهم اجمعين والحمد لله رب العالمين ن
ومما من الله به علي شرف النسب وان كان ذلك لا ينفع الا مع التقوى
وذلك ان نسبي ينتهي الى السيد محمد بن الحنفية بن الامام علي بن ابي
طالب رضي الله عنه فاني عبد الوهاب بن احمد بن علي بن احمد بن
محمد بن زرقا بن موسى بن السلطان احمد بمدينة تلمسان في عصر
الشيخ ابي مدين بن السلطان سعيد بن السلطان فاشين بن
السلطان محيا بن السلطان موسى زرقا بن السلطان ريان بن
السلطان محمد بن السلطان موسى ورايت في نسبتنا القديمة بعد موسى
الا انه اسما مطموسة بينه وبين السيد محمد بن الحنفية لا ادري كم
من هم والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي الخلاص لمجاهدة
نفسي بغير شيخ وشيخ فان العلم اذا تبحر في العلوم الشرعية فقد
فعل ما كلف وما ينبغي عليه بعد ذلك الا العمل بما علم ولكن يحتاج الى من

بمعرفة طريق الوصول الى العمل بما علم بازالة الموانع من محبة الدنيا
وشهواتها ويجب على من وجد شيخا ولو بالسفر ان يهاجر اليه
ومن لم يجد شيخا وجب عليه مجاهدة نفسه لتصير اعماله فيها رائحة
من الاخلاص لله تعالى فان لم يصبها والا فبطل **وكانت** صورة
مجاهدتي لنفسي بغير شيخ اني كنت اطالع كتب القوم كرسالة القشيري
وعوارف المعارف وكتاب الاحيا واعمل بما يتضح لي من طريق الفهم
ثم انه يبدو لي خلاف ذلك فاضرب على الاول واعمل بالثاني وهكذا
فكنت كالذي يدخل دربا لا يدري هل ينفذ ام لا فهو يسلك الى اخره
فان رآه مغلقا خرج منه والا رجع ولو انه كان صادف من يعرف
امر الدرب لاراح من التعب وكان يعلمه انه مسدود **فهذا مثال**
من لا شيخ له فالشيخ فايدته انما هو اختصار الطريق للمريد لا غير ومن
لم يعرف الطريق لا بد ان يتيه فيقطع عمره ولم يصل الى مقصوده
فالشيخ كدليل الحاج الى مكة **ومن جملة** ما جاهدت به نفسي اني كنت
جعلت لي حبلا في سقف الخلوة مربوطا على عنقي اذا جلست لا يصل
الى الارض لو اضطجعت فكنت اجعله في عنقي من العشا الى الفجر
ومكثت على ذلك سنين عديدة ولم يكن لي بحمد الله من حين كنت
صغيرا شيء يعوقني من امور الدنيا سوى الحجاب وكثرة دخول
العلل في اعمالي وان كانت العلل لا تنقطع عن العبد الا انها تتنوع
بحسب المقامات فكل مقام له علل تناسبه فافهم وكانت القناعة
من الدنيا باليسير سدائي ولحمتي فاغنتني بحمد الله عن الوقوع في
الذل لاحد من ابنا الدنيا ولم اباشر قط حرفة ولا وظيفة بفلوس
وانما الحق تعالى يرزقني من حيث لا احتسب الى وقتي هذا وعرضوا
علي الالف دينار واكثر فرددتها ولم اقبلها وكان المباشرون
والتجار ياتوني بالذهب والفضة فارميها في صحن الجامع الغمري
فيلتقطها الناس وتركت اكل لذيذ الطعام والشراب وقنعت

بالخشن من المأكل والملبس ثم تركت لبس الثياب والطعام جملة
وكنت البس الشراميط من الكيمان واكلت التراب مدة لعدم الحلال
الصافي على حسب مقامي اذ ذاك وكنت لا اكل طعام امير ولا
مباشر ولا تاجر ولا فقيه لا يتشدد في وظايفه ولا غيرهم من جميع
المشهورين من مكاسبهم وضاقت علي الارض كلها فاقمت في المساجد
المهجورة والخرايب مدة سنة وكنت اطوي الثلاثة ايام والاكثر فاذا
افطرت تناولت نحو اوقية من ماكل من غير زيادة حتى كنت اصعد
بالهمة الى الصاري المنصوب على سقف جامع الغمري من غير سلم
والناس نايمون ثم اذا نزلت من السلم انزل بجهد وتعب لغلبة روحانيتي
على جسمانيتي وطلبها محل استقرارها من السموات وهذا هو سبب
تحريك الانسان اذا اقرأ القران راسه فكان الروح تشتاق الى
لقاء ربها اذا سمعت كلامه فتكاد تلحق بعالمها السماوي فافهمه
وكان لي صاحب من عباد الله الصالحين يقلي السمسم في بعض
السيرج فكان ياتيني بالقطعة الكسب فامصها واكل منها كل ثلاثة
ايام نحو اوقية وتنكرت قلوب اصحابي مني حتى كانهم قط لم يعرفوني
من ضيق وقتي عن مباسطتهم بالكلام وكنت كثيرا ما اخرج الى
الموارد التي يغسل الناس فيها الجزر والخس والبقل فاكل مما
اجده من الاوراق واشرب عليه من النهر واكتفي به ذلك اليوم
وكنت لا اكل قط الفقير لا كسب له من المتعبدين واقول هذا رجل
ياكل بدينه وكذلك كنت لا اكل طعام تاجر يبيع على القضاة والمكاسين
خوفا من دخول الرشوة والغش على القاضي والتاجر ثم تركت
طعام كل من يمسك الميزان وكنت اذا افتتحت مجلس الذكر
بعد العشاء لا اختمه حتى يقال ان الفجر طلع ثم اذكر من بعد الصبح
الى ضحوة النهار ومن الظهر الى العصر ومن العصر الى المغرب
وهكذا فمكثت على ذلك سنين وكنت اصلي بين المغرب والعشا

بربع القرآن ثم اصلي بباقيه فاختمه قبل الفجر وربما ختمته كله في ركعة
وكنت كثيرا ما اضرب افخاذي بالسوط اذا غلب علي النوم وربما كنت
انزل بثيابي في الماء البارد في الشتاء حتى لا ياخذني النوم وهذا من ○
قاعدة ما اذا تعارض عندنا مفسدتان ارتكبنا الاخف منهما
ولا شك ان وقوف المحب بين يدي الله تعالى محبوبه في الظلام مع تالم
جسمه بالضرب احسن عنده من نومه عنه حال التجلي مع صحة الجسم
ولكل مقام رجال ومن طلب النفيس خاطر بالنفيس فعلم ان المحب
في واد والمنكر عليه في واد ومن طالع احوال القوم في مجاهداتهم
سهل عليه العسير وقد قال سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه
مكثت في بدايتي سنة كاملة لا اكل ولا اشرب ولا انام قال ودعوت
نفسي مرة الي العبادة فابت فمنعتها شرب الماء سنة انتهى قال
وكانت عمامتي ايام مجاهدتي مخيطة من حبال وجلود وشراميط لقلة الحلال
وبالغت في التدقيق في الورع بحماية الله تعالى لا بحولي ولا بقوتي
حتى كنت لا امشي في ظل عمارة احد من الظلمة واعوانهم ولما عمر
السلطان قانصوه الغوري السباط الذي بين مدرسته وقبته
الزرقاء تركت المرور من تحته اذا قصدت زيارة القرافة او غيرها
فكنت ادخل من سوق الوراقين واخرج من سوق الشرب وانا احمد
الله تعالى على مقام الورع لان نور المعرفة لا يطفئ نور الورع كل ذلك
حماية من الله عز وجل بعد قسمته لي لا انه قسمه لي فمنعت نفسي منه
فان ذلك لا يصح فجميع ما رده المتورعون وزهد فيه الزاهدون ليس
هو بالاصالة لهم وانما هو وقد امر العبد من طريق تكليفه
ان يدافع الاقدار بجهده ويثاب على ذلك فافهم واذا اعتنى
الله تعالى بعبده المحبوب استخلص له الحلال من بين فرث الحرام
ودم الشبهات كما يستخرج اللبن من بين الدم واللحم والله على
كل شيء قدير ذكر ما من الله به علي بعد ذلك ○

استخلص

من اجتماعي باهل الطريق وانتيادي لهم **فاول** ما جمعني الله تعالى على سيدي علي المرصفي شيخ الطريق بالديار المصرية فلقنني الذكر واخلاني ثم جمعني الله تعالى على الشيخ محمد الشناوي فلقنني الذكر واشغلني بالله ولم يكن طريقه الخلوة ثم جمعني الله تعالى على عارف الزمان ومحقق الزمان وعين الزمان ودايرة الولاية والفرقان من اهل الزمان الشيخ الكامل المكمل الراسخ الامي المحمدي سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى فاطلعني على حقايق ودقايق واسرار لم ذقتها من احد غيره ولم افارقه مدة عشر سنين حتى مات وكان منه الذي كان وعلمت وتحققت ان الانسان ولو بلغ في العلم الى الغاية فلابد له من شيخ في طريق العمل به كما وقع للامام الغزالي والشيخ عز الدين بن عبد السلام واليافعي وغيرهم فلابد للشيخ ان يختصر الطريق للمريد وذلك انه يوصل المريد الى ان يصير يجعل اعماله كلها مقاصد امتثالا لامر الله بخلاف المريد وحده يتخذ اعماله كلها وسايل ثم يطلب الثمرة فلا يجد فينحل عزمه الى اخر عمره والحمد لله رب العالمين **ذكر ما انعم الله به علي** من اجازة العلماء لمولفاتي ومدحها خلافا لما اشاعه بعض الحسدة في مصر والحجاز وغيرهما من عدم كتابتهم على كتبي او رجوعهم عن كتابتهم عليها وبيان براءتي مما دسوه في العهود وفي مقدمة كتاب كشف الغمة ولنذكر لك يا اخي جملة من عباراتهم على كتاب كشف الغمة وعلى كتاب البحر المورود وعلى كتاب الجواهر والدرر وعلى كتاب الجوهر المصون فان جميع ما كتبوه على كتبي لا يناسب هذا المختصر لطول عباراتهم فاقول وبالله التوفيق فمن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي بعد الخطبة وبعد فقد وقفت على هذا المولف الغريب والمجموع العجيب فرايته كتابا لا ينكر فضله ولا يختلف اثنان في انه ما صنف مثله ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي

رحمه الله

رحمه الله وبعد فقد وقفت العبد الضعيف على هذا المجموع اللطيف
المعزز المنيف وتأمله فاذا هو محتوعلى تحف حقايق الوار فين
وزبدة كنوز الواصلين فلقد توج بتاج لطايف التحقيق مفارق
رؤس اهل الطريق واوضح لهم منهاج الطريق ولقد أبدع مولفه
واغرب واتى بما هو من العجاب اعجب الى اخر ما قال ومن جملة
ما كتبه الشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي رحمه الله وبعد فقد
وقفت على هذا المولف العيد والدر النضيد والعقد الفريد فلله
دره من مولف جل مقداره وطفحت بالسنة اسراره وهمت
من سحب الفضل امطاره ولاحت في سما الشريعة شموسه واقماره
فجزى الله مولفه خير الجزا في الدارين وجعلني واياه من خير
الفريقين الى اخر ما قال ومن جملة ما كتبه سيدنا الشيخ ناصر
الدين الطبلاوي الشافعي وبعد فقد استجليت هذا المنهج المبين
المحكم الرصين فوجدته تحتوي المقاصد الدينية والاصول
العلمية فمن العقايد اليقينية صحيحها ومن اداب القوم
مليحها ومن علومهم شريفها ومن بنية العلوم حسنها ودقيقها
ومن السنة طريقها ومن الفروع الفقهية والاشارات الربانية
لطيفها فتنزهت في افنان فنونه وترويت من عذب جداوله
وعيونه واستغربت من منافع حقايقه واغتذيت بجلايل دقايقه
وكيف لا ومولفه قد خصه الله تعالى بعوارف فضايل ما فوقها
مزيد فلقد احيا بها هذا العلم ورفع معالم قواعده واوضح منها
الطريق لاهل التحقيق فجزاه الله تعالى افضل الجزا ونشر
علومه على اهل الدراية والصفا ولا عزو عن بحره هذه الجواهر
وعن حد هذه النجوم الزواهر فانه علامة الزمان صاحب
المناقب والمفاخر الى اخر ما قال ومن جملة ما كتبه الشيخ
ناصر الدين اللقاني المالكي رحمه الله وبعد فقد وقفت على

هذا المصنف الشريف البديع التأليف المشتمل على اسلوب عجيب
ونظام غريب لم ينسج على منواله ولم تسمح قريحة بمثاله قد اشتمل
على تفريد بديعة سبكتها يد الانظار ودرر ثمينة استخرجها
غواص الافكار وعلى لطايف اسرار ربانية وبدايع حكم الاهية
اوصلها الكريم الجواد من عنده واناضها الوهاب على عبده
جعله الله تعالى علما للمهتدين وقدوة للسالكين وبحرا يغترف من
علومه ظماء المسترشدين وبدرا يستضي بانواره طلاب اليقين
الى اخرها قال ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي رضي
الله عنه وبعد فقد وقفت على هذا المولف الفريد الجامع بين الطارف
والتليد الجامع لفنون من العلوم متفرقة المشتمل على معاني لم توجد
في غيره محققة فانشرح صدري به غاية الانشراح لما اودع
فيه من المعاني الرشيقة والاقوال الصحاح واعدت نظري فيه
المرة بعد المرة فاذا تحت كل ذرة منه درة فيا له من مولف
عز نظيره المثال لم ينسج له قبل اظن ولا بعد على منوال تحرى فيه مولفه
نحو الصواب واتى فيه بالمقصود واصاب الى اخرها قال ومن جملة
ما كتبه الشيخ عبد القادر الشاذلي المالكي وبعد فقد اطلعت على
هذا الكتاب المسمى كشف الغمة فوجدته كتابا كريما وصراطا مستقيما
ونورا ساطعا عظيما ورايت فيه من غرايب الحديث وعجايبه و
ما كان مدخرا من كنوزه ومطالبه مما لا تسعه مجلدات كثيرة مع
اختصاره في حجم لطيف واوراق يسيرة فلله دره من كتاب
حوى جميع السنة وعظمت به المنة وكشف الله به الغمة وهدى
به الامة الى ان قال وبالجملة فهو فوق ما وصفه الواصفون ولعلى
مما قاله الراسخون ومن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين عميرة
الشافعي وبعد فقد وقفت على هذا المولف العظيم الشان البديع
في المعاني والبيان فوجدته مشتملا على حقايق هي خلاصة انظار

المتقدمين

المتقربين ودقايق هي نتيجة افكار الناظرين واطال في ذلك
ومن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي على
كتاب المنهج المبين في بيان ادلة مذاهب المجتهدين وبعد
فقد اطلع كاتبه على هذا المولف الشريف والمجموع اللطيف
الجامع لايمة المجتهدين والقاطع للطغاة والمبتدعين فجزي
الله تعالى مولفه خيرا الى اخرما قال وذلك في مرض موته رضي
الله عنه ومن جملة ما كتبه الشيخ ناصر الدين الطبلاوي الشافعي
رضي الله عنه وبعد فقد تشرفت باطلاعي على هذا الكتاب
العجيب والاسلوب الغريب المسمى بالمنهج المبين فاذا هو كتاب
طابق اسمه مسماه قد حوي من السنة ثمرات مقاصد العارفين
وانطوي منها على قواعد وفوايد ترشد الحايرين وتوصل المنقطعين
وتسير الواقفين قد اتقن فنون السنة واستقصاها ولم يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فالله تعالى يديم حديث مولفه في
العالمين وينشر فضايله في الخافقين الى اخرما قال ومن جملة
ما كتبه الشيخ شهاب الدين البهوتي الحنبلي رضي الله عنه وبعد
فقد اطلعت على هذا الكتاب العظيم والمولف الجسيم المنتقى
من اصول كتب الحديث المعتمد عليها والمعول في احكام الدين
عليها ولعمري كان بالامة احوج شدة الحاجة الى ما وعاه هذا
المهذب وجمع وانت خبير بان الله امتن على عبده مولفه
بان جمع له بين الحال والقال واطال في ذلك ومن جملة
ما كتبه الشيخ شمس الدين البرهمتوشي الحنفي وبعد فقد
وقفت على هذا المولف المنيف والكتاب الشريف الجامع
من السنة النبوية والعقيدة السنية المرضية ما تقر به عيون
المومنين ويذهب به ظنون الاغبيا الملحدين فجزى الله مولفه
خيرا الى اخرما قال ومن جملة ما كتبه الشيخ ناصر الدين اللقاني

المالكي وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف العظيم الشأن فاذا هو
فلك مشحون بدرر فرايد الفوايد او فلك مرصع بكل كوكب
دري توقد بالنكت الفوايد وكيف لا يكون ذلك ومؤلفه المحقق
الفهامة شيخ الحقيقة واستاذ الطريقة الجامع بين المنقول
والمعقول المرجع والمعول عليه اليه وعليه فيما يفتي به ويقول
سيدنا وقدوتنا الشيخ ابو محمد عبد الوهاب الشعراني الشافعي
المرشد المسلك المربي اعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته
وحشرنا في الدارين في زمرته الى اخر ما قال **ومن جملة** ما كتبه
شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي رحمه الله تعالى على كتاب العهود
وبعد فقد اطلعت على هذا البحر العجاج المتلاطم بالامواج فسبحت
فيه وابتهجت بنفايس درره غاية الابتهاج وغصته فظفرت
بجواهر فوايده التي انا لها محتاج ووردت ورود ظمآن اتى اليه
من بعد فجاج وتاملته المرة بعد المرة فاذا تحت كل ذرة منه درة
قد اشتمل من الفوايد على ادناها واقصاها فلا يغادر صغيرة ولا
كبيرة الا احصاها اذ هو مؤلف فريد في فنه وصنفه لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يقدح في معانيه الا جاهل
معاند او مايل عن طريق الحق لاجل غرضه الفاسد واطال في
ذلك **ومن جملة** ما كتبه الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي رحمه
الله تعالى وبعد فقد اطلعت على هذا المؤلف المشتمل على حقايق
ودقايق ونكت لطيفة ودقايق حقيقة ان يكتب بالذهب
بل بسواد العيون وان يشترى بنفايس الارواح لا بنقد العيون
لما فيه من الحكم واداب السلوك وخلاصة الاخلاص المذهبة
للاوهام والشكوك وكفى هذا المؤلف شرفا ان لسان حاله وبيانه
ناطق بفضله وعلو شانه بحيث ان الناظر في تلك العهود
يعرف مالوف نفسه المعهود وما هي الامنح ربانية ومواهب

قدسية

توسية حض بها الكريم الوهاب عبده الاواب حشرنا الله في زمرته
ونفعني في الدارين ببركته وافاض علينا من مدده وعمر قلوبنا بوده
الي اخرها قال ومن جملة ما كتبه لما اشاع الحسدة ان الشيخ
ناصر الدين رجع عن كتابته على هذا الكتاب لينفروا الناس عن
كتابة الكتاب وبعد فما نسب الي العبد من الرجوع عما كتبه علي
كتب الشيخ عبد الوهاب الكريمة باطل باطل باطل نواسه ما رجعنا
عن ذلك ولا عزمت عليه ولا اعتقدت في كلامه شيا من الباطل
وانا معتقد صحة تاليفه باق على ذلك وادين الله تعالى بالاعتقاد
في صحة كلامه وولايته والقصد من فضله ان لا يصدق في امري شيا
مما تنسب الي على السنة الذين لا يخشون الله تعالى انتهى بالمعنى
في بعضه ومن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين الشلبي الحنفي رضي
الله عنه وبعد فقد وقفت على هذا المولف الذي هو تحفة
المريد وروضة الاحباب فاذا البحر يعب عبابه والمشرع الذي
يجلو لاهل الطريق شرابه مزوت ماء فضله الصافي وتردبت
برداء محاسنه الصافي فالله تعالى يبقي مولفه اماما يصطف خلفه
المريدون فيوم مصر بنوافل فضايله وبره ولا برح مقيد الزمان
خاليا بوجوده والناس ناطقون بحمده وشكره الى اخرها قال
ومن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي وبعد
فقد وقفت على هذا المولف العجيب والمعقد الغريب المشتمل
على الفاظ رايقة ومعاد متناسقة فلقد بذل مولفه في نصح
سالك طريق القوم الغاية وفي ارشاده الي امانة نفسه
وترقيه النهاية فالله تعالى يكثر النفع بوجود مولفه الى اخر
ما قال ولما اشاع الحسدة انه رجع عن كتابته على هذا
الكتاب كتب عقبها وبعد فما نسب الي من رجوعي عن كتابتي
على هذا المولف وغيره من مولفات فلان غير صحيح ومن جملة

ما كتبه الشيخ ناصر الدين اللقاني على كتاب الجوهر المصون في علوم كتاب الله المكنون وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف المصنف العجيب والاسلوب الغريب الذي لم ينسج على منواله ولم تسمح قريحة بمثاله وسرحت فيه بصري وبصيرتي بالتأمل في الفاظه ومعانيه ونثر رحبت في مدارج كماله ومراقيه فوجدته كنزا مملوا بالمعارف الربانية والعوارف اللدنية وبحرا يضيق نطاق النطق عن وصفه ويكل لسان الفاكر عن ادراك كنه كشفه ولا غرو في ذلك فان المستفيض عبد منيب اواب والمفيض جواد كريم وهاب امدنا الله بمدد مؤلفه وجعلنا من خالص حزبه وجنده امين ومن جملة ما كتبه عليه شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي رحمه الله وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف العظيم الشان المشتمل على فوايد حسان وروضة ذات افنان من علوم القران ومعاني مقصورات في الخيام لم يطمثها من قبل انس ولا جان فسبحان من سهل على مؤلفه طرق العلم والعرفان حتى اتى منها بما لم يكن في حسبان الى اخر ما قال ومن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين الشلبي الحنفي عليه وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف السعيد والجوهر المصون الفريد المستنبط من كتاب الله الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فاذا هو مؤلف لم يوضع مثله ولا جمع كتاب في العلوم مثله الى اخر ما قال ومن جملة ما كتبه الشيخ ناصر الدين الطبلاوي الشافعي وبعد فقد اطلعت على هذا الكتاب العجيب والاسلوب الغريب والنثر الفايق والرونق الرايق والنيل المسكوب فوجدته مقياس زيادة العلوم باصابع الفهوم قد اتقن مؤلفه فنون العلوم واستقصاها ولم يغادر منها صغيرة ولا كبيرة الا احصاها واطال في ذلك ومن جملة ما كتبه الشيخ نجم الدين الغيطي ادام الله فخره وبعد فقد تشرفت

بالنظر

بالنظر في هذه العلوم والمعارف وتريحت بالوقوف على ساحل
بحر هذه الاسرار واللطايف وتحققت ان ذلك لا ينال بالجد والاجتهاد
كتساب وانما هو فيض من الملك الوهاب على عبده المخصوص
لما تفرغ مما سواه واناخ بتلك الرحاب ومسح لوح وجوده مما
نقش فيه وتفرغ لما يلقى عليه من حضرة مصطفيه فملي من العلوم
والانوار وصار بحرا للمعارف والاسرار تظهر منه الجوهر المصون
من علوم كتاب الله المكنون العالي القيم الذي من ظفر بخاصيته
فاز باوفر القسم فلا زال مبرزا عنه العلوم واللطايف ينبوعا
للمدد في ساير اللحظات والمدد مفيضا لاسراره على محبيه
وانصاره معوذا بالواحد من شر كل معاند وحاسد الى اخر ما قال
ومنها ما كتبه الشيخ عبد القادر الشاذلي المالكي وبعد فقد
وقفت على هذا الكتاب العظيم الشان الساطع البرهان المشتمل
على علوم كتاب الله المكنون فوجدته بحرا عجاجا لا ساحل له ولا قرار
وتكل عن ادراك مداه البصاير والابصار وكنزا مطلسما مشحونا
بالعلوم اللدنية والمعارف الربانية واللطايف والاسرار
والجواهر والدرر والمعادن والغرر والعرايس الابكار
فاندهش عقلي فيه وحار ورايته كلاما غريبا واسلوبا عجيبا
غير معروف ولا مالوف فقلت والله لا يعرف ما فيه الا الذي يخرج
من فيه وذلك لانه كاد ان يكون معجزا لانه لا يوجد منه كلمة في
تفسير قديم ولا حديث لاحد من العلما الاحبار فعلمت انه لا يوصل
اليه بفكر ولا نظر في كتب وانما هو من حضرة الله الملك
الغفار اجراه على لسان عبده الاواه العارف بالله تعالى
الشيخ عبد الوهاب المخصوص بهذه المنح العظيمة والهبات
الجسيمة من بين الاولياء الابرار فسبحان من منحه واعطاه
واطلق لسانه بما لا تدركه العقول والافكار الى اخر ما قال

ومن جملة ما كتبه الشيخ شمس الدين البرهتوشي الحنفي رضي الله عنه وبعد وقفت على موضوع هذا الكتاب الشريف فاذا هو خلاصة الالباب ومنتهى مدارك الخطاب كيف لا وهو تاليف سيدنا ومولانا العلامة خاتمة اهل الشريعة والحقيقة في عصره الشيخ عبد الوهاب ادام الله عزه وعلاه وبعين رعايته حرسه وتولاه ومتع بطول حياته الانام وكبت اعداءه الحساد اللئام من حملة الله وارثنا للقدم المحمدية دها ديا بسلوكه الى السنة النبوية الى اخرها قال ومن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين الوفائي وبعد فان ممن قام على ساق الجد والاجتهاد وسلك نحو سبيل الرشاد وانتظم في سلك العارفين وانتظم في بحار علوم المعارف مع العلماء الراسخين الاخ في الله والمحب فيه ابو المواهب السنية والاخلاق المرضية والاحوال المرضية الشيخ زين الدين عبد الوهاب الشعراني الذي سطعت لوامع عوارف من سنا برق طوالع معارفه حتى اضاءت على الاكوان سوارفها واختطفت قلوب المحبين بوارقها ومن اجل مؤلفاته كتاب الجوهر المصون في علوم كتاب الله المكنون وقد وقفت عليه نظر كليل وذهن قليل فوجدت مستنبطه قد كشف قناع المعارف مجيدا وستر ها عنه عليها من غيرا هلها بالعقود واشارات لا يعرفها الا من سلك ووصل الى حضرته وا طال في ذلك ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي على كتابي المسمى بالجواهر والدرر وبعد فقد وقفت على هذا الكتاب المسمى بالجواهر والدرر المتضمن اجوا لاعظمية لما كان الناس غافلين عنه بالخبر والخبر وتاملت الفاظه تاملا يشفي السقيم ويهدي كمن ضل الى الصراط المستقيم ولما امعنت فيه التامل والنظر وجدت تلك الجواهر نفائس لم يحوها انس ولا بشر وتلك الدرر من شدة عظمها وصفائها كانها نزهة بشر

والاجلي

ولاحلى ان كواكب هذه البشاير والدر توقد من شجرة
مباركة يكاد زيتها يضي الى قوله نور على نور فهو مولف عديم
النظير لم يسبق لوضع مثله صغير ولا كبير لانه قد اشتمل على
اعلى رتب المعالي لما حشى فيه من الجواهر واللآلي الى اخرها قال
ومن جملة ما كتب عليه الشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي رحمه
الله وبعد فقد وقفت على هذا الكتاب الذي بهرت انواره
واشرقت وبهت عروس الفاظه الزاكية لا بوضا في جنابات العرفان
اعرقت وتصفحته فهاج مسكه وقرأته فلفظته فكانما انقطع سلكه
وغصت على الجواهر في بحره الذي سطوره فلكه فتارة اخذ منه
دره وتارة اقتطف زهره فلله دره مولف كلما طالعت فيه
استفدت وكلما غازلت عيون معانيه استزدت وسد من انفاس
نشر النفوس ويا عجبا كم بهذه الطروس من عروس كيف لا
ومولفه تاج وحلة الروس الى اخرها قال ومن جملة ما كتبه الشيخ
ناصر الدين اللقاني رحمه الله وبعد فقد وقفت على هذا الكتاب
الشريف الذي فاق ساير الكتب في لطافة نظمها ودقة معانيها
وكيف لا وهو الجوهر الفرد الذي هو غاية منتهاها ولا عجب
في ذلك فانها مواهب وهاب لا تحصى عوائده ولا تستقصى عوارفه
جعلنا الله تعالى ممن ذاق حذاقتها وحلى بحلاها وورد موارد هدها
الشافية واهتدي بهداها وحشرنا مع مولفها في الدارين وسلك
بنا طريقته التي ما ضل من اقتفاها الى اخرها قال ومن جملة
ما كتبه الشيخ عبد القادر الشاذلي وبعد فقد وقفت على هذا
الكتاب المسمى بالجواهر والدرر فوجدته بحرا قد زخر فحار في
ادراكه البصر وتكل عن معرفته العقول والفكر اذ هو مشحون
بالنفايس التي لا توجد عند احد من البشر الى اخرها قال
فهذه نبذة مما كتبه العلما على مولفها في تكذيب ما ادعاه الحسدة عني

من ضد ذلك والله اعلم ومما من الله به علي من انشراح
صدري لاتباع السنة المحمدية قولا وفعلا واعتقادا او انقباض
خاطري من البدعة التي لم يستحسنها العلما فلا اقدم بحمد الله
تعالي علي فعل شي الا ان ظهر لي موافقة ذلك للكتاب او السنة
او القياس او العرف الذي امر صلى الله عليه وسلم ان يامر به
امته وقد استدل الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله على ان كبر
عمامة العالم زيادة على ما نقل من طول عمامة النبي صلى الله عليه
وسلم من عرف العلما فلا يخرجهم عن السنة لان العرف قد صار
من جملة الشريعة بعد امر الامة باتباعه فان لم اجد ذلك الشي الذي
اريد فعله موافقا للشريعة ولا العرف توقفت عن العمل به
وربما اشاور النبي صلى الله عليه وسلم فيه فتارة ياذن لي في فعله
بلفظ اسمعه منه او من ملك على صورته وتارة يلقي الله تعالي
في قلبي العلم برضاه صلى الله عليه وسلم بذلك وهو اكثر احوالي وهو
مقام عزيز وقوعه في هذا الزمان وهو من اكبر نعم الله عز وجل
علي فكذب والله وافترى علي من اشاع من الحسد انني اشطح
في افعالي واقوالي وعقايدي عن ظاهر الكتاب والسنة فان من
تقيد في افعاله واقواله كما ذكرنا بالسنة المحمدية فهو من صدور اهل
السنة والجماعة في عصره فكيف يسمى مبتدعا والله ما ذلك الا من
عمى في البصيرة لشدة الحسد فالحمد لله الذي عافانا من ذلك
والحمد لله رب العالمين ذكر ما من الله تعالى به علي من الاخلاق
عقب مجاهدتي لنفسي على يد الاشياخ في عدة من الاخلاق
المحمدية ولا تظن بهذا المختصر حصرها ولكن نذكر منها طرفا فان
التصوف حقيقته انما هو خلق فمن زاد في التخلق زاد في التصوف
وغالب الناس يعتقد ان التصوف كلام فربما طالع رسالة القشيري
او كتاب الاحيا وجلس يدرس ذلك كالعلم الشرعي ويظن انه

صار

مار صوفيا وذلك حظا وذهول عن الطريق اذا علمت
ذلك فاقول مما من الله به علي لمن اراد ان يعرف التصوف
فلينظر ما في هذا الباب من الاخلاق وهو عمدة الكتاب
فقد من الله علي برؤية نفسي دون كل جليس من المسلمين شهودا
وذوقا لا تواضعا فان المتواضع لابد ان يثبت لنفسه مقاما عاليا
ثم يتواضع ويتنازل منه الى غيره بخلاف تواضع اهل الله فانهم
يشهدون مقامهم تحت كل مقام كشفا وشهودا من حيث مقام
العبودية وقد كان الجنيد رضي الله عنه يقول من لم يرانه ليس
باهل ان تناله رحمة الله الا بفضل الله تعالى فقد قل شكره وتواضعه
وكان حمدون القصار يقول من ظن بنفسه انه خير من فرعون
فقد اظهر الكبر وكان عمر بن عبد العزيز والحسن البصري
يقولان لا يبلغ احد مقام التواضع حتى يخرج من بيته فلا يصادف
احدا يري انه دونه حتى يرجع الى بيته وسمعت سيدي عليا
الخواص يقول لابد للفقير من عينين عين ينظر بها الى ما من الله
عليه وعين ينظر بها الى ما منه الى الله ليشكر ويستغفر كما مر
بسطه في مقدمة هذا الكتاب وسمعت اخي افضل الدين
يقول المدد كالماء لا يجري الا في السفليات فمن راي نفسه
فوق جليسه او مساويا له حرم مدده ومن راي نفسه دون
جليسه انحدر اليه المدد من كل جليس فيا حرمان من راي
نفسه فوق اخيه او مثله ويا سعادة من راي نفسه دونه
فالحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي كثرة تحمل
البلايا والمحن الواقعة لي بواسطة وبغير واسطة وكثرة
تحملي للانكار علي بغير حق ممن عرفني ومن لم يعرفني اكتفاء
بعلم الله عز وجل في شان المنكر علي لا يخلو اما ان يكون
صادقا في انكاره بحق علي او كاذبا فان كان صادقا فانكاره

حق فالغيظ مني حمق ورياء لانه قد كتب في ديوان السما وكيف انكر وانا من ذلك والله تعالى الذي هو المواخذ لعله اني بري

وقد حصل لي بحمد الله ادمان كثير في هذا الامر فلم يزل الناس كل قليل يوذونني بطريق البهتان والزور وانا بحمد الله تعالى اسامحهم في كل ما يفترونه علي فكاني قطب تدور علي رحي الاذي كالتد ور الرحي علي قطبها لا انفك من دورة بلاء الا وتستقبلني دورة اخري تارة من نفسي وتارة من خارجي والحمد لله رب العالمين

ومما من الله به علي قلة تقلقي وضجري ممن يوذيني وذلك لغلبة مراعاة رضى الحق تعالى علي دون الخلق فانه لا يقدر علي تحمل الاذي من الخلق الامن يطلب له مقاما عند الخلق والا فمن لازمه التكدر منهم ومعاداتهم بسبب تنقيصهم له مثلا لانه كلما يريد ان يبني له مقاما عندهم في المقام والكمال يهدمه هولا بالتنقيص له وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اياك ان تري لك مقاما بكثرة تحملك لما ينفصل به الخلق فان ذلك من مقام ابليس لعنه الله وقد اجتمع به سهل التستري رضي الله عنه ووقع بينه وبينه مجادلة فكان من جملة ما قال له ابليس ان مقامي في العبودية فوق مقامكم وذلك ان الخلق كلهم يلعنوني وانا احتملهم مع شدة كراهتي لهم ليلا ونهارا ولا اقابلهم بنظير لعنهم والواحد منكم لو انكر عليه انسان بلده ونقصوه ورموه بالبهتان والزور والزغل والفواحش لضاقت عليه الارض بما رحبت ولم يكتف بعلم الله تعالى فيه قال سهل فوالله لقد اسكتني كلامه

ومما انعم الله به علي عدم تمكيني احدا من اصحابي يجيب عني بلا سوال لهم بالله تعالى ان لا يجيب احد عني الا من جهة ان الشارع امره بان يرد عن عرض اخيه المسلم الا من جهة نصرته له وشفقته علي وذلك

اني

انى ازعم انني من جملة المحبين لاهل الله عز وجل ولابد لمن ٥
يكون من اهل الله من وجود عدو وحاسد لعزة سلوك طريقهم
على غيرهم وصعوبة مراقيها وكثرة اعتقاد الخلق فيهم من
الملوك والامرا فلا يقدر الحاسد على سلوك طريقهم لينال
العز كما نالوا فياخذ في تنقيصهم ورميهم بالبهتان والزور
ضرورة سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله ٥
تبديلا ثم غالب ما يرميهم به الحسدة انما يكون في الامور ٥
الشرعية كعمل الكيميا والريا والنفاق واما الامور الظاهرة
فاهل الله تعالى متظاهرون بضدها فلما نفعا الوهم تكذيب الحاسد
فلذلك رموه بالامور الباطنة وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول لابد لاهل الله تعالى من عدو يوذيهم فان صبروا
كانت لهم الامامة والا خرجوا اخاسا ودليلنا قوله وجعلنا
منهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا فما بلغوا مقام الامامة الا
بعد مبالغتهم في الصبر وتحمل الاذى وقال تعالى ولقد كذبت
رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا
ولا مبدل لكلمات الله والنكتة في ذلك ان الحق تعالى لا يصطفي
عبدا من عبيده الى حضرته وهو يطلب المقام عند احد من
الخلق فهو تعالى يسلط على من يريد اصطفاه الخلق بالاذى
حتى لا يركن اليهم من حيث كونهم خلقا اذ الركون اليهم
يمنع حصول الاصطفا وايضاح ذلك انهم اذا احسنوا اليه
واعتقدوه مال اليهم بالمحبة ضرورة ففاته مقام الاصطفا
انتهى ومما انعم الله به على بعد الادمان على تحمل
البلايا والاذى مبادرتي لشكر الله تعالى كلما يوذيني انسان
فاشكر الله تعالى الذي صبرني على تحمل اذاه ولا اشتغل قط
بمقابلته بما اعذره في ذلك فانه ما اذاني غالبا الا وهو

في غفلة عن كوني عبد الله وعن كوني في حضرة الله وعن
كون الحق يقاه عن مثل ذلك مع ضيق حوصلته ولوان الله
من عليه باخلاق الصالحين وكان بالضد من ذلك لم يوذ
الذر فضلا عن الادمي ولكان يستحيي من الله ان يوذي عبده
في حضرته **فعلم** انه ينبغي للعبد اذا قام عليه قايم يوذيه ان
يتطلب وجه الحكمة في ذلك فانه لا يخلو شي في الوجود عن حكمة
الهية فاذا اطلعه الله تعالى فذاك والا سلم الامر الله تعالى
والله اعلم **ومما من الله تعالى به علي** انتصاره عز وجل لي
ومواخذته لمن اذاني من غير تعدي مني ولا دعا عليه فبعضهم
جاه مرسوم من السلطان بشنقه فاخبروه بذلك فانتزع فوص
فمات بعد عشرة ايام وبعضهم كسر عيالي بالغخود والسكر
وذهبوا بهن الى بيت الوالي صباح تلك الليلة التي جرت فيها
فيها وبعضهم راي في منامه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يعرض عنه فقال يا رسول الله ما ذنبي فقال كيف توذي
فلانا وهو من اصحابي وعلى سنتي فجا الي يستغفر وقال قد سبق
لساني في حقك فقلت غفر الله ما تقدم في هذه المجالس الذي
يفعلونها بعني الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايت النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يعرض عني وذكر القصة واعرف واحدا
لاث بعرضي فراي والده في المنام وهو يقول له ان فلانا مجاب
الدعوة فتذكر ذلك لاصحابه وقال كل هذا اشيطان واصر على
تنقيصي في مجالس المستهزيين فابتلاه الله بهلاك سريرته
واظهر له عيوبا لم يكن احد يعرف انها فيه ثم ابتلاه الله تعالى
بترك الصلاة وشرب الخمر والوقيعة في اعراض الناس
من فقها وتجار وفقرا وقضاة ومباشرين وربما يطوف
على عدة من بيوت الاكابر ويطلع على عوراتها ثم يخرج يحكيها

للناس

للناس لمقتة القلوب وبغضهم منه من دخول بيته وهذا
من اعظم بلاء يبتلي به العبد فانه ليس بعد الشرك ذنب اقبح
من الاذى للناس بغير حق فان صاحب هذا لايكاد يسلم له
في الاخرة حسنة واحدة لكثرة الحقوق التي عليه للناس ثم
اذا فنيت حسناته وضع عليه من اوزارهم ثم يقذف في النار
لما ورد في الحديث وربما شح بعضهم فلا يرضى في غيبة واحدة
بجميع اعماله الصالحة عنده وايضا فان صاحب هذا الذنب ربما
لايبلغ الى مقام الاخلاص فاعماله كلها يدخلها الريا وقد صرحت
الاحاديث بعدم قبولها وقد انشدوا •
كن كيف شئت فان الله ذو كرم • وما عليك اذا اذنبت من باس
الا اثنتين فلا تقربهما ابدا • الشرك بالله والاضرار بالناس
ثم لايخفى عليك يا اخي ان الحق تعالى لاينتصر قط لعبد من عبيده
وهو مستند الى احد من خلقه الا ان جهله واسقطه ولم يقف معه
فاذا نظر الحق تعالى الى عبده وراه مستندا اليه وحده فهناك
لاتتخلف عنه نصرة الحق تعالى وفي الحديث القدسي وعزتي
وجلالي لاينتصر لي عبد من عبيدي اعلم ذلك من قلبه يقينا
فتكيده اهل السموات واهل الارض الا نصرته عليهم انتهى
وانما قال الحق تعالى اعلم ذلك من قلبه يقينا وقيد نصرته تعالى
له بذلك لانه مقام عزيز وقوعه من غالب الناس وفي الحديث
انا ولي من سكت وكان سيدي ابو العباس المرسي يقول
اذا كان المريد في حجر تربية شيخه فهو كولد اللبوة في حجرها
لايمكن ان تسلمه لمن يريد اغتياله فكيف باوليا الله تعالى
الذين هم في حجر تربيته وكلايته وحفظه فهو يسلمهم لمن
يغتالهم لا والله انتهى وذلك ان كل عبد استند في نصره [illegible]
الى الخلق بنفسه او بوكيله او بقلبه تخلفت عنه نصرة الحق تعالى

له من حيث انه هو الملهم لهم ان ينصروه فان لله تعالى النصرة
لعبده بواسطة الخلق وبلا واسطتهم ولكل منهم فلا يقدح ذلك
في مقام الاستناد الى الله تعالى بل ذلك اكمل لانه فيه استعمال
الالة وعدم تعطيلها وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
اياكم والانكار على الولي اذا انتصر بالخلق وتقولون لو كان وليا
ما استند اليهم فان ذلك جاء في مقام الانبياء فقد قال عيسى
عليه السلام للحواريين من انصاري الى الله اي مع الله تعالى فطلب
النصرة منهم لله تعالى وعلم ايضا انه لا يضر الولي الاستناد
الى الخلق مع غفلته عن كون نصرتهم له بالهام من الحق تعالى وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من الاولياء من لا يتحمل شيئا من
الاذى له ولا لاولاده واصحابه لا احياء ولا امواتا بل يعطب كل من تعرض
له باذى غيرة للحق تعالى من حيث تعدي من يوذيه حدود
الله تعالى ومنهم من لا يسامح احدا منهم ولو بكلمة بل يسال الله
تعالى فاديبه بالامراض او العزل من ولايته او الخروج من بيته
ونحو ذلك ليطهره من الذنوب اولا فاولا كيلا تتراكم عليه
الذنوب فتهلكه وايضاح ذلك ان كل معصية لها وجهان
وجه للعبد من حيث ان العاصي يتسبب في نزول البلاء على الخلق
بواسطة معصيته ويوذيهم ووجه الى الله من حيث تعديه
حدوده كما مر فالعبد يسامح من جهة وجهه ولا يسامح من جهة
وجه الله تعالى غيرة له ومن الاولياء ايضا من يكون كثير
العطب لكل من اذاه او اذى احدا من المسلمين فيجرد نيته
لتاديبه من غير تشفي للنفس ويقصد بذلك كف اذى
الموذي عن اذاه او تخفيف ايذائه للناس ولكل رجال مشهد
وسياتي ان انتصار النبي صلى الله عليه وسلم بالانصار وبحسان
بن ثابت حين هجا المشركين كان بقصد النصرة للدين

وطلب الرد المشركين الى الهدي شفقة عليهم ورحمة بهم كما
انه انما ضربهم بالسيف لوفور شفقته عليهم في الاصل
ونصوص ذلك في كتاب الله قوله تعالى وبلوناهم بالحسنات
والسيئات لعلهم يرجعون والله اعلم **ومما من الله به علي**
كثرة محبتي لمن نفر ابنا الدنيا عني وجرحني عندهم من تجار ومباشرين
وامرا وكشاف ومشايخ عرب وغيرهم وذلك لاني بحمد الله تعالى
لا اصحب احدا منهم لدنياه بل ولا يخطر على بالي انه يعطيني شيا
ولو انه اعطاه لي ما قبلته تاناعني عن دنياه وليس معه علم ولا
ادب استفيده ولاهم يقصدون بصحبتي تعليم علم ولا ادب
مني انما مجالسهم مجالس غفلة وسهو وخوض في امور الدنيا لا غير
فصحبتهم الى الضرر اقرب والله ثم والله ثم والله اني لاجد
في قلبي المحبة والود لمن ينفر مثل هولاء عني اكثر ممن يرغبهم
في صحبتي فاني في النصف الثاني من القرن العاشر التي محل
مظهر العجايب والغرايب والفتن وقد تفتشنا غالب الاصحاب
اليوم فوجدنا الحامل لهم على صحبتنا انما هي علل دنيوية
ومعلوم عند كل عاقل ان مثل صحبة مثل هولاء من نقص
العقل فلا يتكدر ممن تنفير هولا الا من كان غافلا عن الله
والدار الاخرة فان من نفر مثل هولاء عنه فقد اعتقه من
دخوله في حقوق الصحبة التي لا يطيق احد القيام بها في هذا
الزمان فان من اقل حقوق الصحبة ان اشاركه في مالي
وثيابي وجميع حظوظ نفسي وهذا اعسر على امثالنا فجزي الله
هذا الذي نفر الناس عني خيرا على انه لا ينفر عني بكلام العدو
الا ان كان غير صادق في محبته فان المحب لا يصرفه صارف
ولا تقده السيوف والمتالف ومن فقدت منه هذه المحبة
فضرره اكثر من نفعه وايضا فانه لا يتكدر ممن ينفر الناس عنه

الاس يصحبهم لاغراض دنيوية كما هو شان اهل الرعونات
واما من يصحب الناس للآخرة فلا يتكدر من مثل ذلك ووالله
ثم والله اني لاحب الصاحب الذي لا يهدي الي هدية ولا يمدحني
في المجالس اكثر ممن يهدي ويمدح بل يضيق صدري من
كل صاحب اهدي الي شيا الا دخالها لي في تلقيد تحمل همومه لما عندي
من كثرة المشقة والرحمة علي جميع هذه الامة المحمدية وربما اصاب
احدا ممن اهدي الي كرب في وقت من الاوقات فاكاد اذوب
من الكرب والضيق بسببه وفي بعض الاوقات احس بان جسمي علي
النار وتلحقني الحمى من فرقي لقدمي فلا استطيع ان اجلس علي الارض
فلا اضطجع حتى يزول عنه ذلك الكرب وقالوا في المثل من اكل
الغفاره يرد الغاره وقد رايت في واقعة لما نزل باهل مصر
تفتيش رزقهم وانقطاعهم ووظايفهم وحصل لهم الهم
والكدر بسبب ذلك في سنة ثمان وخمسين وتسعماية انني راكب
علي حصان ادهم قدر الفيل العظيم وبين يدي علي ظهر ذلك الحصان
ثلاثة من الجمال الكبار كل جمل كاكبر ما يكون من الجمال فبينما انا
كذلك اذ رايت الحبل المقطع قد انغلق ثلاث فلقات وطارت
متفرقة حتى نزلت علي ظهري هذا والادهم يسرع في العدو ومع
حمله هذه الاثقال العظيمة من شدة قوته فقصصت ذلك علي بعض
اوليا العصر فقال لي هذه صورة حالك ثم قال لا اعلم احدا الآن
من بركة الحبش الي الريدانية اكثر تحملا لهموم الناس منك
فالله تعالى يعينك ويديم بركة انتهى فعلم ان مقام تحمل الهموم
والمصايب كما ذكرنا ليس هو لكل احد من الفقرا وانما هو خاص
بمن كمل ايمانه من العارفين كما اشار اليه حديث مثل المومنين
في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا مرض منه عضو
تداعى له جميع الجسد بالحمى والسهر وقد كانت هذه وظيفة

سيدي

سيدي علي الخواص فورثتها منه بعد موته كما ورثها الاخر عن سيدي
ابراهيم المتبولي بعد موته وقد اخبرني حال حياته وقال
ان طال عمرك يا اخي سوف تكون قطبا لهموم الناس وربما تكثر
عليك الهموم فتصير تصبح وانت خلف سبعة ابواب وكان
ذلك قبل ان نعمر الدار وقد دنت الابواب التي انا خلفها فوجدتها
سبعة كما قال وقد كان رضي الله عنه اذا نزل بالناس هم لا ياكل
ولا يشرب ولا يضحك ولا ينام ولا يلبس ثوبا نظيفا ولا يخرج اولا
يدخل حماما ولا يبني حايطا وهذا امر قليل وقوعه من غالب الفقرا
كما ترى بل غاية امر احدهم انه يتوجع لك باللسان فقط او بالقلب
لحظة ثم ينساك وياكل ويشرب ويفعل كل ما ذكرناه وربما
يزعم انه من اهل التسليم لله تعالى وانما كل من يتحمل الهموم وذلك
سوء ادب باولياء الله تعالى فعلم من جميع ما قررناه ان احب
الناس الى الفقير الصادق من ينفر الناس عنه في هذا الزمان
كما ان احب الناس الى الفقير الكاذب من يرغب الناس من ابناء
الدنيا في محبته وابغضهم اليه من ينفرهم عنه فاشكر يا اخي فضل
كل من نفر الناس عنك واياك ان تنكد رجنه فانه علامة على عدم
صدقك في الطريق والله اعلم ومما من الله به علي كثرة المحبة
لكل من بالغ في ايذائي وترجيحها على محبة من يحسن الي ويعتقدني
وذلك لان محبة المؤمن لاخيه تعظم بحسب كثرة نفعه له وتصغر
بسبب قلة نفعه له ولا شك ولا ريب ان من اذاني فقد تكرم علي
بدينه وصالح اعماله التي هي اعز من حطام الدنيا جميعها فانه قد
مكنني من اخذ حسناته يوم القيامة او وضع سيئ من سيئاتي على
ظهره ان فنيت حسناته فترائي بحمد الله احدهم تنسي لكثرة
الود والمحبة لمن اذاني وافترى علي الباطل اكثر من يحسن الي
ويشكرني في المجالس وكلما بالغ في ايذائي ازددت فيه محبة

لانه بذلك قد بالغ في اثبات حقي عليه فكيف اكرهه وصاحب
هذا المشهد لا يرى جميع الخلق الا محسنين اليه لا من لم يحسن
اليه بدنياه احسن اليه بدينه ومن لم يحسن اليه بدنياه ولا
دينه فقد احسن اليه بترك احسانه اليه بواحد منهما لانه اعتقه
من تحمل منته فكان عدم احسانه احسانا ثم لا يخفى ان الاذى
اذا وقع من احد من الصالحين فهو انفع لك في الاخرة لانهم هم الذين
اخلصوا في عملهم وعلمهم فتصل اعمالهم الى الاخرة واما غيرهم
ممن لم يخلص في علمه وعمله فعمله حابط من اصله لا يصل منه شيء الى
الاخرة حتى تاخذ منه بقدر حقك فانفع يا موحد بالصالح اذا اذاك
اكثر من الطالح فان الطالح ليس معه في الاخرة عمل وفي الحديث
ان العبد ليجد في صحيفته يوم القيمة اعمالا لم يعملها فيقول يا رب اني
لم اعمل شيا من هذه الاعمال فيقال له هذه اعمال فلان الذي اغتابك
نقلناها من صحيفته الى صحيفتك اذ كان ورد ثم هذا الخلق الذي
ذكرناه من زيادة المحبة لمن بالغ في اذى ايضا اكثر من يؤذينا خلق
غريب في هذا الزمان لم اجد له ذائقا من اقراني وقد جاهدت كل
الجهد ان اكره احدا ممن يؤذيني فلم اقدر لانقلاب طبعي عن طبع
اصحاب الرعونات وسيأتي بعد عشرين منة ذكر جماعة ممن سموني
من الشنايات من المحبين والاعداء فراجعه والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله به علي كثرة الشفقة والرحمة على من يؤذيني فربما
كنت اشفق عليه من نفسه وذلك اني اخاف على نقص دينه اذا
اذاني وانا اثر له لان اكثر ما يخاف هو ويتاثر حتى اني في بعض
الاوقات اتاثر له ببعض كلمات تؤذيه واظهر له تاثري مع انه
ليس عندي تاثير منه ولا تشف وانما ذلك خوفا عليه ان الله
تعالى يهلكه بشدة بغيه علي فمرادنا طلب تلك المقابلة تخفيف
الاثم عنه لا الهروب من تنقيصه لي بين الناس لحاجتي بغرضي

على دينه ان ينقص عن شهود نقيض بين الناس بل ربما
لم يخطر ذلك لي على بال وربما كان في علم الله تعالى ان الله تعالى
يسلط عليه بشيء من يؤذيه ويخرجه من بيته ووظايفه
او زاويته فلا يعينون على ذلك في الشفاعة فيه عند الله او عند
خلقه لكونه لا يستحق التخفيف عنه لكثرة بغيه وهذا خلق غريب
لا يصح الا لمن احكم مقام الزهد في الدنيا وترك حب الجاه في قلوب
الخلق وين ومن لم يحكم ذلك فمن لازمه عدم خوفه على نقص دين عدوه
وحب التشفي ومقابلة من يؤذيه ولو بتوجهه الى الله تعالى فيه
وقد قال الامام الشافعي رضي الله عنه اعقل الناس في الدنيا الزهاد
ولو ان رجلا اوصى بماله لاعقل الناس صرفته الى الزهاد انتهى فقال
ان يتكدر رعا قلا من شيء يرفع به درجاته في الاخرة معا ذ الله ان
يقع ذلك منه لا سيما اهل الكشف الذين يشهدون احوال يوم
القيامة ويرون ما يرفع به درجاتهم في الجنة فانهم لا يتكدرون
بذلك بل يفرحون ومن هنا انكر رحمه الله على كثرة تحمل الاذى
من الخلق وتامل يا اخي الى الانسان كيف يشرب الدوا الكريه
بقصد التداوي لما يعلم من حسن عاقبته عليه ولو ان انسانا قال له
لا تشرب فانه لا يطيعه انتهى وعلم انه لا يتخلق بالرحمة على من
يؤذيه الا الكمل المريدين لتخلقهم باخلاق الله تعالى فانه
ما ذكر انه استوى على عرشه الا باسم الرحمن فرحم كل من حواه
العرش كل احد بما يناسبه من رحمة ترك العقاب او رحمة الايجاد
ونحو ذلك فاعلم ذلك واعمل عليه والحمد لله رب العالمين ۞
ومما من الله به علي عدم انتقاب سري في تحمل حيلة تؤذي
من اذاني من قول او فعل كما يقع ذلك لغالب الناس وربما
يسهر بعضهم الليلة كاملة يدبر في الحيل التي تؤذي عدوه
ويصير يعد ويبني الى الصباح وفي القرآن العظيم افامن

تدبير

الذين مكروا السيآت ان يخسف الله بهم الارض الاية ومن كلام سيدي حضرا الكردي المدفون على الخليج تجاه جامع الملك الظاهر بمصر كل من كلام معنى منسوخ ومن توكل على الله اغناه عن عمل الحيل وكفاه كيد عدوه ودفع عنه ضرره بحوله وقوته واعلم يا اخي ان من اقبح ما يكون من تزيا بزي الفقرا او تخلى بحلية العلما ان يتابل احدا بالاذى او يكشف سوته للناس ولو تحقق فضلا عن الزور والبهتان بل من الواجب على كل مومن ان يستر كل عيب راه او سمعه تخلقا بالاخلاق الالهية فان الله تعالى ينظر العيب ويستره وقد من الله تعالى علي بذلك فاذا افترى احد علي شيا باطلا واشاعه عني لا افضحه انا بما اعلمه منه ولو فطمت اربا اربا ان شا الله تعالي بل اذكر محاسنه وانشرها بين الناس ولو قدر انني ترافعت انا واياه الى حاكم رجعت مغلوبا لم ولا اهتك له سترا ومن سلك هذا المسلك يخاف على عدوه الهلاك بسببه كان من لازم النصرة على عدوه وقد بلغنا ان اهل مصر لما وشوا بذي النون الى الخليفة ببغداد ووقف بين يديه وادعوا عليه قال له الخليفة ما تقول فقال ان قلت لهم كذبتم نصرت نفسي وقد جاوا من مصر يريدون ان ينتصروا علي ولنا اشهد ان الكذب شاملا فيما ينسب الي وان صدقتهم كذبت نفسي وظلمتها وهي عيني قد امنني الله تعالى عليها فقال الخليفة ان كان هذا زنديقا فما على وجه الارض مسلم ثم صنع له تحفة ونوس لم يقبلها وخمسة الاف دينار ورده الى مصر مكرما وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من الواجب على من نقصه منتقص او اذاه احد ان ياخذ ذلك من باب تنبيهات الحق تعالى له ليأخذ في التوبة والندم على ما فعله من الزلات او على ما فرط فيه من الطاعات او على ما كان عزم عليه من فعله المخالفات

والمقابلات

والمقابلات لمن اذاه ونحو ذلك واما من يصير يتفكر في
نقايص الناس اذا نقصوه وينبسط من نقايصهم نقايص
فهو جاهل بطريق معاملة الله تعالى ومعاملة خلقه وما دام
العبد في حضرة الحق تعالى يعتقد انه تعالى يراه فلبس لاحد
من الانس والجن عليه سبيل فاذا خرج من تلك الحضرة
احتوشته السباع والافات من ساير الجهات وسمعته
ايضا يقول من الواجب على العبد اذا سلط عليه احد من الناس
بالاذى ان يتوجه بقلبه الى الله تعالى ويسأله ان يطلعه على السبب
الذي سلط عليه بسببه فان اطلعه الله تعالى عليه فذاك والا
الزمن الاستغفار دايما وتسليما وسمعته يقول
ايضا اياك ان تستبطي نصرتك على عدوك اذا دعوت الله تعالى
عليه فان الله تعالى لا يبطي عنك الاجابة الا ليعاملك بنظيرها
اذا اذيت احدا ودعا عليك فيوخر اجابة دعاك على من
ظلمك فلا تستبطي تعجيل اجابة دعا خصمك في حقك انتهى
فعلم من ذلك ان كل عاقل يفرح بعدم سرعة اجابة دعايه
في حق خصمه اكثر من سرعة اجابته رجاء من الله ان يعامله
بنظير ذلك اذا ظلم هو احدا والحمد لله رب العالمين
ومما من الله به علي كثرة محبتي وتبجيلي وتعظيمي للفقها
الذين انكروا علي وشنعوا علي الغارة في البلد عند الحكام
والعوام لما دس الحسدة في كتبي ما يخالف الشريعة وان كان
عليهم اللوم في عدم التفتيش على صحة ذلك عني قبل ان
ينكروا علي ذلك فلانهم جند من جنود الله تعالى ارسلهم
الي لينبهوني على عوج في قول او فعل خرج عن طريق الاستقامة
فيا سعادة من كان خصماؤه مثل جامع الازهر فانهم لا يكادون
يفادرون صغيرة ولا كبيرة الا احصوها عليه وناقشوه فيها

ومن شان الشران كل شي نقصوا لاجله ياخذون في البعد عنه جهدهم وهذا خلق عظيم لا يقدر على العمل به الا من خلص من رعونات النفوس وراعى الله تعالى وحده دون خلقه ولم احد لم ذا بها من اقراني باغالب الناس يكاد احدهم يمزق عرض من انكر عليه او استفتى عليه وذلك من اكبر علامات الريا والنفاق

ومن كلام الامام الشافعي رضي الله عنه ما وقف احد مع هولاء الخلق وراعاهم دون الله الا سقط عن رعاية الله عز وجل ومراد الامام مراعاة الخلق لغير غرض شرعي وكان ينشد

عداتي لهم فضل علي ومنة • فلا ادطع الرحمن عني الاعاديا
هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها • وهم نافسوني فارتقيت المعاليا

وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اياك ان تتكدر من انكر عليك شيا او نصحك بشي لم تقع فيه فانه انما فعل بحسب علمه ان ذلك الامر غير موافق للشريعة ولو كنت انت على هدى من الله في نفس الامر فهو لم يشهد ذلك ولو شهده ما انكره واقل ما فيه انه قبح في عينك امرا قبل وقوعه منك لتاتيه اذا احدر علمك وانت مستقبح له غير مستهين به

واعلم ان من شان الفقير في بداية امره ان يكره كل من نقصه لضعف حاله في باب الاخلاص ثم انه بعد ذلك يصير كل من ينقصه الناس به ياخذ في التنصل منه خوفا على حقا من ان ينقص عند الناس فاذا توسط الطريق احب كل من نقصه حبا لحظ نفسه فاذا كمل حاله احب كل من انكر عليه عوضا خوفا ان يتبعه على ذلك العوج احد فيكتب من الايمة المضلين فمحبة التنقيص موجودة في الوسط والنهاية والقصد فيهما مختلف والله اعلم وقد يكره الكامل التنقيص له ايضا خوفا من تنفير المريدين عنه فيحرموا فوايده لا خوفا من نقصه من حيث حظ نفسه هو وهذا الذي قررناه من محبة

المنكرين

المنكرين علينا من العلما ومحبة القرب منهم أولى من قول الفضيل بن عياض وسفيان الثوري اياك ان تقرب من القرا فانهم ان احبوك مدحوك بما ليس فيك فغشوك وان بغضوك نقصوك بما ليس فيك وقبل منهم ولعل والله منهما في حق المريدين كما قررناه وان كانت القاعدة ان درء المفاسد مقدم على جلب المصالح والحمد لله رب العالمين وممامن الله به علي مبادرتي الى اقامة العذر لمن اذاني بما دي الدراك لعلمي بان الاذاني بقول او فعل الا بارادة الله تعالى فكان نظري بصري حضرة الارادة الالهية لا حضرة فروعها من حضرات الخلق ومن كان بهذا شهده فلا يتصور منه تكدر ممن اذاه ولا سخط على مقدور الحق ما دام بهذا شهده فما عدم تكدره من الخلق فلكونه يشهد حركاتهم كلها وسكناتهم تحت الارادة فهم كالسوط الذي يضرب به الضارب والعاقل لا يترك الفاعل الحقيقي ويشتغل بسوطه واما عدم سخطه على مقدور الحق تعالى فلكونه يشهد ذلك فعل حكيم عليم ارحم بالعبد من والدته علما بالكشف والشهود ومعلوم ان الوالدة ربما تضرب ولدها او تشكو بابرها شفقة عليه من وقوعه في ما هو اكثر اذى له من الابرة فاذا كان هذا فعل الام مع ان رحمتها كالذرة الصغيرة من ذوات رحمة الله تعالى فكيف بالحق جل وعلا وسمعت سيدي علما الخواص رحمه الله يقول لا يصح التكدر من عبد الا ان كان شهده مقصورا على ان ذلك الفعل الذي تكدر منه من فعل الخلق فان شهد انه من فعل الحق تعالى ذهب التكدر جملة واحدة ولذلك يخف الملام على من وقع في معصية اذا رجع الى ان ذلك كان بتقدير الله عز وجل عليه قبل ان يخلق انتهى فوالله لقد فاز العارفون بنعيم الدارين بشهودهم ان لا فاعل بنعم حقيقة الا الله فهم مع الحق لا مع الخلق

ومن كان مشهده الحق تعالى وافعاله لا يجد من يرسل غضبه
عليه كالحكم في حال الزبانية يوم القيامة اذا انكشفت الحقايق
فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به على**
سيادى رقى اشكر الله تعالى اذا نقصني منقص عند احد من الاكابر
كما اشكر الله اذا كبرني عنده على حد سوا وذلك لان من شروط
العاقل ان يدور مع رضى الحق تعالى ولو في مخالفة حظ نفسه
ومن تامل وجد المنقص اكثر نفعا من المكبر لان المنقص سعى في اراحة
سرك ومن كبرك ادخل عليك العجب كما مر في المنن السابقة
وكلاهما محسن اليك بما فعل ومن تحقق بهذا المقام قل غيظه
وغضبه وممن تحقق به الامام الشافعي رضي الله عنه وانما قال
من استغضب فلم يغضب فهو حمار تنزلا لعقول غالب الناس
رحمة بهم كما قال تعالى وجزا سيئة سيئة مثلها ثم قال فمن عفى
واصلح فاجره على الله فافهم **وقد** قدمنا في المنن السابقة ان مما
من الله تعالى به علي عدم انتصاري لنفسي بنفسي او بوكيلي لكن
ذلك مخصوص بما اذا لم يترتب عليه مصلحة شرعية فان ترتب
على ذلك مصلحة كما اذا خفنا من تزلزل احد من المريدين في الاعتقاد
فينا اذا سكتنا لظنه ان ذلك التنقيص يفوته عدم النفع
بنا وصورة جوابي عن نفسي اذا انتصرت لها بالشرط السابق
ان اقول انا بحمد الله معافي من مثل ذلك الان ولا ادري ما يقع
لي في المستقبل ثم لا اتعرض لتنقيص من نقصني بوجه من الوجوه
كما يفعل بعضهم تعريضا وتصريحا وما قال تعالى وجزا سيئة
سيئة مثلها الا خطابا للضعفا الذين لا يقدرون على تحمل مثل
ذلك فيتنفسون اذا اسوا على المسي بمثل اساته خلاف الاقويا
فانه لم يخاطبهم الا بقوله فمن عفى واصلح فاجره على الله لعلمه باحتيا رهم
ان يكون اجرهم على الله تعالى دائما لم ياذن لهم في المقابلة لمن اسي

عليهم

عليهم غيرة عليهم حتى لا يكونوا من اهل السوء ولو بالاسم فقط
وتأمل يا اخي قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها كيف الحقها
بقوله مثلها لينبه العارفين لذلك ويعلمون ان وقوع المثلية
منهم متعذر جدا لانه يشترط في المثلية ان لا تزيد حرفا واحدا
على ذلك الكلام الذي تنقصه به وان يكون حروف سيئة المرأة
حروف سيئة المجازاة بعينها وان يقع التاثير بقدر التاثير
وان يعد اهل المجلسين فيكون اهل سيئة المرأة هم اهل الحاضرون
حال سيئة المجازاه وان يكونا متكافيين في الرتبة كقاض وقاض
وصالح وصالح مثلا فان اكابر اهل الدنيا يتاثرون بتنقيصهم
في المجالس اكثر من الاصاغر وخرج بقولنا اكابر اهل الدنيا
اكابر اهل الاخرة فانهم لا يكادون يتاثرون ممن تنقصهم
اكتفا بعلم الله تعالى فلما راى اهل الله تعالى تعذر وقوع المثلية
في سيئة المجازاة تركوا مقابلة احد بسوء وخافوا انهم اذا جازوا احدا
يكتبون من اهل السوء من حيث ان الله تعالى خلع على سيئة
المجازاة اسم السيئة وان كانت غير سيئة عندهم * وكان
اخي الشيخ افضل الدين رحمه الله يفرح بمن ينقصه في المجالس
ويقول هو رسول من عند الله الي حتى لا استحسن شيا من
احوالي وكان يغتم ويتكدر ممن يشكره في المجالس ويقول
هو رسول ابليس الي ليهلكني باستحسان حالي ويدخل علي
العجب انتهى * نعم ان من كان يشهد الشكر من تعالى على
تنقيصه عند الناس لا يدخل في حضرة التكدر ممن اضاف اليه شيا
من النقائص وذلك لعلمه بعدم عصمته اولا ولرضاه بما يصنعه
ربه ثانيا ولعدم مراعاة الخلق ثالثا فهو لا يستبعد ان يقع في كل
شيء يقع فيه الخلق من المعاصي والجرائم التي يدخل بها بيت الوالي
الا ان حفته العناية الربانية * وسمعت سيدي عليا الخواص

رحمه الله يقول من شأن الكامل ان يرى جميع الصفات الحسنة
والقبيحة تشرق وتغرب فيه ما عدا الكفر بالله تعالى فان
مدح صاحب هذا المشهد الى الطرف الاقصى لا يزداد عجبا
بصفاته الحسنة وان ذم الى الطرف الاقصى لا يزداد عجبا بصفاته
السيئة بل يرى كلما ظهر للناس من صفات المدح والذم دون
ما يعلمه هو من نفسه انتهى وقد ذكرنا في كتاب عهود المشايخ
ان حكم الخلق من بني ادم ما عدا الانبيا حكم الطينة المعجونة من
ساير الجواهر والاعراض والاجسام فانها اذا عجنت حتى صارت
روحا واحدا يقضي العقل بان في كل ذرة منها مجموع ما تفرق في
غيرها ولكن ما دامت العناية الالهية تحف العبد بالحفظ فالصفات
المحمودة مستعملة والمذمومة متعطلة فاذا اخلفت العناية فاعت
الصفات المذمومة للاستعمال وتعطلت الحسنة ومن هنا
كان غير الانبيا والملايكة لا يوصف بالعصمة لتداول الصفات
عليه فتارة تجد الولي بخيلا وتارة كريما وتارة شجاعا وتارة
جبانا وتارة زاهدا وتارة راغبا وهكذا ولا خروج عن حكم
هذه الطينة سوى الانبيا كما تقدمت الاشارة اليه وذلك
لان الله تعالى عصمهم وطهر قلوبهم وطينتهم من الرذايل
والمعاصي سابق العناية لا بعمل عملوه ولا بخير قدموه فعلم
ان الصفات المذمومة تدق مع الولي بحسب المقامات التي يترقى
اليها ولا تنقطع ولكن بعض العارفين ربما خفي عليه بعض الصفات
المذمومة لقلة استعماله لها فظن انها زالت بالكلية ولو انه كان
حقق النظر لوجد ما فيه ولكنها دقت وضعفت لغلبة عسكر الطاعات
عليها ومن هنا خرج العارفون على من ذلك في كتاب باب علاج
الكبر باب علاج الحسد ونحو ذلك لظنه ان تلك الصفة تزول
بالعلاج وغاب عنه ان ما كان جبليا في النشاة محال ان يزول

الا

الابافعد ام الذات فافهم ومن هنا وضع الكاملون عندهم بعض
دراهم وايمات تسكينا لذلك الجزء الذي فيهم يضطرب ولا
يقنع بالقسمة الالهية ومن هنا ايضا اسقوا نفوسهم الماء
البارد المبرد واطعموها اللذيذ والبسوها اللباس اللين
في بعض الاوقات وفاء بحق جسدهم كله ومن هنا ايضا اكثر
الكاملون من الاستغفار سواء ظهرت منهم النقايص ام لم خفيت
لعلمهم انها كامنة فيهم كمون النخلة في النواة والنار في الحجر وان
كان الحق تعالى تجاوز عنها ما لم يعمل بذلك او يتكلم به وهذا المحل
يستدعي مجلدات وفي هذا القدر كفاية شهودي أن كلا يؤذن
به الناس في هذه الدار من جملة المصالح أنتهى وممامن الله به
علي عدم تكدير ي مما فاضل بيني وبين احد من العلما والصالحين
ثم رفع واحد امثلنا منهم علي بل اقول الحمد لله الذي رفع قدري
حتى صلحت لان يقع بيني وبين العلما والصالحين تفاضل وذلك
لانه لو جعلني قريبا منهم في المقام ما اوقع التفاضل المذكور
وانا اعلم من نفسي انني بعيد المقام عنهم في العلم والصلاح
وان بيني وبينهم كما بين السما والارض ولذلك تركت الاجتماع
معهم في المحافل حيا منهم وقد حضرت معهم مرة فرايت
نفسي كانني مكشوف العورة ولما افترى علي بعض الحسدة انني
ادعيت الاجتهاد المطلق كاحد الايمة الاربعة لم اتكدر من ذلك
المفتري لاني اعلم انه لولا اقرلي بعلو المقام في العلم لما افترى
علي ذلك كما لا يفتري على احد مثل ذلك لبعدهم في المقام عن
مقام المجتهدين وايضاح ذلك ان المفتري لا يفتري الا ما يظن
رواجه عند الناس في حق من افترى عليه واما اذا علم ان الناس
لا يقبلون في حقه مثل ذلك فلا يفتريه عليه ابدا ولذلك كان
الغالب على من يرمي الصالحين بالزور ان يرميهم بالريآء

والنار

والنفاق وغير ذلك من الامور الباطنة لانه لو رآهم عملوا ترك
الصلاة وشرب الخمر لكذب به الناس واعلم يا اخي انه لم يزل
يقع بين العلما الوقت والشيخنا بواسطة دفع تلامذتهم اشياخهم
على اقرانهم فينبغي لكل عالم او شيخ في الطريق ان يزجروا اصحابه اذا
رآهم يفضلونه على احد من اقرانه ويقول انا لا اصلح تلميذ الفلان
والطريق تعرف اهلها فكل من صدق فيها انقاد اليه الناس
واجتمعوا عليه وانتفعوا بعلمه وقد بلغني ان سيدي محمد بن اخت
سيدي مدين شيخ سلسلة سيدي يوسف العجمي لما حضرته الوفاة
اذن لاربعة عشر شخصا بالتصدر لكون الناس بعده وكان منهم
سيدي علي المرصفي رحمه الله خوفا ان يحصل بينهم نزاع فيقل الناس
اعتقادهم في اهل الطريق ويحملونهم على حب الرياسة فقال يا اخواني
كل منكم يبرز للطريق في عصره وكل من سبق له ان يكون شيخ البلد
فسوف يظهر فبرزوا كلهم فبعضهم انطفى بالكلية وبعضهم
ظهر بعض ظهور وما ثبتت المشيخة والطريق الا لسيدي علي
المرصفي فاجمعت الناس على جلالته وصدقه رضي الله عنه والحمد لله
رب العالمين فعلم ان كل من تكدر ممن فضل غيره عليه فهو طلب
الاوقات رعونة ونفس كاذب في الطريق ومن قوله في بعض
الاوقات عن لا نخي نعال الاخوان انتهى والحمد لله رب العالمين
ومما من الله به علي العفو والصفح عن جميع من جنى علي في بدني
او عرضي من هذه الامة المحمدية او افترى علي كذبا سرا او
جهرا اعني ان من استغابني ولم يبلغني من سائر حملة القرآن و
التجار والمباشرين والامرا وسائر المكلفين وذلك لاني وان كنت
لم اعلمه فالله يعلمه واعمّمت الحكم في سائر المكلفين لان اسمي
صار مشهورا بين الناس كلهم فلا يفتري على حاسد شيا من
النقايص او المخازي الا ويعلم به غالب اهل مصر وقراها فشمر

الكثر

اكثر الناس وقوعا في عرض من قام به . وآذ الحسد من الاقران
ومما دس بعض الحسدة في كتابي المسمى بكشف الغمة بالعهود
ما يخالف الشريعة وظفر بتلك النسخة بعض المتهورين ودار
بها في الجامع الازهر وغيره فلا يعلم عدد من استغابني الا الله
عز وجل وقد تكرر مني مرار عديدة انني اشهدت الله تعالى
وملائكته وجميع من حضرني من المومنين والكافرين انني سامحت جميع
الخلق فيما جنوه علي في حياتي وبعد مماتي لكوني رايت بعض الناس
يستغيب الميت وهو في جنازته وما بقي يتصور من ذلك للميت
عفو ولا صفح الى يوم القيامة فلذلك عفوت وصفحت عن جميع من
جنى علي بعد موتي وانا في قيد الحياة رحمة بذلك الجاني فان الحق يكون
غير راض عنه الى يوم القيامة حين يصالح بين عباده تعالى ويأخذ
لهم حقوقهم فهنالك يظهر رضى الحق جل وعلا عن ذلك الجاني
انتهي فسلم انني لا اطالب احدا من هذه الامة بحق في الدارين ولو
انني جيت يوم القيامة مفلسا من ساير الاعمال الصالحة لا ارجع
عن صفحي وحلمي على من جنى علي ان شا الله تعالى وهذا اولى ممن
توقف عن الصفح عن الجاني في دار الدنيا وقال لا اصفح حتى اعرف
حالي يوم القيامة فان سامحني الله بفضله سامحت وان ناقشني
ولم يعف عني شاححت من جنى علي واخذت من حسناته ونقل
مثل ذلك عن الشيخ جلال الدين السيوطي وصنف في ذلك
كتابا سماه تاخير الظلامة الى يوم القيامة ولكن اخبرني
الشيخ شعيب الخطيب بالجامع الازهر كان رحمه الله انه سمع
الشيخ جلال الدين وهو يحتضر يقول اشهدوا انني سامحت
جميع من اذاني من وقت وقوعه في ايذاءي وانما اظهرت
التوقيف عن ذلك خوفا ان يتجرى الناس على اعراض العلماء
انتهي واعلم ان مذهب عبد الله بن عباس ومحمد بن سيرين

رضي الله عنهما عدم المسامحة لمن اغتابهم وكانا اذا قال لاحدهما
شخص اجعلني في حل فاني وقعت في عرضك يقول معاذ الله ان
احل ما حرم الله ان الله قد حرم اعراض المؤمنين فلا احلها ولكن
غفر الله لك يا اخي انتهى وقد عد العارفون مثل ذلك من جملة
ورع ابن عباس ومن تبعه لان في كل معصية تتعلق بالادمي حقين
حق لله تعالى من حيث تعدي المكلف حدوده وحق للعبد من حيث
ايذا آدميه فالمسامحة الواقعة من العبد انما هي من حيث الحق
المتعلق به واما حق الله فهو باق حتى يغفره غفر الله لنا ولهم
واعلم يا اخي انني ما سامحت جميع من جنى علي من الخلق لعلة دنيوية
او اخروية من طلب ثواب او نحوه وانما سامحتهم اكراما لله عز
وجل من حيث كونهم عبيده ثم اكراما لسيدنا ومولانا وامامنا
محمد صلى الله عليه وسلم من حيث كونهم امته فهذا هو الباعث لي
الآن والله على ما اقول شهيد وارجو من فضل الله تعالى دوام
هذه النية بقية عمري وايضاح ذلك انني ازعم اني احب الله
ورسوله ومعلوم ان مؤاخذة من هو عبد الله او من امة نبيه
صلى الله عليه وسلم تقدح في ذلك فان من احب الله ورسوله
يقبح عليه ان يؤاخذ احدا من المسلمين كما هو الشأن في حق ملوك
الدنيا فاذا قال الملك من اكرم احدا من عبيدي قربته لحضرتي
فقام شخص وشتم ذلك العبد وآذاه فمثل هذا قد اساء الادب
فافهم ثم من ادلة ندب العفو والصفح قوله صلى الله عليه وسلم
وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا ومفهومه ان من لم يعف عن
من ظلمه لا يزداد الا ذلا وقد جربت انا في نفسي ذلك فما
نفذت غضبي قط في احد الا واحس بطرد قلبي عن دخول
حضرة الله عز وجل كالشياطين وكفى بذلك ذلا وما صفحت تعالى
عن احد الا واحس تلك الايام بزيادة العز بين يدي الله

وبين خلقه

وبين خلقه وحصل لي بذلك ادمان كثير حتى صار الغفو احب الي
من المواخذة والله ولم ازل من منذ انتسبت الفضايل يقوم لي
في مصر حاسد بعد حاسد يوذيني الي وقتي هذا اما الرفع درجاتي
او لتكفير سياتي واما الذنب وقعت فيه ولم احتفل بامره ونحو ذلك
وما اظن انه سلم من الوقيعة في من اقراني الا القليل لاسيما اهل
الجامع الازهر نفعنا الله ببركاتهم وممن حماه الله تعالي
من الوقوع في عرضي الشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ شهاب
الدين الرملي والشيخ شهاب الدين بن الشلبي والشيخ نور الدين
الطندتاي والشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني والشيخ
سراج الدين الحانوتي والشيخ شمس الدين البرهمتوشي واضرابهم
زادهم الله من فضله وحمانا واياهم من النار يوم القيامة اللهم
امين وقد وقع لي ان بعض الاقران في الجامع الازهر
غلبه الحسد حتى انه شاع عني في الجامع الازهر انني مت وارسل
بذلك كتبا الى دمياط والمحلة واسكندرية فبحثت عن سبب
ذلك فمال لي بعض من يجتمع عليه انه سالته عن ذلك فقال انما
فعلت ذلك لاعرف ما يقول الناس فيه اذا مات فبحمد الله تعالي
لم يقل المحبو لنا الا خيرا وقد وقع مثل ذلك للشيخ برهان الدين
البقاعي رحمه الله تعالي فانشد وهو لسان حالي ايضا ۞
الارب شخص تذعذا الى حاسد ۞ يرجى مماتي وهو مثلي فاني
وياليت شعري ان امت ما يناله ۞ وماذا عليه لو اطيل زماني
وما ابتغي الحساد مني وانني ۞ لفي شغل عنهم باعظم شاني
نعم انني عما قريب لميت ۞ ومن ذا الذي يبقى على الحدثان
كانك بي ابغي لديك وعندها ۞ تري مصرعا ضمنه الاذنان
وتنظر اوصافي تسلم انها ۞ علت عن بدان في اعز مكان
وانما كان الحاسد يمدح المحسود بعد موته لان فضايل المحسود

لا تنطهر كلها الا بعد انقضا مونه حين يذهب الغل والحسد
وما دام حيا فالبشرية والحسد غالب فهو كالحجاب على عين
البصيرة يمنع الحاسد من شهود فضايل المحسود واعلم يا اخي
ان مقام العفو والصفح عن جميع الامة ليس هو لكل الناس
انما هو لافراد كالامام الشافعي رحمه الله واضرابه من كمل العارفين
وقد سمع اخي الشيخ ابو العباس الحريثي شخصا يقول لاخر لا بري
لك ذمة في الدنيا ولا في الاخرة فقال له اما تستحيي من رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصير يحمل الناس بشفاعته وانت تورطهم
بالمشاححة فقال الشخص استغفر الله وتاب الى الله تعالى فعلم
انه لا يعمل بهذا الامر الا من حفته العناية والرحمة لعباد الله
والتعظيم لجناب الله والاكرام لرسول الله صلى الله عليه وسلم
والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي انني احب ان افدي
بنفسي جميع العلما والصالحين من ان يضاف الى احد منهم نقص
فيعدم الناس النفع بهم لكونهم حماة الدين بافعالهم واقوالهم
وما دام الناس يعتقدون فيهم الخير والصلاح فالدين قايم
لامتثال الناس امرهم ولا كذا الامر اذا ظهرت نقايصهم واحب
ان يجعل الناس الغيبة التي بينا بونهم بها في لاني اسامحهم
وغيري يشاححهم وهذا خلق غريب لا يوجد الا في افراد من اهل
العصر فالحمد لله الذي جعلني منهم فاني بحمد الله انشرح باضافة
جميع النقايص الي لو حضرت بين اضافتها اليهم او اضافتها
الي لا تميز انا عنهم بالنقص ويتميزون هم بالكمال وقد نسب
بعض الفقرا مرة الى ضرب الزغل تشنيعا على ذلك ووددت
ان ذلك كان نسب الي دونه فقبلت ركبته بحضرة مريديه
واصحابه حين رايتهم تزلزلوا عن صحبته فقلت له بحضرتهم
الحمد لله الذي جعل في الوجود من يحمل البلايا والمحن عن اهل

عصره

عصره مثلكم واخبرتهم ان الشيخ ما اتهم بذلك الا ليحملا للبلا الذي
كان واقعا على اهل مصر فرجعوا عن تزلزلهم وقوي اعتقادهم
فيه ولم يفعل معه ذلك احد في مصر غيري اما خوفا على نسبتهم
اليه او بقصد حصول الادمان له على تحمل البلايا الاتية ⊙
فعلم انه غاية امر غالب احوال الفقرا اليوم اذا وقع في محنة
ان يتوجعوا له فقط واما حساده فربما يشيعون ذلك عنه
على وجه الشماتة ومن ادعى الصلاح منهم وخاف من اظهار
الشماتة تنزل الناس بقل اعتقادهم فيه ويلوثون به ربما يقول قد
تشوشنا ما وقع لفلان والحال ان قلبه فرحان بذلك والله قد
بصير وقد درج السلف الصالح على محبة ان يفدوا اصحابهم
بارواحهم فضلا على تحمل كلام قيل فيهم كما وقع ان ابا الحسين النوري
لما قدم الصوفية لضرب رقابهم وبسط النطع لذلك في محنة
وقعت لهم ايام ابي القاسم الجنيد تقدم للسياف وقال اضرب
عنقي قبل اصحابي فقال له السياف لم ذلك فقال لاوثر اصحابي
بحياة ساعة بعدي فتوقف السياف وانهى الامر ذلك الى الخليفة
فامر باطلاق الكل وقال ان كان هولاء زنادقة فما بقي على وجه
الارض مسلم فاعمل يا اخي على تحصيل هذا المقام بالسلوك على يد
شيخ كامل في الطريق والله يتولى هداك والله اعلم ومما
من الله به علي مسامحة جميع من اغتابني ولم تبلغني غيبته
كما اسامح من بلغني غيبته كما مر بسطه وكذلك سامحت جميع
من سمعه من المستهزئين لاني ان كنت لم اعلمهم فالله يعلمهم وانما
سامحتهم لكونهم نفد واحد وود الله بسببي من وراى تخفت
على دينهم ان ينقص بذلك وهذا الخلق غريب في اقراني لانه
يحتاج الى مراقبة زايدة لله تعالى من حيث الاكتفا بعلم الله تعالى
لان كلما يقع في الوجود بمراى من الله وسمع ولو تامل العبد

لوحده نفسه وجميع من يوذيه ويستهزي به كلهم بين يدي الله
عز وجل وهو يرى صنيعهم لكن قل من ينكشف حجابه حتى
يشهد ذلك وقد شتم شخص مرة سيدي افضل الدين فلم يتاثر
بل صار يضحك فقلت له في ذلك فقال العبد اذا علم من سيده
انه ياخذ له حقه من عبيده كيف يتاثر بل بعضهم يستحي
من الله ان يجيب عن نفسه بحضرة الله عز وجل اللهم الا ان
يتعلق بذلك غرض شرعي ومن فوايد عدم جواب الانسان عن
نفسه رضى الله وتوفير الاجر عند الله تعالى وعدم تحمل منة من
يجيب عنه وان كان ذلك مشروعا في حقه هو وكذلك في عدم
تمكين احد من الاجابة عنه سد باب خصومات الاخوان بسببي
وذلك ان بعض الاخوان ربما اجاب عني بجواب فيه قدوح في مروة
الخصم او قذف عرض له فيجيبه الاخر بنظير ذلك فيتنسيان
ويشتغلان بانفسهما وقد كان بين شخص من وعاظ الجامع
الازهر وبين شخص يكرهني عداوة فبلغ الواعظ ان ذلك الشخص
يحط علي فانتصب ذلك الواعظ للحط على ذلك الشخص بسببي
وجعلني من اولياء الله عز وجل وقال ان غيبة مثلي من الكباير
وانا اعرف ان ذلك الواعظ كان قليل الاعتقاد في فقرا هذا
الزمان وانما جعل الانتصار لي وسيلة الى الحط على ذلك الرجل
لا غير انتهى فاياك يا اخي ان تمكن احدا يجيب عنك في هذا
الزمان فان غالب القلوب فيها البغضا والشحنا فيتولد
من الجواب عنك عدة مفاسد وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول ما ثم اقطع لكلام العدو والحاسد فيك من اشتغالك
بالله تعالى لما يشتغل هو بك فان الله بيده ملكوت كل شي وهو
اقرب في زوال العداوة من عمل المكايد والحيل ومن السياقات
عليه لمصالحك انتهى وسمعته مرة اخرى يقول ما ثم

للعدو

للعدو والحاسد احسن من السكوت عنه وعدم مقابلته لاسيما
ان كان الشخص يدعي الصلاح فان من شرط الصالح ان ينظر
الى خالق ذلك الكلام الذي تكلم به السفيه لا الى السفيه مع
غفلته عن الله تعالى وذلك مشهد يورث الحياء من رد
الجواب انتهى وقد جربت انا الفايدة في عدم رد الجواب وذلك
ان العدو والحاسد اذا راى خصمه لا يجيبه يستحيي منه ولو
على طول ببركة صبره عليه **فان قيل** ما حكمة امره صلى الله عليه
وسلم حسان بن ثابت ان يجيب عنه الكفار **فالجواب** حكمة ذلك طلب
نصرة الدين لا التشفي للنفس فانه صلى الله عليه وسلم منزه عن التاثر
بكلام قيل فيه مرضاة لله تعالى وفي الحديث عن عائشة رضي
الله عنها لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغضب لنفسه
وانما يغضب اذا انتهكت حرمات الله انتهى واعتقادنا انه
صلى الله عليه وسلم انه لو قام عليه جميع الخلق بالاذى لاحتملهم
اكتفا بعلم الله عز وجل لان من مقامه مشاهدة كونه في حضرة
الحق تعالى على الدوام ومن هو كذلك فلا يشهد في الوجود فاعلا
الا الله تعالى ثم في امره حسان ان ينافح عنه الكفار ايضا
استيناس لضعفا امته الذين لا يحتملون كلام عدوهم فيهم
فيجيبون عن انفسهم بنفوسهم ويوكلهم خوفا من تولد شر
اخر اكبر من الاول اووقوفا مع ظاهر امره صلى الله عليه وسلم حسانا
بذلك بقطع النظر عما اراد بذلك والله اعلم **ومما انعم الله به علي**
اجلالي للعلما العاملين والامرا الصالحين فلا ادعوهم الى
الحضور لوليمة ونحوها الا بشرط الاخلاص مني في دعايهم
وعدم روية نفسي بذلك على غيري كما يقع فيه بعض المتشبهين
بالفقرا او المتمشيخين بالاباء والجد وقد يتجرد احدهم الامراء
ومشايخ العرب وغيرهم في عمل المولد ويشوف الامرا على الاكابر

وعكسه ومن لم يحضر حصل له من الاذى ما لاخير فيه من القتا
والزوالق ويقولون له لولا انك تحب الشيخ لكنت حضرت ولكن
نعرف انك تكرهه فيحضر خوفا من القتا وغيرهم من غير نية
صالحة وهذا الامر قد حدث في فقرا هذا الزمان لجهلهم
بطريق القوم وقد جاءني شخص منهم يطلب مني كتابا لبعض
مشايخ العرب والكشاف ان يعطوه شيا من العسل والقمح
ليعمل بذلك مولدا فقلت له نترك ذلك اولى فلم يسمع واخذ عدة
كتب من غيري لعينين وعامرفا عطوه وعمل له مولدا ودعى الناس
ولعمري لا يصلح عمل الموالد الا للاوليا الاكابر الذين اشتهرت
كراماتهم ومناقبهم في المشرق والمغرب كالامام الليث
والامام الشافعي والقطب النبوي والسيد الشريف العلوي سيدي
احمد البدوي والقطب الرباني سيدي ابراهيم الدسوقي والسادات
من بني الوفا والشيخ ابي الحسن البكري والقطب الرباني والعارف
المحقق الصمداني صاحب الاشارات الملكوتية والنفحات القدسية
والاسرار الربانية والمحاضرات الالهية والانوار الصمدانية خاتمة
المحققين وشمس العارفين وقدوة الاوليا الواصلين وعين
الاقطاب والمتصرفين من انطقه الله بالمغيبات واطلعه الله
على ما مضى وما هو آت صاحب المدد المشهور والكشف الصحيح
المذكور صاحب السر الجامع والفيض الالهي اللامع والعلم اللدني
الساطع من انتهت اليه الرياسة في تربية المريدين بالحال
والقال عين اعيان العارفين وخاص خواص اهل الحضرتين
واستاذ المقامين راس اجلا العارفين صاحب القدم الراسخ
في البداية والباع الطويل في النهاية صاحب الفتح المشرق
والكشف المخرق من تخلق بالرحمة على جميع العالم من جعله الله
مجمع الاحباب وفاتح على يديه لكل طالب بصدق كل باب من ونع

الله

الله مقامه في محفة من نور من فوق اضرحة الاوليا كلهم حتى القبا
الاسيد كوحمد البدوي وسيدي ابراهيم الدسوقي فان المحفة
مرت من تحت الاعتاب من من الله عليه بخاص خواص العلوم
والاسرار والمعارف من امن الله على يديه كل راجف وخايف
حبيبنا في الباطن والظاهر واستاذنا في الاول والاخر ومربينا
في الاصلاب والنواظر وفي وثنا في المقامات والحضاير مولف
هذا الكتاب سيدنا ومولانا عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه
قال مثل هولاء يعملون طعامهم من اوقافهم واموالهم ولا يحتاجون
لاحد من الظلمة ليساعدهم في ذلك ثم يجذب الحق تعالى لهم قلوب
الناس من الاكابر وغيرهم ولولم يدعهم احد لما يجد ونه عندهم
من الانس والمدد ولوانه قيل لاحد هو لاتحضر لايجيب من نهاه
فهولاهم الذين يصلح ان يعمل لهم مولد لانه ليس هنا له احد
يراعي هولاء ولا الحاضرون اذ احضروا الا الله عز وجل
وموالد هولا الاشياخ محفوظة من طعام الحرام والشبهات بل
يعتنيه الحق جل وعلا للحاضرين من حيث لا يحتسبون وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من حماه الله تعالى من اكل
الحرام والشبهات في حياته حفظه كذلك بعد مماته ومن خلط
في حياته خلط اولاده واصحابه في عمل مولده بعد مماته وان كانت
القاعدة اكثرية لا كلية انتهى واعلم يا اخي ان في دعاء العلما
والصالحين الى ذلك المولد عدة مفاسد منها خوف لوث مشايخ
البلد الذين لا يعملون مولدا به ويقولون كل ذلك لغير الله تعالى
لاسيما ان غلب على ظن الناس طلب مفاخرة الداعي لاقرانه
بذلك ولو في نفسه ومنها تفريض ذلك العالم لنقص راس
ماله بالحضور لانه ربما كان في عمل افضل واولى من الحضور
في ذلك المولد كان يولف في الشريعة ازجرا وفتوى تقطع

حضورات الناس ونحو ذلك ومنها تعريض ذلك المدعو الى وقوعه
في الاثم ان لم يحضر اذا كانت الاجابة واجبة او في نقص الاجر
ان كانت الاجابة سنة ولو انه لم يدعه او دعاه على حكم عدم الزامه
بالحضور لكان له فيه فسحة ومنها وقوع الداعي في الكبر اذا
كان يقول لا تحضر اذا دعاه احد فيذل اخوانه باجابتهم الى
الحضور ويكبر مقامه بنفسه وقد قالوا من جا اليك فرح اليه
ومن نالك فصد عنه اي عملا بالعدل والمقابلة ثم يعتقد يرى انه
يجيب اخوانه اذا دعوه فلا ينبغي له ان يرى ذلك فقد صار دينا
له عليهم حتى يعيب على من تخلف منهم ولو لعذر بل يدعوه لله
عز وجل وقول بعض المغفلين انما دعونا العلما لنتشرف بهم
عندنا دار لانه انما يتشرف بالعلما من يحضر لهم دروسهم ويستفيد
من فوائدهم ويعمل بادابهم وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله
يقول اياك ان تدعو احدا من العلما العاملين والاوليا الصالحين
الذين طعنوا في السن فانهم اشرفوا على معترك المنايا وما بقي لهم
وقت يسع حضورهم للموالد ونحوها لا سيما ان طلبوا النوم في ذلك
المولد فانهم يحصل لهم بذلك غاية المشقة وربما كان لاحدهم
عمل ليلي لا يطلع عليه الا الله تعالى فان فعله تلك الليلة خرج
عن كونه سرا ونقص اجره وان تركه بالكلية فلا يخفى حكمه انتهى
فخذ يا اخي النية الصالحة في عمل المولد ثم ادع الناس وما رايت
مولدا يعمل في مصر افضل من مولد شيخنا الشيخ نور الدين الشوني
رضي الله عنه يحضر اصحابه عند قبره كل ليلة اربعا من اخر الشهر
يقرون عند قبره القران والصلاة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويذكرون الله الى الصباح ويتعشون في بيوتهم ولا يحتاجون
الى منة احد في عمل طعام لهم وما هنالك احد يراعونه في الحضور
الا الله نعم رضي الله عنهم وعن شيخهم والحمد لله رب العالمين

ومما من الله به علي وجود جماعات كثيرة يحبوني واحبهم
ويدعون لي في السجود وادعو لهم ويتاسمون في حسناتي ن
واقاسمهم في حسناتهم بطيب نفس مني ومنهم واما المعتقدون
في الخير فلا يحصى عددهم الا الله تعالى ولا اعلم الآن بحمد الله
احدا من العلما والصالحين يكرهني ابدا وانما يكرهني من في دينه
نقص من الحساد والمتكبرين وذلك لا ينقدح في مقام المحسود لانه
لابد للمومن الكامل من ذلك فضلا عن الناقص وايضا فان سبب
كراهة الناس لبعضهم انما هو المزاحمة على الاغراض النفسية
الدنيوية لا غير ولم يقع لي اني زاحمت احدا على دنيا ولا على ما يودي
الى الدنيا من تدريس علم او مجلس وعظ او تظاهر بمعصية من زنا
وشرب خمر وترك صلاة وغيبة في الناس ونحو ذلك فعلى ما يكرهوني
مما بقي الا الحسد وذلك يقولون بالنعمة لا ينفك صاحبها عن ه
حاسد فيه لا يرضيه احسان ولا غيره انما يرضيه زوال النعمة
فكل من رايته يبغض من لم يزاحم الناس ولم يتظاهر بمعصية
فاعلم انه حسودي وهي بغضا بغير حق شرعي ولما اختفى الامام
مالك رحمه الله ايام المحنة قال لابن القاسم ما يقول الناس
فينا فقال المحب لا يقول الا خيرا والمبغض بالعكس فقال الامام
مالك الحمد لله ما زال الناس كذلك لهم المحب والمبغض ولو كانوا
في فضل الصحابة ولكن نعوذ بالله من تتابع الالسنة كلها بالذم
انتهى وقد حبب لي ان اذكر للاخوان جماعة من المحبين
والمعتقدين من سائر اصناف الخلق واحقق ممن طابت النفس
بمقاسمتهم في الحسنات خوفا من تغيير صدر بعضهم بعضا
فاقول وبالله التوفيق من العلما المحبين ممن درج الى رحمة الله
تعالى الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي والشيخ شهاب الدين ه
الفتوحي الحنبلي والشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي والشيخ

شمس الدين اللقاني والشيخ ناصر الدين اللقاني والسيد الشريف
بزاوية الحطاب والشيخ شهاب الدين الرملي والشيخ لمين الدين
امام جامع الغمري والشيخ زكريا شارح البهجة وغيرهم ممن
ذكرناهم في الطبقات رضي الله عنهم اجمعين ومن علماء
الزمان الاحيا فسح الله في اجلهم للمسلمين الشيخ ناصر الدين
الطبلاوي والشيخ شهاب الدين البلقيني وسيدي محمد الرملي
وسيدي محمد البكري والشيخ شمس الدين البرهمتوشي والشيخ
نجم الدين الغيطي والشيخ سراج الدين الحانوتي الحنفي والشيخ بدر
الدين الشهاوي والشيخ نور الدين الطندتائي والشيخ شمس الدين
الشربيني الخطيب والشيخ شهاب الدين البهوتي الحنبلي والشيخ
ناصر الدين المنصوري والشيخ حمدان والشيخ نور الدين النحاري
والشيخ عمر بن الامير الجند الحنفي والشيخ شمس الدين المسيري
الحنفي والشيخ زين العابدين بن نجم والشيخ زين الجيزي والشيخ
عبد القادر المرشدي والشيخ شرف الدين البلقيني الحنفي
والشيخ نور الدين العسيلي والشيخ ابو الفتح الدميري المالكي
والشيخ محيي الدين العجاوي والشيخ يحيى القرافي والشيخ نور الدين
الجناني والشيخ ابو بكر الجيزي والشيخ احمد الفلقي والشيخ بركات
الشاذلي بسكندرية والشيخ عبد الحميد السامولي بالمحلة الكبرى
والشيخ شمس الدين المغربي بثغر رشيد والشيخ بركات البرماوي
والشيخ امين الدين الميموني بمكة والشيخ شهاب الدين بن حجر بها
والشيخ شمس الدين بن ابي كثير بها والشيخ شمس الدين ابي الطيب
بالمدينة المشرفة على ساكنها افضل الصلاة والسلام وغيرهم رضي
الله تعالى عنهم اجمعين ومن الصوفية الماضين سيدي علي المرصفي
وسيدي محمد الشناوي والشيخ ابو السعود الجارحي والشيخ محمد بن داود
واولاده والشيخ عبد الحليم بن مصلح والشيخ محمد بن المنير والشيخ

ابو بكر

ابو بكر الحديدي والشيخ نور الدين الشوني والشيخ محمد العدل وشيخي
واستاذي الشيخ الكامل المكمل في ساير العلوم والمعارف صاحب
المواهب اللدنية والمعارف الصمدانيه والاشارات النورانيه
والفهمات القدسية والكشوفات الربانية الامي المحمدي سيدي
علي الخواص رحمه الله والشيخ محمد بن عنان والشيخ يوسف الحريثي
وولده الشيخ ابو العباس والشيخ ابو العباس الغمري والشيخ احمد بن
السطيحة والشيخ عبد القادر الدشطوطي والشيخ حسن العراقي
والشيخ علي ابو خوده وغيرهم ممن ذكرناهم في الطبقات ومن
الصوفية الاحيا الشيخ سليمان الخضيري والشيخ شهاب الدين
الوفاي والشيخ ابراهيم الذاكر والشيخ جمال الدين خليفة الشيخ
شاهين والشيخ كمال الدين خليفة الشيخ دمرداش والشيخ زين
سبط سيدي علي المرصفي وسيدي علي بن المنير والشيخ صالح
خليفة الدسوقي وسيدي ابراهيم شيخ بني السادات بني الوفا
والشيخ زين العابدين ابن الشيخ عبيد البلقيني وساير اولاد الفقرا
بمصر والريف ما عدا استحضر حسودي معروف عند الناس لايحتاج
الي تعيينه ومن نواب مصر الباشا سليمان والباشا خسرو
والباشا قاسم والباشا داود والباشا علي وهو اشهرهم لي محبة
واستاذن في النزول لزيارتي فلم اذن له ادبا معه وقضي
علي يدي عدة حوايج للناس فجزاه الله خيرا وطلعت له
القلعة مرتين فاجلسني علي كرسي مغشي بالجوخ الاحمر وجلس
هو علي كرسي ملا عنشا وامر بتقديم نعلي ولم يقع ذلك لفقير بمصر
غيري حتي شاع انه لبس عذبة امتثالي ومن قضاة
العسكر احمد بيري والشريف عبد القادر وصالح وحامد
ومحمد بن عبد الكريم ومحمد بن الياس رضي الله عنهم ومن
مشايخ العرب محمد بن عمر وعيسى الجولي وعامر بن بغداد

لاحد من ح

ومحمد بن الجبير والجوابي ومحمد بن زعير وكردي ومحمد بن اسكندر
وحمزة وسليمان وخضر وحسن دوس واشبار وغيرهم
ومن هولاء من لايتوا كنا الي الاوافقنا ومن القضاة القاضي
شرف الدين والامير محيي الدين بن ابي اصبع واولاده واله فتوداد
محمد بن الاروام واحمد وحسن ومن التجار شرف الدين بن
الامير واخوه محمد واخوه علي وسيدي يحيي الوراق والشريف
محيي الوراق وسيدي محمد البرياوي والخطيب الحمراوي وغيرهم
ومن المباشرين من اولاد العرب سيدي احمد الراشدي وسيدي
شرف الدين بن بهرام وسيدي اصيل الغمري الذي لايعجبه احد
وسيدي ابو البقا السلمي وسيدي ابراهيم القلقشندي وسيدي
محمد بن الموفق وسيدي ابو الفضل صهر الحنفي وسيدي شرف الدين
الخطيب وسيدي ابو البقا بن القاضي بركات وسيدي محمد العبادي
وسيدي عفيف الدين العبسي وغيرهم ومن العمال سيدي يحيي
بن العامل وولده سيدي نجم الدين وسيدي بها الدين بن الاصفر
وسيدي يحيي بن عبد الباسط وسيدي ابو العز بن طبيلة وصاحبه
البدبوي شعبان وصلاح الدين الاعاطي وغيرهم فكل هولاء كانوا معينين
على اختلاف طبقاتهم ويفعلون شفاعاتي مع انه لاشرلي ولا
برهان والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي وجود
جماعة يكرهوني ولا اكرههم ويسيؤن الي واحسن اليهم
ويوذوني ولا اوذيهم وفي ذلك من المصالح على من نصح نفسه
ما لايخفى فان الاعدا كلما تعصوا العبد تحوا له باب شهود
النقص في نفسه وزال عنه وله الاعجاب وتطيب نفسي ان
تقاسمهم في الحسنات كلما اكثروا من الاساءة علي ومن الاذي
لي وهذا الخلق من اكرم اخلاق الرجال من المريدين فان المحبين
والمحسنين يستحقون المحبة لهم ومقاسمتهم في الحسنات لحبهم

ولهم نفع

واحتمالهم بخلاف العدو والمؤذي فقل ان تسمح نفس بمحبته فضلا عن مقاسمته في الحسنات وقد عني الشافعي رضي الله عنه ان يجد له محبا يقاسمه في حسناته وماله فلم يظفر به ولعله بحسب شرطه هو اللايق بمقامه وانشد في ذلك ۞

• احب من الاخوان كل مواتي • وكل غضيض الطرف عن عثراتي •
• يوافقني في كل امر ارومه • ويحفظني حيا وبعد مماتي •
• فمن لي بهذا ليت اني اصبته • فقاسمته مالي مع الحسنات •

انتهى وايضاح الطريق الى وصولك يا اخي الى سماحة نفسك بمقاسمة عدوك في الحسنات مع كثرة اساءته عليك وايذايه لك العمل على صحة الايمان باحوال يوم القيامة حتى تشاهد ذلك كانه رأي العين وحينيذ تشهد ان الله تعالى يحكمك في حسنات من اذاك في دار الدنيا فتاخذ منها ما شيت وترمي عليه ما شيت من اوزارك واذا شهدت ذلك لم تتوقف يا اخي في مقاسمته في حسناتك في دار الدنيا كانه اهدى حسناته في دار الدنيا اليك وان لم يقصد هو ذلك فهو يحشر اليك كرها عليه وانت تحشر اليه طوعا منك بطيبة نفس واذا وجد الاثر من احسانه الينا في الدنيا بتحكيم الله ايانا في حسناته يوم القيامة فلا فرق بين كون ذلك كرها عليه او طوعا منه لانه محسن الينا على كل حال وصاحب هذا المشهد موقن بان شان من اسا اليه اكثر ممن احسن اليه واجمل لان هذا او لو احب فقد لا تسمح نفسه لك بان تصير شريكا له في حسناته بخلاف من آسي فان النص ورد بتحكيم خصمه في حسناته فعلم ان اراد التخلق بما ذكرناه فلا بد له من مقدمتين ان تسمح نفسه لاخيه بماله ثم باعماله فمن لم يسمح بالمال لا يشم من طيب نفسه بمقاسمة اخيه في اعماله رايحة وهذا الخلق لم اجد له ذايقا ولا ناقلا من اقراني بل ولا تسمح نفوسهم

لمن يحبهم بمقاسمته لهم في الاعمال فضلا عن من يكرههم وهو
خلق خاص بمن تخلق بالرحمة على جميع العالم وصار يرى للذي
عليه من الحقوق ولا يري للذى له انتهى وقد ذكرت مناقب
جماعة من العلما ومتصوفة الزمان فى الطبقات ووصفتهم
بالولاية والصلاح ولا يعقد واحد منهم يسمع لي ذكرا فضلا عن كونه
يحبنى او يقاسمنى فى حسناته ولوانني كنت نقصتهم ما قدرت
على النطق بمدح احد منهم كما لا يقدر دون على النطق بمدحي والله
اعلم ومما من الله به على انى مع طيب نفسي بمقاسمة من
آسي الي وآذاني لا اري لي فضلا عليه بل ربما اري له الفضل
على بكونه صار ممقوتا بين الناس بسبب ايذايه لي فانى لا اعلم
احدا اذانى فى مصر الا وحصلت له المقابلة من الله تعالى واما
بهتك ستره بين الناس عاجلا واما بكونه صار معترضا فى
اعراض الناس دنيا ودينهم عند الولاة حتى لا يخلص له الى
الاخرة حسنة واحدة لكثرة اصحاب الحقوق عليه يوم القيامة
وهذا امر اعظم مقت يقع واما بكونه وقع فى الكفر ثم حقنوا دمه
واما بكونه لم يفهم من المجلس الذي اذاني فيه حتى عزره الحاكم
بوقوعه فى قذف عرض غيري واما بكونه صار ممقوتا فى عين
كل من يراه وقد جمعت هذه الخصال كلها فى شخص معروف
فى البلد فكيف اري نفسى على مثل هذا بمقاسمة فى حسناتي
وقد حصل له من تحت راسى هذا البلا العظيم فلا تستعظم يا اخي
هذا الخلق على الفقرا لان من شرط الفقير ان يكون معتمدا
على الله تعالى دون الاعمال فهو لا يبالى لو لقي الله تعالي وهو
صفر اليدين من سائر الاعمال الصالحة ما عدا التوحيد لله
والرضى باقداره وايضاح ذلك ان كل عارف يري ان الله تعالى
تعالي هو المالك الحقيقي للاموال والاعمال ويري الفضل لله

الذي جعله

٩٨

الذي جعله محلا لبروز الاعمال فكما انه تعالى استخلف عبده في
الاموال ينفق منها على العباد بالطريق الشرعي من غير ان
يري لنفسه بذلك منة على غيره فكذلك القول في الاعمال
والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي عدم
اصغائي الى قول من يدعي انه يعرف الكيميا الصحيحة او من
يقول انه يقدر على فتح المطالب وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي
فقد تلف بذلك خلق كثير واتلفوا ما كان معهم من الدنيا
في شرا العقاقير والبخورات وحفر الكيمان وصاروا لا دنيا
ولا اخرة وكلما يطبخون طبخة تطلع زغلا فيقول لهم النصاب
ان شا الله تعالى الطبخة الثانية وقد اخبرني القاضي ابو البقا
البارزي ان شخصا اسمه الفتوحي نصب عليه حتى اصرف من
يده من ثمن حوائج الطبخ اربعين الف دينار وكذلك سيدي
محمد بن ابي شعره المادردي اعطى النصابين سبعا وعشرين
الف نصف وذلك ان النصاب يعرف علم السيميا فقال له ان
في قاعتك مطلبا ومقصودي افتحه لك وتصير انت تنفق منه
على طول كلما اردته فاطلقه له دخانا فراى كنزا عظيما فيه اثلال
الذهب والفضة وشطر سرير قوايمه من ذهب وعليه شبكة من
اللولو والملك صاحب الكنز نايم عليه مغطى بالحرير ثم ان
النصاب خرج وتركه فلم يجده بعده شيا ثم انه يقال للذي
يزعم انه يعرف الكيميا لا تخلص ذمتك الا ان اخبرت الناس
ان تلك الدنانير من شغلك بيدك وهناك يعرض نفسه
للقتل او النفي وقد زين ابليس لجماعة يدعون معرفة الطريق
حتى صاروا زغلية وقال لهم ان الناس لا يعتقدون فيكم
الا الخير ولكن اخفوا العمل عن الناس فجعلهم خائفون
من الخلق اكثر من الله تعالى فانهم لا يعملون الكيميا الا في موضع

لا يرام فيه الا الله فجعلوا نظره اليهم اهون من نظر العباد
اليهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **واعلم يا اخي**
ان كيمياء السلف انما كانت بواسطة ان الله تعالى اعطاهم
حرف كن فتعجل لهم نصيبا في الدنيا مما يعطيه لهم في الاخرة
فلا تظن انهم كانوا يعملون ذلك بشرا حوايج من العطار لم ينج
سهيلا الثريا وبعضهم كان به نور يجوهر حتى يجوهر فضلاته
فيبول على الرصاص فيصير ذهبا لوقته **وقد وقع** لسيدي
الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه ان مملوكا للسلطان هرب
عنده من القتل فبلغ ذلك السلطان فارسل الى مدينة اسكندرية
يقول لم ما عهدنا بالمشايخ تتلف عسكر السلطان وانما عهدنا
بهم يصلحوا وكان الشيخ قد ادخل المملوك الخلوة فقال الشيخ لقاصد
السلطان ايتني من حاصل السلطان بشي من الرصاص
فاتاه به فجعله في ميضاة مسجد فارغة من الماء واخرج المملوك من
الخلوة وامره ان يبول على الرصاص فبال عليه فصار ذهبا
خالصا فقال للقاصد هذا الصلاح والا الافساد ثم امر بحمل ذلك
الرصاص الذي صار ذهبا الى السلطان صحبة المملوك فنزل
السلطان لزيارته وصار يتملق اليه ليطلعه على سر الصنعة
فاعلم انه ليس كل من اطلعه الله عليها ياذن له في فعلها ولا كل
من صار بوله يقلب العين يصح له ان يفعل بذلك كلما يريد ولو
انني اذنت لمملوكك هذا ان يعمل بها لا يوذن له في عملها فاعتقد
ورده السلطان الى مصر انتهى **فاعمل يا اخي** على تجويهر بدنك
بالاعمال الصالحة والشيم المرضية حتى تصعد صحيفتك كل يوم الى
السماء مضمخة بالمسك والعنبر ولا يصير لك عمل يكتبه كاتب
الشمال ابدا وانا اضمن لك ان الله تعالى يعطيك ما تؤمله من خير
الدنيا والاخرة فضلا عن شي خسيس امرك الله بالزهد فيه

وقد

وقد بلغنا ان شخصا جا الى سيدى الشيخ ابى العباس المرسى فقال
اريد اعلمك صنعة الكيميا لتنفق منها على الفقرا فقال له يا اخي
انا قد صحبت اقواما كان احدهم يهز شجرة الشوك فتثمر ذهبا
حتى يملا الارض فيلتقطه الناس فلا نحتاج الى كيميايك وجا
شخص الى سيدي احمد الزاهد فقال اريد اعلمك الكيميا لتنفق
منها على هولا الفقرا القاطنين عندك والواردين فقال له
سيدي احمد اذا كان الفقرا يزهدون في الذهب المضروب
ولا يمسكونه فكيف يتعبون في عمل كيميايك ثم ان الشيخ دخل بالرجل
ومعه الشيخ عباس الشندبسطي النقيب الى المطبخ فقال للنقيب
احمل هذا الحجر الذي يتوضا عليه الناس في الميضة فضعه في
القدر الذي يطبخ الفقرا فيه فوضعه فيه ثم اخذ سيدي احمد
شيا من تراب الارض وقال بسم الله الرحمن الرحيم ووضعه على
الحجر فصار ذهبا لوقته فاندهش الرجل قال الشيخ عباس
ثم امرني الشيخ برمي الحجر الذهب في بيت الخلا فرميته فيه فاصبح
الناس يلقبونه بالزاهد ولم يكن له هذا اللقب قبل ذلك ٥
وحكى لي الشيخ شمس الدين الصعيدي احد جماعة سيدي محمد
بن اخت سيدي مدين شيخ سيدي علي المرصفي والجماعة قال
دخل لنا مغربي وسيدي محمد ساكن في مدرسة ام خوند بخط
بين السورين فراى عنده جماعة كثيرة من الفقرا فقال
مقصودي اعمل لك الكيميا ولكن اعطني عشرة انصاف اشتري
لك بها حوايج من العطار فقال يا اخي كمل جميلتك واشتري
انا من عندك وادخل هذه الخلوة واعمل فيها ثم قال الشيخ
للجماعة مقصودي الغي عليه شيا من الحال فيخرج صايحا ٥
فمكث نحو عشر درج واذا به صايحا في الخلوة افتحوا لي الباب
ففتحوا الباب فاذا هو محروق اللحية والحواجب مسلوخ الوجه

من تعلق الكبريت فيه فقال له الشيخ شي فيه هذا الان بعده اذهب
لحال سبيلك انتهى واعلم يا اخي ان اصحاب هذا الفن لم يزالوا
يبخلون به ولا يعلمونه لاحد اما الغيرة عندهم واما خوفا على من يعلمونه
من الشنق والقتل فانه ان صح ذلك معه قتله السلطان وان
لم يصح قتله كامر وقد خدم بعضهم سيدي افضل الدين عشر
سنين ليعلمه فلم يسمح له بذلك وكان من اكابر الدولة وقدرا بيته
يقدم لسيدي افضل الدين نعله فقال لي سيدي افضل الدين
هذا مجنون يريد مني ان اعلمه الكيمياء وافشي سر الله في العالم
انتهى وقد قال لي ان اصحاب هذا الفن من عهد جابر ماخوذ
عليهم العهد ان لا يذكروا قط في كتب الفن تدبيرا كاملا وانما يسقطون
منه اركانا وشروطا في العمل ويكلوا علم ذلك الى العلماء ابدا وجميع ما يقولونه
من الرموز واسما العقاقير مرادهم به غير ما يعرفه الناس وقد
رايت انسانا سمع بقولهم يوخذ دهن القمح الصعيدي وكاف الرا
الاحمر فاستخرج القمح وخلطه بزنجفر فاعلمت بذلك سيدي افضل
الدين فضحك حتى مالت راسه وبعضهم سمع بالاطرون فاخذه
ونقعه في خابية كبيرة وبعضهم سمع بقشر البيض فجمع له
منه نحو مكتل واضافه الى الرصاص وكل ذلك خباط وسمعت
سيدي افضل الدين يقول لا يصح علم الكيميا الا لمن زهد في الدنيا
حتى صار الذهب عنده كالرماد على حد سوا فانه من علم الحكمة
والحكمة لا تدخل قلبا يحب الدنيا ولو كان على عبادة الثقلين
وسمعته مرة اخرى يقول كل شي في الوجود اذا اضفته الى
اخر على مقدار ووزن معلوم صار ذلك حجرا مكرما فالسر في
معرفته قدر ما يضاف من كل شي الى الاخر وذلك يختلف
باختلاف الاعيان قال ومما صح ذلك مع بعضهم علم الاتفاق
فتنشره عينه فيعيد العمل بزيادة او نقص وينسى تحرير

المقدار

المقدار الذي كان وصفه اولاً فيصير يعمل زغلا الى ان يموت

وما وقع لي مع سيدي ابو افضل الدين انه جاني يوما وقال
لي ليس عندي الان في مقامك احد في المحبة واريد ان اعلمك
صنعة الكيمياء الصحيحة التي علمني الله اياها من طريق الكشف
واعلمها حضرتك في خمس دراهم فقلت له ان خاطري ينفر من ذكر
ذلك فضلا عن العمل به فقال لي انك رجل فقير وعندك من هولاء
الفقراء نحو مائة نفس وليس لكم رزقة ولا رزق معلوم واخاف
عليكم ان تفتقروا الى الدنيا لمن يحسن اليكم فقلت له الذنوب المتعلقة
بالله اهون علي من عمل شيء ربما يدخله غش للخلق فقال لي اذا
احتجت الى شيء للعيال ولم يفتح لك بشيء ماذا تصنع فقلت له اوقد
تحت كانون طباخ ولو برغيف وافرقه على عيالي لقمة لقمة وينزل
الله فيه البركة فلما عجز عن طاعتي له ولكن ظهر الغيظ مني
فتغيرت لاجل لما كنت اجد عنده من الفوائد التي لا اجدها عند
احد في مصر غيره وبلغني بعد ذلك انها كانت مكيدة واني
لو اطعته ما كان يعلمني شيئا فلما جاني بعد يومين قلت له لا تاخذ
علي في مخالفتي لك ذلك اليوم فقال والله ما كنت اريد ان
اعلمك شيئا وانما قصدت اختبارك فاني عاهدت الله ان لا
اصحب احدا يحب الدنيا وقد ملات عيني منك من ذلك اليوم
فقلت له الحمد لله ثم قلت له من كان شيخكم في معرفة ذلك فقال
لم يكن لي شيخ وانما اعطاني الله تعالى علم ذلك وانا صغير في المكتب
والعبث فيه كتبنا وانا ابن ثمان سنين لو اطلع عليه جابر صاحب
العلم لتتلمذ لي فاني دبرت مالم يصح له عمله في اربعين يوما في لحظة
ذاك ولما صحبت اجتمعت بالشيخ محمد بن عراق وكان مشهورا
بالزهد والورع فاوهمته اني اعرف الصنعة فخدمني خدمة
عظيمة حتى كاد يسجد شكرا لله على اجتماعه علي فقلت له

اما يستحي احدكم من الله كيف يظهر الزهد في الدنيا للناس
وهو يحبها بقلبه واستغفر وتاب والحمد لله رب العالمين
واما الاشتغال بفتح المطالب فلا يقع فيه الا من مقته الله
تعالى وقد اخبرني سيدي علي الخواص ان اصحاب الكنوز
اخذوا العهد على خدامها الرصد عليها ان لا يطيعوا في فتحها
من عرف عزائمها وبخورها الا ان كفر وخرج من دين سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم اما بالوضوء بالبول والسجود للصنم واما
بكتابة اسماء الله تعالى ثم يمحوها بالبول ونحو ذلك ان وقع ان
بعض المغاربة صح له فتح مطلب فانما هو بعد كفره وخروجه عن
دين الاسلام وقد اخبرني شخص ممن يعاني هذا الفن ان
الخدام ماخوذ عليهم العهد ان لا يفتحوا الكنوز الا للمهدي عليه
السلام وبعض الخدام يستهزي بمن يريد فتح المطلب ويقولون
له هذا ما يفتح الا ان اتى الانسان بنملة حامل لها خمس شهور
ونحو ذلك من الخرافات فيصير ذلك الانسان يحبس النمل عنده
ويصير يراقب النمل ليلا ونهارا لينظر النمل الذي يركب بعضه
بعضا حتى يحمل فيتعبون مثل هولا في الفارغ المشغول
ويسخرون بهم فاياك يا اخي من مثل ذلك ثم اياك واغا
بسطت لك يا اخي الكلام في هذه المنة بعض البسط مبالغة
في تنفيرك عن مثل ذلك وشفقة على دينك ودنياك فالله
يلهمك العمل بوصيتي وان اجتمعت على احد من اشياخ الوصر
الصادقين الكمل وصرت تحت تربيته حتى يفطمك عن محبة
الدنيا ويأذن لك حصل لك الخير التام فان الشيخ لا يأذن
لاحد الا بعد فطامه عن الدنيا الفطام الكامل فاياك ان تظن
باحد ممن اذن له الاشياخ في مصر او غيرها انه يحب الدنيا
انما ذلك خاص بمن لم يوذن له والله غفور رحيم

ومما من الله
م على

ومما من الله به علي من معرفتي تساوي الذهب والتراب عندي على حد سوا من حجة عدم الفرح به اذا كان عندي ولو ان البملة دخلت داري محلة ذهبا من مطلب لاخرجتها ولو ان السما امطرت ذهبا ما وجدت عندي داعية لان التقط منه شيا ولو انني مررت على اتلال الذهب والفضة من غير مزاحم عليها في الدنيا ولا حساب عليها في العقبى لم اطاطي لاخذ دينار منه الا لحاجة ضرورية في ذلك اليوم فقط ولم اتناول منه شيا لحاجة بعد غد ولو انه كان عندي اردب من الذهب فسرق لم يتغير مني شعرة لاجل كل ذلك احتياطا لنفسي وهوانا بها في عيني وخوفا من الوقوف للحساب لا لعلة اخرى وارجو من فضل الله تعالى دوام ذلك حتى الى الممات فعلم ان الفقير الصادق اذا امسك الدنيا عنده فليس ذلك محبة لها وانما ذلك ادب مع الله تعالى الذي جعل حوايج الناس تقضى بها فافهم والذلك حتى ايوب عليه السلام من الذهب لما امطرته السما العدم خوفه على نفسه من تبعته فاعلم ذلك واياك ان تستبعد على فقير ما ذكرناه من تساوي الذهب والتراب عنده فان ذلك من مقام المريدين فضلا عن الاشياخ الكمليين والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي كثرة الشفقة على المسلمين وولاة امورهم حتى اني احوطهم كل يوم وليلة بما ورد من الايات والاخبار حتى اني احوط جسورهم ايام النيل خوفا من ان تنقطع قبل اوانها او يقطعها العصاة فيعدم الناس ري اراضيهم او يشرق بعضها وكذلك احوط زرعهم من الدودة والفار وكذلك احوطها من لحوق الافات بها كالهيان وكذلك احوط زهر الفواكهة والخضراوات خوفا من الحر الشديد ان يسقطه فيخسر الذين

الفواكه

يدبون على ذلك معجلا وكذلك احوط من يغفل عن الله تعالي
من رعاع الناس في مثل يوم خروج الجمل او كسر النيل او
خروج الحجاج او عمل عرس او دخول نايب جديد الي البلد
ونحو ذلك فاحوطها واحوط د و رهم وحوانيتهم من اللصوص
ان يسرقوا حوايجهم في غيبتهم عن اماكنهم وقد رايت
في واقعة دا ناسنا بـ انني شربت من عين تنفجر من العرش
ماء احلى من العسل وابرد من الثلج فقصصت ذلك على المعبر
فقال تتخلق بالرحمة على جميع العالم لان الحق تعالى ما ذكر انه استوي
على عرشه الا باسمه الرحمن انتهى فلكل مخلوق عندي رحمة تناسب
حاله من مومن وكافر وهذا الخلق من اعظم اخلاق الرجال ولم
ارله علامة في غالب اخواني انما يحملون هموم انفسهم ومن
يلوذ بهم فقط فالحمد لله رب العالمين وقد تقدم في المنن السابقة
ان كثرة الشفقة وحمل هموم الناس ليس هو لكل احد من الفقرا
انما ذلك خاص ببعض افراد منهم وان بعض الرجال قال لي
مرات لا اعلم احدا من الفقرا في مصر من بركة الحبش الى الديوانية
انقب قلبا منك وتقدم ان من علامة من يحمل هموم الناس ان
لا يفطر ايام همومهم ولا يضحك ولا يدخل حماما ولا يلبس ثوبا
نظيفا ولا يجامع ولا يفعل شيا من نحو ذلك بل حاله كحال
صاحب المصيبة اذا مات اعز اولاده فاعلم ذلك والحمد لله رب
العالمين ومما انعم الله به علي احساسي بمباركة المتألمين
من كل بلاء او كرب نزل بهم حتى ربما احس بانى اطلق كما تطلق
المراة اذا علمت بنوجعها واحس بالمقارع والكسارات
وعصر الراس ووضع الخودة المحماة بالنار عليها وسا ير
انواع العقوبات واحس بسيلان دهن راسي دهونا ونحو
اذ ني حتى كاد اهلك وهذا امر عزيز وجوده الان في احد

من اقراني

حتى اني لا يعرفه الا من ذاقه وكان ذلك من وظيفة سيدي ابراهيم المتبولي وورثه في ذلك سيدي علي الخواص وورثته انا في ذلك وسبقنا الى ذلك سفيان الثوري وميمون بن مهران والفضيل بن عياض واضرابهم فلا تطلع الشمس او تغرب على صاحب هذا المقام الا وبدنه ذايب كانه شرب رطلا من السم ووالله انه ليقع لي في بعض الاوقات انني احس بيدي في كله من راسي الى قدمي كالدمل الذي قرب انفجاره وحكيت ذلك مرة لاخي الشيخ افضل الدين رحمه الله فقال والله ان لي منذ عشرين سنين وانا احس بان جسمي في طبق من نحاس على النار من غير ماء وجسمي ودهني يطش طش على النار وانا صابر فقلت له مم ذلك فقال من كثرة توجه الناس الي في شدايدهم انتهى وبالجملة فمن كان من اهل هذا المقام لم يزل بدنه مريضا حتى يزول هم الناس وبلاوهم ومن اعظم علامات كون الفقير يتحمل هموم الناس وجود الصداع الكثير في راسه حتى يحس بان شخصا ذا قوة شديدة يضرب راسه بطبر اود فاق ون لبلاوبقارا وقد روى الطبراني وغيره مرفوعا من لم يهتم بامر المسلمين فليس منهم وممن روينا عنه انه كان يمرض اذا نزل بالمسلمين هم السيد عمر بن الخطاب وسيدي عمر بن عبد العزيز والشعبي رضي الله عنهم فكانوا يمرضون ويعادون كما يعاد المرضى فاذا ارتفع ذلك البلاء عن المسلمين شفوا من وقتهم حتى كان لم يكن بهم مرض انتهى ويقع لي ذلك كثيرا وربما اتوني بالطبيب فيصف لي دوا فيطول جلوسه عندي ساعة فاشفى من المرض كان لم اكن مريضا فيتعجب الطبيب وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يامر الناس بكثرة الاستغفار ايام البلا ويقول ما ثم اسرع لرفع

البلاء من كثرة الاستغفار قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال واقل الاستغفار
من امثالنا ان يقول الغمرة صباحا والغمرة مسا استغفر
الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه من كل ذنب
عملته الى وقتي هذا وكان يقول من صخل ادحا موز وجبنة او
لبس ثوبا مبخرا ايام نزول البلاء فهو والبهايم سوا انتهى والحمد
لله رب العالمين **ومما من الله به علي** مساعدة اصحاب
النوبة في ساير اقطار الارض في حفظ ادراكهم من براري
وبحار وبيد ابن وقري وجبال فما طوف بقلبي على جميع اقطار
الارض في بخلات درج ولا تستبعد يا اخي ذلك فان القلب
حكمه حكم المراة الكرة المعلقة بين السما والارض فيرتسم فيها جميع
العلويات والسفليات ويبصر البصر القلبي بجزركها كلها على
التفصيل فالمدار على وسع دايرة قوة البصر القلبي لا غير
وامتحن انت ذلك بمراة صغيرة تضعها فوق منارة عالية
فانك اذا قابلتها بمدينة مصر كاملة تجدها كلها مرتسمة في
تلك المراة الصغيرة **فاعمل يا اخي** على جلاء مراة قلبك من الصدا
المتولد فيه من محبة الدنيا وشهواتها باشارة شيخ كامل في
الطريق ان اردت العمل بمثل ذلك فانك تطوف اقاليم الارض
كلها في مقدار ساعة **ومما وقع** لي ان شخصا من الحبشة
اسلم عندنا فسالته عن بلده وعن الكنيسة الكبيرة التي في
اخر الزقاق العزبي من بلده وعن شجرة النبق التي في دار جاره
فصدقني على ذلك وقال للحاضرين والله انه لصادق مع اني ما رحت
قط بجسمي هنالك وانما رايتها بقلبي وكذلك وقع لي مع
خادم نبي الله لوط عليه الصلاة والسلام فقلت له لما قدم علينا
مصر ما فعل بشجر الليمون التي تجاه مقام السيد لوط

فقال مقيم

قال مقيم لم ينقطع منه شي مع انني لم اره الا بتبلي انتهى وفي
كلام سيدي احمد بن الرفاعي رحمه الله اذا انجلى قلب الفقير
اخبره بما مضى وبما هو آت واذا صدي قلبه حدثه بالباطيل
يغيب معها رشد العقل وينتفي معها السعد انتهى وصورة
طواف في كل ليلة انني اشير باصبعي الى ازقة المداين والقرى
والى البراري والبحار وانا اذكر الاسم الله الله الله الله فابدا
بمصر العتيق ثم بالقاهرة ثم ببراتها حتى اصل الى مدينة
غزة ثم اذهب الى القدس ثم الى الشام ثم الى حلب ثم الى بلاد
اهل السنة من العجم الى بلاد التركية الى بلاد الروم ثم اعدي
من البحر المحيط الى بلاد المغرب ثم الى اسكندرية ثم اعطف
منها على دمياط ثم منها الى اقصى بلاد الصعيد ثم الى اقصى بلاد
العبيد ثم منها الى بلاد التكرور والسكوت والرجراج ثم
منها الى بلاد النجاشي من الحبشة ثم الى بلاد الهند ثم الى السند
ثم الى الصين ثم ارجع الى بلاد اليمن ثم الى حلة ثم اتبع بقلبي
الدرب الحجازي الى بدر ثم الى الصفرا ثم الى مدينة النبي
صلى الله عليه وسلم فاستاذنه وادخل حتى اقف بين يديه
صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه وعلى صاحبيه وازور من في البقيع
ثم انول دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام
واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ثم ارجع الى بيتي
بمصر الاوانا الهث من التعب كالذي كان حاملا جبلا لانه
عظيما ولا اعلم احدا سبقني من الاوليا الى مثل ذلك والحمد
لله رب العالمين ومما من الله به علي معونة الله لي على الحمية
ايام تحملي لبلاء اخواني المسلمين وكثرة التوجه الى حضرة الله
تعالى في رضا صواحبهم بوصف الذل والانكسار ثم كل
من لم يحتم عن الوقوع من كل شي يوقف اجابة الدعا فلا يصح

ان يتصدى لتحمل بلايا الناس وللاحتمال شروط منها ان يتخلق
بوصف الذل والانكسار والفقر ولا يكون عنده من شفوف
النفس على احد من المسلمين رايحة ولا يكون عنده رايحة غني
بغير الله على وجه الاعتماد على ذلك الغير ومنها كثرة الملازمة
في المواكب الالهية من حين ينصب الموكب من اول النصف
الثاني من الليل وما بعده حتى ينفض الموكب وتامل يا اخي
ورد او السلطان لا يقضون حاجة احد الا ان لازمهم زمانا
طويلا ومن لم يلازم كذلك يقولون لو انه كان محتاجا لاكثر من
الملازمة ومنها صدق التجا المحمول عنه الى الحامل وحده دون شركة
احد من الخلق معه واستحقاقه الشفاعة فيه او الحمل عنه ومن علامة
صدقه في الالتجا ان لا يحتاج في طريق وصوله الى قضا حاجته
الى غرامة فلوس لاحد من الوسايط الذين هم حول الولاة ومتى
احتاج الى وزن فلوس فهو غير صادق في الالتجا فيا طول تعب
الفقير ومنها ان يرى ان ما ولاه الولاية التي وصل اليها الا الفقير
دون احد من الولاة ومتى اشرك معه احدا او ظن انه لولا ان
فلوسه ما وصل اليها فهو غير صادق في الالتجا فيا طول تعب
الفقير فيه وربما ارمى حملته اذا احمد ريحه وتمزقت همته
ومنها كف الجوارح عن فعل شي من المحرمات او المكروهات او خلاف
الاولى او حظوظها على باله فمن لم يكف جوارحه عن ذلك لم يجب
الحق تعالى دعاه جزاو فاقا فكما انه لم يجتنب كذلك دعاه
فلم يجبه ومنها عدم تناول شي من شهوات النفوس التي
تعمي البصيرة وتمنع من دخول حضرة الله تعالى وكان سيدي
علي الخواص رحمه الله يقول من شرط من يتحمل حملات الناس ان
لا يجلس قط على حدث الا لضرورة ولا يجامع زوجته او حليلته
مدة العمل ولا يشم رايحة طيبة ولا يدخل حماما بغير ضرورة

ولا يفعل

ولا يضع جنبه الى الارض فى ليل او نهار ولا يضحك ولا يغفل
عن الله تعالى ولا يبيت على دينار ولا درهم وقد جاء شخص
الى سيدى احمد الرفاعى يطلب منه الدعا فقال يا اخى ان
عندى قوت غد ومن كان عنده قوت غد لا ينفع دعاؤه لاحتياج
لعدم صدقه فى الالتجاء الى الله تعالى وفى ضمان رزقه ولكن
اذا بلغك انه ليس عندى طعام ولا شراب فتعال ادع لك
فهناك يكون لى اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها
ان يعمل الفقير على الوصول الى مقام التخلق بالرحمة على العالم
حتى يكون اشفق على الانسان من نفسه فيشترط فى الحامل
حمله من مات ولده ليخف عنه الهم انه يكون بلغ فى الحزن على
ذلك الولد مقاما اكثر من حزن والديه عليه وهذا امر لا يكاد
يصل اليه الفقير حتى يذوب لحمه وعظمه وهذا امر لا يذوقه
غالب الناس وانما هو لافراد من الفقرا كسيدى ابراهيم
المتبولى وسيدى على الخواص واضرابهما وغاية امر غالب
فقرا اليوم اذا شكى لهم احد ضرورة ان يدعو له من غير
استجماع شروط الدعا فيه بكلام يشبه كلام الموسوسين وربما
كان مرتكبا هو والمشفوع له شيأ من الكباير فضلا عن
غيرها فلا الشيخ اهلا لان يدعو ولا المريد اهلا لان يستجاب
له فيه وربما راح الشيخ الداعى ذلك اليوم الحمام ولبس الثياب
المبخرة واكل الاطعمة اللذيذة وغفل عن الله تعالى ونام
على طراحة وما عند اهل الجنة خبر من اهل النار فاسال
من فضل الاخوان ان لا يواخذوا على اذا راوا وجهى معبسا
وانا ضيق الحال فربما كنت ذلك الوقت مشاركا لمن
ضرب فى بيت الوالى مقارع وكسارات او لمن مات ولدها
من النسا او لمن هى فى الطلق وصاحب هذا الحال لا يصبر

له وجهة لغيرها هو فيه والحمد لله رب العالمين وممامن
الله به علي دخولي في قضا حوايج المسلمين من ابوابها وهي
اني اسال اصحاب النوبة من الاوليا في كل بلد في قضا تلك
الحاجة ولا انفرد بقضايها دونهم فربما عارضوني في
قضايها عقوبة لي لسو ادبي معهم وفي مصر اليوم منهم
سبعون رجلا مفرقون في بيوت الحكام معروفون لكل من في
قلبه نور من الفقرا ومن لم يعرفهم فهو مظلم القلب ليس له في قدم
الصدق نصيب وللناس كل طايفة تعرف بعضها لكثرة
اجتماعهم في المواكب الالهية بين يدي الملك جل وعلا وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول كل من لم يات لقضا الحوايج
من بابها فهو جاهل بطريق الادب انتهى وقد رايت سيدي عليا
المرصفي رحمه الله اذا ساله انسان في حاجة يذهب الى احد من
اصحاب النوبة ويسالهم في قضايها ورايته مرة اتى الى دكان الشيخ
بركات الخياط وكان من اصحاب النوبة فوضع له قالب طوب محروق
في غيبته فاول ما راه الشيخ بركات الخياط عرف الحاجة ومن
جاد بها ثم قضاها وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول كم
من كامل لا تصريف له وكم من ناقص يتصرف ليلا ونهارا وتامل
مقدم الوالي له التصريف في ضرب الناس وعقوبتهم وفي اطلاقهم
وشيخ الاسلام لا تصريف له في مثل ذلك بل اذا ساله انسان في
اطلاق متهوم بحرام او قتل ارسل يسال المقدم في ذلك قال
استعالى واتوا البيوت من ابوابها وسمعت سيدي ابي
الفضل شيخ بيت بني الوفا يقول من قصد بحملات الناس
ولم يات من اصحاب النوبة او لم يجعلهم واسطة في ذلك فقد عرض
نفسه للقتل بالحال انتهى فعلم انني لا اتعدى اصحاب النوبة
ابدا الا ان قعدت وقتي صافي بحمد الله تعالى بحيث لا يسعني

وجهة الى غيره لاسيما ان كانت الحاجة عند احد من الامراء
فاتوجه الى الله ان يسخره لي ولا اتوصل اليه باحد من الخلق ب
لتصبح الحاجة مقضية فعلم ان من لم يتوجه الى الله او باصحاب
النوبة فهو معرض لقضاء الحوائج بدينه بالنصب والحيل والريا
وقوله للناس اذكروني بخير عند فلان ونحو ذلك واعلم يا اخي
انه لولا اني ارى لحيتي تحت نعال اصحاب النوبة ما قضيت
على يدي حاجة عند احد من الحكام ولذلك رتبت الدعا لهم
في قراءة الاسباع وفي قراءة الكرسي وفي جميع الختوم التي
تقرأ عندنا وليس ذلك في زاوية من زوايا مصر غير زاويتنا
اما لجهلهم بمقامهم واما لغير ذلك ولما وقع التفتيش في
رزق المساجد ظهر غالب وقف الزاوية للسلطان من حيث
كون اصل رزقها طيبع لمالك واضافوا الى ضعفها من وقف
ذريته واقفها وجعلوا ذلك تحت نظري تحملت حملة ثقيلة
نحو كيسين كل سنة فتوجهت الى اصحاب النوبة واشغلت
الفقراء بالقراءة لهم والدعاء فقرؤوا نحو ثلثماية ختمة واهدوها
في صحائف اصحاب النوبة بمصر والروم فشرح الله صدر
الناس ببركتهم ومكن الفقراء من استخراجها تلك السنة
ولم يقع مثل ذلك في مصوانتهم ومما من الله به علي
زيادة الاحسان الى كل من كفر النعمة التي اجراها الله تعالى لهم
على يدي من مطعم وملبس ومال وتربية وتعليم علم ونحو ذلك
لعلمي بان كل من لم يشكرني اعظم اجرا لي ممن شكرني
في المجالس والعلة في ذلك كوني لا اعامل احدا من العبيد
طلب المجازاة لي على ذلك وانما اعامله بالخير لكونه عبد الله
تعالى وما الذي هو معاملة لمن عمل لوجها فعلم ان من عامل
الخلق لاجل الخلق لا يقدر على تحمل كفرانهم نعمته لفقد الغرض

المطلوب منهم بل بينا ثم غاية التاثر دون ذلك من رعونة النفس
ما لا يخفى والحمد لله رب العالمين **ومما من الله به علي** عدم طلبي
الثواب من الله تعالى على شيء من الطاعات التي يمن بها علي
بل ارى الفضل له الذي اهلني لان اقف بين يديه تعالى في الصلاة
وغيرها وانا ملتبس بالجهل بالاداب المتعلقة بحضرته تعالى فله الفضل
الذي من علي بالوقوف بين يديه ولم يطردني بالكلية كما طرد
تارك الصلاة لجهلي بالادب معه **فعلم** ان اللائق بكل مومن ان
لا يسال ربه ثوابا على عبادته وانما اللائق ان يسال العفو عما جناه
في صلاته من سوء الادب فيها وعدم الخشوع اللهم الا ان يسال
الثواب من باب المنة والفضل لا في مقابلة عمل اظهارا للفاقة
فهذا لا يمنع منه لكن لا يصح هذا المقام الا لمن احكم مقام التوحيد
فان العبد اذا وجد الفعل لله تعالى كشفا يزول عنه طلب
الثواب على طاعاته جملة واحدة لان احدا لا يصح له طلب الثواب
على فعل الخير الغير **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله
يقول انما شرع الشارع للمصلي ان يقول عقيب سلامه من الصلاة
استغفر الله العظيم ثلث مرات لينتبه العبد على ما وقع منه في
الصلاة من الغفلة وعدم الحضور وحديث النفس فيها ونحو ذلك
كشهوده نسبة الطاعات اليه مع غفلته عن شهود الخالق لها
سبحانه وتعالى فان العارف بالله لا يقول اياك نعبد واياك
نستعين الا على سبيل التلاوة فقط لا على سبيل انه فاعل لا
بغير نسبة التكليف اليه فقط تعالى فعل الله عنده عن الشركة
فيه من حيث خلقه فافهم **فعلم** ان حكم امثالنا اذا وقف بين
يدي الله حكم المجرم الذي استحق العقوبة وعرضوه على السلطان
ليعاقبه على فساد جرم مثلا فهو لا يكاد يخطر بباله قط ان يخلع
عليه وانما همه سؤال الله في العفو عنه وعدم عقوبته لكونه

ويبردها على كبده اذا سمع ان السلطان عفى عنه فتأمل ذلك
واعمل به والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي عدم
قبولي مرتبا من بيت المال ولو شيلت فيه من الولاة او قبول
مسموح ونحو ذلك لعلمي بان مال السلطان ومال المسموح لابد
في طريقه من ذل النفس عاجلا واجلا وايضا فان مال السلطان
انما هو معد لصرفه في حوايج مصالح عسكر الاسلام من علما ومقاتلة
ثم فرض التجار يد وليس لي قدرة على السفر ولا انا من العلما
العاملين الذين يحمون الدين لضعف يقيني وشكوكي وايضا فان
الله تعالى قد رزقني القناعة فلو وجدت كسرة يابسة قنعت بها
ومن كان كذلك لا يحتاج الى مال السلطان وهذا هو كان مذهب
الجمهور من علما السلف رضي الله عنهم فبهداهم اقتده ولا تغتر
يا اخي بمن يترخص فيما ذكرناه من اهل زمانك فانها طريق
تجر الى العطب هذا والاعطية وصول بلده من غير سوال
فكيف بمن يسافر لاجل ذلك من مصر مثلا الى الروم ويزاحم عسكر
السلطان وقد ادركنا جماعة من مشايخ الطريق وعلما الاسلام
كانوا يردون عطا الولاة اعتنا لا لانفسهم وكانوا يقنعون
بالخبز والملح اقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم وعملا بوصيته
في قوله ليكن بلغة احدكم من الدنيا كزاد الراكب ثم ان كل فقير
لم يقنع بما ذكرناه فمن لازمه طلب الدنيا لاجل ملابسه ومراكبه
وسراريه وخدمه الا ان يتجر ويزرع او يعمل حرفة كما كان السلف
الصالح يفعلون وقد كان الفضيل بن عياض يقول لان اكل
الدنيا بالطبل والزمار احب الي من ان اكلها بديني واعطاه
الخليفة لما دخل عليه الف دينار فردها فقالت امراة الفضيل
خذ للصبيان فانهم جياع فلم يفعل وقطع بساطا كان
تحته نصفين فباعه واطعمهم بهذا اليوم ثم لا يخفى ان صاحب

المسموح لابد ان ينحي في قصته انه من اهل العلم والفقر وانه ليس
له شي يقوم به وينسي ان الله يطعمه ويسقيه الى ان شابت لحيته
من حيث لايحتسب مالسه يوما واحد افتراه يزكي نفسه بالعلم
والصلاح ويشكو ربه وربما كان حاله بخلاف ما انهي واما الحيلة التي
يعملها صاحب المسموح فلاتنهض به الى الخلاص عند الله تعالى وذلك
ان المعصرة التي يوجرها للعاصري او الدكان التي يوجره للقطان
مثلا كل يوم بنحو اربعين نصفا لو لانوفر ما كان اصحاب حملة الوزر
ياخذ منه ما اعطى لملاك الاجرة ولو ضرب وحبس وكان سيدي الشيخ
صاحب المسموح يقول للعاصري او القصاب اعطي ما كان اهل
حملة الوزر ياخذ منه منك لاني شيخ من الصالحين وقد سالني الاخير
جانم الحمزاوي لما سافر الى الروم ان يا تيني بمسموح للمعصرة
المرتوفة علي فلم اجبه الي ذلك والحمد لله رب العالمين ومما
من الله به علي تحايني من الاكل من هدايا الظلمة واعوانهم من العمال
ومشايخ العرب والكشاف وشيوخ البلاد والمباشرين وهذا امر
قل من نجاه الله منه ثم من اقل ما يحصل لمن اكل من هداياهم او لبس
منها الركون اليهم بالقلب وكراهة عزلهم من ولاياتهم ولو ظلموا
واهلكوا الحرث والنسل وقد قال تعالى ولاتركنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار فمريد من يا كل من طعامهم مثلا ان يعمل بوصية الله
تعالي ولايركن اليهم فلا يقدر على قلعه ابدا وعم وفي الحديث
جبلت القلوب على حب من احسن اليها انتهى وهذا في حق العوام
اما العلماء بالله تعالى فلا يرون محسنا الا الله تعالى فهم وان يرون
ولو اخذوا شيا من الخلق لايرونهم الا الة وكالة للحق تعالى في انفاق
رزقه على خلقه لاغير هذا انما لسير المشرع عليه اعتراض اما
الحرام والشبهات فلا يقبلونه من الخلق الا عند الاضطرار
وكان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله يقول ايكم ان تاكلوا

من طعام

من طعام من يعتقد فيكم الصلاح من الامراء فانكم تاكلون بدينكم
وكان يرد ما يتيه من الولاة ويقول انما صحبناكم لنذ عولكم في
الشدايد والدعاء لإجابة الاعمن باكل الحلال واذا اكلنا
طعامكم رد علينا دعاءنا فاي حقكم انتهى وقد افطرت انا في رمضان
عند شخص من المباشرين بعد ان اقسم علي بالله عز وجل اني افطر
عنده فاكلت من خبزه لقيمات بورقة فجلة ولم اتنا ولشيا
من اطايب الطعام فرايت في نومي تلك الليلة قايلا يقول لي استعد
بالملان لمن يجاذيك على الصراط لاجل اللقم التي اكلتها ابو ورق الفجل
الليلة البارحة فاردت ان اتقياه فلم يتيسر فسال الله تعالى لي
ان يحميني واصحابي من مثل ذلك بقية اعمارنا والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله به علي ايضا عدم قبولي هدية لكل من عاملني ببيع او شرا
او استيجار رزقة في ملكي الحايزي فلو انه اعطاني شيا زايدا
على السعر الواقع لا اقبله منه وان قال لي خاطري بذلك الا بطيب
انا خاطري بذلك ما هو طيب وكان هذا من خلق سيدي علي
الخواص رحمه الله وهو باب تحمل المنن ومن الاكل بالدين وذلك
لانه ما سامحنا بزيادة على الناس الا لاعتقاده فينا الخير
وكذلك لا اخذ خراجا ممن زرع رزقتي واكلت الدودة ما زرعه
فيها او هاف او اكله الفار او شرقت تلك السنة لانه خسر ولم
يستفد من ورايي شيا ثم اسخرابالم وكذلك لا اخذ من المعصراني
اجرة ايام بطالة الدواليب لعدم الحب الذي يعصره وكذلك
لا اخذ لمراكبي ايام بطالة المراكب من الشتا اجرة وكذلك
لا اقبل ممن استاجر مني شيا اجرة معجلة انما اخذها منه بعد
الانتفاع لاحتمال اني اموت او هو يموت قبل الانتفاع بذلك
فتشتغل ذمتي وذمته وورثتي ويقع بينهم دين وورثته النزاع
وربما لم يقدروا على زرع تلك الرزقة او استغلال تلك المعصرة

مثلا بعد موت مورثهم ومما وقع لي مع بعض التجار الازهرية
انه كان يكرهني على السماع من بعض الحسدة فارسلت الى السوق
جبة فاشتراها بزيادة على ثمنها الاصلي بنحو عشرة انصاف فرددتها
عليه فقال خاطري بها طيب فقلت له انا خاطري بها ما هو طيب
فاعتقدني من ذلك اليوم وصار من اعز اصحابي وصلح بي الصالحين
بعد ان كنت عنده من الطالحين. ومما وقع لي ايضا من الانصاف
انني رمدت فاتوني بلبن امراة لاصبه في عيني فلم اقبله الا بثمنه من
جديد او رغيف وذلك لما في اللبن من رائحة حق الولد ولا اعلم طيب
نفسه لعدم ادراكه وهذا ورع لم ار له فاعلا من اخواني بل بعضهم
عده من ورع المتنطع لقلة فاعله وليس كذلك بل هو من ورع
القوم الكامل استفق وفقني الله به على شهود ان جميع ما قاسيته
في هذه الدار من الشدائد والاهوال انما هو رحمة من الله لي لانه كالتانيس
والادهان لتحمل ما توعد الله تعالى به من شدائد يوم القيامة واهوالها
اذ الانسان لا يهول له الا ما ورد عليه جديدا ما لم يكن له به عادة فكل
من ذاق شدائد الدنيا واهوالها هانت عليه اهوال يوم القيامة
ومن هنا قال بعضهم ان العارفين لا يموتون كغيرهم وانما ينتقلون
من دار الى دار وذلك لانهم اماتوا انفسهم بالمجاهدة فان وقع
ان بعض العارفين تغير عليه الحال عند الموت فانما ذلك من بقية
بقيت عليه من مجاهدة نفسه وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول لا ينبغي لفقير ان يكثر من تحمل الشدائد عن اخوانه في
الزمان العاشر فينسى في حقهم ان كل بلاء وقع في ذلك الزمان ○
فالادهان لتحمل البلاء الذي ياتي بعده من الاحسان للمريد ان
يتركه الشيخ يتقلب في بلايه حتى يخرج منه ويحتاج صاحب هذا
المقام الى ميزان دقيق وكشف عن اعمال الخلايق الذي يحمل حملتهم
او يتركها فيكون حكيم الزمان لا يحمل لاحد الا ما لا يطيق فاذا

فاذا راى عند المريد ضجرا وتسخطا حمل عنه او ثانا ورضي بتركه
واذا انت عرفت حكمة نزول تلك الشدايد عليك في دار الدنيا
وانها رحمة من الله بك فاشكر الله عليها وقل الحمد لله رب
العالمين والله يتولى هداك **ومما من الله به علي** حمايتي
من الاكل من شي اهداه لي من شفعت فيه عند احد من الولاة
بعد ان رددت ذلك عليه مرات فلما اخذه واطعم تلك الهدية
الفقرا والواردين وكذلك حماني الله تعالى من قبول هدية اهداها
لي من سالت الله تعالى في قضا حاجته وقضيت وهذا الخلق قد صار
غريبا في هذا الزمان وغالب الناس ياكل من تلك الهدية ويتوسع
فيها وقد كانت عايشة رضي الله عنها تقول من شفع لاخيه فاهدى
له شيا على ذلك فقبله فقد اتى بابا من الكباير انتهى وقد توجهت
مرة في قضا حاجة عبد الله الكبير فاعطاني خمسين دينارا فرددتها
وقلت لهم لا تخلو ما سالت الله ان يفعل لك من احوال اما ان يكون
كتبه عليك او لك او لم يكتبه عليك فان كان كتبه لك او عليك
في الازل فلم اعمل لك شيا استحق به اجرة وان كان لم يكتبه عليك
ولا لك فما هنالك شي فعلته لك وما بقي الا ان يكون الحق تعالى
كتبه عليك او لك وجعلني واسطة في دفعه عنك به عاي او جلبه
لك من باب توقف المسبب على السبب فاجري على الله تعالى في ذلك
ولا ارضى ان يكون اجري امر يفنى ويضمحل في هذه الدار فاخذها
وقال لا تواخذني فما كنت اعرف حالك ثم ولى وهو يقول شي لله
المدد فلما صار بعيدا عني من المجالس ارسلت اخذتها منه ثم دفعتها
للفقرا فكنت عن حدي وكان ذلك اولى في حقي والحمد لله رب
العالمين **ومما من الله به علي** عدم قبول هدية اعلمني بها
صاحبها قبل ان يحضرها وذلك لان من شان النفس اذا اعلمت
بالهدية ان تصير تستشرف لها حتى تحضر وقد نهى رسول الله صلى الله

عليه وسلم عن اخذ شي جانا بعد ان استشرفت النفس اليه
وهذا الخلق لم ازل فاعلا ثم ان صاحب المصرية ان غلبني وادخلها
بيتي اطعمتها للفقرا والمحاويج وقد بلغنا ان شخصا قال للسيد ي
ابي الحسن الشاذلي قد خرجت للفقرا عن سلة عنب فارسل احدا
من الفقرا احملها اليكم فقال الشيخ نحن لا ناكل شيا اعلمنا به قبل ان ياتينا
ولم يقبله فالحمد لله الذي جعل لنا بهذا الشيخ اسوة والله اعلم ومما
من الله به علي عدم البخل بشي دخل يدي على مستحقه سوا النقود
والطعام والثياب وغير ذلك وهذا الخلق قد اعطاه الله لي من
حين كنت دون البلوغ قبل ان اعرف محبة الدنيا وقبل ان اعرف
ذم الدنيا انما اقا ريا وسمعة وهو خلق عزيز لا يوجد الآن الا في افراد
من المجاذيب فضلا عن الصحاة فلا يكون الا بعد مجاهدة طويلة على يد
الاشياخ الصادقين بحيث يحكم مقام الزهد في الدنيا حتى يصير ينشرح
لها اذا ادبرت وينقبض منها اذا اقبلت وقد اوصى لي الشيخ خضر
الذي ربى بي وانا يتيم بخمساية دينار ذهبا فرددتها على ورثته
وكذلك زوجته اوصت لي بنحو اربعين ذهبا فاخذتها وفرقتها على
الفقرا في ساعة واحدة وعرض علي بعض الاكابر ثلاثة الاف دينار
واني اتزوج ابنته فابيت ورددتها عليه واوصى لي قاضي اسكندرية
بثلث ماله وكان نحو مائة الف نصف فرددتها من حيث كونه مال قاضي
فقط لا لعلة اخرى وسالني مرة فقير في شي لله فاعطيته جميع ما كان علي
من الثياب والعمامة ورجعت الى الدار بميزر في وسطي فتبعني الفقير
من بعد حتى اتاني بالثياب خوفا من تبعتها فظن اني سكرا او
جنونا فابيت ان اقبلها منه واشترى منها يحيى العامل صوفا بستة
عشر دينارا ولم ازل بحمد الله تعالى من حين كنت صغيرا ياتيني الناس
بالذهب والفضة فارميها في صحن جامع الغمري فيلتقطها الناس
والاطفال وهو خلقي بحمد الله الى الآن وربما كنت اصوغ الناس

الدنيا

الى شيء مما ارمته وانما افعل ذلك هوانا بالدنيا في عيون الاخوان
حتى يبغضوها ويأبوا من ذلك والحمد لله رب العالمين وسيأتي ان شاء
الله تعالى ذكر اشياء من كسوتي لحم الثياب اواخر الكتاب فراجعه
ومما من الله به علي مراعاة الحياء من الله تعالى في بعض الاوقات
حتى اني ربما جعلت الطيلسان على راسي لاجل الحياء من الله تعالى
كما كان ابو بكر وعمر وغيرهما من الاكابر يفعلون وكان انس بن مالك
لا يترك لبس البرنس ابدا ويقول انه يكف البصر عن فضول النظر
ثم لا يخفى ان من شرط الطيلسان ان يكون نازلا قبالة الوجه
حتى يصير الانسان لا يرى من الارض الا مواقع قدميه لا غير **فعلم**
ان صاحب هذا المقام غالبا يقصد التمشيخ او دفع حر او برد
فاما قصد التمشيخ بذلك فهو حرام واما دفع الحر والبرد فهو حاصل
من ضمن نية كف البصر والحياء من الله تعالى فلا يحتاج الى نية اخرى
وانما صح جعل الطيلسان لقصد الحياء من الله تعالى وان كان
الحق تعالى لا يحجبه شيء لان الشرع قد تبع العرف في مثل ذلك حال
الصلاة فاوجب على المصلي الستر وان كان خاليا عن الخلق او
في الظلام فقسنا الطيلسان على ذلك فان العبد بين يدي
الله تعالى على الدوام سواء كان في الصلاة او خارجها شعر بذلك
او لم يشعر ممن لم يصل الى مقام الشهود فليكن عنده الايمان
بذلك وقد كان عثمان بن عفان رضي الله عنه اذا اراد
دخول الخلاء يتقنع بردائه حياء من الملائكة الكرام الكاتبين
والله احق ان يستحيي منه وكان اخي افضل الدين يقول لا ينبغي
لفقير ان يغتسل ولو خاليا الا في قميص مسبل كما يفعل بالميت
وكذلك لا ينبغي له ان يكشف ظهره او ساعده بحضرة الناس
كما عليه اكابر البلد ولا سيما من هو اكبر منهم والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله به علي كراهتي من الاكل من ضيافة

الوقف الذي تحت نظري وان جعله الواقف لي الآن علمت طيب
نفس الفلاح بذلك من حيث الاتحاد بيني وبينه في المحبة ومتى
كان عنده اتيان الفلاح بالضيافة فتركوني ناظرا على الوقف الذي هو
يزرع فيه بحيث لو خرج الوقف عن نظري لم يعطني شيئا فلا آكل
منه لذلك لعلمي بان الضيافة ما جعلها الفلاحون الماضون
لاستاذهم الا لما كانوا ياخذونه منه من الكساوي والهدايا لهم
ولاولادهم وعيالهم وكانوا يطبخون لهم الحلو والارز حتى
يعدوا الاقامة عند استاذهم كانها كانت ايام عيد وهذا الامر
قد صار متعذرا على غالب النظار مع ان غالب النظار الآن قد
صار ليس بيده دفع شيء من المغارم التي يغرمها الفلاح للكشاف
ومشايخ العرب فمن اراد ان ياكل من ضيافة فلاح من المتدينين
فليفعل ما كان يفعل النظار المتقدمون ويأكل من ضيافتهم
كانها جعالة لمن يدفع عنهم سوا على خلاف في ذلك بين علما الشريعة
من حيث ان القادر على دفع الظلم عن انسان يلزمه ذلك مجانا
وان كان غرمنا درهما وجب اخذه منه وهذا خلق عزيز
قليل من يعمل به في مصر بل رايت بعضهم ليس له كلمة ولا حرمة
وعمل ناظرا فاتاه فلاحه بشي من الدجاج والاوز فراى فيه
واحدة عميا واخرى عرجا فردهما على الفلاح فرجع بهما الى بلده
لياتيه بغيرهما غضبا عليه مع دعواه العلم والصلاح فالحمد لله
الذي من علينا بالشفقة على الفلاح واقامة العذر له في هذا
الزمان الذي صار لا يحصل له من زرعه طول سنته القوت
الا بجهد فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين ومما انعم
الله به علي جعل الحظ والمصلحة لجهة الوقف اذا زرعت
في طينه لي زرعا خاصا بي وذلك لان حكم ارض الوقف تحت
يد الناظر حكم مال اليتيم تحت يدي الوصي مثلا فلا انظر

اليه

اليه الا بالحظ والمصلحة فليحذر الناظر من محاباة نفسه
في وزن الخراج با نقص مما ياخذه الفلاح او يقول الفلاح
في الحرث والحصاد ونحوهما بغير طيبة نفس بان يمسك
الفلاح من الموضع الذي يوذيه حتى يساعده خوفا من شره
ثم ان حصل له ربح كثير والخراج قليل فينبغي له ان يقسم
الربح بينه وبين مستحق الوقف فينزل الله له البركة في
القليل وهذا اخلق قل من يفعله من الفلاح والمستحقين
وفقنا الله تعالى والحمد لله رب العالمين ومما من الله
تعالى به علي حمايته لي من الاكل من صدقة او هدية علمت
ان في بلد المتصدق او المهدي او في حارته من هو احوج الى
ذلك مني من الفقرا والمساكين والارامل والايتام والمديونين
كذلك وذلك انه ينبغي لنا كما قصدنا نفعنا بدنياه ان ننفعه
بزيادة دينه ولا ننقصه بسببنا وكان في اكلنا من تلك
الصدقة او الهدية والحاجة حوله لذلك المحتاج من حيث ان الشارع
امر الانسان ان يبدا في صرف صدقته وهديته للمحتاج او
الاقرب دارا او قرابته فلا نساعده على مخالفة السنة بتقديمه
لنا على من هو اولى من منا من قريب وجار ومحتاج ثم اننا اذا
قبلنا من ذلك شيا بشرطه لا نقبله الا بنية نفعه هو اولا بالاجر
والثواب ولا نقبل ذلك بنية نفع نفوسنا الا بحكم التبعية
لا بالقصد الاول وذلك ليكتب لنا اجر القايمين في مصالح
العباد ونستجلب محبة الحق لنا بذلك فان الخلق عيال الله
واحبهم اليه انفعهم لعياله كما ورد وقد رددت بحمد الله تعالى
كثيرا من الذهب والفضة والسكر والطعام على صاحبه لتقديمه
جيرانه وقرابته او المحتاجين من اهل حارته مثلا لا لعلة اخرى
ثم يويد ما قلناه قوله صلى الله عليه وسلم صدقة توخذ من اغنيايهم

فترد على فقرابهم وكذلك يويده تحريم العلما نقل الصدقة عن بلد المتصدق الا لعذر شرعي والله اعلم وهذا امر ما رايت له فاعلا الى وقتي هذا غير اخي الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالى والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي حمايته تعالى لي من عدم اقامة شي من محبوبات الدنيا بقيم في قلبي الا سهوا او غفلة سوا اكان ذلك المحبوب زوجة او ولدا او مالا ثم لا يخفى ان الذموم انما هو محبة ذلك بحكم الطبع لا بحكم تحبيب الله تعالى له ذلك لغرض شرعي فان ذلك غير مذموم بل هو محمود شرعا وعليه يحمل حال ايوب عليه السلام لما امطرت السما ذهبا وصار يحثوه في ثوبه فناداه الله تعالى اليه الم اكن اغنيك عن مثل هذا فقال بلى يارب ولكن لا غنى لي عن بركتك انتهى فكان الحامل له على اخذه انما هو التبرك بعطا الله تعالى واظهار الفاقة اليه اذ العبد سداه ولحمته فاقة وحاجة وذلك لانه فطر على الاستفادة لا على الافادة اذ هو مكتسب من الله الوجود والعدم نافهم وكان سيدي الشيخ ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه يقول لابد للفقير في بداية امره من رمي الدنيا والزهد فيها ليتخلص لربه فاذا تخلص فيا لو اخذها واستعملها فيما خلقت له لاجل من القربات الشرعية فكما القاها اولا فاذن كذلك اخذها ثانيا باذن انتهى وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من شرط القوم ان لا يكون لهم حركة ولا سكون ولا هم فيها تحت امر الحق وبذلك نفذ نفس عهودهم الى المريدين في ساير الاقطار ومن ذاق هذا المشهد استراح من مزاحمة الناس على الدنيا لانها في يده لا في قلبه وهذا المقام عزيز من تخلق به ولذلك تجد بين الناس غالبا الشحنا والحسد لتشاغلهم باقامة محبة الدنيا في قلوبهم ولو انهم كانوا احبوا الله تعالى لم يكنوا اعدوه يسكن قلوبهم دون الحق فانه

تعالى غيور

تعالى غيور لا يحب ان يرى تعالى في قلب عبده محبة لسواه الا باذنه والله اعلم وعا انعم الله به علي اضافتي كل فعل مذموم فعله الاخوان مثلا الى ابليس بادي الراي ولذلك قل عصى عليهم فان ابليس هو الذي وسوس للخلق حتى فعلوا الفواحش فهو اصل والعبد فرع له وارسال سوء الظن على الاصل اولى من ارساله على الفرع وهذا الخلق ما رايت له ذائقا وغالب الخلق يضيفون الفواحش الى المومنين ببادي الراي ولا يكادون يذكرون ابليس الابعد تامل وتفكر فيتقفون في ازدرائهم بعضهم بسبب ذلك وهو حرام بخلافهم اذا ازدروا ابليس لا يقعون في حرام فاعلم ان الكامل لا يفعل في اضافته المذموم الى المومن الا بعد اضافته الى ابليس ولذلك قل ان ازدراه للمسلمين وكان للشيخ عنده وجوه من المعاذير وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اضافة المذمومات الى ابليس اولى من اضافتها الى الحق تعالى بحكم التقدير لان ذلك تحصيل الحاصل واحكام التكاليف انما هي دايرة على رقاب المكلفين فمنهم من امن كالمومنين ومنهم من كفر كابليس وسمعته مرة اخرى يقول من وقف مع اضافة المذمومات الى الله تعالى بحكم انه قدرها على عباده قبل ان يخلقوا انتقل من ذلك الى اعلى طبقات سوء الادب مع الله تعالى واقام الحجة على ربه فهلك من حيث لا يشعر وذلك لانه حسبه لا يكاد يندم على ذنب يفعله ابدا فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي عدم اساءتي الظن باحد من المسلمين لان الظن اكذب الحديث واما قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه احترسوا من الناس بسوء الظن فالمراد به عاملوا الناس كانكم تسيئون بهم الظن من شدة الحذر منهم لا انكم مامورون باساءة الظن بهم

والاباب لنا سوء الظن شرع وان ورد فهو مؤول فاذا رايت مثلا
شخصا طايفا يمشي ببيعه والجمعة تصلي احمله على ان له عذرا شرعيا
في ذلك او رايت شخصا ~~عالما~~ مشتهرا او عالما ياخذ مالا من الظلمة احمله
على انه لا ياكل منه شيا وانما يعطيه لاصحاب الضرورات واذا رايت
عالما توقف عن الكتابة على سوال يتعلق بالامرا والاكابر احمله على خوفه
منه امرا يبيح له ذلك كاخراج وظيفته التي يتقوت من معلومها
عنه او نفيه من بلده ونحو ذلك واذا رايت شخصا يسار امراة في
طريق احمله على انها حليلته او من محارمه او هو ممن لا يخشى منها الفتنة
وقس على ذلك يا اخي ما شا كله والحمد لله رب العالمين
ومما من الله به علي حملي لكلام الاكابر على احسن الوجوه ولو لم يكن ذلك
مرادا للمتكلم لنقص مقامه عن ذوق مثل ذلك كل ذلك لسد الباب
تنقيص احد منهم بين الاراذل وللتحقيق موضع اخر فاذا سمعنا
احدا من الناس يقول اللهم احبس عني السنة الناس الذين
يقعون في عرضي حملناه على انه ما قال ذلك الا شفقة على دين
من يقع فيه لا حظ تنقيصه هو او حملناه على اظهار الضعف من
نفسه تواضعا لربه بين الناس لا سيما ان سمعنا ذلك من احد من العلما
العاملين وعلى ما ذكرناه يحمل قول موسى عليه السلام يا رب احبس عني
السنة عبادك فان من مقام مثل موسى عليه السلام انه لا يطلب
مقاما عند الخلق لحظ نفسه وانما يطلب حفظ مقامه عند قومه
حتى يقبلوا كلامه في الخير الذي يدعوهم اليه ولا يتعب في هدايتهم
ومن هنا قال العارفون من شرط الداعي الى الله ان يكون محفوظا
من الزيغ عن الشريعة والاثم المتنوع به وعلى ذلك يحمل ايضا قول
هارون عليه السلام ولا تشمت بي الاعدا فانه انما قصد بالدعا عدم
وقوعهم في الشماتة خوفا ان يذهب دينهم فان من شمت في نبي
كفر وهذا الخلق الذي ذكرناه قليل من يتخلق به بل غالبهم

يبادر

يبادر الى الانكار **وقد** جاء شخص من طلبة العلم فقال ما بقيت
اعتقد في فلان فقلت له ولم ذلك فقال سمعته يقول انا اعلم من
في مصر فقلت له يحتمل ان يريد انا اعلمهم بزلاتي او بما في بيتي او
ببدن زوجتي او بما في صندوقي فقال لي وسمعته ايضا يقول انا لي
افضل من العلماء الفلانيين فقلت يحتمل ان يريد انا افضل عند نفسي
الخبيثة اي مع ان فلانا افضل مني لكونه يلزم نفسه على دعواها ويقول
انا مخطئ في ذلك ثم لا يخفى عليك يا اخي ان الكلام اذا احتمل تاويلا حرم
الانكار اذ الانكار لا يسوغ شرعا الا اذا لم يحتمل الكلام التاويل والله اعلم
ومما من الله به علي عدم مطالبتي لمن يخل بالوفاء بعهود الله ت
وعهود رسوله فلا اطالبه بالوفاء بعهدي انا لانه اذا لم يصح له الوفاء
بعهود ربه وعهود رسوله فكيف يصح له الوفاء بعهدي مع شهود نقصي
وما ثلثي له وذلك كان اطلب من اخواني ان ينصروا عوني في الرخاء
كما يراعوني في الشدة او لا يوفون بعهدي الذي عاهدتهم عليه من
فعل الاوامر واجتناب المناهي فاني ولو طلبت منهم ذلك منهم
لا يقدرون على الوفاء به بحكم القبضتين وقد قال تعالى واذا مسكم
الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان
الانسان كفورا وقال تعالى واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه
او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه
وقال تعالى واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله
نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله اندادا الاية فاذا كان
هذا فعل العبد مع خالقه ورازقه ومن حوائجه كلها لا تخرج الا من
عنده فكيف يصح له فعله مع شخص مثله لا قدرة له على شيء من ذلك
ومعلوم ان الكمل من الاولياء على الاخلاق الالهية تبعا للانبياء عليهم
الصلاة والسلام فمن لم يجعله الحق ما لنفسه ومع غناه وقدرته
فكيف يصح فعله لعبيده من عبيده وقد صحب رسول الله صلى الله

عليه وسلم جماعة وكتبوا عنده الوحي ثم غيروا وبدلوا وكفروا بعد ايمانهم
كعبد الله بن حنظلة واضرابه **فنعلم** ان الواجب على الداعي الى الله
البلاغ فقط واما امتثال الامر مثلا فذلك الى الله تعالى لا الى الداعي
ومتى طلب الداعي عدم مخالفة المدعو لشيء مما امره به او نهاه عنه فلا يأتي له
سوى العناء والتعب والحمد لله رب العالمين **ومما من الله به علي**
حمايتي من الاختصاص عن الفقراء بشيء وقف علي وعلى ذريتي فقط
على مخصوص والبيت فتح وسمسم فاصرفت امره ذلك في مصالح الفقراء
وطعامهم واكلت كما ذلك كواحد منهم وذلك لاني افهم من الواقف
بالقرينة انه لو ظن لهم الاختصاص عن الفقراء ما وقف على شيء لخوفت
ظنه وقت بواجب حق اخواني مع ان مكاتيب هذه الدار والبيت باسمي واسم
ذريتي فقط ليس لغيرهم معهم نصيب وهذا من اعظم اخلاق الرجال
ولم ار لرفا علامن اهل عصري انما يختص احدهم بذلك ولا يشرك معه
احدا وان نازعه احد من الفقراء اخرج له مكتوبا يشهد له بذلك ولو علم
مقام الفقراء من الواقف لخالف ذلك ثم اذا اردنا الاختصاص بشيء
فلا يكون ذلك الا عند الضرورة واما وقت الرخاء فالعمل بحديث لا يؤمن
احدكم حتى يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله به علي تعففي عن الاكل من طعام من عرف في هذا الزمان
بقري الضيف من مشايخ البلاد والعرب وفقهاء الارياف وغيرهم وذلك
لان من عرف لا يقدر على تهيئة الطعام لكل من ورد عليه الا بتكلف
وبتقدير ان نفسه تسمح بذلك فالعيال لا يصبرون على الخدمة من غربلة
القمح والعجين والخبز والطبخ وكل طعام دخله التكلف فاكله مذموم
شرعا فان شاق علينا البيات عند غيره بتنا عنده وكانت زادنا
على كلفته لنا ولدوابنا ولو بزيادة على ثمن ذلك وسمعت سيدي
عليا الخواص رحمه الله يقول لا تاكلوا من طعام المتكلفين فانه كطعام البخيل
على حد سواء وطعام البخيل داء كما ورد وكان سيدي ابراهيم المتبولي

رحمه الله يقول

يقول كل فقير لا يد لصاحب الطعام بالبركة الحفنية من رزقه طول سنته فليس له ان يمد يده الى طعامه وقال هكذا درج الفقراء الصلاد قول انتهى وهذا الخلق غريب في فقراء هذا الزمان فينامون عند مشايخ العرب وغيرهم ممن صار موردا للناس ويأكلون طعامهم ولا عليهم منه ان كان ذلك بطيبة نفس او كرها عليه من حيث خوفه العتب بل ربما راى بعضهم الجميلة له الذي اكل طعامه وبات عنده وربما يقول النقيب لصاحب الطعام حصل لك الخير الذي بات سيدي الشيخ عندك وربما كان صاحب الطعام مستند النقيب اخر لا يعتقد شيخا غيره فينزل عليه هذا الشيخ الاخر فيحصل له الثقل من وجوه لا تخفى وربما كان صاحب الطعام اطفالا من اولاد مشايخ الزوايا مات والدهم ولم تقسم التركة بينهم وهم قاصرون لا يتصور منهم اذن في تكرمة الضيف مما يخصهم وهذا واقع كثيرا فيقف النقيب من زاوية الشيخ الذي مات ويصيرون يحملون الطعام من مال الاطفال ويقولون لاخوهم مثلا من يدان فتح عين الزاوية ويطلع اولاد مشايخ موضع والدهم وهذا لا يجوز شرعا الا اذا كان للزاوية شيء موقوف على الضيوف فليتنبه المتدينين لمثل ذلك والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي حمايتي من اخذ معلوم دنيوي على فعل شيء من القربات الشرعية ولو ان الواقف صرح في كتاب وقفه باسمي فلا اخذه الا وقت ضرورة من الضرورات الشرعية بشرط ان لا اجد غيره ثم ان اخذته عند الضرورة فلا اخذه الا ابتداء عطاء من الله تعالى لا في مقابلة فعل ما وقف ذلك عليه ومحل الصدق لمن يدعي حصول هذا المقام له ان لا ينقطع مباشرة الوظيفة اذا صار الوقف رقبة بل يباشرها حسبة لله تعالى ومحل الصدق ايضا ان لا يطالب بمعلومه ناظرا ولا جابيا لا تصريحا ولا تعريضا

واما من يشتكيه من بيوت الحكام او يذمه بين الاخوان فهو لم
يشم من هذا المقام رائحة **فعلم** ان من كمال دين الفقير ان لا يأخذ
معلوما على نظر مسجد ولا على خطابة ولا امامة ولا تدريس علم ولا فراشة
في مسجد ولا وقادة فيه ولا بوابه ولا قراءة سبع ولا قراءة حزب ولا
غير ذلك من سائر القربات الشرعية وعلى ذلك درج العلماء العاملون
وتنزيت به وصايا المشايخ لمريديهم في سائر اقطار الارض وكان ذلك
من خلق الشيخ ابي اسحق الشيرازي والامام النووي رحمهم الله تعالى
وهو عزيز في هذا الزمان بل لم ار لنا علا ومن كان ان الله تعالى
لم يجعل رزق الاخر هذا الباب كمثل الرصحيح من عنال في ان
رزقك كذلك فان الرزق لا ينتفع به ولو حرامه وانما الشان في سلوك
الطريق المستقيم التي جعلها الله لاوليائه واصفيائه من انهم يأخذون
ذلك المعلوم ابتداء عطاء من الله تعالى لا بيعا لتلك القربة بذلك المعلوم
والحمد لله رب العالمين **ومما من الله تعالى به علي** اذا كان لي
مرتبات وقف مثلا لا في مقابلة عمل ان لا اقبل منه شيئا زائدا على
اخواني المستحقين فيه ولو اعطاه الناظر لي سرا من باب الاكرام رددته
عليه حزنا من التمييز عن اخواني المسلمين ودخولي في كراهة الله عز وجل
لا لعلة اخرى من ثواب او غيره فان عبد الثواب بعيد ودني النفس
عند اهل الطريق لا من الرجال وان كان له لحية كبيرة وهذا الخلق
لم ار له فاعلا من اقراني بل ربما يطلبون التمييز عن اخوانهم سرا وجهرا
وقد رايت سيدي عليا الخواص يعطي عامل البرلس ما ذمته التي
يأخذها من اهل البرلس اذا كنس في مصر بسبب ثلاجة السمك
وعني ذلك مع ان من معه مربعة السلطان قايتباي بالاعفاء من جميع
المغارم ويقول ان الله تعالى يكره العبد المتميز عن اخيه حتى في نزال
وزنه المغارم التي يحملها الظلمة على الناس والحمد لله رب العالمين ۝
ومما انعم الله به علي عدم مطالبتي لمن لي عليه حق في الدنيا
ما دمت غنيا عن مثله ولو بكسرة من خبز الشعير وخلقة من الخيش

ولكن

ولكن ان اتاني به من غير مطالبة قبلته منه ابتداً عطاً من الله تعالى
وان لم يات به لا اطالبه في الدنيا ولا في الاخرة لا بنفسي ولا بوكيلي
بانشراح صدر ولذلك الا ان يكون الحق فيه لغيري وهذا الخلق غريب
من الاخوان اليوم بل لا اره فاعلا وهو من اخلاق رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانه لما رعى الغنم لخديجة هو ورجل اخر كان رفيقه يقول له يا محمد
طالب خديجة ويقول صلى الله عليه وسلم انا استحي فعلم ان من اخذ ماله
بالمطالبة به عند الحاجة فلا حرج عليه لكونه يكفيه عن سوال الناس وبقيته
من تمام منة الخلق الذي يعتقدونه بما ياكل وما يشرب ونحو ذلك ثم ان وقع
انني طالبت بشي عند الحاجة ونقلل بضيق اليد لا الكذب به ولا اطلقه بالله
تعالى انه صادق بلا اسا محمر الكرامة سالك تم لرسوله صلى الله عليه وسلم
لكونه معدوم امن امته وحبه صلى الله عليه وسلم لا العلة اخرى من ثواب
وغيره والله اعلم وما انعم الله به علي عدم دويتي في نفسي
انني احق بما عندي من النقود والثياب والطعام وغير ذلك من غيري
الا ان كنت احوج الى ذلك من اخواني المسلمين فاقدم نفسي حينئذ
عملا بحديث ابدا بنفسك ثم بمن تعول وبحديث الاقربون اولى بالمعروف
ولا اقرب الي من نفسي فهو اقرب جار لي بل هي حقيقتي وهذا الخلق
لا يصح لاحد من الخلق الا بعد احكامه مقام الزهد الكامل في الدنيا وتخلقه
بالرحمة على جميع خلق الله تعالى وميزان الصدق في ذلك انه لو كان عنده قدره
من الذهب فسرقها انسان من غير علم او اخذها بحضرته وسكت
ولا يتغير منه شي عليه شعرة واحدة ولا يقول لم اتركها ولا لاي شي تاخذ
ذلك ومتى تحرج من يدعي هذا المقام ولو تنلبه ان نزل اللص العذرة
الذهب احسن من اخذها فقول بشم من هذا المقام رايحة انما هو متنقل
دار الحدادين اخواني تخلق بمثل ذلك ترشد وما من الله تعالى
به علي عدم التفاتي الى شي وقع مني اذ نسيته من مكان وذهبت
ونوا دربا من الذهب ولا ابعث فقط منادي ينادي من راى لنا هوانا

بالدنيا وتنشيطا لهمم المريدين اللهم الا ان يكون ذلك المال الذي
ضاع مني حلالا لا اجد غيره في ذلك الزمان او كان ملكا للفقير فهذا يجب
على ان ابعث مناديا ينادي من راى كذا وكذا كما وقع عند عايشة رضي
الله عنها لما ضاع في قصة نزول اية التيمم ثم انا لم نفتش على ما ضاع
منا فلا بد من براءة الذمة من وجده من الدنيا والاخرة حتى لا يقع في اكل
الحرام اذ لم يعرفه بطريقته الشرعي وحتى لا يكون لنا عليه مطالبة في الدار
الاخرة فانه لا بد من اجتماع الاخصام في ذلك اليوم الشديد وربما تاه الخصم
عن خصمه لكثرة الخلق المجتمعين في ذلك الموقف فلا يجد خصمه الا بعد مدار
سنة او اكثر ولا يمكنه ان يدخل الجنة الا بعد اعطائه ما عليه من الحقوق فاذا
ابرانا ذمته في الدنيا اربحناه من طول انتظاره لنا وهذا خلق لم ار له
فاعلا من اقراني والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي من صغري
عدم مزاحمتي على شيء فيه رياسة دنيوية مطلقا او اخروية وكان هناك
من هو اولى بها مني لكثرة علمه او كبر سنه او لكثرة احتماله الاذى ممن
يترأس عليهم او كان مساويا لي في مثل ذلك فاوثر من ذكر بالرياسة ولا
انازعه قط فاذا كنت اخطب للناس او اؤم بهم او ادرس لهم العلم او اعظهم
او اسلكهم وجاء شخص يريد ان يكون مكاني وهو اهل لذلك تركت
له ذلك بانشراح صدر لان مقصود الصادقين انما هو اقامة شعاير
الدين من حيث هو لا بشرط كونهم هم الفاعلين لذلك ومتى نازعنا من
يطلب مثل ذلك ولم نترك له فنحن محبون للرياسة من حيث هي رياسة
وذلك معدود من الدنيا التي زعمنا انا زهدنا فيها وهذا امر لم ار له
فاعلا من مصر غيري بل لقد جاءني عبد الله شخص يطلب مني اني اسلكه
او اسلمه الى غيري وان رايته قليل الاعتقاد فيه حسنت ظنه فيه حسب
الطاقة ومما من الله به علي كثرة حذري من ابليس كلما ترقيت
في المقامات لعلمي انه بالرصاد لي سواء اكنت مستقيما او اعوج فلو لازم
المستقيم ليتربص له وقتا يغويه من غفلة او سهو او تاويل او تزيين ○

واما الاعوج

واما الاعوج فهو من جملة حزبه انتهى فعلم انه لايفارق احدا من
الخلق من مستقيم او اعوج ولكن الله عز وجل يحفظ الاكابر من
العمل بما يوسوس لهم به وهم لايعلمون بذلك اما عصمة واما حفظا
قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى
الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول كلما قرب العبد من
حضرة الله تعالى كان ابليس له اشد ملازمة لعلمه بكثرة ضلال
الناس اذا ظلمت ايمتهم حين خرجوا من حضرة الله تعالى ليس له
عليهم سبيل فهو واقف على باب الحضرة ينتظر من يخرج منهم وهو
غافل فيركبه كما يركب الانسان حمارته ويتصرف فيه بما شا حسب ن
الارادة الالهية فان حصل للعبد حضور مع الله تعالى نزل ابليس
لوقته اسرع من لمح البصر خوفا ان يحترق واعلم ان حضرة الله
تعالى حيث اطلقت في لسان القوم فالمراد بها شهود العبد انه بين
يدي الله وانه تعالى ناظر اليه فما دام مستصحبا لهذا الشهود
فهو في الحضرة فاذا احتجب عن هذا المشهد خرج في اسرع من
لمح البصر والناس في ذلك متفاوتون بحسب القسمة فمنهم
من لايدخل الحضرة كما ذكرنا الا في صلاته ومنهم من يدخلها في غير
صلاته نحو درجة ومنهم من يدخلها في النهار درجتين وهكذا الا
الى اوقات يسامح الله تعالى فيها العبد ومن هنا قال العارفون
ان مراقبة الله تعالى مع الانفاس ليست من مقدور البشر وكان
معروف الكرخي يقول لي منذ ثلاثين سنة في حضرة الله تعالى ما خرجت
ومرادهم ما عدا الاوقات التي يسامح الناس الخلق بها والى هذا المقام
الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لي وقت لايسعني فيه غير ربي فنكر
الوقت وهو يصدق بالوقت الطويل والقصير وقد كان سهل
بن عبد الله التستري يقول لي منذ ثلاثين سنة اكلم الله والناس

يظنون انني اكلمهم فاذا كان حال بعض افراد من خواص امته صلى الله عليه وسلم فكيف بصاحب المقام الاكبر وسيد اهل حضرة الله على الاطلاق وقد نقل الجلال السيوطي رحمه الله في الخصايص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مامورا بشهود الحق تعالى مع الخلق حال المخاطبة فلا يحجبه الحق عن الخلق ولا عكسه فتامل ما ذكرناه فانه من لباب المعرفة
ولم ار احدا من اخواني تخلق بالحذر من ابليس كما انه في المقامات الا النادر فان احدهم بمجرد ما يصير اسمه سيدي الشيخ يظن ان ابليس فارقه وما بقي له عليه سلطنة بل سمعت بعضهم يقول نحن لا نعرف ابليس اصلا وما ثم الا الله تعالى فقلنا له هذا اشهد من صدقه انه لا يشهد الا الله فهل زال ابليس من الوجود ام هو باق وانت حجبت عن احواله لتغفل فلا يسعه الا ان يقول هو موجود والكفر بالقران فقلنا له لو حققت النظر لوجدته لعنه الله يدق مع اصحاب المقامات ولا ينقطع فبعد ان كان يوسوس لهم بالمعاصي الظاهرة يوسوس لهم بالمعاصي الخفية
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول كلما علا مقام العبد كلما تموج باطنه وقبل الحيل من ابليس ومن هنا صدق ادم عليه السلام لما حلف له بالله انه لمن الناصحين الناصحين فان ادم من كثرة اجلاله لله تعالى ظن ان احدا لا يحلف به باطلا انتهى فلله الحمد الذي نبهنا على مثل ذلك والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي كثرة تكبيري اخواني عند الامرا والكبرا من غيبتهم وكثرة تحسيني اعتقاد ذلك الامير الذي يحبني فيهم وافرح اذا تغير اعتقاد ذلك الامير الذي يحبني فيّ وحبهم وانكر علي واعتقدهم وهذا الخلق عزيز في الاخوان واصل ذلك ان المعين لي على عدم التغير من الولاة اذا انقل اعتقادهم في كوني لا احبهم لعلة دنيوية انما احبهم لله تعالى لمصالح العباد فاذا اعرضوا عني اقبلت بقلبي على الله تعالى واشتغلت به وحده دون خلقه كما اشار اليه قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس

يظنون

يدخلون في دين الله افواجا يعني صاروا يعرفون الحق الذي قلت لهم عليه
ولا يحتاجون الى تعليمك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا
فامره بالاستغفار من الاشتغال بامر الخلق مع انه كان في ذلك تحت
امر الالهي ولكنه مقام رفيع ومقام ارفع فافهم ولعل هذا المعنى لم
يطرقك عليه قط وهو استنباط حسن ابن وقته من باب حسنات
الابرار سيآت المقربين **فعلم** ان كل من لم يصحب الولاة والاكابر بعده
فمن لازمه غالبا قلة التكبير لاخوانه عندهم خوفا ان ينفروا عنه ويقطعوا
هداياهم وبرهم ونحو ذلك ومن الحديث جبلت القلوب على حب من
احسن اليها ومن كان مشهوده ان المحسن اليه هو الخلق تكدر وضرورة
بسبب تحولهم عنه بخلاف من كان مشهوده ان المحسن هو الحق جل
وعلا فلا يتكدر ولا ذرة اذا تحول الخلق عنه **ومما انعم الله به علي**
كثرة الاجوبة عن ائمة الدين من العلما والصوفية ولا احملهم الا على احسن
المحامل من افعالهم واقوالهم ومن عجزت عن الجواب عنهم سلمت لهم
ووقفت عن الانكار عليهم وذلك لعلمي بان منازعهم دقيقة يدق
على عقول امثالنا لا سيما الائمة المجتهدين وكبرا مقلديهم وانى
لامثالنا ان يتصدى لرد كلامهم وقد تصدى شخص للرد على الامام
ابي حنيفة رضي الله عنه واطلعني على مؤلف وضعه في ذلك فقلت
له اما تستحيي من الله تعالى في الطعن في ائمة الدين الذين اختارهم
الله تعالى من بين العلما فلم يسمع لقولي فما رفقني فوقع من سلم عال في بيته
فانكسر عظم ظهره فهو الى الآن على حصير منذ اربع سنين وارسل لي
ان اعوده فلم افعل ادبا مع الامام ابي حنيفة رضي الله عنه ان اوالي
من اسا الادب معه هذا في حق الائمة الماضين واما العلما الاحيا فلا
انقل قط عن احدهم كلاما فيه طعن حتى اجتمع به وافاوضه في ذلك
الكلام فربما نقل الحسدة عنه كلاما باطلا محرفا عن مواضعه على
خلاف مراده فايله ليشنوا الغارة عليه تعصبا باطلا ليطفوا نوره

في البلد ولو بأنه الا ان يتم بوزره الاية وقد قالوا الورع في المنطق
اعز من الكبريت الاحمر وكان شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري
رحمه الله اذا استفتاه احد عن احد من علما العصر يقول له ان ثبت
ذلك عنه بالطريق الشرعي فالحكم كذا وكذا انتهى وقد رايت انا
هذا الباب كثيرا مع حاسدي فكان قليل يحرفون عني مسايل لم اقل بها
يوما من الدهر ثم يستفتون عليها العلما فيفتون على تقدير صحة
السوال عني ويدورون بخطوط العلما على الناس فيحصل بذلك غيبة
كثيرة لي ولا احد منهم اجتمع بي قط ولولا اني سامحت الخلق اجمعين
من كل ما ينقلونه عني من الاذى لكان يموتوا الا كان لي عليهم حق كثير
فاني لو شاححت احدا من المتهورين في عرضي من اهل الجامع الازهر
وغيره لم يرضني من الاجر ان اخذ جميع اعماله الصالحة في نظير غيبة
واحدة بعد افنيته اعمال صالحة امامي لم تخلص في الله علمه وعمله فليس
معه شي ناخذه وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لفقير
ان يواخذ احدا من الفسقة ولا من الكفار اذا اسوا عليه لان
الفسقة اعمالهم قليلة لا تفي بحقوق الناس والكفار ليس لهم في
الاخرة عمل مقبول وسمعته يقول ايضا اذا سامحت احدا في حق فهو
لك من مالا او عرض فذلك في جانبك لا في جانب الحق تعالى من حيث
انتهاكه حرمات الله تعالى وتعدي حدوده فالكلام فيك بغير حق
فان ذلك ليس اليك وانما هو الى الله عز وجل يفعل فيه ما يشا
انتهى فعلم مما قررناه انه لا ينبغي للمفتي اذا علم بالقرينة ان
المستفتي عدو للمستفتى عليه ان لا يبادر الى الكتابة وانما يقول
متى اجتمع بالرجل ويقوم عندي بذلك بينة عادلة فربما كان ذلك غير
صحيح عنه فيحصل له بذلك الضرر اذا الاستفتاء على شخص كناية عن
قلة دينه غالبا كالتعزير له وقد وقع لي ان شخصا زور علي في الجامع الازهر
انني ادعيت الاجتهاد المطلق كالائمة الاربعة فلا تسال يا اخي عن

كثرة الغيبة

كثرة الغيبة في عرضي حتى كأني دخلت في محرم وما درى المتهورون
وكتبوا بما لم ينبغي لمتدين ذكره وتوقف عن ذلك المتدينون كالشيخ
ناصر الدين اللقاني والشيخ شهاب الدين الرملي وولده والشيخ نجم
الدين الغيطي والشيخ نور الدين الطندتائي والشيخ شمس الدين
البرهنوشي رضي الله عنهم أجمعين والحال أن دعوى الاجتهاد
المطلق لم يقع مني قط وإنما قصد الحسدة بذلك أن يلوث الناس بي
فيقعون في عرضي فيحصل لهم الإثم ويثيرون بذلك الفتنة كما وقع
للجلال السيوطي رحمه الله فنسأل الله أن يغفر لهم ما جنوه مع أن
الاجتهاد عند أهل الطريق يقع للمريدين فضلا عن العارفين وعبارة
الشيخ محيي الدين بن العربي في الفتوحات وإذا بلغ المريد مقام الاجتهاد
هل يقيم تحت حكم أستاذه أو يخالفه الذي أراه أنه يقيم تحت حكمه
حتى يرقيه إلى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين انتهى وذلك
فوق مقام الاجتهاد إذ غاية علم الاجتهاد الظن فالله يحمي جميع
إخواننا من الكلام في حق أحد بغير حق ولا أعلم بحمد الله تعالى أحدا
في مصر أكثر أجوبة عن العلماء الأحياء والأموات مني فلو جلس عندي
أحد سالم من التعصب وعرض علي جميع مذاهب المجتهدين
وتقليد بعضهم لأجبت عنهم من غير تكلف وقد رأيت في واقعة
الإمام الأعظم أبا حنيفة وعن يساره الإمام مالك وأنا واقف
بين يدي الإمامين فقال الإمام مالك للإمام أبي حنيفة رضي
الله عنهما لا نعلم أحدا أجاب عنا مثل هذا الشاب من منذ
متنا إلى وقتنا هذا فسررت بذلك غاية السرور انتهى
ومما أنعم الله به علي انشراح صدري لتقديم زيارة
من ينكر علي ويكرهني على زيارة من يعتقدني ويحبني وذلك
لأني من المحبة في قرار البحار ومن يكرهني في طباق النار خوفا
على دينه أن ينقص بسببي فأطلب بزيارته إطفاء تلك النار

عني دعنه او تخفيف كراهته لي بسبب ترددي اليه وفي ذلك من
رياضة النفس ما لا يخفى على عاقل فهذا كله فيمن يكرهني لعلة غير
الحسد اما الحاسد فلا يرضيه الا زوال النعمة وذلك الى الله لا اليه
فليس لي قدرة على دفع نعمة الله تعالى التي قسمها لي عنه وانما اعلم
يقينا انا مغروف به من يكرهك ويحط منك ولا يقدر على تصوير دعوى
عليك عند الحكام او عند الله في الدار الآخرة فاعلم انه حسود في دق
المطرقة فلا تتعب نفسك في زيارته بقصد انه يحبك ويزول
ما عنده فان ذلك لا يكون وكان سيدي علي الخواص يقول لا تطلب
ممن يحسدك انه يحبك اذا تواضعت له وقبلت رجله فانك تذل
نفسك في غير محل وتكبر نفسه بغير حق فعلم ان العارف لا يقصد
بزيارة عدوه الا تقنيع عدوه في دينه دون حظ فهو من تنقيصه
في المجالس فان اولياء الله تعالى يحملون اكثر من ذلك وقد تقدم في
هذه المنن ان حكم من يريد تأثير الولي الصادق بكلام يقوله فيه
حكم ناموسة تريد ان تزيل جبلا عن مكانه بنفختها وايضا فلو قدرنا
تأثير العارف بكلام قيل فيه فهو يعلم ان له ربا يأخذ له حقه لا يغيب
عنه مثقال ذرة مما صنعه العدو ومعه حضور اضداد ذلك وقد ارسل
الله تعالى للعدو ملكين كاتبين يكتبان عليه جميع ما يتلفظ به
من حق عدوه ليؤاخذه الله تعالى به يوم القيامة ان شاء ومن تحقق
بعلم ذلك كشفا وشهودا ذهب تكدره ممن يكرهه جملة واحدة
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا شك ان كراهة
المسلمين بغير حق نقص في الدين ويقل النقص ويكثر بحسب كثرة
الكراهة وقلتها فمن كره ثلث اهل بلده مثلا انتقص ثلث دينه او
ربعهم نقص ربع دينه وهكذا فمن حضر ما ذكرناه لم يكره احدا بغير
حق ابدا صيانة لدينه ان ينقص ويحتاج من يريد التخلق بهذا
المقام الى مجاهدة طويلة على يد شيخ صادق وقد اختبرت كثيرا

من الفقرا الذين يدعون انهم من اهل الطريق فلم احد احدا منهم
سبق المامن المشمنا الا قليلا لانضلا عن العامة وكل ذلك من قلة
رياضة نفوسهم على يد الاشياخ الكمل لاسيما ان كانوا اشياخ
من حارة واحدة فانك تجدهم اشد عداوة من عداوة الابرار
للفجار ولو ان هولاء فطموا عن رعونات نفوسهم على يد الاشياخ
لاحبوا جميع المسلمين من حيث اخوة الاسلام ثم كرهوهم من حيث
عصيانهم برحمة وشفقة واقامة عذر كما تكره الوالد ولده اذا
عصى ربه وبالجملة فاذا رايت فقيرا يدعي الكمال يكره فقيرا كذلك
يدعي الكمال فاحدهما دينا وبسفين غارق في حظ نفسه كاذب
في دعوى الطريق او كلاهما وقد كنت اسمع الناس وانا صغير يقولون
لو لم يكن في اتباع طريق الفقرا الا قول الفقير اذا اسل عن اخيه
وهم من ذكرت لكان كفاية بخلاف غيرهم فانه ربما يقول بيس من
ذكرت ويظهر التكدير على وجهه اذا سمع احد ايذكر اخاه بخير
بل وقع ان شخصا جاني يطلب مني ان القنه الذكر واربيه فلم
ارى فيه صلاحية لذلك فجمع له جماعة يذكر بعضهم دما ريقول لهم
ايا كم ان تزوروا فلانا فاني ما رايته يعرف شيا في الطريق
فما اسرع ما حصلت للشيخة لهذا حتى صار لا يرى في مصر
احدا فوقه فالحمد لله الذي عافانا من ذلك والله اعلم وما
من الله به علي عدم تقدمي على احد من اخواني في شي من الامور
التي فيها رياسة الا برضاهم بذلك وسوالهم لي فيه او لمصلحة
اوامها ترجح على ترك ذلك فلا افتتح بهم قط مجلس ذكر الا ان
سالوني في ذلك بشرط ان لا يكون هناك احد من الاشراف
ولا احد اكبر مني سنا فان كان هناك شريف او اسن مني
قدمته على ادبا معه من هو اشرف مني واكبر سنا ثم اني اذا افتتحت
بهم الذكر بالشرط المذكور اقصد بذلك المبادرة الى تعجيل ذكر الله عز وجل

محبة من الله لا للعلة أخرى وهذا خلق ما رأيت له فاعلا في عصري
فاعلا بل رأيت بعض المشايخ يستخدم الشريف ويعلمه أن يقف
بين يديه وهذا أجهل بالمراتب ويبالغ في نفقة محبتي للشرفا فأزيد
على ذلك والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي أني لا أرى
لي ملكا مع الله تعالى في شيء أعطاه لي بل أخرج عنه إليه تعالى ولا أبقيه
على ذمتي إلا أنه ربما أتحقق بالعطاء لأشكره عليه وإيضاح ذلك أنه
لا يصح أن يتوارد على عين واحدة ملكان حقيقيان أبدا فهو تعالى
ولو أعطاني التصرف في أمر من الأمور لا أشهد لي ملكا فيه وإنما أنا
كالوكيل في مال سيده بالمعروف وعبارة المنهاج في مذهب الشافعية
ولا يملك العبد بتمليك سيده في الأظهر فإن قيل فإذا كان العبد
لا يملك لم حرم غصب ماله فالجواب أن تحريم الغصب ما جاء من
جهة ملك العبد وإنما هو من حيث تعدي الغاصب لحدود الله عز وجل
ومحاربته لسان الشارع بقول كل من غصب من أحد شيئا وحازه
بالطريق الشرعي عذبه الله فالعذاب من حيث أخذه ذلك بغير طريق
شرعي لا من حيث ملك العبد مع الله تعالى وهذا تعليل القوم وهو
اختلاف في العلة لا في الحكم فإنهم قائلون بتحريم الغصب واستحقاق
الغاصب العقوبة على ذلك ويؤيد ما قررناه قول العلماء بتحريم
غصب الاختصاصات كالزبل مع أنها لا تملك واعلم يا أخي أن
مقام شهود العبد أنه لا يملك شيئا مع الله تعالى مقام يذوقه العبد أول دخوله
في الطريق فليس هو بمقام عزيز لأنه بمجرد ما يتجلى باطنه بالذكر
يشهد الملك لله والفعل لله فلو كان عنده أردب من الذهب
ولعذره إنسان لم تتأثر منه شعرة ولو أن شخصا ضربه
بسيف لم يتغير منه شعرة فمثل هذا هو الذي يقول لا أملك إلا بالله
ولا أفعل إلا بالله ذوقا وشهودا ولا ينسب الفعل إلى العبد إلا تأدبا
نسبة التكليف لا غير فعلم أنه متى تكدر ممن أخذ ماله أو ضربه

فهو دليل

فهو دليل على شهود الملك مع الله تعالى وسمعت سيدي عليا
الخواص رحمه الله يقول جميع ما بايدي العارفين مما اضيف اليهم
ملكه حكمه في الاضافة حكم ثياب الدار ودرع الدابة على حد
سواء وعلم ايضا ان شكر العارفين على ما اعطاهم الله تعالى من
فضله ليس هو من حيث انهم يشهدون ذلك ملكا لهم وانما هو
من حيث تمكينهم من الانتفاع به على الوجه الشرعي بعد احكامهم في
جميع ما يعطيهم اياه الحق في الدنيا والاخرة وقد تحققنا بذلك ولله الحمد
فلست ارى لي ملكا مع الله تعالى في الدارين انما انا عبد غارق في
صدقات سيدي في الدنيا والاخرة لا غير ومما وقع لي في اوائل
دخولي طريق القوم ان شخصا لقيني في سوق خان الخليلي لا اعرفه
فقبض على طوقي وصار يصفعني في عنقي ويقول ان هذا افسد
امر ابني فلان ولم يزل يسحبني حتى قربت من الجامع الازهر فنظر في وجهي
وقال انا غلطت فيك وانا اقول استغفر الله ولم يتغير مني على
شعرة بل صرت انظر الى خالق تلك الحركة وذلك القول على جوارح
ذلك الشخص وانبسط وكذلك وقع لي ان جماعة السلطان الزموني
باحضار محيي الدين بن ابي اصبع لكونه كان يتردد الي قبل ان
يختفي وعدوني للقتل فصرت انبسط ولم يتغير مني شعرة
فعلمت اني تحققت بمقام التوحيد لله تعالى والحمد لله رب العالمين
ومما من الله به علي خفض جناحي لفسقة المؤمنين كالحشاشين
والمقامرين وجميع اصحاب الكسب المذمومة ولا احتقر احدا منهم
الا من حيث فعله فقط بدليل قوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلاة
واتوا الزكاة فاخوانكم في الدين وكان سيدي علي الخواص رحمه
الله يتواضع لصاحب الكتبة ويقول ربما كان احسن حالا واصفى
قلبا واخشع روحا مني وفي ذلك تليين قلوب الفسقة لي حتى
يميلوا الي بالمحبة فيسمعوا نصحي فان التكبر عليهم واحتقارهم

يتفرق قلوبهم فلا يصفون بعد ذلك لما النصح به وقد رايت
نبيها راي شخصا مكشوف الفخذ في الحمام فحرك برجله وقال استر
فخذك فتحركت النفس وقرب الشخص المونظ من وسطه وقال هذا
حكارة لك يا فقيه لاجل ان درايك لي ولو انه كان قال لم انت من
اهل المروات وعزت عليك من ان ارى فخذك مكشوفا وانت
غافل عن ذلك لم بما قال لم جزاك الله خيرا وامتثل امره انتهى ثم
لا يخفى عليك يا اخي ان من شرط الداعي الى الله تعالى معرفته بالسياسة
قبل الدعا الى الله تعالى ليدعو كل انسان من الطريق التي يسهل
عليه انقيادة له منها فيمهد الطريق للمدعو اولا ولو بارسال هدية
اليه او كسوة او بطعامه الكنافة المبخرة ونحو ذلك مما يميل نفس ذلك
المدعو الى محبة الناصح ويذكر له ايضا في تلك الكنفة من غضب الله
ومقته وتعسير الرزق وعدم الحفظ من الافات حتى ان صاحب
الكنفة يبادر الى سماع النصح لما يرى لنفسه في ذلك من الحظ
والمصلحة في الدنيا والاخرة قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة فالحكمة هو غنا الداعي عن الحاجة الى المدعوين
فلا يحتاج اليهم في مطعم ولا ملبس ولا غير ذلك ليلا يترك لهم
لعلة دنيوية فتذهب حرمته ولا يوثر كلامه في قلب احد اذ هو
حينئذ معدود من عائلة المدعو والعائلة تحت حكم من يعولها
شاءت ام ابت واما الموعظة الحسنة فهي ما ذكرناه من تمهيد الطريق
للمدعو وذكر ما في تلك الكنفة من الشر كما ذكرنا فافهم وهذا
باب قد اغفله غالب الداعين الى طريق الله عز وجل فتراهم يحتاجون
الى بر المدعوين واحسانهم بنفقتهم على اولادهم وعيالهم فلا يصير
لهم حرمة في قلوبهم ثم يجلس احدهم يتمشيخ على المحسنين اليه
فلا يكون ذلك النصح في قلوبهم وبعضهم يحتقر صاحب الكنفة
ويزدريه ويظهر له الجفا فينفر منه وقد بلغنا ان داود عليه

السلام

السلام كان ينفر من مجالسة عصاة بني اسرايل غيرة لله تعالى فاوحى الله اليه يا داود المستقيم لايحتاج الى الدلال والاعوج قد انفت نفسك عن مجالستهم وتقويمهم عوجهم فلماذا ارسلت فتنبه داود عليه السلام لامر كان غافلا عنه وصار يجالس عصاة بني اسرايل ويجلس البعض ويحتضن البعض ويتحول لهم بالموعظة الحسنة فانقادوا له اشد انقياد وعلم ما قررناه يا اخي ان محل قولهم يحرم ايناس العصاة ما اذا لم يكن ذلك لغرض صحيح واعلم يا اخي ان كل كامل من الدعاة الى الله تعالى يرى نفسه دون كل عاص على وجه الارض من المسلمين من حيث جهله بالخاتمة مطويا من العاصي ونهاه ويرى نفسه اكثر معصية لله تعالى منه من حيث عظمة الذنب او من حيث كثرة عدده ولذلك كثرت اتباع العارفين والمعتقدون فيهم بخلاف اصحاب الانفس المشحونة بالكبر فكل عارف يرى نفسه اذل واحقر من سائر العصاة وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من شرط الفقير ان يرى نفسه في المرتبة تحت الارض السفليات التي ما بعدها مرتبة الا حقر نفوس العارفين انتهى وقد طلبت الدعا مرة من شخص رايته رث الهيئة وعرق جبينه وكاد يذوب من شدة الحيا فسالت عنه فقيل لي انه صاحب كتبة لا يرى نفسه اهلا لان يدعو لاحد ثم اني وجدته بعد ايام وعليه ثياب نظيفة فقال لي قد اثر في سوالك الدعا مني فتبت الى الله تعالى وكرهت تلك الكتبة والمعاصي التي كنت افعلها انتهى ومما انعم الله به علي كثرة نصحي لجميع اخواني فلا اتذكر اني غششت احدا منهم في امر مذموم ارتكبه ولا سكت عليه ابدا والنكتة في ذلك كوني اصحبهم لله واقدم رضى الله تعالى على رضاهم مع عفتي عما بايديهم من الدنيا ولو اني صحبتهم للدنيا لربما وقعت في غشهم مراعاة لخاطرهم خوفا ان ينفروا عني وكم نصحت اصحابي فلم ينفعهم نصحي ولو انهم كانوا عملوا به الآن

لكانوا كلهم علما عاملين زاهدين هادين مهديين ولكن ذلك لم يصح قط
لداع الى الله تعالى بحكم التنبيهتين فلابد من طايع وعاص ليظهر
فضل الله تعالى وحلمه على خلقه والى ذلك الاشارة بقوله تعالى لسيد
سادات اهل الدنيا والاخرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لما غلبت
عليه الرحمة والشفقة على امته وطلب ان يومنوا كلهم بما جاءوا به
ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا
مومنين وقال تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون
وغير ذلك من الايات ومن حكمة ذلك في حق الداعي انه يوجر على
صبره على كل من خالفه ولو انهم كلهم كانوا اطاعوه لفاته اجر الصبر
المامور به شرعا والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي
عدم ترددي الى بيوت جميع الحكام الا لضرورة شرعية ترجح على عدم
ترددي بما ينفعني او ينفع احدا من المسلمين فعلم انه يشترط النية
الصالحة في التردد وعدمه وقد رايت بعضهم يترك التردد الى
الحكام على وجه التكبر عليهم وذلك مذموم شرعا فان الحكام قد رفعهم
الله تعالى على امثالنا في هذه الدار عند الخاص والعام ولو اراد الواحد
منا ان يعظمه الناس كما يعظمون قاضي العسكر او المحتسب لم
يجيبوه الى ذلك فالعاقل من عرف مقدار نفسه وقد رايت من يفضل
نفسه بنفسه على قاضي العسكر وعلى علما مصر قاطبة فابتلي في ثاني
يوم بان مسكوه بجارية جاره ومضوا به الى بيت الوالي ثم ادعى
عليه سيد الجارية بافساده لها فافتضح غاية الفضيحة فاسال الله ان يحمينا
واحبابنا وجميع اخواننا من الدعاوي الكاذبة ويجعلهم وايانا
ممن لا يرى نفسه على احد من خلق الله تعالى الا من حيث الشكر
لله امين والحمد لله رب العالمين **الباب الثاني** في جملة
اخرى من الاخلاق المحمدية فاقول وبالله التوفيق **مما من الله**
به علي تعظيمي لولاة الزمان من قاض ومحتسب وكاشف وشيخ عرب

وغيرهم

وغيرهم على الوجه الشرعي او العرفي ادبا مع الله تعالى الذي ولاهم
لاقلة اخرى واعرف هذا دقيقة قل من يتفطن لها وهي ان ذلك
الامير او القاضي مثلا اذا طلع لنا الزاوية ليزورنا لا حتى خلع كبرياءه
وعظمته وفخامته تحت العتبة فلم يجتمع بنا الا وهو يرى نفسه
دوننا ولو انه لم يخلع عظمته وكبرياءه ما طلع لنا قط على وجه الاجلال
واما كونه ظلم نفسه وغيره من المعاصي فكلنا كذلك فلا مزية
لنا عليه فما منا الا كذا فاذا الامير له الفضل علينا في تواضعه لنا
وخلع عظمته لاجلنا ومن فعل معنا مثل ذلك فلا يليق بنا الا كرامه
بطريقه الشرعي والمشي معه الى باب الزاوية وكان هذا امر خلق سيدي
علي الخواص رضي الله عنه ورأيته مرة يقبل رجل ابن موسى المحتسب
في الحف ويقول هذا ادب مع ولاة امورنا في هذه الدار وسيعلمنا
الله تعالى الادب مع اكابر اهل الجنة اذا انتقلنا اليها ان شاء
الله تعالى وكان يقول ما ذم الشارع التواضع للظلمة والاغنياء
الا ان فعل العبد ذلك لاجل دنياهم او خوفا من طغيان نفوسهم
بذلك انتهى وقد اغفل هذه النكتة التي ذكرناها كثير من الفقرا
ياكلوا طعام الامرا وقبلوا منهم صدقاتهم وهداياهم ثم بعد ذلك
يرون نفوسهم عليهم واذا زاروهم لا يكرمونهم ولا يبشون في
وجوههم قياما بناموس المشيخة ولعمري ان ذلك من الجهل
العظيم بمراتب الاكابر وهو من قلب الموضوع فكيف يكون معدودا
من عائلة الامير بتقبله صدقته وهداياه ثم يرى نفسه عليه
فان اردت يا اخي التعزز على الاكابر فتورع عن قبول احسانهم
ولا تجعل لك عندهم اسما في ديوان صدقاتهم واوقافهم ثم
لا حرج عليك حينئذ في عدم الاكل كذا ام لهم على وجه مصطلحك
في مشيختك المعولة وقد بلغنا ان بعض الامرآء ارسل الى سيدي
محمد الحنفي الشاذلي نحو عشرة الاف دينار والشيخ جالس على

الكرسي فصار يأخذ منها ويبدد على الحاضرين حتى لم يبق منها نصف
فرد القاصد على الأمير الخبر بذلك فركب الأمير وجاء إلى الشيخ
فقال الشيخ للأمير املأ لي دلواً من هذه البئر أتوضأ به فملأ الدلو
فلم يقدر يطلعه من البئر إلا بعسر فنظر إليه فإذا هو ذهب فألقاه على
الشيخ بذلك فقال صبه في البئر ثم ملأ آخر فإذا هو ذهب ثلاث مرات
والشيخ يقول له صبه في البئر فقال للأمير الذي أقدره الله على مثل
هذا لا يحتاج إلى مالك ثم قال الشيخ وعزة ربي لو شئت لملأت
من البئر ذهباً ما بقيت الدنيا انتهى فمثل هؤلاء هم الذين يليق
بهم التكبر على الولاة تعززاً لا افتخاراً وقد رأيت شخصاً له
عمامة صوف يسألهم تارة بنفسه وتارة بترابه ثم يرمي نفسه
عليهم فقلت له يا أخي شاكل بعضك بعضاً وإلا اخلع العمامة
الصوف وقد بلغني عن جماعة الباشاه على أنهم يقولون قد ضجر
مولانا الباشاه من كثرة من يسأله العدس والسلة من فقرا
مصر فعلم أن كل من لم يسلك الطريق على يد شيخ ناصح فهو جاهل
بأمر الدنيا والآخرة انتهى ومما من الله به علي عدم محبتي
لتردد أحد من الأكابر إلي من عالم أو صالح أو أمير أو كبير فأنا بحمد
الله أتشوش من ترددهم إلي تعظيماً لهم لاسيما أن أتى أحد منهم
ماشياً كما يفعله معي الشيخ العالم الصالح الشيخ شهاب الدين بن الشلبي
الحنفي وأخيه الشيخ سراج الدين الحانوتي فسح الله في أجلهما فإني أكاد
أذوب من الحياء منهما إذا فعلا ذلك لعجزي عن مكافأتهما بنظير
ذلك ولعلمي أنهم ما ترددوا إلي إلا لظنهم في الصلاح وأنا أعرف
أن صفاتي أخس من ماء خرارة المذبح وكان هذا الخلق من
أخلاق سيدي إبراهيم المتبولي وتلميذه سيدي علي الخواص رضي الله
عنهما وكان يقول لأن أسعى إلى إخوانك قبل أن يأتوا إليك ولا تنقطع
عنهم بحيث يستوحشون لك فيأتون إليك وإياك أن تحب

تردد

تردد احد اليك من غيران تتردد انت اليه كما عليه طايفة
ممن لم تربهم الاشياخ فان جميع ما مع الفقير في هذا الزمان
من المدد لا يجيئون طريق عالم او صالح اتى اليه وراي سيدي
علي الخواص رحمه الله مرة شخصا يقول لفقير ما عدنا ننظركم
تزوره وقال لاي شي تذهب انت الى اخيك تنظره اذا
اشتقت اليه هذا في حق العلما والصالحين واما الامرا فكان
سيدي ابراهيم المتبولي لا يذهب اليهم الا اذا علم ان احدهم عازم
على زيارته ويقول انهم لا يأتونا الا لاجل ينا من اخذ خاطرنا
لولا انه يتولونها وكان كثيرا ما يقول الفقير كبيت الخلا يأتيهم
الاميز وق واما سيدي علي فكان يذهب الى الامير اذا بلغه
انه عازم على زيارته ويقول انما ذم السلف من يزور الامرا
اذا خاف من المال اليهم او نازعهم ليطلب منهم شيا وعن محمد
الله لا نذكن اليهم ولا نسالهم شيا ولو اعطوه لنا لا ناخذه ولكل
رجال مشهد واعلم يا اخي ان لمن يكره تردد الاكابر اليه علامة
وهو انه ينقبض خاطره اذا ترددوا وينشرح اذا نسوه لان
الصادق يحب غفلة الناس عنه خوفا ان يشتغل بهم عن ربه
عز وجل وقد رايت شخصا انقطع في زاويته وبيته يعتب على
عدم تردد الناس اليه فقلت له ما بالك على الناس بخالف
ما الشيعة عن نفسك من محبة الانقطاع الى الله تعالى فما دري
ما يقول والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي
عدم خوفي من تهديد احد من الولاة بسبب كلام نقله اليهم
بعض الحسدة عني في حقهم ونحو ذلك الا ان كان ذلك
الخوف من حيث تخويف الحق تعالى لي او لكونه تعالى امرني
ان لا القي بنفسي الى التهلكة كل ذلك لعلمي بان الظلمة ليس
لهم حكم الا على من يحب الدنيا بقلبه وانا اعلم بحمد الله ان

قلبي لا يحب الدنيا وهو محشو بمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
والعلما والصالحين وساكن البيت يحميه من كل ظالم واعتقادي
في رسول الله صلى الله عليه وسلم والعلما والصالحين انهم يحبوني
فان قيل ان موسى عليه السلام خرج من المدينة خايفا يترقب
وقال ففررت منكم لما خفتكم ومعلوم انه عليه السلام معصوم
من محبة الدنيا فالجواب انه لم يخف منهم الا من حيث عدم
القاء بنفسه الى التهلكة التي نهاه الحق تعالى عنها وانه انما
خاف من الله ان يسلط عليه من حضرة سعة اطلاقه تعالى
من كونه فعالا لما يريد لا انه خاف من الخلق بقطع النظر عن تقدير
الله تعالى فافهم فعلم ان الظلمة لا يتسلطون على امثالنا الا
لمحبة الدنيا وكونها بيده واما اذا لم يحبها ولا كان بيده شي منها
فليس لهم قدرة عليهم عليه ولا معه شي ياخذونه منه بتقدير
قدرتهم عليه وتامل المجاذيب لما تحقق الناس بتركهم للدنيا
كيف يقبل الظلمة اقدامهم ويخافون منهم ومن تغير خاطرهم
عليهم وقد اخبرني الاخ العزيز الامير خضر الكاشف بالقليوبية
والشرقية قال لقيني الشيخ علي البرلسي المجذوب وانا في طريق
قليوب فمسكني من طوقي وانزلني عن ظهر فرسي وصار يصفعني
في عنقي حتى هدم عمامتي بحضرة العسكر وصرت ارعد من
هيبته وانا خايف منه الى الان هذه حكايته لي عن نفسه
انتهى فكل من تخلق من الفقرا الصادقين بالزهد في الدنيا كما زهد
فيها المجاذيب صارت الظلمة تخافه وتخشاه ولو كانت عمامته
قدر عمامة قاض وثيابه ثياب امير فافهم ومن هنا تصدى
العلما العاملون كالشيخ محيي الدين النواوي والشيخ تقي الدين
الحصني رضي الله عنهما لازالة منكرات الولاة في بلاد الشام ولم
يخافوهم ولو انهم كانوا يحبون الدنيا ومناصبها ووظايفها لما قدروا

احد منهم

احد منهم على مخاصمة الولاة ولا ساعدتهم القدرة الالهية على ذلك
والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي امري بالمعروف
كل كبير دخل الي من امير فكاشف وشيخ عرب وغيرهم ولو علمت
ان ذلك الامر الذي نهيته عنه من علامات الساعة لاني متعبد
بذلك ولو خالفني الناس واما حديث اذا رايتم شحا مطاعا وهوى
متبعا واعجاب كل ذي راي برايه فعليكم بخويصة نفسكم ودعوا
عنكم امر العامة فانما ذلك اذن لنا في عدم التشديد في الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فقط لا اذن بترك اصل الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر لان قواعد الشريعة تخالف ذلك او يحمل على خوف ضرب
شديد بسبب ذلك لا يحتمله الواحد منا وسمعت سيدي عليا
الخواص رحمه الله يقول لفقير اذا رايت من طريق الكشف الصحيح
الحق انه لابد ان يزني فلان بفلانة فليس لك ترك الامر بالمعروف
لان نور الكشف لا يطفي نور الشرع انتهى وهذا الذي قلناه لا ينافي
التسليم لله عز وجل فيسلم له من حيث تقديره على عبده ونقوم
بما كلفنا به من الامر بالمعروف وقد ترك جماعة كثيرة من الفقرا
والعلما الامر بالمعروف جملة لظاهر الحديث السابق وقالوا قد
وجدت العلامات التي اخبر بها الشارع فيه كلها وما بقي على احد
امر بالمعروف وهو تهور والحق ما قررناه انفا واحسن ما يحمل
حال العلما والصالحين اذا رايناهم سكتوا عن ازالة منكر على
ان لهم عذرا شرعيا كخوفهم من الضرب او الحبس او النفي من
بلادهم وعدم النصر لهم من الخلق وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي
يقول من لم يكن له حال يحميه من الظلمة فليس له ان يعارض
الولاة الا ان وطن نفسه على قتله او نفيه من بلاده انتهى
ومما من الله به علي حسن سياستي من رايته يبغض اخاه
المسلم بغير حق وذلك بانبالي عليه وبشاشتي له واذا امال الي

سارفته بذكر الصفات التي تميل خاطره الى عدوه شيا فشيا ولا
اقول لاحدهما قط لا تعد تطلع لي الا ان طاب خاطر فلان عليك
لان في ذلك اظهار العصبية مع احد الخصمين فيصير خصما للاخر
يحتاج الى ثالث يصلح بينهما لا سيما والفقير اذا لما شاع اسمه في الوجود
يصير مورد الغالب الناس والواجب عليه الانبساط على كل وارد عليه
قياما بواجب حقه وقلبه فارغ من العصبية لاحد الخصمين **ولما**
علم اهل مصر والباشا على نصره الله تعالى على محمد ناظر النظار حين طلب
باخذ اوقافهم وبعض وظايفهم من ساير انظارهم انقسم الناس قسمين
واظهر كل عدو ما كان عنده كامنا فضربت اكثر الناس عن الانس بما يخفف
العداوة حتى اختلف جميع اصحابي بحمد الله تعالى فان من شاني بحمد الله
اني اذا اجتمعت بكل خصم اعلمه الادب مع الاخر ولا ازين له في فعل
ما يضر عدوه ابدا وامره بالادب حسب الطاقة **وقد** قال بعض
الحسدة ممن يدعي العلم للباشا على اني رايت ناظر النظار عند
الشيخ عبد الوهاب البارحة طالبا للتغيير خاطر الباشاه علي
فاعلمني الباشاه بذلك فقلت له يا مولانا الذي طلب مجي ناظر النظار
الي حتى اعلمه الادب انا معكم واخبره بوجوب طاعتكم عليه وتحريم
خيانتكم وديانتكم فرضي مني بذلك واعجبه واخزى الله تلك الحسدة
وفضحهم بعد ذلك اليوم ان يجتمعوا به انتهى فاياك يا اخي ان تظن
بفقير انه يتعرض مع احد كابنا الدنيا فان الفقرا لا يمشون بين
الناس الا بالمصالح والحمد لله رب العالمين **ومما من الله به**
علي ردي ما ياتيني من اموال الولاة من ذهب وفضة بين الحاضرين
ولا احدث نفسي باخذ نصف واحد من ذلك وكثيرا ما يرسل الى الولاة
المال سرا لا يدري به احد من الخلق فاخرج به للفقرا وافرقه عليهم
وهذا من اكبر نعم الله علي في هذا الزمان ولم ار لذلك فاعلا من اقراني
الا قليلا وقد رايت شخصا عمامته صوف وعنده فقرا ارسل اليه

الثلث ماية الف نصف فقال هذا من مال الولاة ولا احب ان احدا
منكم ياخذ منه شيا خوفا على دينكم فاشتري الشيخ له به جارية وتسرى
بها فانكر عليه جماعة ونفر واعنه ورايت بعضهم قسم المال
الذي اتاه نصفين فقال النصف للشيخ والنصف الاخر للفقرا
فقالوا له في اي كتاب ذلك ثم ذهبوا الى حتى ارسل له المال فاخذه
منه ثانيا واعطى الشيخ كواحد منهم ورايت مرة شيخا جاءه
مال من الباشاه فحمل بعد حضرة القاصد اسما كثيرة حتى اوهم
القاصد ان ذلك المال لا يد وعلى اسمايهم فلحق القاصد بالشربة
فقال لغلامه تخلف بعدي حتى تنظر ما يفعل الشيخ بالفلوس فضمها
الشيخ وحملها الى خزانته فاخبر استاذه بذلك فمن ذلك اليوم انقطع
استاذه عن زيارة ذلك الشيخ وقطع عنه بره فمثل هذا لا هو شيخ
حقيقة ولا يعرف طريق النصب ولو انه كان يعرفها لا اعطى شيا
واخذ شيا وتامل يا اخي صياد السمك كيف يضع في الصنارة
الطعم يصطاد به وقد رايت فقيرا اظهر الانقطاع الى الله تعالى
في تربة فاجتمع عليه بعض الاروام الغلف القلوب فاعلموا به الباشاه ن
فارسل اليه الف نصف فقال للنقيب خذ هذه الفلوس ففرقها على
الفقرا ولا تاخذ لا ولا دنا منها نصفا واحدا ولو بكوا ففارقه القاصد
فاعطى كل فقير عثمانيا واخذ الباقي لنفسه ولما بلغ بعض الحمدة
عن امين ارد مال الولاة قال الامير هذا مقام عندنا نسمع بذلك
الوقت دا رحمد فارسل اليه ذهبا في صرة وقال للقاصد اعطه
للشيخ بحضرة طلبته فنعل فرده الشيخ فقال القاصد في نفسه هذا
متنفل ثم انه صبر الى بعد المغرب وصر له صرة من تراب وحصى
واتى به اليه وقال له قد كثرت خاطر الامير بردها في النهار فمد
يده واخذها وقال والله ان قلب الامير نير فانا كنا محتاجين لها
فقال له القاصد يا بطال ترد الذهب بالنهار رياء وسمعة وتاخذ

التراب والحصى بالليل فقاقا ثم تشكو على غيرك اذا رد وتقول هذا الليس
بمقام عندنا **وقد** وقعوا ان الدفتردار احمد زائف ووضع بين يدي
الف نصف فزددتها عليه فذهب ثم ارسل بها غلامه وقال اعطها
له شوا لجاني به واقسم علي بالله على لسان استاذه فرددتها وقلت
له كيف اردها على استاذك ثم اقبلها منك فخرج وهو يقول هذا
شي عجيب انتهى وهذا الامر قد اعطاه الله تعالى لي من حين كنت دون
البلوغ فكان الناس ياتوني بالفضة فارميها في صحن جامع الغمري
وانا مجاور به وانما ذكرت لك يا اخي هذه الوقايع لتعتقد ان دينها
خالصا مخلصا وتاخذ حذرك من ولاة هذا الزمان فانه قد كثر امتحانهم
لفقرا العصر واحرجوا زعلهم فنبهتك على مثل ذلك شفقة عليك
فاني اخاف ان تعتقد ربا فتفتضح انتهى **ومما انعم الله به علي**
توكلي على ربي في جميع اموري من منذ كنت صغيرا الى وقتي هذا وان كان
لابد من حزد في يضطرب بحسب النشاة لكنه حزد ضعيف لا يكاد
يظهر له حكم فلا اخاف من حية ولا سبع ولا تمساح ولا من لصوص اذا
سافرت في الليل المظلم ولا اخاف من الجن الا عملا بوصية الشرع على عدم
تعاطي ما يوذي الجسد من حيث ان الله تعالى ائتمني عليه **ومما وقع**
لي وانا صغير انني نمت في قبة شيخ في تربة بلدة يقال لها النزعونية
من المنوفية وكان هذا الشيخ مهجورا لكثرة ما فيه من الثعابين لا يتجرا
احد يدخله في ليل ولا نهار فدخلته ونمت فيه في ليلة مظلمة شاتية
فصارت الثعابين يمرون على رجلي وعلى بطني وعلى عنقي من العشا
الى الصباح وانا اتعجب في قدرة الله تعالى وسفهم من ان يوذوني
فلما طلع النهار وجدت موضع سحبهم في الارض كوضع الانسان
ومما وقع لي انني سافرت ناحية الصعيد فبينما نحن تجاه منية اندنا
واذ انشقت تماسيح عليمين في موج المركب فاخذت في وسطي
قوطة ونزلت بين التماسيح فقعر واكلوهم مني وكان فيهم تمساح

ابوص

ابوص يكثر تنفجب من في المركب مني ومما وقع لي مع الجن انني قبضت على رجل واحد منهم كان يخوف ام الاولاد كل ليلة فيدخل يطفي السراج اولا ثم يجري في البيت فلما قبضت على رجله صار بزيق وبوق في يدي حتى صارت رجله كشعرة ثم خرج فلم يعد بعد ذلك ومما وقع لي انني كنت في مغطس جامع الغمري في ليلة مظلمة واذا ابني نزل المغطس كالجمل الجاموس فصعد الماء نحو ذراع حتى فاض ونزل من السلم فوضعت في وسط نوطه ونزلت عليه في المغطس فزعق من تحتي فلم اجده انتهى واعلم يا اخي انني انما كنت لم احف من الموذيات لاني كنت في مقام التدرج من مقامات اليقين وكذلك انا لم اكن احف من اللص اوغيره في السفر لان جميع ما معي من الثياب لو طلبه اللص مني لاعطيته له بطيبة نفس وابرات ذمته في الدنيا والاخرة وليس معي مال لغيري حتى اخاف على ضياعه ومعلوم ان اللص لا يوذي الانسان الا اذا لم يسمح له بثيابه مثلا وانا طيب النفس سايلا من ربي ان لا يضربني خوفا عليه من الاثم بشيي لا خوفا على نفسي الا بحكم التبعية ثم ابري ذمته من ضربه لي والحمد لله رب العالمين ومما من الله به على تنبيههم في المنام على ما يقع مني في المستقبل من الامور المعلقة لاخذحذري منها لا لتجاذلي الله تعالى في محوها من الواح المحو والاثبات وكذلك الامور المقدرة في علم الله حتى ايبينها تعالى عليها بعد وقوعها اذا وقعت مني في حال غفلة او سهو او غلبة حال واعلم يا اخي ان كلما يراه المومن في منامه فهو من وحي الله تعالى اليه في المنام على لسان ملك الالهام ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من صلاة الصبح يقول من راى منكم رويا فليخبرنا بها لنعبرها له فكان يحب ان يرى اثر الوحي الا لكونه امته وان اختلف المقام وبهذا الامر فعلم الله تعالى لي من حين بلغت الحلم

ولي امارات اعرف بها عظمة الذنب الذي ادافعه حتى لا يقع والذنب
الذي وقعت فيه وان رايت انني امشي بين اشجار التين علمت اني حائم
حول الوقوع في ذنب وان اكلت التين من الشجرة اعرف انه لابد من
وقوعي في ذنب معصية عظيمة وان رايت ان احدا اجتنى التين
واطعمني يحصل لي بواسطته مساعدة في معصية كما وقع لادم مع حوى
عليهما السلام وان رايت انني مجالس للاموات اعرف ان قلبي ميت عن
فعل الطاعات وان رايت اني مصاحب اعمى اعرف اني عميت عن
طريق الحق وهكذا لي علامة في كل شي يقع مني في المستقبل وان نمت
عن وردي اري في الليلة الاتية ان رحلي ضاعت مني وانا في سفر
كثير الوعر والشوك في الطريق وان نمت عن قيام الليل في الاوايل
اري نفسي انقطعت عن الحجاج بمرحلة او اكثر اذا نعست بحلقي عنهم
وان نمت في وقت التجلي الالهي اري نفسي مضطجعا مع الاموات
وان فعلت شيا من اخلاق البهايم اري نفسي بحال البهايم وربما
رايت نفسي معانقا لذلك الحيوان الذي تخلقت باخلاقه وان نمت
على غير وتر اري نفسي واقفا على باب الجنة المتعلق بالوتر وانا اريد
الدخول فلم يمكنني البواب وان نظرت الى كثرة عملي اري نفسي تلك
الليلة العب مع المحتطبين وان اتيت خصلة من خصال النفاق اجد
نفسي حاملا شيا من الخشب غليظا او رقيقا بحسب كبر تلك الصفة
في النفاق وصغرها وان وقع مني غيبة في المسجد اري كاني اشرب
فيه الخمر وربما اري ذلك الشخص الذي ذكرته بما لا اواجهه به
في حضوره وهو مشوي وانا اكل من لحمه واجد له حلاوة كالعسل
او دونه بحسب استحلاي ذلك الكلام فيه وان رايت اني منحدر في مركب
اعرف انني تركت فعل عبادة كانت ترقيني وان رايت نفسي منقلعا
اعرف اني نزلت عن الترقي الى دون الحالة التي اتيت فيها من
البلاد الي مصر وان سترت عيب احد اري ان لحيتي بضمخة مسكا

وعنبرا

وعنبرا وغالية وان رايت ابن المخلطة الشائهة في المنام عرفت اني اخلط
في اعمالي وان رايت اني تائه في حارة الباطلية عرفت انني وقعت
في باطل وان رايت سيدي الشيخ ابا الحسن الغمري وهو يتبسم لي عرفت
انني اتيت فعلا حسنا وان رايته معبسا اعرف انني فعلت شيئا
غير حسن وان نمت عن وردي حتى قرب طلوع الفجر اري نفسي
تركت صلاة العصر حتى كادت الشمس ان تغرب او تركت صلاة الصبح
حتى كادت الشمس ان تطلع وان قمت من الليل وختمت وردي قبل
انفضاض الموكب الالهي ثم نمت اري كانني صليت الجمعة وحدي وانصرفت
قبل ان تقام الجمعة الاصلية فاعرف اني ختمت الورد قبل وقته
وان نمت عن اول قيام الليل في الليالي الفاضلة اري نفسي في مكة
المشرفة وقد تخلفت عن صلاة الجمعة حتى كاد الخطيب ان يفرغ
وان وقعت في امر فيه عمى للبصيرة اري نفسي عائما في بحر مع اعمى
وان استغاب احد عندي احدا بغير حق واورث كلامه بعض ريبة
اري ذلك الرجل المستغاب تلك الليلة وعليه ثياب نقية البياض
فاتحقق كذب ذلك الرجل المستغيب وان تقصف شخص عند احد من
الاكابر من اميرا وعالم اري نفسي تلك الليلة وانا لابس ثوب صوف
اخضر وذلك الرجل الذي تقصف يلطخ ثيابي بقذر فاعرف
ان كلام ذلك الرجل نيل في عند ذلك الكبير فان لباس الاخضر
لباس الصالحين ولكنه لم يسلم ممن يجرح صاحبه وان وقع انني لم
ارد عن اخي غيبة اري نفسي معاشرا شربة الخمر وقد صب على
ثوبي خمر وان تركت قيام الليل كسلا بالكلية اري نفسي منحدرا
في مركب وهي سايرة كالطوبة المرماة في الشرعة وان تركت قيام
الليل ليلتين اري نفسي منحدرة حتى تقف بي المركب على سمانود
وان تركت ذلك ثلاث ليال وقفت بي المركب على دمياط اخر بلاد
المسلمين وان وقعت فيما يغضب الحق جل وعلا ثم حصل الرضي

اري نفسي في الصالحية واما احدة القطيعة فاري نفسي في برشوب الصفري
وان قويت القطيعة اري نفسي في برشوب الكبري وانا نايم في
ازقتها الا اهتدي للخروج منها وربما اجد نفسي وانا اغرس فيها شجر
التين الذي هو كناية عن شجرة الندم ثم اذا وقع الصلح اجد ما غرسته
من التين قد تحول الى حسن او تلقاس وان جلست في مجلس الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وامور الدنيا غالبة على قلبي اجد بستاني الفواكه
من التفاح والكمثري قد تحول الى سوك واثل وسدر وان غفلت عن
الحضور في الورد اري شجر بستاني كله عطش ان ورقه اصفر
وان سهرت ليلة وقلبي شارد عن حضرة مخاطبة الله عز وجل
اري تلك الليلة القابلة نفسي وانا قد اوسقت مركب كبيرة ترابا
وانا طالع بها الى مصر فاعرف خيانتي واني عملت عملا لا يصلح زادا
ولا هدية للملوك وان نمت عن قيام تلك الليلة بالكلية الى قبيل الفجر
اري كانني معانق شخصا اعمى مزمنا الكتع يخط برجله في الارض
ورياله سايح على لحيته فاعرف اني قصرت في قيام الليل بغير عذر
وان خطر في بالي انني احسن من احد من الخلق اري تلك الليلة ذلك
احد وهو يجاذبني من الوقوع من على مكان عال ولولا هو لوقعت
فاعرف انه اعلى مقاما مني فاستغفر الله تعالى من ذلك الخاطر
وان كان لم يشعر وان تلاهيت عن المجلس باحد من الولاة الذي
ورد علي اري تلك الليلة بستاني وهو صف شجر بجانب الزرب
فقط من اثل وتين واشجار مجهولة فاعرف ان عملي في ذلك المجلس
لم يحصل منه سوى الصورة فقط كبستاني اهل سبا فكل من راي
الصف البراني من بعيد يعتقد انه غبط عظيم وكل من دخل لا يجد
شيا مع ان شجر التين شجر الندم فازيد في الاستغفار والندم
بعد ذلك وان مالت نفسي الى جاريتي مع وجود زوجتي اري
تلك الليلة اني صاحبت كلبا اجرب ضعيفا ياكل الذباب فاذا

فاذا عطست اصابني ذباب من انفه فاحتاج الى غسل ما اصابني
فاعرف ان نفسي اذ ذاك كنفس الكلب المذكور الذي تطيب
نفسه على اكل الذباب وان اكثرت الكلام في مقام لم ابلغه
ارى تلك الليلة انني معاشر جماعة لا يعملون بعلمهم وكثيرا
ما انظر تلك الليلة انني مصاحب للمجادلين وان وقع مني
غفلة عن الله باحد من الخلق ارى نفسي تلك الليلة اتفرج
على من يعمل السحر يا في المقابر فاعرف اني نسيت الموت
وان وقعت في فعل شيء فيه نقص ولم اهتد اليه ارى نفسي
وانا ساجد الى سمانود وربما ارى نفسي سالكا في المحلة
وان التبس علي حكم الحال في طعام اكلته عند عالم بحرمته ارى
تلك الليلة من حملها الي وهو يطعمني لحم كلب مطبوخ وان اشتدت
الحرمة فيه رايت تلك الليلة كانه يطعمني لحم خنزير مع لحم كلب
مطبوخين بالانا مطبوخين به من اليقظة وارى مع جماعة
من الكلاب يأكلون كلا ووقع لي ذلك في طعام اتاني به محمد بن اخت
خضر من عند زوجة سيده تلك الليلة مع خبث كسبه وان تركت
شيا من الطاعات ارى اللص قد نقب حيط داري وهو يريد
ان يدخل يغير بيتي ومما وقع لي انني نظرت مرة الى وجه جارية
بغير شهوة لما زوجنيها بحضرتي زوجها فرايت تلك الليلة
كانني في جامع الحاكم وبين يدي قطعة دم اسود معجونة بالخمر
قدر القنطار وانا اريد ان الحس منها وان مذهبنا ان
الامة المزوجة مع سيدها في النظر كالمحرم فعلمت اعتناء الحق تعالى
بي في عدم الترخيص وهذا من اعظم نعم الحق تعالى علي حيث
لا احول حول محارمه ولو بلا شهوة والحمد لله رب العالمين
ومما من الله به علي محبتي لاظهار اعمالي الصالحة بالنظر
لمقامي فان ايام الكتمان قد ذهبت فانا احب الآن اذا فعلت

طاعة ان يعلم بها اهل المشرق والمغرب وكل صامت وناطق ليصير
كل احد يفعل بتلك الطاعة اقامة لشعار العبودية ويكتب مثل
ذلك في صحيفتي وايضا فان كل من عمل بتلك الطاعة يصير يشهد
لي بها عند الله يوم القيامة فاني الآن في معترك المنايا وبا طول
ما كتمت اعمالي واغلقت ابواب الزاوية وشبابيكها حتى لا يسمع
احد صوتنا بالذكر وانا الآن احب اذا قلت لا اله الا الله مثلا
ان يسمعها جميع خلق الله واحث خادم الزاوية ان يفتح ابواب
الشبابيك حتى يسمع المارون في الشارع ذكر الله فيذكرونه كل ذلك
محبة في الله لا لعلة اخرى كما مر ايضا في مقدمة هذا الكتاب
وانما كنت اكتم اعمالي قبل الشهرة واما الآن فلو اخفينا الاعمال
جهدنا فما بقينا نخفى ووالله اني لاشتاق الى زيارة اخي في الله تعالى
فلا اقدر اذهب اليه في شوارع مصر من كثرة اشارة الناس الي بالاصابع
وربما تركت الطيلسان حتى لا يعرفني احد فيعرفني الناس فاخذ
ذلك من باب النعمة لا من باب المكر والاستدراج فان ذلك سوء ظن
بالله تعالى وربما تكررنا بعلم ان ما ورد من ذم التسميع وان من سمع
سمع الله به على من سمع باعماله لغير غرض صحيح اهـ ومما
من الله به علي محبتي للتقلل من مجالسة الاكابر من العلماء
والصالحين وقضاة العسكر والامراء والكبراء خوفا من وقوعي في
الاخلال بواجب حقهم لا لعلة اخرى فان حقوق الاكابر مما ذكرنا
يعجز امثالنا عن القيام بها والداعي في ذلك ان كل شيء كثرت مشاهدته
هان على الناس كما قالوا اقل الناس بالشيخ نفعا المنقبين وزوجته
وولده لكثرة مشاهدتهم له ووقوفهم مع ظاهر بشريته وكذلك
تامل يا اخي اهل مكة لا يعظم احدهم البيت كما يعظمه الآفاقي منا اذا
حج ولا يبكي عند رؤيته لكثرة مشاهدته له ولذلك ورد الامر بالحج
اليها بعد كل خمس سنين وذلك ليحصل للحاج الاشتياق الكامل

ويعطي

ويوعظهم اذا راها ومن هذا ايضا امر العلما الخطيب ان يجلس
في خلوة الخطابة ولا يخرج الا بعد الاذان ليكون مهابا عند
الحاضرين فيوثر فيهم وعظه ولا هكذا الحال لو جلس يتحدث
معهم باللغو واللعب والمزح حتى دعاه المرقي فصعد المنبر
فيعظهم فانه لا يوثر فيهم وعظه فعلم ان مجالسة الاكابر
لا تطلب شرعا الا لمصلحة ترجح على ترك مجالستهم والحمد لله رب
العالمين ومما من الله به علي كثرة تعظيمي للاشراف وان طعن
الناس في نسبهم ادبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك
اعظم اولاد العلما والصالحين واكرمهم واجلهم ولو كانوا على غير قدم
الاستقامة مثل ابائهم ثم اقل مقام احدهم عندي ان اعامله
بالاجلال والتعظيم كما اعامل نايب مصر او قاضي العسكر وهذا خلق
غريب قل من يعمل به من الناس واعلم ان من جملة تعظيمنا لمن
ذكرنا انا لا نتزوج لهم ابنة ولا زوجة طلقوها او ماتوا عنها الا
ان علمنا من انفسنا القدرة على القيام بحقها ولا نتزوج ولا
نتسرى عليها ولا نمنعها شهوة مباحة بل نقدم لها نعلها
لا نها بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم او من الاوليا رضي
الله عنهم وكذلك لا نمنعهم شيا طلبوه منا ولو عمامتنا ولا
ننظر الى امراة من الشرفا وهي في ازارها الا لحاجة شرعية وقد
اوضحنا الكلام على ذلك في كتاب المنهج المورود فراجعه والحمد لله
رب العالمين ومما انعم الله به علي معرفتي باصوات الشرفا
من ذكر وانثى من وراء حجاب بان اميز صوت الشريف من صوت
غيره كما اعرف كلام النبوة من المدرج فيه وكما اعرف الكلام المزور
في المكاتيب من غيره بمجرد روية ~~وجهه وغيرذلك~~ الخط وكما
اعرف جميع ما جناه العبد من روية وجهه وغير ذلك مما ذكرته
في كتاب الفراسة ومن فوايد معرفة صوت الشريف وجوب

واجلهم

المبادرة الى القيام بخدمتهم ولا انوقف على [...] علامة الشرف في عمامته او ثبوت نسبه بينة ومن فوايد معرفتي لذلك الامر انني ابادر الى العمل به واقدم على ما شككت فيه انتهى وهذا الامر قد اعطاه الله تعالى لي من حين كنت صغيرا انتهى

ومما من الله به علي عدم اكلي من صدقات الخاصة الا لضرورة شرعية اما الواجبة كالموقوف على الفقراء والساكنين فلي الاكل منه بشرط الحاجة واما دراهم الزكاة المفروضة فحماني الله تعالى منها من الاكل مما اشتري بها وايضا فاني اعد نفسي من موالي اهل البيت ومولى القوم منهم وعلى ما تقدم من كوني من اولاد محمد بن الحنفية بن الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه فنحن من اهل البيت حقا ولكن ما ارى على يقين من ذلك لكون سند نسبي فيه انقطاع كما مر ثم بتقدير عدم شرفي فلي ترك اكل الزكاة ولو نافلة تنزها عن اوساخ الناس وجميع ما اخذه انما هو على اسم الفقراء المتجردين الى والحمد لله رب العالمين

ومما من الله به علي اذا كنت في تلاوة قران او حديثا او علم وكلمني انسان في شيء لا ارد عليه الا بعد قولي دستور يا الله اكلم عبدك في حاجته او دستور يا رسول الله اكلم فلانا او دستور يا محمد يا ابن ادريس مثلا ان اكلم فلانا كل ذلك ادبا مع الله تعالى ومع رسول صلى الله عليه وسلم واعمة دينه رضي الله عنهم اجمعين ولهذا الادب حلاوة عظيمة يجدها العبد في نفسه اذا فعله لا يبادلها حلاوة سكران ومتى اني كلمت انسانا من غير استيذان استغفرت الله تعالى حتى يلحق في ذلك انه قبل استغفاري سبحانه وتعالى وكان اخي الشيخ افضل الدين اذا كلم احدا غافلا وهو يقرا القران يستغفر الله تعالى الف مرة وان كلمه وهو يقرا الحديث النبوي يستغفر الله تعالى سبعين مرة وان كلمه وهو يقرا كلام احد من العلماء يستغفر

الله تعالى بتلك مرات والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله**
به علي عدم مد رجلي في ساعة من ليل او نهار الا بعد قولي دستور
يا الله احد رجلي وذلك لعلمي انني بين يدي الله تعالى على الدوام شعرت
بذلك او لم اشعر فان لم يكن ذلك كشفا وشهودا فايمانا ولهذا الادب
حلاوة عظيمة لا يقدر قدرها الا من ذاقها اي اذا حصل لي وجع من كثرة
ضمها بحيث انني اعرف بالقرائن ان الله تعالى يعذرني في مثل ذلك
فان شئت استاذنت وان شئت لم استاذن فان رحمة الام بولدها
جزء ضعيف من اجزاء رحمة الله تعالى بعباده وقد رايناها وهي
تمد رجل ولدها اذا خافت عليه القرقعا فاذا كانت الام تفعل
هكذا مع ضعف رحمتها فالله تعالى ارحم بالعبد منها والحمد لله رب
العالمين **ومما من الله به علي** كراهتي النوم على حدث اكبر
او اصغر ظاهرا او باطنا من حقد او مكر او غل او حسد او بغض احد
من عباد الله الا بطريق شرعي فاكره افعاله لا ذاته كل ذلك ادبا
مع الحضرة التي تنتقل اليها بعد النوم فان الارواح لا يؤذن لها
في السجود بين يدي الله تعالى اذا فارقت تدبير هيكلها الا اذا
كانت على طهارة ظاهرة وباطنة فان لم تكن على طهارة كما ذكرنا
صارت واقفة خارج حضرة الله تعالى لا تقدر على دخولها ولا
تقدر تسجد خارجها على حدث ظاهرا او باطنا ابدا الحال اليقظة
ثم ان سجدت فلا تقدر على الحضور مع الله تعالى ابدا ومن شك فليجرب
وتامل قوله صلى الله عليه وسلم في خروج النساء لصلاة العيد والحيض
يعتزلن المصلى وما يعقلها الا العالمون وسمعت سيدي عليا
الخواص رحمه الله يقول اياك يا اخي ان تنام على حدث ظاهر او
باطن او محبة الدنيا فربما اخذ الله تعالى روحك في تلك الليلة فتلقى
الله تعالى وهو عليك غضبان بحسب ذلك الامر الذي مت عليه
او يخسف بك الارض من دار الدنيا كما قال تعالى افامن الذين مكروا

الشبهات ان يخسف الله بهم الارض الاية وفي الحديث ايضا يحشر
المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وسمعته مرة اخرى
يقول احذروا ان تموتوا على محبة الدنيا فربما مات احدكم في تلك
النزعة فيحشر يوم القيامة مع مبغوض لم ينظر الله تعالى اليه منذ
خلقه انتهى وهذا الامر شديد على من يحبس عنده شيا من الدنيا
وهو يجد من يقبله منه وينبغي للانسان ان يراعي التوبة من جميع
هذه الامور اذا استيقظ ايضا لاسيما محبة الدنيا فان غالب الناس
لا يكاد يدون بعد دون ذلك ذنبا ابدا وهو راس كل خطيئة كما قاله
المسيح عليه السلام وقد كان مالك بن دينار يقول لاصحابه تعالوا بنا
نستغفر من الذنب الذي لا يهتدي احد للتوبة منه وهو حب الدنيا
والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي عدم نومي في الثلث ٢
الاخير من الليل او في ليلة الجمعة او ليلتي العيدين او ليلة النصف من
شعبان او ليالي القدر ونحو ذلك من الليالي الفاضلة الا غلبة وهذا
من اكبر نعم الله تعالى علي ومن اين لمثلي ان يوقفه الحق تعالى بين يديه
في ذلك الموكب الاعظم مع انبيائه واوليائه وخاص خواص اهل
حضرته وان لم الحق بهم فان صفوف اهل المواكب الالهية على صورة
مواكب ملوك الدنيا ولله المثل الاعلى فيقف الاكابر قريبا من
حضرة الشهود ومن دونهم قريبا منهم وهكذا الى اخر من يحضر
فربما تاخرت عن المبادرة فتكلمني ارواح تلك الحضرة وتقول
لي تاخرت عن ما ذا فلك وهنا الشخص لم تزل روحي تسمع منه
ابدا لا بالمقربين على الله وذلك لكثرة ما يسمع من تملق على الله تعالى
كل ليلة بعد كثرة عوجي وزلاتي واعلم يا اخي ان التجلي الالهي تارة
ينصب موكبه من نصف الليل الثاني وتارة بعيد النصف وتارة
قريبا من الثلث الاخير وتارة من اول الثلث لا ينضبط على
حال كما يعرف ذلك ارباب القلوب قياسا ومن كان من اهل الرقبل

الاول

الاول من الوقوف ولكن روى الامام سند بن عبد الله الازدي
في تفسيره مرفوعا ان الحق تعالى يتجلى كل ليلة جمعة من غروب
الشمس الى خروج الامام من صلاة الصبح انتهى فينبغي لكل مؤمن ان
لا يغفل عن سؤال ربه ان يرزقه او يعافيه او يغفر له ونحو ذلك
مما ورد فان الملك الحق سبحانه ما كل وقت يتجرا عبده عليه فاذا قال
تعالى هل من سائل هل من مبتلى هل من مستغفر هل من مسترزق
فهو اذن لسائر عبيده في سؤاله فلا يغفل عن ذلك الا كل محروم
خارج عن جند السلطان **وتامل يا اخي** اذا لازم احد من الجند
الوقوف في الموكب قبل حضور غالب الناس والملك ينظره كيف
يزيد من جامكيته بخلاف اذا تكاسل في عدم طلوع الديوان وتمثله
بين يدي السلطان كيف يقطع جامكيته ويسقط اسمه من جنده
فيعيش ذليلا ممقوتا بين عسكر السلطان وكذلك الحكم فيمن ينام
في وقت المواكب الالهية **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله
تعالى يقول ما من ليلة الا وينزل فيها نثار من السما فيفرق على المتيقظين
ويحرم النائمون قال ومن هنا كان نوم الاكابر انما هو ضرورة
من غير استجلاب وذلك محمول عنهم لا ينتقض به رسم الجسم والحمد لله
رب العالمين ويكفيك ان المؤذن بتمنية ابي عبد الله بالبحر الصغير
اربعين سنة لا ينام الليل فكان اهل عصره يقولون ان الله لم يغفله
حد من السماء نزل في ليل او نهار وكان يجعل له خصا على شاطي
البحر في الشتا حتى لا ياخذه نوم من البرد رضي الله عنه والحمد لله
رب العالمين **ومما من الله به علي** عدم حزني على شي يفوتني
من الدنيا وعدم تكدري ممن صدها عني وذلك لعلمي بان كل شي فاتني
ليس هو رزقي فكيف احزن على ما لم يقسمه الله تعالى لي وهذا
خلق عزيز فاعلم في هذا الزمان وغالب الناس يحزن ويتكدر ممن
ممن سعى في قطع رزقه الذي كان ينوبهم وربما عاداه ابدا ما ما

وفي الحديث ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم في دار الدنيا
لم يذكروا الله فيها فمن حزن على مثل ذلك فلا حرج عليه فانه ولو لم يكن
تداركه فهو محمود لما فيه من تعظيم الله تعالى فان كل محب يحزن على
فوات مجالسة من يحبه صغر ودقة وقد قال الله تعالى انا جليس من
ذكرني فعلم ان من لم يحزن على مجالسة محبوبه فليس له في حقيقة
المحبة نصيب وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول
الحزن على ما فات من الطاعات محمود للعبد ما دام في الحجاب
فاذا ارتفع حجابه ذهب الحزن لفناء مراده في مراد الله فيصير
يحب الحجاب عن ربه لكن محل ذلك اذا كان محفوظا من المخالفات
حال الحجاب انتهى وكان الشبلي يقول ان لا اشتهي رؤية الله
فقيل له في ذلك فقال انزه ذلك الجمال البديع عن رؤية مثلي ولكل
مقام رجال والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي
انشراح صدري اذا بت ليس عندي شيء من الدنيا وضيق صدري
اذا بات عندي دينار او درهم عكس ما عليه محب الدنيا وكان هذا
من اخلاق سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا بات عنده
دينار او درهم لا ياوي الى بيته تلك الليلة حتى يجد من ياخذه منه
ولم ازل على هذا الخلق الى دخول سنة سبع وخمسين وتسعمائة فاطلعني
الله تعالى على امر دعاني ان اضع عندي دايما نحو المائة نصف
تسكينا للنفس والذي يضطرب من الانسان ويهتم بالرزق وينسى
ضمان الله لرزقه ويخاف ان يضيعه وهو تعالى يرزقه من حين
كان في بطن امه ما نسيه يوما واحدا وعلى هذا المذهب جماعة من
السلف منهم سليمان بن يسار وسفيان الثوري وابو
سليمان الداراني رضي الله عنهم ومما من الله به علي
رضاي من ربي عز وجل اذا اقدرني على سهو او غفلة كما ارضى عنه
اذا اقدرني على طاعة على حد سوا لكن من حيث الكسب لان للعبد
لا

ان يتحمل

ان يستعمل عبده تارة في صحن الملك وتارة في تقليب الزبل والله
عليم حكيم ومن تأمل في مقدورات الله تعالى وجدها في غاية الكمال
ووجد ان الحق تعالى لم يقدر على عبد معصية الا لوقوع العبد في
عجب او رؤية نفس على غيره وما دام مستقيما في احواله فهو
محفوظ من المعاصي جملة وفي المثل السائر من لم يجي بشراب
الليمون جا بحطبه فشراب الليمون هنا الطاعات وحطبه
المعاصي وقال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم
يرجعون فما دام العبد مستقيما كما امر فلا يحتاج الى ابتلائه
بمعصية ومن هنا عصمت الانبيا لاستقامتهم كما امروا
فعلم ان سخط العبد وندمه اذا وقع في معصية انما هو من حيث
كسبه ونفسه لا من جهة كون ذلك من تقدير الحق عليه فافهم
وفي كلام الحكم لابن عطا الله معصية اورثت ذلا وانكسارا خير
من طاعة اورثت عزا واستكبارا انتهى وقال اهل العناية
يجب الرضى بالقضا لا بالمقضي ويحتاج صاحب هذا المقام الى
ميزان دقيق يفرق به بين الحق والباطل كشفا وشهودا
وسمعت اخي افضل الدين يقول لا يقبل اعتراض العبد على
سيده وربه الا ان قرب من حضرته وهناك يطلع على ما في جميع
افعال الله تعالى من الحكمة فلا يطلب تغيير حكم وقع في الكون
حياء من الله تعالى بخلاف من كان خلف حجاب الايمان فانه
يجب عليه ان ينكر على مقدورات الحق بالحق للحق من حيث
كسب العبد فقوم غلب عليهم التسليم لله وقوم غفلوا عن
ذلك بالانكار والكامل من لا يحجبه احد المقامين عن الاخر
والله اعلم ومما من الله به علي عدم اعتمادي بشي
من طاعاتي على وجه الاعتماد عليها دون الله تعالى فان كل
من اعتمد على غير الله تخلى عنه في الاخرة والله تعالى لا ينصرف

من صلاتي وانا في خجل من الله تعالى اكثر من خجلي اذا عصيته
لسوء ادبي فيها وانا لا انظر اليها ولا افتخر بها اقول خشع لك سمعي وبصري
الى اخره الا ان عقبته بقولي خشوعا استحق به الخسف والمسخ
لولا حلمك وكرمك لاني اشهد سوء ادبي واجمع ذنوبا بالنظر لما
يستحقه جلال الله عز وجل ومن كان هذا مشهده استغفر
من جميع طاعاته لما فيها من سوء الادب انتهى ومما انعم الله
الله به علي حسن سياستي للمغتابين الذين يتعرضون
في اعراض الناس بغير حق وذلك بالبشاشة واطعام الطعام
لاحدهم واعطائه ردائي او عمامتي وغير ذلك مما يحبه فيَّ
فاذا احبني وسمعته يذكر احدا بسوء قلت له وانا متبسم يا اخي
ما هي عادتك تذكر احدا بسوء فانه يخجل من ذلك ويستحي ان يكمل
الحكاية ويخجل اذا خجل من ذلك واستحيا داريناه بقولنا
للحاضرين ان احببنا هذا بمحبنا طاله لانه لا يعرف ما يقع في حق
ابدا ويغلط بنفسه فاذا غلط فيها قلنا لم تدا حبنا لك يا اخي
في الله ومقصودنا ان نبايعك وتبايعنا على ان احدا منا لا يغير
صاحبه على معصية ولا غيبة في احد من خلق الله فلا يسعه ان
شاء الله الا ان يبايع فاذا بايع نصرفنا فيه بعد ذلك لاجل الشرط
شيئا فشيئا حتى يصير لا يذكر الناس الا بخير ان شاء الله تعالى
وكان اخي افضل الدين رحمه الله اذا علم من احد انه يغتاب الناس
اذا جلس عنده يقول للحاضرين مثل هذا ينبغي ان يتخذه الفقير
صاحبا لاني ما سمعته قط يذكر الناس الا بخير فيلجمه في ذلك
المجلس عن الغيبة لانه يستحي ان يخيب ظن الناس فيه الخير
ورايته مرة امر بمعروف يعني اخي المذكور فتحزب عليه جماعة
وحطوا اسمهم بشخص من الاعراب فقال لهم اخي المذكور
قال لهم الحمد لله الذي لم يجيبوا امركم الا شخصا يستحي ان

يتكلم

يتكلم بين اثنين او يعين احدا على باطل ولو كان اباه او اخاه
فالجم ذلك الشخص بذلك الكلام حتى انقلب على الوزير جاء معهم
ثم قال لي سر انتعلم هذه السياسة واعمل بها بقصد حماية
اديان الناس ثم عظهم بعد ذلك وخوفهم من حصايد
السنتهم واياك ان تعلمهم بانك تكرههم او تقول بذلك معهم
خوفا من تنقيصهم لك فان ذلك من حظوظ النفس انتهى
وسمعته مرة اخرى يقول اياك ان تحرك السفها عليك بوقوعك
في شتمهم كان تقول لهم انت عندي مثل الوطا فانهم ربما يقولون
لك وكذلك انت الاخر عندنا والحمد لله رب العالمين **ومما**
من الله به علي عدم رويتي نفسي اني معدود من العلما بل لم يزل
جهلي معدودا لي على الدوام وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي ولذلك
لا تطلب نفسي قط ان تزاحم العلما على شي مما يخصهم عادة
حتى لو قدر ان السلطان رسم لكل واحد من العلما بالف دينار
لم تحدثني نفسي قط انهم يعطوني من ذلك شيا بخلاف من كان
متنفلا من هذا المقام فانه ربما ينفث الخبز على الدخان كما كان اشعب
الطماع **وسمعت** اخي افضل الدين يقول من نظر في علوم
السلف لم يحدث نفسه قط بانه من اهل العلم فقد نقل اهل الطبقات
ان الامام ابن الحداد لما حرقت كتب العلم التي في المدرسة النظامية
ببغداد وندم على ذلك فقدها انتظام الملك قالوا له لا تخف قال
ابن الحداد على جميع ما حرق من حفظه فلم يسلوا وراه فاملى جميع
ما احرق في مدة سنتين ما بين تفسير وحديث واصول وفقه
ونحو وغير ذلك قال وقد صنف ابن شاهين المحدث ثلثمائة
وثلاثين مولفا منها تفسيره للقران في الف مجلد ومنها المسند
في الف وستمائة مجلد وحاسب الجبار على استمراره مدة الحبر
الكتابة فبلغ الف قنطار وثمانمائة قنطار وحكى السبكي

تعلم

وغيره ان بعض العلماء بالخميس صنف في مذهب الامام الشافعي الف مجلد وحكى الجلال السيوطي رحمه الله ان للشيخ ابي الحسن الاشعري تفسيرا في مدرسة خزانة المدرسة النظامية سبعماية مجلد؟ وحكى ايضا عن محمد بن جرير الطبري انه كان يحفظ وقر ثمانين بعيرا ن وحكى السبكي ان محمد بن الانباري كان يحفظ في كل جمعة عشرة آلاف ورقة وان الامام الواحدي كان يحفظ من العلوم وقر مائة وعشرين بعيرا قال ومن الغرايب ان محمد بن سينا حفظ القرآن كله في ليلة واحدة وكان لا يسمع شيئا الا حفظه من اول مرة وكذلك كان الامام الشافعي رضي الله عنه وكان يقول ما سمعت شيئا قط ونسيته ورويناه عن علي رضي الله عنه انه كان يقول لو شئت لاوقرت لكم ثمانين بعيرا من معنى الباء وكان الامام الاعظم الليث بن سعد يقول لو كتبت ما في صدري ما وسعه مركب انتهى فلينظر من يدعي العلم في هذا الزمان مرتبته في العلم بالنسبة لهولاء العلماء يعرف تخلفه وجهله بتبين؟ وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من اراد ان يعرف رتبته في العلم فليرد كل قول علمه الى قايله وينظر ما في نفسه مما بقي معه بعد ذلك فهو علمه الذي يبعث عليه يوم القيامة وما عدا ذلك فله منه ثواب حمله لا غير وسمعته يقول مرات لا يبلغ الرجل مقام الكمال الا ان صارت مذاهب جميع المجتهدين نصب عينه كالمهمى ومما من الله به علي نفرة طبعي ممن يمدحني في المجالس نظما ونثرا من حيث خوفي من رؤية النفس لمثل ذلك ثم اني اشكر الله تعالى على اطلاقه بعض السنة عباده بمدحي مع عدم استحقاقي له لذلك ثم بعد ذلك ايضا افتش نفسي مرتبا كان حب المدح كامنا فيها فيورثني المدح بعض زهو وعجب فاحجب عن مقام العبودية وكان سيدي علي الخواص يقول اذا رايت

نفسك على قدم الاستقامة ثم مدحك انسان فصرف من الله تعالى
سبب ذلك فربما علم من نفسك حب المدح لها على عبادتها اذا عطال
ذلك ويكون هو حظك منه تعالى كما يفرح الولد الصغير بالجلاجل
والشخاشيخ ثم يقول لنفسه لو علم الله تعالى منك الاخلاص والاكتفا
بعلمه تعالى لاخفاك ولم يبعث لك من يمدحك اذ لا ايساق بالترغيب
والترهيب الى الطاعة الا من يعبد الله على حرف وما مدح الله تعالى
الانبيا الا لعصمتهم ليعلمنا بمقاماتهم حتى نتقبل منهم ما جاوا به
من الهدى لا لترغيبهم في الطاعة لغيرهم اذ لا يحتاج الى الترغيب
الا من كان محجوبا فافهم **وكان** سيدي علي الخواص يزجر من
يمدحه اشد الزجر غيرة لجناب الله تعالى ان يشاركه احد في صورة
المدح من ان شهده ان جميع الصفات التي مدح عليها انما هي
لله تعالى بالاصالة لانه خالقها وكان يقول اذا مدحني شخص
اكاد اذوب حيا من الله عز وجل فان مثلي لو نطقت كل ذرة
في جميع الكائنات بمدحه لكان قليلا انتهى وهذا المقام اعلى
مما ذكره الشيخ تاج الدين بن عطا الله في حكمه حيث يقول العارفين
اذا مدحوا انبسطوا لشهودهم ذلك من الملك الحق والعباد
اذا مدحوا انقبضوا لشهودهم ذلك من الخلق انتهى والكامل
من ينظر بالعينين لا باحدهما فينظر في ذلك من الحق تعالى ن
فيشكره وينظر ذلك من الخلق فيخاف ان يكون استدراجا
فيستغفر انتهى وقد تحققت بحمد الله تعالى بنظري بهاتين
العينين والحمد لله رب العالمين **ومما من الله تعالى**
به علي عدم مواخذتي لعدوي لانه لا يخلو حاله من امرين اما
انه عاداني لكوني اخذته بحق او عاداني بغير حق فهو مسكين
مبتلى في دينه فالواجب علي رحمته والدعا له لا الغضب عليه
زيادة على ما هو فيه والعاقل من يكون جميع حركاته وسكناته

يوجر عليها لا بن تكون حركاتي معطلة من الثواب او طالبة
للاوزار وقد دخل على الكاشف اشكند ريوما يشكو من
شخص اذاه فمات ذلك الشخص بعد يوم فجا وطلب لقراءة
الفاتحة فقلت له ما هذا الحال وانت امس تشكو منه فقال
شخص اراد ان يوذيني فما شي الله تعالى له فكيف انكد منه
انتهى وقد كان الجنيد رضي الله عنه يقول لو جلس عن يميني احب
الناس الي يسمعني اطيب الكلام ويطعمني الذ الطعام ويبخرني بالند
والعنبر ثم جلس من يساري اشد الناس لي عداوة يلقمني الحنظل
ويسمعني اقبح الهجو ويقرض لحمي بمقاريض من نار ما انا دس على
يميني ولا انقص من على يساري لشهودي كلا الحالتين من الله
تعالى انتهى واعلم يا اخي ان الوجود كله ما بني الا على المضادة
ليباين من لا ضد له سبحانه وتعالى فلم يزل لكل انسان محب
ومبغض ولو بلغ في الفضل مقام ابي بكر الصديق رضي الله عنه
فمن الجهل ان يطلب الانسان ان يكون الناس كلهم مطبقين على
محبته فان ذلك لم يصح للاكابر فضلا عن الاصاغر ولما استخفي
الامام مالك رضي الله عنه قال لابن القاسم ما نسمع الناس يقولون
في فقال يا امام من يحبك لا يذكرك الا بخير ومن يبغضك لا يخفى
عليك حاله فقال الحمد لله ما زال الناس كذلك لهم محب
ومبغض ولكن نعوذ بالله من تتابع الالسنة كلها بالذم انتهى
وتقدم بسط ذلك مرارا والحمد لله رب العالمين وما
من الله به علي موافقتي في الدعا لمن يكرهني اذا سمعت
احدا يمدحه فاظهر له البشاشة وطلاقة الوجه حتى لا يكاد
يلحقني احد وذلك سد الفتح باب الغيبة والنميمة في وفيمن
يكرهني وحزنا من اثارة الفتنة وقد رايت شخصا
يكره شخصا من العلماء فجمعتهما الندرة في وليمة فجا انسان

فمدح

فمدح احدهما اقران الاخر مغضبا فلاث الحاضرون به ثم ان الاخر
خجل وقام ليخرج فتكدر المجلس كله وحصل لصاحب الوليمة غاية
التكدر ولعمري ان كل من لم يهذب العلم نفسه فهو كالبهائم فينبغي
لمن يدعي العلم اذا احضر في مكان ومدح احد عدوه ولم يوافقه في
المدح فاقل احواله ان يسكت **وقد حضرت** مع اخي افضل
الدين وليمة وهناك شخص من حملة العلم من اشد المنكرين على اخي
المذكور فقام المادح فمدح ذلك العالم بقصيدة فخلع اخي افضل الدين
عليه جبته ونقطه بالفضة فزال انكار ذلك العالم على اخي كان لم يكن
وهذا من حسن السياسة **وسمعته** مرة اخرى يقول ينبغي
للفقير اذا احضر في جمع مع من يحط عليه ويكرهه ان يذكره بخير
للحاضرين من ورائه فان ذلك اقوى في تخفيف العداوة من
مدحه في وجهه واكمل ايضا في رياضة النفس وهذا خلق لا يتسنم
ذروته الا من قطع على يد الاشياخ او حصل له جذبة الهية فصار يكرم
كل مسلم من حيث كونه عبدا لله تعالى وقد تحققت انا بذلك ولله الحمد
وربما ياتي النمام بكلام قبيح عن بعض من يكرهني فاذكره له بخير فيتعجب
من ذلك **ومما وقع لي** ان شخصا من الحضرة اكثر الناس
من نقل الكلام لي عنه على وجه الافساد فصرت اقول لكل من
نقل عنه شيئا من النميمة انا فارقته على رضى وصلح ولم اجتمع به بعد
ذلك فلا اصدق فيما تقوله فانقطع الناس عن نقل الكلام الي الان
ولهذا المقام حلاوة عظيمة يجدها الانسان في قلبه اشد من حلاوة
العسل والحمد لله رب العالمين **ومما من الله به علي** انني
لا ابيت قط على دينار ولا درهم على اسم نفسي وانما ابيت ذلك
على اسم الفقراء والمحتاجين من نفسي وغيري لاسكن الجزء الذي
يضطرب فيّ وفيهم فان الله تعالى فطر النشاة الانسانية
على ذلك ثم لا يخلو الدخر للدنيا من حالين اما ان يكشف له انه من رزقه

اذ لا يكشف له عن ذلك فان كشف له انه من رزقه فلا بد انه ينفقه على
الناس في كسب الثناء الحسن ويميل قلوبهم اليه ثم يرجع اليه بعد ذلك
طائفة واحد منهم يستنا ولونه ذرة ويخرج عن ورطة الادخار بغير
حاجة وان كان لم يكشف له انه من رزقه فهو مخير في ادخاره اعلاهم وينظر
بعد ذلك فكل من قسم له فضوله وبالجملة فلا يقدر على التخلق بما ذكرناه الا من سلك
على يد شيخ وتطهر بصفات العبودية فيرى انه ليس له مع سيده ملك في الدارين
ويتساوى عنده كون جميع اموال اهل الدنيا عنده وكونها عند غيره
على حد سواء ولهذا الخلق فلا وجد ما الانسان في نفسه اشد من هذا وه
الا ان كما يعرف ذلك اهل الله تعالى ولما خرج الشيخ ابراهيم بن ادهم
عن الدنيا لامه بعض الناس على ذلك فقال لو يعلم الملوك ما نحن فيه
مع الله تعالى لقاتلونا عليه بالسيوف انتهى وسمعت سيدي
علي الخواص رحمه الله يقول من شرط العبد انه لا يملك شيئا مع سيده
في الدارين وانما يأكل ويلبس في الدارين من فضل سيده ثم ان
استخلفه في امر الدارين تصرف فيهما تصرف حكيم عليم وان لم يستخلفه
في شيء اشتغل به وحده لانه هذا اقوى اختياره في اختيار سيده والحمد
لله رب العالمين ومما انعم الله به علي عدم المبادرة الى
الانكار على من رايته يأخذ شيئا من الظلمة بغير حق طريق شرعي
سواء كان مالا وطعاما او غيرهما بل اتربص في ذلك فربما كان
ذلك العالم الذي اخذ ذلك المال من الظالم يدفعه الى من يستحقه
من اصحاب الضرورات ونحو بسطه مرارا ثم ان رأيناه
اكل منه او لبس مثلا من غير ضرورة انكرنا عليه من غير رؤية
نفوسنا عليه بل نفعل ذلك شفقة على دينه ولحمه من النار كما
اشار اليه حديث كل لحم نبت من حرام فالنار اولى به ثم بعد انكارنا
عليه ندعو له بالمغفرة والمسامحة ونشكر الله تعالى الذي عافانا
من مثل ذلك وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول

سامحني درهم

ماهي ددهم او طعام فيه شبهة الا وفي الوجود من يستحق الامتناع به من
اصحاب الصفد ورات كالذي ارتكبته الديون وهو معيل وطلع عليه
الحب الفرنجي في الشتا فهو لا يقدر على عمل حرفة ولا احد يعتقده
ولا عيا الدنيا ويحتاج من يريد التخلق بهذا المقام الى رياضة
نفس حتى يصير كالذي جاع اربعة ايام لم يجد شيا ياكله ولا ما يشربه
فهو يثقل عليه النطق بالذكر فضلا عن غيره واما من يا كل ما يشتهي
ويلبس ما يشتهي والفضول في الكلام سداه ولحمته لا يكاد يصبر عنك
عن كلمة فضول ولا يتامل في كلمة قبل نطقه بها نرجو الله من اتى البيوت
من ابوابها والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي عدم
المبادرة الى الانكار على من رايته يسعى على وظيفة اخيه في هذا الزمان
بل انزيهم وانظر في امره فربما كان احق بتلك الوظيفة ممن كانت في
يده وربما كان احوج اليها ممن كانت بيده من تاجر ومحترف وكل
من ذاق الضيق في الدنيا اقام العذر لاهلها حتى يتبين له شي
يخالف صريح الشريعة المطهرة فحينئذ له المبادرة الى الانكار
غيرة على الشريعة واحسن ما يقول الواحد منا اذا سمع احدا ينكر
على الوظيفة لم تصرح الشريعة بتحريمه ان الشيخ اعلم مني ومنك
بالشريعة فلولا ان جواز مثل ذلك ما فعله على ان غالب هولا المنكرين
انما ينكرون ذلك من ورا من يسعى على وظايف الناس
ولا احد يبلغه انما هي غيبة فقط لا نصيحة فيها وقد بلغ سيدي
علي الخواص عن شخص من طلبة العلم انه صار ياخذ وظايف الناس
ثم ينزل عنها بفلوس لقوم اخرين فنهاه عن ذلك وزجره واخبره
انه ان دام على ذلك ختم له بسوء فتاب الرجل ورجع الى الله تعالى
وقد بلغنا عن الشيخ ابي عبد الله القرشي انه راي صبيا يقرط
فريكا من حارس قمح فقال للصبي هذا حرام عليك يا ولدي فقال
الصبي بل اقول ان قولك يا عم هو الحرام فانه والله قمح ابي لبس له فيه

شيئاً وامرني ان اقرط له شيا نجعله نظير انجيل الشيخ ابو عبد الله ٥
ومن ذلك النعيم ما بادرت قط الى انكار على احد الا بعد علم واعلم يا اخي ان
اهل العلم هم خير الناس في كل زمان لا يفهم حاجة الشريعة وكذلك المعتقدون
لهم بالهدايا ولا يتيسر لهم عمل حرفة لا كبابهم على الاشتغال بالعلم
لهم في قديم الزمان حتى يعطى لهم من بيت المال فاحسان الظن بهم
اولى ولا يقال انه يكفي طالب العلم رغيف وخلقة لانه ما كل بدن ٥
يحتمل ذلك وربما كان احدهم ذا عيال كثيرة على ان غالب من ينكر عليهم
دونهم في العلم بيقين ولا ينبغي الانكار الا ممن هو اعلم ممن ينكر عليه والحمد
لله رب العالمين ومما انعم الله به علي عدم بغض لاحد ممن
يحضر المواكب الالهية الا بطريق شرعي دون حظ نفس وذلك كقوام
السبيل والذاكرين الله تعالى والموذنين في الاسحار ونحو ذلك من جماعة العناية
الربانية كل من حضر في ذلك الموكب ولو مرة واحدة تغفر له ما مضى
وما ياتي فما رايتهم لا يرد له دعاء في حق امة النار وايضا فان الحضرة
الالهية محرم دخولها على المتشاحنين فيجب المبادرة الى صلح من علمنا
انه منشوش منا خوفا ان تمنع الملائكة قلوبنا من دخول حضرة ربها
وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لفقير ان يعادي ٥
احدا من عمار بيوت الله ابدا من بواب وفراش وامام وغيرهم لانهم
هم اهل حضرة الله عز وجل انتهى فوالله ان غالب الخلق الان من حيث
عدم اكرام خدام حضرة الله تعالى كالبهائم السارحة وذلك كله
لعدم دخولهم الحضرة ومعرفة اهلها ومن هو المقدم عند الله من
غيره وتامل يا اخي الى كل من يتردد الى نايب مصر مثلا كيف
يكرم كل من راه بوابا غاية الاكرام فالله تعالى احق بذلك فالحمد لله الذي
لم يجعلني اكره احدا من خدام المساجد لحظ نفسي بل لم ازل اسالهم
الدعاء والله اعلم وعاملني الله به علي الادب مع قضاة زماننا
ولا اقول كغيري ببطلان احكامهم في العقود والانكحة بل اركب

عقودهم

عقودهم صحيحة لان اصل مشروعية حضور العقد في النكاح مثلا هو
الاعلان به والامن من الجحود وذلك حاصل بعقودها ولا القضاة
وقال علماؤنا لو ولى الامام قاضيا فاسقا نفذ قضاؤه للضرورة
وقالوا ايضا من غلبت طاعاته على معاصيه فهو عدل واعتقادنا
في جميع قضاة المحاكم وشهودهم في عصرنا انهم ممن غلبت طاعاتهم
على معاصيهم ومن اراد من المتعصبين ان يعرف صدق
ما قلناه فليعاشر من شاء من القضاة ليلا ونهارا وينظر احواله
فانه يجد طاعاته اكثر من معاصيه بيقين وقد نقل عن الامام
الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنه انه كان يقول كل مسلم عدل فيكفي
المتعنت في عدم الانكار استناده الى قول هذا الامام العظيم
وان كان المتاخرون من اصحابه قيدوه ببعض شروط فانهم
لا سيما والذي يولي قضاة العساكر في بلادنا انما هو نايب
السلطان في الروم فالطعن فيه كالطعن في السلطان الاعظم
الذي له النظر العام على جميع العلما والصالحين وانه نظرا منهم ولم
ازل بحمد الله تعالى اجيب عن قضاة زماننا من منذ وليها السلطان
قضاة العساكر في مصر واقول للتجار من طعن في حكمهم فلا يجد
له المطالبة قط بمال ثبت على يديهم من طريق شهودهم وذلك
تكذيب ما اشاعه بعض الحسدة عني من اني اقول ببطلان احكامهم
من جهة قبضهم فلوس القانون فالله يغفر له ما جناه والحمد
لله رب العالمين **ومما من الله به علي** تركي التهيؤ للاكل من طعام
المقهورين في مكاسبهم ومن عمل طعامهم من التجار والمباشرين
الذين لا يتورعون عن البيع للظلمة ولا عن اخذ اموالهم
وكذلك لا اعجب ان اكل من طعام الفقرا التاركين للكسب
بالحرف والصنايع فان هولا ياكلون بدينهم فان جميع ما بيدهم
من الهدايا والصدقات لولا وجود الناس اعتقاد الناس فيهم

لاجل دينهم ما اعطوه شيئا من ذلك ومعلوم ان من ياكل بدينه فكسبه
اشد قبحا من كسب من ياكل بدنياه وقد كان الفضيل بن عياض
يقول لان اكتسب الدنيا بالطبل والمزمار احب الي من ان اكتسبها
بديني وهذا الامر قل من يتنبه له من اخواننا فيكتسب العسل
والارز والبسلة بدينه ثم يعمل له مولدا ويدعو الناس ويغضب
على من لم يحضر عنده ويأكل من طعامه وقد كان سيدي علي الخواص لا يجيب
قط فقيرا الى الاكل من طعامه الا ان علم ان له كسبا شرعيا من تجارة
او زراعة او صنعة ودعاني اخي الشيخ ابو العباس الحريثي الى
وليمة عملها فقال لي الشيخ رح اليه ولا تاكل من طعامه لانه ليس بيده
حرفة وجميع طعامه من صدقات الناس لاجل اعتقادهم فيه الصلاح
انتهى ورأيته مرة امر فقيرا اكل من مثل ذلك بالقيء وهذا الخلق
لم ار لرنا عاملا من اقراني انما يقول احدهم اذا اكل من طعام سيدي
الشيخ المذكور قد حصل لنا الليلة خير اذ قد اكلنا طعام الا دلا يقتدى
لما ذكرناه ومن اراد من المتجردين ان يعرف كونه ياكل بدينه ام لا
فليقدر نفسه متجردا من جميع صفات الصالحين التي ظهرت
للناس واعتقدوه وقبلوا رجله لاجلها وينظر بعد ذلك فكل
من اطعمه او كساه او عمل لاجله وليمة فليأكل منه بشرط الحل في
المكتسب ولا يتوقف فان هذا لم يطعمه لدينه واظن ان كل من سلبه
الله تعالى من صفات الصالحين لا يبقى عند احد من العقلاء فيه
اعتقاد ولا يعمل له قط وليمة كما لا يعمل ذلك لغيره من الفاسقين
وسمعت اخي الشيخ افضل الدين رحمه الله يقول لا انا الا احب ان
اكل من طعام احد من الناس الا ان علمت انه لو رآني ازني او
اشرب الخمر لا يتغير اعتقاده فيّ ولا يثقل عليه بري ولا الاحسان
اليّ انتهى ويحتاج صاحب هذا المقام الى ميزان دقيق خالص عن التلبيس
وكان سيدي علي الخواص لا يجيب قط الى الاكل من طعام تاجر

يبيع

يبيع على احد من الظلمة ولا الى طعام احد من القضاة المشهورين
باخذ الرشوة ولا الى الاكل من طعام تاجر يلون الاطعمة الوانا
ويقول لو انه تورع في مكسبه ما راى شيئا يتورع عنه الاطعمة من
الحلال ابدا **قال** وقد بلغنا ان الحسن البصري زار عمر
بن عبد العزيز ايام خلافته فاخرج له عمر نصف رغيف يابس
ونصف خيارة وقال كل يا حسن ولا تنظر الى قلته فان هذا
زمان لا يحتمل الحلال فيه السرف انتهى **وسمعت** الشيخ عبد
الحليم بن مصلح رحمه الله يقول لا ناكل قط طعام من يعتقدك
وكل طعام من يحبك فقلت له ما الفرق بينهما فقال المعتقد
فيك الصلاح ما يطعمك الا ما دام وصف الصلاح قائما بك والمحب
يطعمك على اي حال تكون عليها ويحملك على المحامل الحسنة كما
تحمل الام ولدها اذا اسكر وتقول خزاك الله يا ابليس هو الذي
اوقع ابني في شرب الخمر ولا تكاد تجعل له ذنبا ولا تمنع عنه
برها ابدا **فان وجدت** يا اخي من يحبك مثل محبة امك
فكل من طعامه والا فلا تنزل انتهى **ورايت** مرة الامير يوسف
ابن ابي اصبع يدعو الناس الى مولد عمله لشيخ اعتقد فيه الصلاح
ثم بعد ذلك جفا الشيخ وضربه ضربا مبرحا وحلق شعر راسه
ومنع الناس ان يجتمعوا عنده فقلت له في ذلك فقال كان يظهر
لي الصلاح فاطلعت له على زلات فما بقيت نفسي تطيب ان اطعمه
رغيفا انتهى وقد مر في هذا الكتاب ان الانسان الذي يعتقده
الناس لصلاحه مثلا لا يخلو اما ان يكون صالحا في نفس الامر او غير
صالح فان كان صالحا فقد اكل بصلاحه وان كان غير صالح فقد
اكلها بالشرع انتهى **ومما من الله تعالى به علي** عدم
خيانتي لامامي او معلمي القرآن او شيخي في العلم ونحوهم بالغيب
وفاء بحقه لا خوفا من عقوبته واعلم ان امامي في هذا الخلق

الامام الاعظم ابو حنيفة رضي الله عنه وسعيد بن جبير رضي الله
عنه فاما الامام ابو حنيفة فانه لما سعد الخليفة العنبا سألته
ابنته ليلا عن حكم الدم الخارج من الاسنان هل ينقض الوضوء
فقال لها يا بنية سلي عمك حمادا فان امامي منعني العنبا ولم اكن عن خلاء
احن امامي بالغيب فاما سعيد بن جبير فان الحجاج لما حبسه
كان السجان يقول له اذا خرج فنم حتى ادرك لاجل ذلك او لاجل عليك
وتعال بكرة النهار فيابى ويقول لا احب ان افعل شيئا لو اظهرته
ربما منعني منه الحجاج انتهى وهذا الخلق قل من يتفعل به او يوفي به
فالحمد لله الذي من علي به فلا استحضر قط اني واليت لامامي عدوا
قائما ذلك لاسارقه في تعليم الادب معه وتحبيبه فيه انتهى
ومما من الله به علي محبة الاكل مع الجماعة وضيق صدري من
الاكل وحدي كما يضيق صدري من الصلاة منفردا من حيث
ان الشارع صلى الله عليه وسلم امر بالجماعة في كل من هذين الامرين
وانا اعرف ان سبب الامر بذلك انما هو لاجل ائتلاف القلوب
لاجل التعاضد في نصرة الدين لان اصحاب القلوب اذا تنافروا
ربما يخذل احدهم صاحبه ولا ينصره عنادا لاجل بغضه فيه وقد قال
الله تعالى ان اقيموا الدين الاية بخلاف ما اذا كان القلب مؤتلفا
فانه يبذل وسعه في نصرة الدين بل رايت بعضهم يأتلف قلبه
بالاكل مع صاحبه اكثر من ائتلافه به لاجل صلاة الجماعة وهذا الخلق
قد اعطاه الله لي من منذ كنت صغيرا وقد بسطنا الكلام على ذلك
في كتاب مدارج الشموس والاقمار ومما انعم الله به علي
حمايتي من الاكل من طعام البدعة ورد الاعراس الواسعة وطعام
العزا والجمع وتمام الشهر فلا استحضر اني اكلت شيئا من ذلك
الا ان سلم من الشبهة فاذا طعام البدعة ورداته [illegible] تخرج
من البخيل كما ورد وطعام البخيل داء لا سيما ان عملته امراة

من كسبها

من كتبها فان الاكل من ذلك يبنا في شهامة من شم رايحة
الدخولية وقد نفذت وصايا الاشياخ الى مريديهم في ساير
الاقطار ان لا ياكلوا من كسب امراة واما الاعراس الواسعة
فان اصحابها الغالب عليهم التكلف فيها فيطبخون ما ليس
من عادتهم بما هو فوق قدرتهم حتى ان العروس او العريس
ربما باع احدهم شيا من ثيابه او اقترض غالب ما عمل به الطعام
ولو بالربا ويقولان قد تخونا في هذا العرس وما لها الا شده ٥
فيعملان الطعام متكرهين لصرف المال فيه وقد نهانا الشارع
عن الاكل من طعام المتكلفين والمتفاخرين به واما طعام العزا
والجمع وتمام الشهر فلا ينبغي لذي مروة ان ياكل منه اما العزا
فلا ياكل منه الا من كان قلبه فارغا من الحزن وذلك من نقص
الايمان بنص الشارع فانه جعل المومنين في توادهم وتراحمهم
كالجسد الواحد وكيف يليق بحامل العلم والقران ان يجلس
ياكل من الجبن المقلي والفطير مثلا وام الميت وابوه واخوه
واولاده كانهم غمسوا في النار من شدة الحزن من فرقهم
الى فقدهم واما طعام الجمع وتمام الشهر فالغالب على اهل
الميت التكلف من فعله وربما كان في الورثة اطفال لا يتصور
منهم الاذن في الاكل منه كما هو شان هذا العاقل من فتش
كل لقمة تنزل جوفه قبل ان يضعها في فيه وقد كان سيدي
علي الخواص لا يشرب من السقا الذي يسقي الناس من الجنازة
لاجل ثمن الما الذي يشترونه من مال التركة قبل قسمتها
اللهم الا ان يكون الوارث الذي يعمل ذلك كله بالغا رشيدا
فلا حرج من الاكل بطريقه الشرعي والحمد لله رب العالمين ٥
ومما من الله به علي حمايتي من الاكل من طعام الصنايعي
الذي يعمل بالقوت لا سيما ان كان قد طعن في السن الا ان

بلغ

مكافيه على ذلك ولو توجهنا الى الله تعالى بان ينزل له البركة الخفية
في رزقه طول سنته وكذلك مما من الله به علي حمايتي من الاكل
من هدية علمت بالقراين ان لها عند صاحبها قدرا بحيث يصير
يتذكرها كل قليل ولو في نفسه وذلك من اكبر علامات ان
نفسه تتبعها فيها ضرب من التكليف وقد نهينا عن الاكل
من طعام المتكلفين وكذلك مما انعم الله به علي حمايتي من الاكل
من طعام من علمت ان عليه دينا حالا وهو يماطل صاحبه مع
القدرة على ايفايه والعلة في ذلك كون الواجب عليه ان يصرف
ثمن ذلك الطعام الى صاحب الدين فهو اكلنا منه شبهة لكون
الحق قد تعلق به دوننا فعلم ان الاكل من طعام شخص عليه دين
وهو عاجز عن ايفايه اشد واشد لما فيه من الاجحاف به ولو دعانا
بطيب نفس فهو جاهل بما قلناه فهو كالطفل في حجر وليه لا يجاب
الى كل ما طلب وهذه الاخلاق السلام لم ار لها فاعلا من اقراني
فالحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي عدم رد السايل اذا
سالني ان اعطيه شيا انا في غنية عنه حال السوال ولا امنعه
الا لغرض شرعي لا لبخل ولا لشحة نفس وهذا الخلق من اكرم
اخلاق الرجال ومن الغرض الشرعي ان اكون انا احوج الى ذلك
الشي من السايل او علمت بالقراين ان سواله تعنت لا لحاجة اليه
فان الاموال انما وضعت بالاصالة في يد العارفين الا لمنافع العباد
من انفسهم وغيرهم فان راو نفوسهم احوج قدموها او
غيرهم احوج قدموه وفي الحديث ابدا بنفسك ثم بمن تعول
ممن آثر السايل على نفسه وهو محتاج فقد ظلم نفسه فعليه اثم
من ظلم رعيته وشق عليها وما مدح الله تعالى المؤثرين على
انفسهم الا تشجيعا لهم ليخرجوا من ورطة البخل والشح اللذين
فطروا عليها من اصل النشاة فلولا مدح الله تعالى لهم

ما ندروا على الخروج من شح نفوسهم فالايثار من صفة
المريدين ومن صفات الكمل الذين لهم اتباع امامهم لا اتباع
له من الافراد فيبدا بنفسه ثم بغيره وقد قال الاشياخ في حق
الشيخ الكامل ان من الواجب عليه ان يعطي كل ذي حق حقه
اذ لو لم يامر بعدم ظلم احد من رعيته بخلاف المريد لا يومر
بذلك لانه لو امر به لتوقف عن السير انما شانه ان يفعل كل
امر يخالف حظ نفسه من باب ظلم دون ظلم وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الاقربون اولى بالمعروف ولا اقرب الى العارف
من نفسه لانها مطيته التي وصل بها الى ما وصل فيا طول ما اجاعها
واعطشها ومنعها النوم فحكمها معه حكم الاجير اذا فرغ من
العمل وقد امر الشارع بان يعطى اجرته قبل ان يجف عرقه
ولذلك كان العارف الذي لا اتباع له من الخلق ياكل اطيب الطعام
وينام على اوطا الفراش ولا ينقص بذلك درهم ما له ولو ان المريد
فعل ذلك لتوقف عن السير ثم لا يخفى ان المريد اذا آثر على نفسه
ربما يترك نفسه على من آثره عليها ولا هكذا العارف فانه يترك
جميع ما آثر به غيره لغيره ليس لهوله وانما هو لمن اخذه منه وكان اشاكم
عنه لو امسكه انما هو شح النفس وما تورع المتورعون وزهد
الزاهدون الا فيما لم يقسم لهم والحمد لله رب العالمين وما
من الله به على اذا ظلمني احد في مال او عرض ان ابادر الى
شهود التقدير الالهي وما فيه من الحكمة دون التنكد من
العبد الذي ظلمني صورة ببعض ذنوبي شرارك ذلك بعض
ما استحق وهذا مقام عزيز قل من يتخلق به من الفقراء ذوقا
فان غالب الناس ربما يتخلق به علما فقط وليس ذلك بمقام
لان من عرف الامور ربما يتوارى عنه علمه ويحتجب عنه
وقت العمل به بخلاف من صارت الامور له ذوقا وكان

سيدي علي الخواص يقول من علامة من يرى ان جميع ما اصابه
ببعض ذنوبه ذوقا ان يكون بحيث لو صب عليه انسان نارا
او غسالة قذر وهو ذاهب الى صلاة العيد مثلا لا تتكدر منه
شعرة كما وقع لسليمان بن مهران فانه بادر بقوله الحمد لله فقيل
له في ذلك فقال الحمد لله من استحق النار فصولح بالرماد فاللائق
به الحمد وفي القرآن العظيم وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
ويعفو عن كثير وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
من ظلمه ظالم بغير سبب عنده فالواجب عليه ان يتعرف السبب
من الله تعالى في تسليطه ذلك الظالم عليه حتى اخرجه عن وظيفته
او اخرجه من مسكنه مثلا فان الله لا يسلط على عبده ظالما قط الا
بسبب او بذنب سلف واما اختبارا له لينظر صبره وهو العالم
بما يكون قبل ان يكون فاذا تعرف العبد السبب فالواجب عليه التدارك
المبادرة للتدارك فان رآه ذنبا ندم واستغفر وان رآه
امتحانا استعان بالله تعالى على دفع ما يقع منه في المستقبل او
الصبر عليه ان كان حق به التقدير الالهي فتعلم ان الظالم في زعمنا
ما دخل لنا الا من باب استحقاقنا لما نعلمه منا وان اشتفالنا
بذم الظالم او مقابلته نقص منا الغلظ حجابنا والا فلو رق حجابنا
لرأينا حكم الظلمة في هذه الدار حكم زبانية جهنم في الدار الاخرة
فان احدا لا يسمهم هذه الظلمة ابدا التحقق الحقايق وانهم ما
اخذونا الا بذنوبنا فتامل وقد قالوا من عقل العاقل ان يسد
الباب الذي يدخل له منه الاذي كما ان من يريد نزح حوض
من الماء المنتن فطريقه ان يسد اولا الميزاب الذي يصب
فيه ثم ينزحه والا فكل شيء نزحه نزل له من الميزاب غيره ثم
ان عظمة ذلك الذنب الذي دخل لنا منه الظالم حتى ظلمنا
بسببه يعرف من جهة عقوبته فان كانت عظيمة فالذنب عظيم

وان كانت صغيرة فالذنب صغير يعني بالنظر لذلك في راي عين
الانسان العاصي لا بالنظر لما عند الله تعالى فافهم فانها قاعدة
اكثرية لا كلية وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى
يقول ليس للمظلوم دوا انفع من كثرة الاستغفار وذلك
لان العقوبات انما هي اثر غضب الحق تعالى على العبد ولو لم
يشعر بذلك غالب العبيد وقد قال العارفون الاستغفار
يطفي غضب الجبار واذا طفي الغضب الالهي العارض ذهبت
العقوبة لوقتها انتهى وقد علمت هذا الامر لاهل الحبوس فاشرع
بالفرج عنهم فقد يكون قصر مدة الحبس معلقة على ذلك كما اذا سبق
في علم الله ان فلانا ان استغفر مكث في الحبس شهرا وان لم يستغفر
مكث سنة واكثر اهل الجرائم غفل القلوب فينسون ذنوبهم
ويصيرون يقولون قد حبسونا بلا ذنب بلا جريمة فلذلك
طال مكثهم في الحبس ثم لا يخفى عليك يا اخي ان ذنوب اهل
الله عز وجل اقبح من ذنوب غيرهم بل ربما كان غير اهل الله
لا يعدون ذلك ذنبا اصلا وذلك لان القاعدة ان كل من
علت مرتبته عظمت صغيرته فربما يتمنى احد من اهل الله
تعالى شهوة مباحة فتقطع يده وربما يسرق غيره نصابا
فلا تقطع يده ووقع لي مرة انني نمت على جنابة ليلة عرفة
فرايت في منامي انني تايه في بستان واسع لا اهتدي للخروج
منه ثم اتيت بوعا فيه خمر فشربت منه ثم اني كدت اذوب من
شدة الندم فعلمت ان الميزان الالهي منصوب علي فانه اراني ان
حكم نومي على جنابة في تلك الليلة حكم من يشرب الخمر على حد
سواء وربما ان غيري ينام على جنابة وحقد وحسد وغش
ومحبة للدنيا ولا يريه الله تعالى شيئا من ذلك فاياك ان
تقول قياسا لاهل الله تعالى عز وجل من حيث ذنوبك

راحتهم في الظاهر فانهم لا يستريحون الا بعد خروجهم من الدنيا
على نعت الاستقامة والا فالغالب عليهم العطب والحمد لله رب
العالمين ومما انعم الله به علي كثرة تسليمي لكل من
ادعى ممكنا في العادة من ساير المقامات كالقطبية فما دونها
فان الولاية امر باطني لا يطلع عليه الا الله ثم صاحبه وقد يكون
الشخص من اولياء الله تعالى ولا يعلم بنفسه فنقصد بقولنا لكل من
لم يدع مقاما ممنوعا له كالنبوة او لي لانه ان كان صادقا فقد
صدقناه وان كان كاذبا فعليه كذبه لا علينا وقد ادعى مرة
شخص القطبية الكبرى فسلمت له فقال لي اكتب لي خطك بذلك
فقلت له لا تليق الكتابة الا لو كنت علمت قطبيتك من الله تعالى
من طريق كشفي ولكن اصدقك على دعواك ذلك وقد كثر دعوى
القطبية في هذا الزمان حتى يروونه منامات وصار في كل
اقليم جماعة يدعون ذلك او يدعى فيهم ومعلوم ان القطب
الغوث الفرد الجامع لا يكون في كل زمان الا واحد لا يصح ان يكون
في العالم قطبان ابدا فنحن نسلم لكل واحد دعواه ونرد علم
حقايق الامور الى الله تعالى وكان الامام الشافعي رضي الله عنه
يقول الانكار من غير علم من اعلى مقامات النفاق بل هو النفاق
كله لانه ضد الايمان الشرعي والحمد لله رب العالمين ...
ومما من الله به علي كثرة اعتقاد بعض الخلق في الصلاح
من الانس والجن والكفار مع اني لست من الصالحين عند
نفسي بل اصير احلف لهم اني لست بصالح فيقولون بل انت صالح
فاعرف ان ذلك من فضل الله والا كان الحال بالعكس واقول
لهم انا صالح فيقولون لي تكذب لست بصالح وقد كان مالك
بن دينار يقول والله لو اطلعتم على زلاتي لرجمتموني
وكثيرا ما كان يقول والله لو كان للذنوب رايحة ما استطاع

احد منكم

احد منكم ان يجلس الي لنتسن ريحي انتهى وكذلك اقول انا ان
وان يد على مالك رضي الله عنه بابي اركب اني قد استحقيت
الخسف بي والمسخ لصورتي لولا حلم الله تعالى وفضله
فمن جلة اعتقاد بعض الناس في انني ربما اعطي بعضهم الفتشة
الصغيرة واقول له بخر بها مريضك فيفعل فيبرا فيه الله تعالى
مريضه بدخان تلك الفتشة فان الامور تجري باذن الله تعالى
على يد من شاء الله من العبيد بواسطة اعتقاد صاحب الحاجة
فيه حتى ان بعض من لا اعتقاد له ربما ياخذ الفتشة ويبخر بها
فلا يحصل لها اثر لقلة اعتقاده واكثر من يقع في ذلك طايفة
الفقها من اصحاب الانفس الابية المجادلين في دين الله
بغير علم بخلاف من يمضغ نفسه منهم فانه من الصالحين ولا
يشعر بنفسه وايضاح ما قلناه في المجادلين بغير علم ان احد هم
يظن بنفسه انه افضل من ذلك الفقير مع انه لا يري لاشارته
نحو تاثير امثل ذلك فيدعي صحة ذلك باشارة غيره من باب
اولي وقد جاني مرة فقيه وشكا لي من اصهاره وان زوجته
غضبت عندهم وانه عمل لها في مصالحتها خمسماية نصف
فلم يرضوا فاعطيته فتشة وقلت له اعطها لهم فانهم
يردونها لك بغير مال فقال لي لا تمزح معي فاني مكروب
فلا زال الفقير عليه حتى قال اعتقدت صحة اشارتك
فذهب نحو سبعة اذرع ثم رجع وقال قد ذهب اعتقادي
ان هذه الفتشة لا تنفعني ولا تنالوا بها حتى قال اعتقدت
صحة ذلك فذهب الى صهره وقال له قد ارسل لك بعض
الفقرا هذه الفتشة لترد لي امراتي فقال له صهره قد عزمت
على ردها لك من غير فلوس من ساعة مضت فردها
فعرفت صحة اعتقاده في المرة الاخيرة وومما وقع لي

ان شخصا من جامع بن طولون حصل لابنته لمستسقا فعجزت
الاطباء عن مداواتها فاعطيته قشة وقلت له بخرها بها وقل
بسم الله الرحمن الرحيم ففعل فحصل الشفا تلك الليلة فعلمت
صحة اعتقاده والوقايع في ذلك مع المسلمين كثيرة واما
النصارى واليهود فكثيرا ما يطلبون مني كتابة ورقة لمريضهم
او اعطايهم قشة يبخروه بها فيحصل له الشفا فالعجب من
اعتقادهم فيّ مع اختلاف الدين وكثيرا ما اقول لهم لم لا تسالوا
البترك في ذلك فيقولون اعتقادنا فيك فوق البترك حتى
ان بعضهم يقول لي ان البترك لا يحي شعرة من رجلك ومن
اعجب ما وقع لي مع نصراني كان يبيع الخمر انه جاني يطلب مني
الدعا بان الله ينفق خمره لكونه كاسدا فقلت له يا معلم ان شرب
الخمر حرام عندنا فكيف اسال الله لك الحرام واقول يا الله ارسل
له من يشتري منه الخمر ويعصيك فدارت تلك الكلمة فيه
وقال اسال الله ان يتوب علي من بيعه فدعوت له فتاب وعمل
علافا ووقايعي معهم كثيرة ومما وقع لي مع الجن من الاعتقاد
ان ولد الاخ العزيز سيدي شرف الدين بن ابي الوفا الموقع
عند نايب مصر حصل له ضرورة من طايفة من جن اليهود
فعجز عنه الذين يضربون المندل فقال لهم سر مخايل خطيب
الملك الاحمر هذا امر لا يزول الا على يد فلان يعني الفقير
ثم املاه قصة طويلة مضمونها الحمد لله الظاهر حكمه وحكمته
الباطن امره وقدرته النافذ امره ومشيته الواسع امتنانه
ورحمته الذي اخترع العالم على غير مثال سبق ودبره ورتبه
على اكمل نظام واحسن نسق وشرف النوع الانساني على ساير
الانواع وجعله مورد المايرد عليه من عالم الامر لكماله في الابداع
وابرزه من كن الكنه الكنان خزانة خزاين احزنة الادراج الاعلى

الى نوع

الى نوع تنوع رتبة رتب مراتب منزل نزل منازل تنزلات
حضيض الملاك الادنى وجعله جامع مجموع جميع وان عالم
الغيب والشهادة وركب في طلسم هيكله هيا كل كل لطيف
وكثيف ودني وشريف من ساير كل طبع وعادة ودعاه
اليه ليفوح له الالطاف والمنن مع وجود ما اوجد من التاليف
بين الاضداد من قبيح وحسن نحمده له حمد معترف بالعجز
عن درك ادراك مدارك نهايات غايات لطايف ظرايف
دقايق رقايق حقيقة حق حمده معترف من بدايات تيار
تلاطم تراكم تزاحم نزاح سجاج اجاج امواج فيض فايض
فيوض فياض مدد امداد سوابغ نعم نعماجود وجوده
ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له المنزه عن الفصل
والوصل والعدد والحد والكمية والظرفية والاين والكيف
المتعالي عن عطايه ومنعه وخفضه ورفعه وعدله عن الميل
والحيف واشهد ان محمدا عبده ورسوله المختص بخصايص
نفايس عرايس الافكار والاسرار والتحف اللهم فصل
وسلم عليه وعلى اله واصحابه اولي الاسرار والطرر وعلى
ساير عباده الصالحين وساير العلما العاملين العلويين
والسفليين والانسيين والجنيين اما بعد ايها الحضرة
شيخ الاسلام وملك العلما الاعلام في الانام المتبحر في علم
التصوف والفقه وصرح باسم الفقير ثم قال فانه قد جري
ان اناسا من القبليين جروا على هذا الولد مداره مع
مع يهود يفعلون به ما يفعلون فاشتروه واسترقوه ...
و وكلوا انه انسانا انتم اعلم بهم مسلمين مومنين حافظين على
السنة والبيعة فملكوا الولد وما دعدا الوهم كما سبق ويريد
والده خلاصه منهم فلا رادوا وابادوا الله واردنا تخليصه

منهم من غير عنف ولا ضرر ولم يتفق لنا مثل هذه القصة
فيما تقدم وتأخر والله تعالى أعلم فتسطروا في هذه القضية
التي هي براعة استهلال وتفتونا في هذه الامر فان اردتم
تتوكلوا امكاننا وتشرفوا بخطكم كلامنا فما جوابكم الذي يخلص
هذا الولد من هذه الشدة ليخلص على يدكم من هذه الليلة
فيصير عتيقكم اخر يوم من رجب واول يوم من شعبان فاكتبوا
وشرفوا بخطكم ما يختاره سيدكم من هذه الساعة ويزيد في بالكم
من الطافه ليخرج المارد عن الولد وانتم وكلانا في ذلك وعليكم
وكيل الوكلا هو الله تعالى بهذه برهوا الله موسى كليم الله
محمد رسول الله تخلص هذا الولد على يدي الله تعالى ثم على يدكم
قالها فقير رجل بلفظ فخل يسمى سر مخاييل الرجل ولدا اخوين
اسم احدهما رجل والاخر عجل فيعتق يعتق يعتق في هذه الليلة
على يدكم ويفرح اهله ويستبشرون والله تعالى اعلم انهما املاه
سر مخاييل لوالد الولد الشيخ شرف الدين وحلف بالله وبالطلاق
انها املاه سر مخاييل المذكور بنطقه على لسان المارد راكب
الولد المركوب وقال كذا الولد ليس له عادة بالنطق بمثل هذا
الكلام الفصيح فلما اتاني بهذه الورقة استصغرت نفسي عن
الترجمة التي فيها تتعلق بي فقلت لعل من املاك ذكر لك اسم
غيري فحلف بالله تعالى انه عين اسمي فقلت له ان كان صادقا
فقال له على علامة تكون لي كالبرهان فرجعوا اليه واستحضره
فقال من علامة صحة مراسلتنا لك ان الولد يصبح في ثالث
عشر شعبان يجد خاتمه مطبوعا من دايرة المحيط باصبعه
نحو الثلث ولا يقدر احد على اخراجه من اصبعه بصابون
ولا غيره فاصبح الولد كما ذكرنا فاتاني به فقلت بسم الله الرحمن الرحيم
وسحبت الخاتم فخرج بغير مشقة فصاح ابو الولد الله اكبر

وعلمت صحة المراسلة وكتبت له على الصحيفة ما اراد الله تعالى
كتابته من الاقسام على المارد وعلقتها على الولد فذهب
ما كان به والحمد لله رب العالمين **ووقع لي** مع علماء الجن ايضا
انهم ارسلوا الي مع شخص منهم في صورة كلب اصفر نيفا
وسبعين سؤالا في التوحيد وقالوا قد عجز علماء الجن عن الجواب
عنها وهي مكتوبة في ورقة مطوية في فم الشخص المذكور كالسنبوسكة
بخط يشبه خط الانس فطلب مني الجواب عليها ونزل من طاق
قاعتي التي على الخليج الحاكمي فكتبت له الجواب وسميته كشف
الحجاب والران عن وجه اسئلة الجان وحجمه نحو خمسين ورقة
والحمد لله رب العالمين **ومما من الله به علي** كشف حجابي
اوائل دخولي في طريق القوم حتى سمعت تسبيح الجمادات
والحيوانات وذلك اني كنت اصلي المغرب خلف الشيخ الصالح
الشيخ امين الدين امام جامع الغمري بالقاهرة فانكشف الحجاب
عن قلبي من صلاة المغرب الى طلوع الفجر فصرت اسمع كلام
اهل مصر ثم اتسع الامر الى قرافتها ثم سائر الجوانب الى البحار
المحيطة وسمعت تسبيح سمك البحر المحيط الذي جا بعده
بحر وهو يقول سبحان الملك الخلاق رب الجمادات والحيوانات
والنبات والارزاق سبحان من لا ينسى احدا ولا ينقطع بره
عمن عصاه انتهى وذلك في سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة
ثم ان الله تعالى رحمني وارسل على الحجاب ولولا ذلك لذهل
عقلي وعلمت من هذه الواقعة حياة كل شيء في الوجود على
اختلاف طبقاته لكن منه ما ظهرت حياته للناس لما يرون
من تدبيره لجسده ومنهم ما خفي عنهم تدبيره وجعلوا تسبيحه
بلسان الحال فطوائف جميع اهل الارض الا ان قالوا خلاف
ما شهدت لا ارجع الى قولهم الا بدليل صريح عن الشارع

او اجماع والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي**
عدم توكي بالجهة في جانب الحق جل وعلا من حين كنت صغيرا
عناية من الله تعالى عز وجل بي لا بواسطة علمته ولا بخير قدمته
ولا بسلوك الطريق على يد شيخ وتفصيلك في هذا الباب
ظرايف لا يحصون ومما وقع لي اني كنت مارا اتجاه باب سوق
الكتبيين مما يلي باب الزهومة وعمري اذ ذاك نحو ثلاثة عشر
سنة فتفكرت في الله عز وجل وظننت انه فوق عرشه كما
يستوي الواحد منا على سطح داره مثلا فصرفت الخاطر عني
وقلت ليس كمثله شيء فبينا انا واقف باهت اذا بصوت في الجو
اسمعه ولا ارى قايله مع انه من المخلوقات بيقين فانه بصوت
وحرف يقول لي اخرج من حيطة العرش الى خارجه وانظر
بعقلك تجد الوجود المحصور من العرش وما حواه من العلويات
والسفليات كذرة في الجو بالنسبة لما لا يتناهى ضبطه بالعقل
من ساير الجوانب فخرجت من العرش الى خارجه فرايته بما حواه
كالقنديل المعلق بلا علاقة فان صعد ابد الابدين لا يجد جسما اخر
يتعلق به او نزل ابد الابدين لا يجد جسما ~~اخر يتعلق به~~ ايضا يشتبه
علي فعلمت سعة عظمة الله تعالى وتنزهه عن القول بالجهة
فبينا من ذلك اليوم وعلمت انه تعالى مباين لخلقه في ساير المراتب
لا يجتمع تعالى مع احد من خلقه في حد ولا جنس ولا فصل ووجدت
من ذلك المشهد الاقدس بين الضدين وشهدت نفسي في
مكانين فاني كنت داخل العرش بيقين وكنت ارى نفسي خارجه
عالكوني داخله اذ العرش العظيم حاو لكل ما تعقله العقول
ومتى ما شهد العقل خارج العرش شيئا فليس هو العرش
العظيم فبينما انا واقف اشهد نفسي كما ذكرنا اذ جا طاير ابيض
طويل العنق ففتح فاه والتقط الوجود كله في جوفه فصرت

ارى نفسي

اري نفسي داخلا في باطن الطاير واناخا رجه ثم جاءت
ناموسة صغيرة فابتلعت الطاير بما حواه وغابت عن العين
فقصصت هذه القصة على معلمي القران فقال يا ولدي هذه
اخلاط سوداويه فلم اقنع بذلك فمضيت الى بعض العارفين
فاخبرته بذلك فقال يا ولدي هذه عناية عظيمة من الله
تعالى بك فان هذا مقام لا يصل احد اليه الا بالسلوك على
يد شيخ مدة طويلة وهذا بداية ظهور عظمة الله تعالى بقلبك
فاشكر الله عز وجل على ذلك انتهى وقد وقع لي في هذه
البقعة مخاطبات كثيرة ومقدارها نحو سبعة اذرع من
باب سوق الكتبيين وانت ذاهب الى سوق الوراقين ويليها
في الشرف بقعة اخرى وهي من باب جامع الغاكهاني الى
سبعة اذرع وانت ذاهب الى المدرسة الغورية ولو اني كنت
سلطانا لحولت طريق الشارع عن هاتين البقعتين لامور
لا تذكر الا مشافهة لاهلها ومن ذلك اليوم ما مررت قط بهاتين
البقعتين الا وانا ارعد من الهيبة وصدقني على ذلك سيدي
علي الخواص وقال لي بقي بقعة ثالثة بمصر وهي تجاه جامع
محمود بالقرافة ولكن لا يدرك ذلك الا اصحاب الكشف والحمد
لله رب العالمين فعلم ان كل من توهم ان الله تعالى تاخذه الجهات
فليس له في مقام المعرفة نصيب وانما هو مشبه بخلقه تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا وقد كان سيدي علي بن وفا رحمه الله
تعالى يقول وقد نفذت من الاقطار اجمعها
وقد تجاوزت حد الخفض والرفع وكان يقول ليس
الرجل من يتقيد باجرام العلويات والسفليات انما الرجل من
خرج من الاقطار كلها وشاهد خالقها كما يليق بجلاله وقد
انشد بعضهم حين اشرف على اوايل مقام المعرفة العادة

يعد القوم
تعالى

ان رحت اطلبه لاينقضي سفري • او جيت احضره او حثت في الحضر
فما اراه ولا ينفك عن بصري • وفي فؤادي ولا القاه في عمري
وقد قال الشيخ محمد بن العربي لما اشرف على مقام المعرفة فقال
ومن عجبي اني احن اليهم • واسال عنهم دايما وهم معي
وتبكيهم عيني وهم في سوادها • وتشتاقهم روحي وهم بين اضلعي
وقال الامام محمد النفري في كتاب المواقف اوقفني الحق جل
وعلا بين يديه في المنام وقال لي قل للعارفين ان جيتم تسالوني
الزيادة عما تعرفت به اليكم فما عرفتموني وان رضيتم بالوقوف
على حد ما علمتم مني فما عرفتموني وعزتي وجلالي لا انا عين ما عرفوه
ولا عين ما جهلوه انتهى والحمد لله رب العالمين وما من
الله به علي حمايتي من الوقوع في اقامة الحجة على شي وقعت
فيه من المخالفات بنحو قولي في نفسي بهذا امتد على قبل ان اطرق
بل افر الى الله تعالى واسال الله ان يقبل عثرتي ويغفر زلتي لان هذا
هو الذي كلفت به واما كون ذلك الامر سبق في علم الله تعالى
فهو تحصيل الحاصل وقد قال تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون وايضاح ذلك ان الخلق وافعالهم معلوم علم الله ومعلوم
علم الله قديم فلو قال انسان لربه كيف تواخذني بامر قدرته علي
قال له الحق جل وعلا وهل تعلق علم ربك الاعلى بما انت عليه وهناك
تنقد حض محجة العبد ويعلم ان لله الحجة البالغة فعلم ان من
قال ان معلوم العلم حادث فمراده من حيث بروزه لعالم الشهادة
لانه حادث في علم الله بان يتقدمه جهل تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا واكثر من ذلك لا يزيله الا الكشف الصحيح فما تميز الحق
تعالى عند صاحب هذا المشهد الا لكونه خالقا والله خلقكم
وما تعملون وهذا مشهد عزيز لم ارله ذايقا من اهل عصري
انما يسلم احدهم لله تعالى على كره ويقول ايش يفعل العبد

ودبما

وربما يقول العبد مجبور في عين اختياره وربما ينشد قول بعضهم
القاه في اليم مكتوفا وقال له ، اياك اياك ان تبتل بالماء ،
وقد قال ايضا في المثل السائر بد لا تقدر ان تعضها فقبلها
ونحو ذلك مما فيه رائحة اقامة الحجة على الله تعالى وهذا عندنا
لا يجوز وقد بسطنا الكلام على ذلك في مبحث خلق الافعال
من كتابنا المسمى باليواقيت والجواهر في بيان عقايد الاكابر
فراجعه تروى مالم يخطر لك على بال انتهى ومما من الله
به علي عدم تسليمي لنفسي دعواها العجز عن شيء من الطاعات
حال مرضها كعجزها عن القيام في الصلاة ونحو ذلك الا بعد
امتحانها بالوقوف فان وقعت فتهوا عليها المرة بعد المرة صليت
جالسا ولكن قد رت على التماسك في القيام تكلفت وصليت قايما
وذلك لان اصل النفس مجبول على عدم الطاعة لله تعالى فمن
شانها في اصلها الكسل والاباية وقد جا في الخبر ان الحق تعالى
لما قال لها من انا قالت له من انا فلما قالت انت الله الا بعد غمسها
في بحر الجوع خمسة الاف سنة واذا كان من اصلها الكسل وعدم
النهضة للطاعات فهي تسارق صاحبها شيا بعد شي حتى ترجع
الى حالها قبل ان تغمس في بحر الجوع والله اني لاحتاج في بعض
الاوقات للصلاة اجر رجلي جر امن ثقل الواردات التي ترد
علي من تحمل هموم الناس ولا اصلي في البيت امتثالا لامر الله
عز وجل كما كان الصحابة يفعلون كان احدهم يوتي به يهادي بين
رجلين حتى يقف في الصف لا سيما ان خفت ان يقتدي بي
الكسالى في عدم حضور الجماعة وقد رايت مرة شيخنا شيخ
الاسلام زكريا الانصاري رضي الله عنه يصلي النوافل قايما وهو
ضعيف ويصير يتمايل يمينا وشمالا من الضعف فقلت له يا سيدي
ان مثلك لا يكلفه الله بالقيام في المرض فقال يا ولدي النفس

من شأنها الكسل واخاف ان اختم عمري على ذلك فهذا كلامه وقد جاوز المائة سنة رضي الله عنه ومن كلام سيدي احمد بن الرفاعي رحمه الله تعالى من لم يتهم نفسه في سائر احوالها لا يكتب في ديوان الرجال والحمد لله رب العالمين ٥

ومما انعم الله به علي حمايتي من اكل طعام من شفعت فيه شفاعة وقبلت ولو كنت اكلت من طعامه قبل الشفاعة فلا اكل بعدها ابدا وان وقع اني اكلت منه ناسيا تقايأته من بطني وان قدرت انه لم يطلع استغفرت الله تعالى الف مرة لان الشفاعة من جملة القربات الشرعية فلا ناخذ عليها اجرا في الدنيا وقد شفعت مرة في شفاعة لانسان عند نائب مصر فاهدى الي جارية فلم اقبلها لنفسي فقال لي باسه في قبولها لولدي فلم اقبل فملكها لابنتي بنفسه وهو على قلبي الآن اثقل من حجر الران ترجع الى صاحبها والحمد لله رب العالمين ٥

ومما من الله به علي كراهتي لقبول شيء من هدايا الولاة لنفسي ولاخواني الصادقين وذلك لاننا ما نصحبهم الا لتفريج كربة عن مكروب ونحو ذلك وسهامنا المسمومة متوجهة اليهم ليلا ونهارا فان سدادهم ولجمنهم الظلم واذى الناس وقبول هداياهم يبطل عمل سهامنا فيهم ونحن لا ندري ابطال عمل سهامنا فيهم بالاكل من طعامهم او اللبس من ثيابهم مع ما في ذلك من التبعات ورد الشفاعات بعد ذلك فلا يصير لنا شفاعة تقبل عند الولاة في حق مكروب وقد اغفل غالب الناس هذا الباب فقبلوا من الولاة صدقاتهم وهداياهم دنانير واعمد ودين من جملة عيالهم ثم طلبوا منهم قبول الشفاعات فلم يسمعوا لهم وصاروا يعجونهم في المجالس ولو انهم زهدوا فيما في ايدي الولاة ولم يقبلوا لهم صدقة ولا هدية لعظموهم وقبلوا شفاعاتهم وما اخبرتك يا اخي الا بما جربته قبل دخولي في طريق القوم وقد كان

الفضيل بن عياض يقول من اكرامي نصيحة رجل ذلك وربما
غلب عليه الحيا منه فتركه نصحه وفي المثل السائر اطعم الفم
تستحي العين والله اعلم ومما انعم الله به علي عدم
مزاحمتي علي صحبة احد من ابنا الدنيا من امير او مباشر او تاجر
ونحوهم ممن حوله بر وحسنة وان كنت صحبته ثم طرا علي احد
يزاحمني فيه تركته لربابه بانشراح صدر وقد تقدم اوايل هذا الكتاب
اني لا اتشوش ممن نقصني عند احد من الولاة الذين صحبتهم حتى
صار ينكر علي بعد ان كان يعتقدني لانه اراحني من ورطته
في عزله وولايته وتعرضا طريقي من الركون اليه حتى لا تمسني النار
التي وعد الله بها من يركن الى الظلمة ومن تامل وجد من ينفر
الظلمة والاكابر عن صحبته اكثر احسانا اليه ممن يحسن اعتقادهم
فيه لانهم اذا اعتقدوه واحبوه ركن اليهم ضرورة انتهى
ومما انعم الله به علي اني لا احب احدا من الولاة الا ان رايت
صحبته ارجح من مقاطعته ثم لا ازال اسارقه بتكبير غيري عنده
من العلما والصالحين حتى يصير يقدمهم علي فاذا صار كذلك تركت
صحبته بسياسة بحيث لا يلحق بي احد اني تشوشت من صحبته
لغيري وهذا خلق ما علمت له فاعلا في مصر غيري الا قليلا
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من كمال
الفقير اذا صحب اميرا ان يكون اعتقاده في جميع اقرانه جهده
فاذا مال لغيره فمن الادب تركه فان عاقبة صحبة الولاة وخيمة
على غالب الناس انتهى وقد صحب كثير الولاة وصاروا
ينقصون اقرانهم عندهم حتى ناس نفرتهم عنهم فقيض
الله تعالى لهم من جرحهم عند الولاة وهجاهم وكشف سواتهم
جزاء على هتكهم سوات اخوانهم ولو انهم كبروا اخوانهم
عند ذلك الامير الذي صحبوه لخرجوا من صحبته مستورين

وانا اوصي جميع اخواني بان يعملوا بهذا الخلق الحسن مع اقرانهم عند كل من صحبوه من الولاة فان فيه حلاوة عظيمة وفيه رضى الله ورضى الاخوان والضد بالعكس ثم ان اصل تنغيص الاخوان عند الباشا انما هو محبة الدنيا بخاف محب الدنيا ان يميل ذلك الامير الى غيره فينقطع عنه بره وصدقته او يشرك معه احدا من اقرانه في ذلك فينفره منه لاجل ذلك وقد شفعت عند الباشا علي وقبل شفاعتي وعظمني فغار بعض الحسدة بالجامع الازهر وارسلوا له قصصا فيها تجريح ثم جاءوا بعد ذلك يطلبون مني الشفاعة في شخص يلوذ بهم فقلت لهم لو تركتموني بلا تجريح عنده لكنت شفعت لكم ولكن صرت استحي انا بلده ولم اجبهم عقوبة لهم لو انهم كانوا تركوني لحصل لي ولهم الخير فالحمد لله الذي عافانا من مثل ذلك ومما انعم الله به علي كثرة اعتقاد الولاة الذين اشفع عندهم في الصلاح وقبول شفاعتي من غير عطا البتة بكرامة فلا اعلم احدا في مصر الآن اكثر شفاعة عند الكشاف ومشايخ العرب والعمال مني مع وجود من هو اعظم مني مقاما في البلد فربما في الدست الورق واكثر من مراسلتهم في شهر واحد وقد بلغنا ان من كان قبلي لم يزل بينه وبين الولاة العداوة والتاديب وربطا البونه بالكرامة حتى انهم يقبلون شفاعته كسيدي ابراهيم المتبولي وسيدي ابراهيم الجعبري وسيدي محمد الحنفي السابق ذكرهم رضي الله عنهم حتى انهم كانوا يحبسون بول الحكام حتى يكاد احدهم يموت وينفخون الواحد حتى تصير بطنه كالطبل ويشرف على الموت وبعضهم يخرج له سبع من حايط الخلا فيكاد ياكله ونحو ذلك من الافاعيل حتى انهم يبقوا دولا لهم ويقبلون شفاعتهم ولم يحوجني الله تعالى الى مثل ذلك انتهى ومما من الله به علي حسن سياستي لمن اشفع عنده فيلطفني

الله تعالى

الله تعالى كلاما لم يمر قط على بالي فتحلل غضب ذلك الامير بعون
الله عز وجل وقد شفعت عند الباشاه علي بن سيدي محمد
العبادي قلت له قد جاء الفقراء يشفعون عندكم في محمد العبادي
فان كان يستحق ان الفقراء يشفعون فيه نشفعونا فيه صدقة
عن راسكم وان كان لا يستحق الشفاعة فنحن معكم عليه فانا لا نوالي
لولي امرنا عدوا فتبسم وانحل غضبه وقال ننظر في امره بخير وكان
قد رد شفاعة من هو اعظم مني في العلم والجسم وعزم على نفيه ه
وقد وقع بين بني نفر العداوة فكلمت كل واحد من وراء الاخر بما
يراه مصلحة له على وجهه حتى بادر كل منهم للصلح وقد وقعت
العداوة بين الشيخ عبد الله الهمزي والشيخ عبد المجيد الطريني ه
وانقسمت اهل المحلة الكبرى نصفين مع كل واحد جماعة جمعت
بينهما عندي في الزاوية في محل خلوة وقلت لهما انتما الاشياخ ولا خفا
انكم مشايخ البلد وكلام كل واحد منكما مقبول عند جماعته ومريديه
فيحمل الامر الى صحة تجريح عرض كل واحد منكما وتذهب حرمتكما
جميعا فاستحسنا الكلام واقبلا على بعضهما وكان لهما نحو
عشر سنين متقاطعين والناس بينهما في تعب وقد وقعت العداوة
بين شيخي الشيخ امين الدين والشيخ شمس الدين الدواخلي بجامع الغمري
ولم يقدر احد على الصلح بينهما فجئت الى الشيخ امين الدين وقلت
له ان الشيخ شمس الدين ندم وقال الواجب على مثلي ان يكون
تحت طاعة الشيخ امين الدين لكونه اكبر مني سنا وقلت للشيخ
شمس الدين اني سمعت الشيخ امين الدين يقول كان الواجب
على انني احتمل الشيخ شمس الدين لكونه اصغر مني سنا فما نزعت
من الكلام الا وقام كل منهما يمشي للاخر وتعانقا ولم يزالا ه
مصطلحين حتى ماتا فالحمد لله رب العالمين وهذا كله في وقعة
تكون بين اثنين في امر لا يخالف الشرع فان العقود لا تزول

عداوته الاثر والنعمة فمثل هذا يكل العاقل امره الى الله والاثم
عليه دون المحسود فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله به علي حمايتي من الاكل من صدقات الناس
وزكواتهم ما دمت اجد ما يسد الرمق من غيرها وذلك لما بلغني
من النسبة انني من ذرية الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه من
جهة سيدي محمد بن الحنفية ونفرتها لي جدي عن الاكل من ذلك
فهذا هو سبب كراهتي للاكل من الصدقات الا ان تكون عامة
كالاوقاف العامة على المسلمين كما مر تقريره وذلك من اكبر نعم الله تعالى
علي وساعدني على ذلك القناعة وانا اعلم اني لو طلبت التوسع في
الدنيا كغيري من الملابس والمراكب والزوجات والسراري لما
قدرت على المشي على هذا القدم ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن
يغنه الله وقد كان والدي وجدي على هذا القدم كانا لا يأكلان قط
من الصدقة ويقولان نخاف ان نخالف هدي اسلافنا ونأكل
اوساخ الناس والحمد لله رب العالمين

ومما من الله به علي
كثرة الحلم والصبر على ما يقع فيه اخواني من العوج بعد الاستقامة
فانا ارحم باذا انعوج اكثر من رحمتي له حال الاستقامة لا سيما
ان صار ينقصني وينقص اخوانه من مجالس المتنزهين فاني ازيد
من رحمته اكثر وقالوا في المثل السائر احوج ما يكون اخوك اليك
اذا اعثرت دابته ودارت عليه الدوائر في دينه ودنياه ومن
اعون شيء على رد من انعوج عن طريق الاستقامة من الاخوان
مدحنا له في المجالس وقولنا قد اشتقنا الى فلان ونحو ذلك ومن
اشد شيء في تنفيره عنا بالكلية ذكره بالسوء في المجالس لا سيما
ان اجتمع بعدونا فانه يكرهنا فان دينه يتمزق بالكلية
ويصير كلما قال له الناس لاي شيء فارقت شيخك واصحابك يقول
ما كل ما يعلم يقال ولو انني رأيت هناك خيرا ما فارقتهم ٥

وذلك

وذلك لانه يصير مكسور الخاطر كلما راى احدا ينكر عليه فراق شيخه
فيريد يجبر ذلك الكسر ببعض كلمات وربما صرح بالتجريح ثم
اننا اذا داويناه ورأينا امارات الخذلان قد احاطت به
من جميع الجهات وطلب الرجوع الى صحبتنا طردناه بالقلب خوفا
ان يتلف الفقرا ولا يمكن احدا يطرده باللفظ فان المطرود
اكثر سعيها بنفيه فيتولد من ذلك شر كثير والقلب اقوى فعلا
من اللفظ واستر وقد خالف من هذا الامر جماعة فوقع بينهم
خصام عظيم وصاروا يهجون بعضهم بعضا كالشعرا فازدادوا
مقتا ثم ان ذلك يرجع على الفقرا القاطنين لقلة سياستهم
فعلم انه مادام عند الفقير الذي عنده بدل قابلية للخير فلا ينبغي لنا
طرده بالقلب بل نصبر على جفاه وكلامه الجافي في حقنا وحق غيرنا
فلعله يتنفع ويحصل الخير ان شا الله تعالى والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله به علي انى اذا اعطيت احدا الالف دينار من
الذهب فحكمه عندي كما اذا اعطيته قشة من الارض في عدم
التفاتي اليها بعد اعطايها وهذا خلق غريب لا يوجد الا في
بعض افراد من الفقرا ولم اره ذاتيا لان الفقير الصادق
على قدم الملوك في شهامة النفس وكرامتها فهو يجل مقامه
عن ان تتلفت نفسه الى تذكر ما اعطاه ولذلك ورد مرفوعا
في ابي داود ان كنت ولابد سايلا فاسال الصالحين او ذا سلطان
اي لان الملوك والفقرا لا يمنون على احد بما اعطوه له لان
السلطان يحتقر ما اعطاه والصالح يرى الملك لله تعالى في
الاشيا دون نفسه انما يرى نفسه كالوكيل المستخلف في مال
سيده ليصرف منه على ذوي الحاجة من عبيده بالمعروف
ومما من الله به علي عدم تشوف نفسي الى طلب مكافاتي على هدية
اهديتها لاحد اذا جيت من سفر الحجاز ونحوه بل اجرد النية

لله تعالى قبل ان اهديها اليه ثم ان علمت من همته الاهتمام
بالمكافات ارسلت له مع القاصد اني حلفت ان لا اقبل عليها
مكافاة واطف بشي من الكون كولدي او جاري ونحو ذلك حتى
اريح قلبه من التعب وهذا الامر قل من يفتنه له من المهدي
والمهدى اليه لاسيما من تعود الاخذ من الناس دون ان يعطيهم
فربما صار يحدث نفسه بطلب المكافاة وربما يرى في عينه ما
ارسله المهدي اليه بشبرا فيقول يا ليتني ما اهديت اليه شيا وربما
رد المهدي اليه تلك الهدية على المهدي اذا رآها قليلة ٥
كما يقع فيه التجار اذا قدموا من سفر الحجاز او الشام ورايت بعض
التجار قدم من الحجاز فصار الناس يهدون اليه وهو يتبرم من ذلك
ويقول والله ما كان لي حاجة بما ارسله لي فلان وفلان وانا حاير
ان اكافيهم بابنتي وهو معذور لانه واحد وهم كثير ولو انهم
عملوا بادب الفقرا فاهدوه لله وقبلوا المكافاة ذلك من الله
بقطع النظر عن الخلق لما وقعوا في شي من ذلك والحمد لله رب
العالمين **ومما من الله به علي** انشراح قلبي للاسرار بالصدقة
لا للغرض صحيح شرعي وذلك لما وردانها تضاعف على صدقة
العلانية سبعين ضعفا لكن ما ثاث لي على الاسرار ليس هو
المضاعفة المذكورة وانما هو امتثال الامر الالهي فانه ولو ضوعفت
الصدقة لي لا يجوز لي دعوى الملك مع الله فيما هو عن طرفة
عين فلم انه اذا كان هناك احد يسي الظن بي وتحقق بعقله
اني بخيل فمن الادب اخراجها اظهارها لاخرجه عن سوء
الظن حتى لا يقع في الاثم لا لكونه تفعيني وانما ندب الشارع الى
الاعلان بصدقة الغرض ونحوه مما ذكرناه وان كان الاعلان
ليس فيه تضعيف للاجر ترجيحا للخير المتعدي للفقرا ومنفعتهم
بكثرة العطا اذا اقتدى الناس بمن يعلن فقدمنا منفعة

الفقرا العامة

الفقرا العامة على تفقد المتصدق وتضعيف الاجر الخاص به
وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا ورد عليه فقرا المهاجرين يامر
اصحابه بان يعطوهم جهرا ليقتدى الناس بهم فياتي هذا
بدراهم وهذا بثياب وهذا بتمر وهذا بسمن حتى يصير كوما في
المسجد فما امرهم بالاعلان الا ليقتدى بعضهم ببعض وسمعت
سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من اعظم اخلاق الرجال
عدم تحديث النفس بما تصدقت به سرا والتلذذ من اطلاع
الناس عليها وعدم ذكرها للناس تعريضا او تصريحا ثم لا يثبت
في ذلك الا من يعامل الله خالصا وقليل ما هم انتهى وسمعته
يقول من صدقة السر ان يشتري الشخص سلعة بزيادة على
قيمتها ولا يشعر بذلك البايع وليس المراد بالسر ان لا يطلع عليه
المتصدق كما قاله بعضهم بل المراد ان لا يدري به احد غير المتصدق
من الخلق فافهم والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي
اني اشكر الله تعالى اذا زوى عني الدنيا اكثر من شكري له اذا
وسعها علي لانه اذا زوى عني الدنيا اكثر كان لي اسوة بالانبيا
والاصفيا والتاسي بهم عندي اسلم من توسعة الدنيا واكثر اجرا
واقل حسابا ثم اذا اقامنا في حالة منهما فليس لنا طلب
تحويلها بل يجب علينا الرضى بقضايه علينا وذلك لكوننا
عبيدا مشتغلين فيما يريد لا فيما نريد نحن ثم ان كان ولا بد
من سوال التحويل فينبغي ان نقول اللهم وسع علينا الدنيا
ان كان لنا في ذلك مصلحة او ضيقها علينا ان كان لنا
في ذلك مصلحة ثم كل شي وقع كانت الخيرة فيه لتفويضنا
امرنا اليه من المالكين دفنا اختيارنا في اختياره تعالى
وقل من يتسع عليه الدنيا الا ويكثر غفلته عن الله تعالى
وغاب عنه ان الله تعالى ما وسع عليه الدنيا الا ليكثر ٥

ذلك الوجه

شكره له وانقياده لاوامره واجتنابه لمناهيه فهم مما قررناه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اختار التقلل من الدنيا
الا رحمة بامته خوفا ان يتبعوه في توسعة الدنيا فتحجبهم
عن الله تعالى ويقل شكرهم لله تعالى كما هو المشاهد في اكثر الناس
فاحتياطا صلى الله عليه وسلم لامته وعلم مما قررناه ايضا ان
من يكون اتساع الدنيا عليه مذكرا له بشكر المنعم فهو اولى ولكنه
مقام خطر لا يقوم به خالصا الا الانبيا وكمل ورثتهم من
الاوليا ولذلك اختار السلف الصالحون كلهم التجريد عن الدنيا
تبعا للرسول صلى الله عليه وسلم خوفا ان يتبعهم الناس
في ظاهر الفعل ولا يتخلصون من تبعات ذلك فثم مقام رفيع
ومقام ارفع انتهى **ومما انعم الله به علي** ما اتفق
من مساعدة الظلمة لي في حجاتي الثلاث مع عدم اعتقادي فيهم
في وطاعتهم لي وكل عالم او صالح يسلم من مساعدتهم له اذا
كانوا يعتقدونه فبعضهم دعا بعرض لهم المساعدة بالكتابة
او بلسان نقيبه الذي ياخذ من الحاج نقله وبعضهم اخذ من
عيسى شيخ البحيرة ثلاثة جمال البرد هاله اذا رجع سالما ابتاعها
من الرملة وادعى موتها وبعضهم اخذ زاده كله من الكاشين
وبعضهم اشترى من معلومه ووظايفه الذي لم يشد فيها الا
لا بنفسه ولا بوكيله الزاد والعيش وكان ذلك وجمالي ومونة
الذهاب والاياب من زراعاتي البطيخ والنيلة وغير ذلك
ليس فيه عبد الله درهم من احد ممن في ماله شبهة وهذا من
اكبر نعم الله علي وكان معي من العيال في الطريق نحو ثلاثين
نفسا وقل من يسافر بمثل هذه الانفس الا ويكون في زاده
شبهة لان العيال لثقلته لا يكاد يجد منه الشخص ما يكفي مثل
هولاء فينبغي للفقير الذي جعله الله تعالى قدوة ان يفتش

في زاده ومونة سفره ولا ينفق في ذلك الا ما كان حلالا وان لم
يجد شيا من الحلال يكفيه لما ذكر فليجهد ان يكون زاده حلالا
من حين يحرم بالحج الى ان يحل فانها هي مدة الحج وما زاد على
ذلك فمن التوابع والوسايل والحمد لله رب العالمين ٥
ومما من الله به علي حمايتي من الاكل من الضحايا التي
تاتي الزوايا من الكساف ومشايخ العرب ونحوهم من المباشرين
والتجار الذين يبيعون على الظلمة وان ضحيت كنت احسبها
على اصحابها لا عني ان الاصل مشروعيتها للتضحية انما هي لاماطة
البلا عن اهل المنزل وذلك خاص بالحلال واما ما فيه شبهة
فانه يزيد العبد بلا على بلايه من جهة تبعات الناس التي فيه
فالمومن من يتورع عن قبول مثل ذلك وقد شاهدنا مشايخ
العرب يجمعون ضحاياهم من البلاد بغير طيبة نفس اربابها فلا
يبال الاصل الحل الا اذا لم يكن هناك سبب يحال عليه كما
هو مقرر في قواعد الفقه واعلم ان مثل من يضحي بما فيه
شبهة مثل من يذبح لحم اضحيته ولا يطعم منه احدا فانه لا يدفع
عنه شيا من البلا وكان من يذبح يقول لا احد يتحمل عني بلاه
وانا احمل بلا نفسي وانما ساغ للواحد منا ان يعطي لغيره
ما فيه بلاه لان صاحب الضحية كالمستغيث بخوانه في دفع
بلاء البلية التي نزلت به فيتوزعونها عنه حتى لا يكاد احد
يحس بالجزء الذي اصابه من البلا فالحمد لله على ذلك وقد غفل
عن هذا الذي قررناه غالب الناس لا سيما من لا كسب له شرعيا
من العلما والفقرا فيضحون عن انفسهم وعن عيالهم
بما يرسله لهم من لا يتورع عن الحرام والبلص فلا يتنبه احدهم
لمثل ذلك والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي
عدم تكديري ممن ذهبت الى زيارته من الامرا واتباعهم

والعلما والصالحين واتباعهم ولم اذا توالى في الدخول اوسمعت
احدهم يقول عني بيس حين ذكرت قولوا له الوقت ما هو نا رع
لمثلك وكذلك لا اتكدر واذا رايته اغلق بابه لما راني وهو
خلق غريب من غالب اهل هذا الزمان لا يسلم منه الامن راض نفسه
حتى ذهبت رعونتها ودليل اهل الله تعالى من عدم التكدر
ممن لم يفتح لهم الباب قوله تعالى وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو
ازكى لكم فمن شهد الله تعالى انه ازكى لنا كيف ينبغي للعاقل
ان يتكدر من حصوله له فاعلم ان كل من لم يروض نفسه حتى
تذهب رعونتها فمن لازمه التشويش ممن لم يفتح له الباب
او قال له ارجع فالباب بعضهم يخرج شاعرا يهجو من منعه
الدخول ويصير غالب الحمقاء يقول كم ما كان ينبغي ان يرد
مثلكم فيردا دحمقا وغيظا وكلاهم اجهلنا بالادب الشرعية
ولعمري كان ترك زيارة مثل هذا اولى بل اوجب لانها
لغير الله وقد رات عيني احسن زيارة لاخيه من عصرنا
هذا من الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني والشيخ الصالح
المسلمي والشيخ محمد بن الحنفي الشاذلي والشيخ صالح شيخ تربة
قايتباي والشيخ نور الدين الطندتاي والشيخ زين العابدين
بن الشيخ عبيد البلقيني رضي الله عنهم فما جا احد منهم قط
ووجد الباب مغلقا او نا دا لي فلم اجبه او رده النقيب
فتشوش ابدا رضي الله عنهم اجمعين واما غيرهم فربما
جاني يزدرني وشره على مقدمه ان رديته من فتحي في الاوقات
وان فتحت له الشيعي من الهذيانات وان ادخلته بيتي
واخرجت له شيا يسيرا من الاكل غضب وقال انا على نفسه
فانخرج من عندك حتى يصير بدنه من الحضر من كلامهم كاني
شربت رطلا من السم ومثل هذا ابيس الصاحب وكثيرا ما يقع

للتنفير

للفقير وارد ثقيل فيمنعه من القدرة على مقابلة الناس
مطلقا ولا يقدر يحكي قصته لكل أحد فالعاقل من حمل الفقير
على المحامل الحسنة والحمد لله رب العالمين ومما من الله
به علي عدم قطع بري وحسنتي التي جعلها الله تعالى على
يدي عن من كفر بواسطتي وصار يحط علي في المجالس لأن
المعاملة حقيقة إنما هي مع الله تعالى والله تعالى يحب من عباده
المأكول المذموم الذي لا يصده الذم عن الإحسان ومن تأمل
من عبيد الثواب وجد الثواب الحاصل ممن يذمه أكثر ممن
يمدحه لأن من يأخذ بره ويذمه لا ينقص شيئا من ثوابه بل يزيده
بخلاف من يمدحه وربما بالغ في المدح حتى لم يبق لمن أحسن إليه
حسنة وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول إن أردت
الأجر الكامل فأحسن إلى من يسيء إليك كلما أحسنت إليه
وسمعته مرة يقول لا ينبغي لأحد من الخلق أن يعاقب من
أساء إليه وكفر نعمته بقطع رزقه الذي جعله الله على يديه
لأن التعذيب بقطع الرزق من خصائص الحق جل وعلا
لكن لا يخفى أن الإثم الكامل لمن قطع بره عن الناس إنما هو
من حيث قصده فقط وإلا فإن قسمه الله تعالى للعبد لا يمكن
لمخلوق قطعه ولينظر من يعاقب ولده أو صاحبه بقطع رزقه
إذا خالفه وخرج عن طاعته كيف هو يخالف الله عز وجل
ليلا ونهارا ورزقه تعالى فائض عليه لا ينقطع عنه يوما واحدا
فيجب علينا أن نعامل عبيد الله تعالى كما يعاملنا الله تعالى من
حيث الحلم والمسامحة والحمد لله رب العالمين ومما من الله
به علي عدم شحة نفسي على القطيطة بورك الدجاجة وعدم
حزني على ذهابها إذا خطفت الدجاجة المحمرة من بين يدي
خوفا أن أرعبها فتأكل الدجاجة وهي خائفة مني على أنها

ما خطفت دجاجتنا الا بعد ان عرفت شرة بخلنا وكثرة مرمشتنا العظام حتى لا يصير عليها جلدة ولا لحمه فما خطفت حتى ابعدت من حسنت امعانها ما اقامت عندنا الا لظنها فينا الكرم والخير وانا نرمي لها شيا مما ناكل اذا وقفت بين يدينا وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله يوصي عياله على القطة وان لا يغفلوا عنها بالاكل والشرب لا سيما في ايام رمضان ويقول ان الناس لا يأكلوا نهارا فتضيع مصالح القطة ورايته رضي الله عنه مرة يجعل على باب جحر النمل شاش الدقيق او فتات الخبز ويقول نفس النملة عن الحزن لاجل القوت لانها لا تخرج حتى تو طن نفسها على دوس الاقدام او النعال لها فاما تموت او تنكسر يدها او رجلها وبلغنا ان الامام الغزالي رضي الله عنه رؤي بعد موته فقيل له ما حدث من قبرك فقال غفر لي بصبري على ذبابة نزلت على راس القلم وانا اكتب فصبرت لها حتى شبعت من الحبر ثم كتبت بعد ذلك انتهى وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اذا كان عندكم شي من العسل او السكر فصبوا منه شيا على الارض على اسم النمل ولا تجعلوا الى على الاناء قطرانا ونحوه وتعسروا عليه الوصول الى رزقه فربما قيض الله تعالى لكم بحكم العدل من يجعل لكم الموانع من طريق رزقكم الذي تو همتم انه لكم واعلم يا اخي ان اولي الناس بالعمل بهذا الخلق حملة القران والعلم لان الناس يقتدون بهم ولا ينبغي لفقيه ترك الاحسان الى الخلق الا بعذر شرعي وقد حكى لي شخص ان له جارا من النجار كلما راي قطة طردها عن سماطه مخافة من المنام وقالت شلتري بردا القطة وقد خولك الله من النعمة ما اوسع عليك فقال اضغاث احلام وطردها من ثاني يوم وحكى لي حوض العفترا ان له جارا الهوز كان يطبخ الوان الطعام قال فنز مما يدخل له او لاذنا الصغار فيصير احدهم

وافقونا

واتقنا وهو ياكل مثل قط الفقيه فلا يعطي احد لقمة وكنت
لم اسمع بهذا المثل قبل ذلك فاستنبطت منه انه لولا تكرر مثل
ذلك من الفقيه ما صح ضرب المثل به فاياك يا اخي من مثل
ذلك انتهى وما من الله به علي حضور قلبي حال الاكل وشربي
وشهودي ان الذي قدمه الي هو الله عز وجل حقيقة لانه من فضله
فان وقع اني اكلت او شربت غافلا عن هذا المشهد استغفرت
الله عز وجل حتى اظن ان الله تعالى قبل استغفاري وانما
استغفرت لان الحضور غير ممكن التدارك بخلاف التسمية لله
عز وجل وايضاح ذلك ان الحق تعالى ما اسبغ علينا النعم الا
لنعكف على الحضور معه ولا نخرج من حضرته الا لعذر شرعي
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول الطعام كالصلاة
فكما ان الصلاة ما شرعت الا ليحضر العبد فيها بقلبه مع ربه فكذلك
الاكل والشرب انتهى واعلم يا اخي انه ما واظب احد من الحضور مع
الله في حال اكله وشربه الا اورثه الله تعالى القناعة وعدم شره
النفس واورثه الزهد في الدنيا باسرها لان من شاهد ذلك الجمال
البديع قبليه صغرت عنده الاكوان كلها فاعمل يا اخي على ذلك ولو
متنفلا في الحضور مع الله تعالى حال اكلك كما تتنفل في حضورك معه
حال صلاتك حتى يصير ان شاء الله تعالى ذلك خلقك من غير تكلف
وما رايت الذين الا كل حال الحضور مع الله تعالى وشهوده الاكل ان
ذلك من فضله تعالى بخلاف من ياكل غافلا كالبهايم والحمد لله
رب العالمين وما من الله به علي محبتي لمن سعى في عدم وصول
الرزق من مال الولاة وامرائهم وزيادة محبته على من سعى في
وصوله الى ذلك وهذا من اعظم اخلاق الفقراء وربما يدعيه احدهم
ولم يصل اليه فليمتحن الصادق نفسه حالما لو كتبوا اسمه في
قايمة وجعلوا له مرتبا دينارا مع اكابر العلماء فجا شخص وقال

لهم اسمعوا اسم فلان فان هذا السير من العلا فضلا عن اكابرهم وهو
منا فوق مراده فاشتغلوا وسمعوا اسمه فان راى نفسه زادت
في محبته فهي صادقة في دعواها بهذا الخلق وان نقصت محبتها
له فهي كاذبة في الصدق فقد رما كرهته وكان من خلق اخي الشيخ
افضل الدين رحمه الله اذا بلغه ان احدا اوصى له بمال او عازم على
ارسال هدية اليه انه يتوجه الى الله تعالى في صرف قلب صاحب ذلك
المال عنه الى غيره فيفعل صاحب المال ذلك من غير ان يعلم به
احد وهذا دليل على صدق توجهه في دفع الدنيا عنه فان غالب الناس
لا يقدر على قلبه ان يتوجه في صرف الدنيا عنه ابدا ولهذا الخلق
حلاوة يجدها فاعله اعظم من حلاوة من وجد عند قيامه من النوم
كيسا موضوعا عند راسه فيه ثلاثين الف دينار كما جربنا ذلك
والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي شهودي ان جميع
ما ينزله الله تعالى علي من البلايا والمحن ليس بغضا في وانما هو محبة
لي ما عدا المعاصي فانه تعالى اما يرفع بها درجاتي واما يكفر عني
بها سيئاتي واما ان تكون عقوبة لي على ذنب فعلته استوجب
به النار لولا حلمه تعالى ومن شهد هذا المشهد راى سيداه ورحمته
نعم من الله عز وجل ويرى جميع ما يؤلمه به تاديبا له حتى لا يقع في
ذنب هو اشد مما وقع فيه وتامل يا اخي الوالد اذا راى ولده
الصغير الذي لا يهتدي يمنع نفسه من الوقوع في بير او بحر مغرق
كيف يضربه ويهلكه اذ انه محبة فيه لا بغضا له وكذلك الام فتلك
ولدها بالابرة لتخرجه من فعل يقع فيه يؤذيه اشد من اذى الابرة
هذا امع زيادة حنوها وشفقتها عليه ومن هنا قال من ذاق
هذا المقام جميع ما يفعله الله تعالى بعبده المؤمن خيرا واما من لم
يذق ذلك فيقول ذلك بلسانه فقط ولذلك لا يشكر الله تعالى
على المصايب بقلبه ابدا والحمد لله رب العالمين ومما

حسبي الله
انتم

انعم الله به علي تلبيسهم في المنام واليقظة على ما اكلته من الحرام
والشبهات أو الشبهة بعلامات جربنا وجودها عندنا من اكل
الحرام دون الحلال ومعرفات علامات أولها ان يكون للشرع على
ذلك الطعام اعتراض ثانيها ان اجد في قلبي عند اكله ظلمة وثقلا
في الطبيعة حتى احس اني اكلت قطعة من الجبل ثالثها ان
اقوم من النوم فامكث ساعة وانا مخبط العقل كما يقع لمن ياكل الوبا
فان اخطاتني علامة لم تخطئني الاخرى وكثيرا ما انقياء الطعام اذا عملت
بحاله قبل ان يستحيل وهذه العلامات قل من يفطن لها من الفقرا
وقد رايت بعضهم اكل من مال مكاس فانكر عليه ان قال البحر
لا تكدره الدلاء وهذا من جملة الاستدراج ولو سومح احدهم بذلك
لسومح به السلف الصالح الذي لا يجد الواحد منا تلميذا لهم وسمعت
بعضهم يقول ايضا انا بحمد الله قد وصلت الى مقام كالبحر المحيط فكما
لا يوثر فيه بول ادمي كذلك لا يوثر في الاكل من الحرام فحكيت ذلك
لشيخي سيدي علي الخواص رحمه الله فقال كذب وافترى على الشريعة
المطهرة ونادى في التهور في الدين وقد سمعت سيدي ابراهيم
المتبولي رضي الله عنه يقول للقمة الحرام والشبهة اثر عظيم في
قلوب الخلق وان تفاوتت مراتبهم فاثرها في العوام وقوعهم
في اعمال مذمومة لم تكن لهم عادة بفعلها واثرها في طلبة
العلم والمريدين من اهل الطريق قسوة في القلب وثقل في
الطبيعة واثرها في المتوسطين في الطريق غفلتهم عما
يعود عليهم نفعه من مصالح الدارين واثرها في الكاملين
كثرة الخواطر التي لا نفع لهم فيها واثرها فيما فوق ذلك
منع الدخول الى حضرة الله تعالى في الصلاة واثرها في القطب
الغوث الفرد الجامع والابدال والاوتاد امور لا يعلمها الا اصحابها
انتهى وقد سمعت قائلا يقول لي مرة في جوف الليل يا فلان

اذا قدم لك طعام وشككت في حله فقل بتوجه تام اللهم احمني من الاكل من هذا الطعام فان لم تحمني منه فلا تدعه يثبت في بطني وان جعلته يثبت في بطني فاحمني من الوقوع في المعاصي التي تنشا منه عادة فان لم تحمني من المعاصي فاقبل استغفاري وارض عني اصحاب التبعات فان لم ترضهم عني فصبرني على العذاب يا ارحم الراحمين فلم ازل اداوم على ذلك عند كل طعام شككت في حله الى وقتي هذا انتهى ومما من الله به علي عدم اطعامي الضيف شيئا فيه شبهة ولو طلب هو ذلك منعته منه كما يمنع الطفل من اكل شيء يضره في الدنيا والاخرة تمرينا له على ذلك قبل البلوغ وحصول الرشد وهذا خلق غريب قل من يعمل به في هذا الزمان فيطعمون الضيف الحرام والشبهات وذلك خلاف الشرع اذ الشارع انما امر بالضيافة من كان عنده طعام من حلال واما ما كان فيه الشبهة فلم يامر بالضيافة منه لاحد وقد كان اخي افضل الدين رحمه الله اذا اكل من طعام احد يقول اللهم ان كان حلالا فوسع على صاحبه وان كان حراما او فيه شبهة فاغفر لي وله وارض عنا اصحاب التبعات في الاخرة وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يضيف الوارد عليه باللقمة او التمرة او شربة الماء ويقول يا اخي هذا الذي وجدته لك من الحلال وكان رضي الله عنه اذا علم من الضيف انه كثير الاكل يقدم اليه الشيء اليسير شفقة عليه كما يفعل مع الاطفال اذا خاف والدهم عليهم من كثرة الاكل وكان اخي الشيخ افضل الدين لا يخرج للضيف الا شيئا يسيرا لاسيما اذا كان في ليالي رمضان فان سر الصوم انما هو الجوع زيادة على الجوع ايام الفطر وهذا خلق لا يقدر على العمل به الا من خرج عن الحياء النفساني ولم يخف في الله لومة لائم وكان اشفق على الضيف من نفسه فعلم ان كل من قدم لضيفه طعاما فيه شبهة او كثيرا

فوق العادة اوقدم للصايم قدر ما كان ياكله في حال الافطار فقد
اسا في حقه وهو يحسب انه يحسن صنعا فاشفق يا اخي على
دين ضيفك ولا تخف من لومه لك في الدنيا فانه سوف يشكرك
في الاخرة ولا تتعلل بالحيا النفساني فانه لا اجر فيه وما جعل
الشارع الحيا من الايمان الا في الامور الشرعية وهو ان لا تترك
مامورا ولا تفعل منهيا فهذا هو الذي ينبغي للعبد ان يستحي
من فعل ضده والحمد لله رب العالمين **وما انعم الله به علي**
عدم تكليفي للضيف ولذلك لم يحصل عندي سامة منه ابدا ولو ورد
على كل يوم الف نفس ومعلوم ان كل من تكلف للناس هرب من
ضيافته لهم ولو على طول الزمان او يصير يطعمهم ما يضرهم
في باطنهم من غير طيبة نفس وهذا هو الامر الذي يحمي عن
الاكل من طعام البخيل ذا وقد خالف قوم وتكلفوا للضيوف
وكان اخر امرهم الافلاس وضيق العيش لكونهم اطعموا الناس
ريا وسمعة ولو انهم اطعموا الناس لله تعالى بطريقه الشرعي
ما افلسوا ابدا كان الله تعالى يخلف عليهم اضعاف ما بذلوه ثم
اكثر من يقع في مثل ذلك اولاد الفقرا واولاد العلما فيوردون
انفسهم موارد الهلاك لكونهم لم يبلغوا مبلغ الرجال مثل
والدهم فتراهم يطعمون الناس كلما وجدوا وان لم يجدوا ياخذونه
بالدين وليس معهم ما يوفيه والحمد لله رب العالمين **وما**
من الله تعالى به علي عدم اعلام الاصحاب بما نويت ان اصنعه
من وليمة عرس او ختان خوفا من ان يتكلفوا ويساعدوني فيه
بغير نية صالحة وان غلب على من حولي ممن لا يتورع عن مثل ذلك
من النقبا الذين ياخذون من الكافي فعله اظهرت لهم الغضب
ان اعلموا احدا من الامرا او المباشرين او التجار وهذا الخلق قل من
يتفطن له من الفقرا بل غالبهم يخبر ذا اهل مصر وقراها على اسم ذلك المولد

من حلال او حرام وهو في غاية القبح لاسيما ان كان ممن يقتدى به
فان من شهامة مقام العارف ان يكون يطعم الناس ولا يطعمونه
واعرف جماعة من اصحابي يضربون دايما اذا بلغهم انني عازم على
عمل مولد او عقيقة ونحو ذلك لئلا يظهرون الا بعد تفرقة الطعام
فجزاهم الله عني خيرا فانهم احسنوا والاحسن يحضر خوف المؤنب
من النقبا وغيرهم ويصير يتفقد الداخلين بالفتشا تفتيش النخاس
رياء وسمعة وربما لحقني الاثم في ذلك معه لانه ما وقع في مثل
ذلك الا مراعاة لخاطري على وجهه وسمع سيدي علي الخواص
فقيرا لا كسب له عمل مولدا ابتو له كان الطعام كثيرا وقد اكل الناس
منه ثلاثة ايام فقال الشيخ بئس ما صنعت فان الفقير لا ينبغي له
ان يطعم الناس الا من كسبه الحلال وقال لو كنت اظن انك رجل
دين ثم هجره على ذلك مدة حتى تاب واستغفر وكان رضي الله
عنه لا ياكل لاحد من تلامذته طعاما ويقول اني مرصد لتربيتهم
وتسليكهم واكلي من طعامهم يذهب حرمتي من قلوبهم فيعدموا
النفع بي انتهى ووالله انه ليقع لي انني ارد على اصحابي الدينار
والدرهم وانا في غاية الحاجة اليه خوفا على احدهم من ان اهون في
عينيه فلا ينتفع بي لان من اكل من طعام اصحابه صار معهم وداخلا
في عائلتهم والعايلة لا يوثر كلامها فيمن يعولها اللهم الا ان يكون
المريد يرى ان جميع ما عنده من فضل شيخه فلا حرج والحمد لله
رب العالمين ومما من الله به علي حمايتي من التداوي بشارة
يهودي لعدم الثقة بقوله شرعا وقل من يسلم من ذلك في هذا
الزمان وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول في ضمن
التداوي بشارة كافر نكتة تخفى على كثير من العلما فضلا عن غيرهم
وهي انه اذا وافق حصول الشفا عقب استعمال المريض بشارة يهودي
مثلا يصير القلب يميل اليه بالود وقد امر الله تعالى بعداوته

وعدم الميل اليه فيريد الانسان ان يعاديه كما امره الله تعالى
فلا يخلص له ذلك وقد قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي
وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة قال شيخنا وانما
قال وعدوكم ولم يكتف تعالى بذكر عدوه تعالى وحده لعلمه
تعالى بان في عباده من لا ينزجر عن مودة الكافر بكونه عدوا
لله فلذلك صرح تعالى بقوله وعدوكم حتى لا يبقى لنا عذر في
مودة اعدائي الكفار فافهم والحمد لله رب العالمين ومما من
الله به علي سماحة نفسي بالتحمل عن المريض اذا عدته فاتوجه
الى الله تعالى ان لا يشفيه ان ينقل ذلك المرض الي ان كان يقبل
النقل وهو مقام عزيز فاعلم ثم اذا سالته تعالى ان ينقل ذلك
المرض الي لا ارى لي فضلا على من تحملت عنه لاني لم احمل عنه المرض
حقيقة وكان سالت الله تعالى ان ينزل بي من المرض مثل
ما انزل بذلك المرض بشرط ان يصبرني على ذلك ويقدرني
على تحمله فما احمل احد في الحقيقة مرض احد وانما المريض لما
انتقل المرض عنه الى غيره بتوجه ذلك الصاحب ظن انه
حمله عنه وكان سيدي علي الخواص اذا دخل على مريض وراى
ان ذلك المرض يرفع درجات ذلك المريض دعا له بالرضى
او بالصبر ثم انصرف وان راى انه يزيد المريض سخطا على
المرض دعا له بالتحويل وكان اخي الشيخ افضل الدين يقول
لا ينبغي لفقير ان يعود مريضا الا ان اعطاه الله تعالى
التخفيف عن ذلك المريض بحضوره عنده والا دعا له
من غير حضور ولكل رجال مشهد ويقع لي انني ربما اعود
المريض فارجع كالذي له شهر مريض فتسرقني الرحمة عليه
فلا اقدر على رد ذلك عني فامرض اياما ثم اخلص والحمد
لله رب العالمين وسياتي لهذه النعمة ايضا نحو ثمنية عشر نعمة

بابسط مما ههنا والله اعلم ومما انعم الله به على رضاي عنه
تعالى اذا قسم لي اليسير من الطاعات كما ارضى عنه اذا قسم
لي اليسير من الرزق على حد سوا وهو مقام لا يثبت فيه الا من
كان معتمدا على الله تعالى لا على اعماله فان كل من كان معتمدا
على اعماله يتكدر ضرورة من نقص طاعاته وغاب عنه ان ذلك
الذي فاته لم يقسم له اصلا وما لم يقسمه الحق تعالى لا ينبغي لعاقل
ان يحزن عليه وكثيرا ما ينظر الانسان شخصا قسم الله تعالى
له الطاعات الكثيرة فيتوهم انه لو الفى باله وخرج عن الكسل لفعل
مثله من الطاعات وهذا من غلبة الوهم على العقل فان ما سبق
به العلم الالهي هو الواقع فلا يتعدى احد ما يزيد فيه ولا ينقص وقد
اعطى الله تعالى كل شيء خلقه ثم هدى فعلم ان من كان
اعتماده على الله تعالى فلا عليه من الطاعات ان قلت او كثرت
ويكفيه من الطاعات راتبة الواجبات والسنن المؤكدات
اللهم الا ان يطلب الزيادة في الطاعات حبا في كثرة مجالسة
الحق تعالى فيها فهذا مطلوب شرعا لمن علم من نفسه القدرة
على قيامه بالادب مع الله تعالى حال الحضور فافهم ع لا يخفى
ان الحزن على فوات الطاعات محمود للمريدين دون العارفين
لان العارفين قد تحققوا بمقام الرضى عن الله تعالى في كل ما
اجراه على ايديهم وعليهم ولهم في كل شيء مشهد يجمعهم
عليه تعالى بخلاف المريدين لا يجتمعون على الحق الا في بعض
المقدورات دون بعض وقد بلغنا عن السيد ابراهيم
بن ادهم انه نام ليلة عن ورده في بداية امره فاصبح حزينا
فقيل له في الليلة بعدها يا ابراهيم كن عبدا لنا فتستريح فان
منعناك تم وان اعطيناك فتم وليس لك في الوسط شي قال
ابراهيم فصرت عبدا له فاسترحت انتهى وكان اخي ابو الفضل الذي

يصلي

يصلي بالقران كله في ركعة ويقول والله ان الناس من احسن حالا
مني لغفلة ادبي مع الله في صلاتي والاجر ليس عليه بمن انتهى ٥
وكثيرا ما ينيد والحق تعالى على عبده المخصوص بترك الطاعات
اذا علم منه قلة شكره عليها فيريه الهجر ليعرفه مقدار الوصل
اقبالا وادبارا ووالله اني لاقوم بعد ما ينفض الموكب الالهي
فاخر الله ساجدا الذي اراني اهلا لحضرته وهم يطعمون حتى ٥
اتبرك بهم وقد حكى لي شيخنا الشيخ محمد الشناوي رحمه الله
ان شيخه سيدي محمد السروي عاقته الكدرة عن حضور مولد
الحبيب النسيب القطب النبوي والسيد الشريف العلوي
عمدة الاولياء الواصلين وعمدة الاقطاب والعارفين سيدي احمد
البدوي رضي الله عنه حتى انفض المولد فركب حتى نزل في طريق
الراجعين وصار يمسح وجهه بثيابهم لكونهم حضروا ذلك الجمع
الذي هو كنقطة من البحر المحيط بالنظر لاهل الحضرة الالهية
الجامعة لارواح الانبياء والاولياء والملائكة وصالحي المؤمنين من
المتقدمين والمتاخرين انتهى **ومما من الله به علي** اخذ
كل كلام سمعته من واعظ او خطيب في حق نفسي بالاصالة
على لسان الشارع صلى الله عليه وسلم ولا اجعل خطابه لغيري
كما يفعله غالب الناس من الفقهاء والفقراء فيحضرون الواعظ
ثم يخرج احدهم فيقول بعدا فلح الخطيب فلان اليوم في الظلمة
والمنافقين والمرائين فلا يأخذون من الخطيب كلمة واحدة
في حق نفوسهم وكانهم لم يحضروا وكان من خلق اخي
الشيخ افضل الدين انه يأخذ كل كلام سمعه من زجر وتنفير
في حق نفسه وسمع مرة ناهرا يقول لعبده تعصيني وانا
اطعمك واسقيك فخر مغشيا عليه فعلم ان الكامل لا يتعقل
ان الواعظ يخاطب غيره ابدا في جميع ما يخاطب به فتامل هذا

فهو الذي ينتفع بحضور الخطيب والواعظ والحمد لله رب العالمين
ومما أنعم الله به علي فرحي بكل شيخ أو واعظ برز في حارتي
وما رأيت قط أصحابي واحدا واحدا حتى لم يبق حولي منهم شخص
واحد وذلك من أكمل أخلاق الرجال ولا يصح ذلك إلا لمن نفيت رعونات
نفسه وفطم على يد شيخ صادق أو لمن حصلت له جذبات إلهية
أوقفته في حضرة العبودية المحضة فشهد أن الحق تعالى هو الذي
أبرز هذا الشيخ الذي أخذ أصحابه كلهم من حوله عنه حتى صار
لا يعتقده أحد منهم ولا يخفى أن من الأدب أن يرضى العبد
بما أقامه سيده فيه فإن قال له قلب هذا المنزل قال سمعا وطاعة
أو قلت هذا الزبل قال سمعا وطاعة أو اسكن قال سمعا وطاعة
وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من احتاط لنفسه لم يطلب
أن يكون رأسا في شيء من الأمور الدنيوية لأن كل راع مسئول عن
رعيته ولا يزول قدما عبد بين يدي الله عز وجل حتى يسأله
عن حقوق جميع رعيته هل وفاهم حقوقهم بالنصح أم غشهم
وغفل عنهم ومن فهم ما قلناه فرح بكل من أخذ أتباعه منه
وأحبه وحمل جميلته وشكر فضله لكونه فرغه لعبادة ربه المحضة
وحمل عنه سؤال الحق تعالى له في الآخرة في موقف يشيب فيه الوليد
ثم من تمام فرحه به تحسين اعتقاد الناس فيه وترغيبهم
في حضور مجلسه والله عالم بالسرائر وإن حضر الشيخ المقدم
كذلك مع الناس حصل بذلك خير كثير فعلم أن من كان
بالضد مما قلناه فهو ممقوت مرائي ليس له في قدم الصدق
نصيب وقد ذكر الإمام النووي في مقدمة شرح المهذب ما نصه
اعلم أن من أهم ما يؤمر به المعلم أن لا يتأذى من طالبه
إذا تركه وقرأ على غيره فإن هذه مصيبة يبتلى بها جهلة
المعلمين لغباوتهم وفساد نيتهم وهو من الدلائل الصريحة

على عدم

على عدم ارادتهم بالتعليم وجه الله الكريم انتهى وكان اخي الشيخ
افضل الدين لا يتكدر قط من صاحب فارقه وصحب غيره
ويقول ان كانت صحبتي خيرا له فهو الذي تركها وان كانت
شرا له فقد استراح مني وان كانت لا خير ولا شر فالامر سهل
والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي محبتي لزيارة
اقراني ولا اكلفهم قط لزيارتي ولا لعيادتي اذا مرضت ولا
صلاة الجمعة عندي ولا اعلمهم بمرضي وان وقع ان احدا منهم
زارني او عادني فانما ذلك تفضل منه ابتداء على رغم انفي لعجزي
عن مكافاتهم على ذلك ولو اني ذهبت الى احدهم الف مرة
لا ارى اني كافيته على مجيئه لي مرة واحدة مع اني في بركتهم
حيث كنت وقلبي مؤتلف عليهم ولو لم يزوروني ولم يعودوني
وما طلب الشارع منا الزيارة والعيادة الا لائتلاف القلوب
على بعضها ليتنفعا ضد اصحابها على نصرة الدين وهذا المعنى
حاصل عندي بحمد الله فلا ينفر خاطري ممن لم يعدني حتى لا
على ان غالب زيارة الاقران في هذا الزمان انما هي لعلل
اما ليثنيا عليهم من زاروه او عادوه كما افعل واما لتعظيما لهم
بين الناس وقد رأيت من عاد مريضا فلما مرض هو
لم يعده فعاداه وحلف ان لا يعوده ما دام في الدنيا ولو انه
كان عاده لله تعالى ما انقم على عيادته فافهم فعلم
ان من ادب الفقير ان يزور اخوانه بالنية الصالحة مع عدم
طلبه المكافاة على ذلك كما ان من الادب ان لا يحوج احدا منهم
لزيارته ولا لعيادته تعريضا او تصريحا ومن التعريض
قول المريض فلان بكذا وحشنا دونه ليبلغه السامعون
ذلك فيتكلف زيارته ضرورة من غير نية صالحة مع انه قد
كان علم بمرضه ولم يجد عنده داعية وكذلك من التعريض

اوسالم لفلان ان يقرا الفاتحة ونحو ذلك وربما كان احدهم
مشتغلا بعلم يعود على الامة نفعه فينقطع عن الاشتغال به ويشتغل
بالمفضول عن الافضل **وتامل يا اخي** قول الامام الشافعي رضي
الله عنه طلب العلم افضل من صلاة النافلة فانه جعل الاشتغال
بالعلم افضل من الوقوف بين يدي الله تعالى والركوع والسجود بين يديه
فضلا عن عيادة عبد مريض من عبيده وذلك لان غاية ما في النافلة
مشاهدة الحق جل وعلا ولم يكلف العبد بها الا اذا لم يامره سيده
بامر يقتضي مفارقة حضرته فان امره بامر فتمال الا اذا رفض حضرته
فقد عصى ربه واستحق العقوبة لخروجه عن مرسوم سيده والعاقل
يعرف بالقرينة انه لو كان بين يدي سلطان وراى شخصا من عبيد
السلطان قد وقع في بير او كاد يغرق في بحر او يقع في نار ففارق
حضرة السلطان ليخلص ذلك العبد فليس عليه لوم ولا ذم وحكم من
يشتغل بالعلم حكم من هو مشغول بتخليص العباد من الهلاك
والا فكذا من يزور اخاه او يعوده فافهم **ثم اذا رايت**
فقرا اخوانك تواضعا لهم ومحبة فيهم ولو سمعت الناس يقولون
ان المزور افضل منك واعلم خلاف ما عليه اهل الرعونات فقد
رايت بعض طلبة العلم يعودون اسافل الناس من المكاسين
والفسقة ويزورونهم ولا يفعلون ذلك مع اقرانهم
من العلما الصلحا خوفا ان يراهم احد يترددون اليهم **وقد**
كان شخص من المباشرين اصحاب الرعونات يزور الشيخ نور
الدين الشوني المدفون عندي بزاويتنا وما هو ممن يعتقد فيه فقال
حصل لكم الخير بزيارة الشيخ عبد الوهاب فقال والله ما كنت ازور
الا الشيخ نور الدين الشوني فقال له الشخص ولو انك زرت سيدي
عبد الوهاب ما نقصت من اعيننا شيا ثم ضحك عليه وقال
انظروا الى نفس هذا الذي يزعم انه عالم صالح فالحذر الحذر يا اخي

حملان

من ان تزورا خالدنا نفس والحمد لله رب العالمين وما
انعم الله به علي كراهتي الحضور في المحافل التي لم تشرع
اذا علمت بالقرائن ان هناك من يعظمني فوق ما اعلمه في نفسي
من الاستحقاق او يحتقرني عادة كان يرد السلام على المكاس مثلا
ببشاشة وقد يرده علي بعبوسة ونحو ذلك وهذا الامر قل ان يسلم
منه اهل المحافل واين صاحب الميزان الذي لا يجازف في تعظيم ولا
تحقير وغالب من يحضر المحافل اضداد لبعضهم وغير الغالب
ينتظرون ما يقع من الغالب ثم يخرجون فيحدثون فيقولون
فلان قاموا القائمون له وفلان ما تحرك احد له وفلان اجلسوه
في الصدر وفلان اخروه وفلان كان في الصدر فدخل المحتسب
فاخروه وفلان كان جالسا فيهم فما دخل فلان نهض قائما
وحصل لفلان خجل عظيم وهكذا وقد شرط العلماء في وجوب حضور
وليمة العرس ان لا يكون هناك من يتاذى به او لا يليق به مجالسته
فافهم ذلك واتضح ما صدرنا به هذه النعمة ان من بالغ في تعظيمنا
يدخل علينا الاعجاب بنفوسنا ورويتها على اخواننا فيفسد
ويلبس علينا حالنا ومن يحتقرنا يتعلق علينا بابر روية نعم الله
علينا ذلك الوقت حتى نرى نفوسنا متجردين من النعم فدخل
علينا الاذى في ديننا مع وقوع من جازف في التعظيم والتحقير
في الاثم ونحن السبب في ذلك بحضورنا فانا ماخوذ علينا
العهد ان لا نكون سببا في نقص دين احد من المسلمين هذا
في حضور المحافل التي لم تشرع اما المحافل المشروعة كصلاة
الجمعة وصلاة العيدين فنحضرها امتثالا لامر الشارع ونسال
الله تعالى الحفظ لنا ولاخواننا على ان مواضع العبادات
الغالب فيها عدم مراعاة الناس في التحقير والتعظيم لاشتغالهم
بعبادة ربهم غالبا فما كان بالصدق ذلك فعلم انه

لا ينبغي للعاقل ان يدخل لغير ضرورة في مواضع الجمعات العظيمة
كصلاة العصر في مثل الجامع الازهر الا اذا امن من المبالغة في
تعظيمه او تحقيره او لم يجد هناك من يقبل يده ولا يتبعه اذا خرج
من الجامع ليشيعه **وقد وقع** لي ذلك مرة ممن ذلك اليوم
ما دخلت الجامع في وقت مجتمع الا بالاشواق الى رؤية اخواني
المقيمين فيه من العلما والنكتة في تعظيمهم لي قلة ورودي عليهم
مع ان في الجامع من لا اصلح ان اكون له تلميذا ولكنه لما كثرت رؤيتهم
له هان في اعينهم **وقد وقع** ان الشيخ ابا الحسن الشاذلي رحمه
الله اقام بمدينة اسكندرية نحو سنة فلم يجتمع عليه الا بعض اناس
ثم ان الفيل والزرافة دخلا البلد فانقلب الناس اليهما فقال الشيخ
يا سبحان الله الانسان اكرم من الفيل والزرافة ومع ذلك لم يحتفل
احد به فيحتاج من يخالط الناس ان يكون له عدة اعين عين ينظر
بها الى نعم الله عليه بتعظيمه في قلوب عباده وعين ينظر بها الى
حقارة نفسه في نفسه وعين ينظر بها الى المواضع التي يحصل
للناس بها نقص في دينهم فلا يفعلها وعين لا يرى له قط
مقاما بين الخلق وعين يرى له المقام بينهم لما يترتب عليه من
انتفاع الخلق له من الخير وهكذا والحمد لله رب العالمين
ومما من الله به علي شهودي جميع الفضل في الكرامات
التي تقع على يدي انها لله تعالى بالاصالة وليس لي منها سوى
ظهورها على جوارحي فسواء اعطاني الله تعالى جميع الكرامات
او سلبها عني فهو عندي سواء وهذا من اعظم اخلاق الرجال
وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول العارف بالله
تعالى لا يزداد بالسلب الا تمكينا لانه مع الله بما احب لا مع نفسه
بما احب ومن كان هذا شهوده لم يخف من الاستدراج الذي
يقع لاصحاب الكرامات انتهى فعلم ان من نسج اعطا الكرامات

على منفعها

على منعها فوصلتم بشيء من مقام الرضى عن الله تعالى رابحة ويقع لي كثيرا
اني اقوم الى الوضوء من الليل فلا اجد ماء يكفيني لغسل الوجه فاقول
بقلبي اللهم انك تعلم اني لم ارد الوضوء في هذا الوقت الا تعظيما
لجنابك ان اجالسك على حدث فيزيد الماء حتى اتوضا منه
ويفضل منه بقية وكثيرا ما اتوجه الى الله فلا ازيد الا ماء قطرة
فلا ينقص بقيني ذرة وانما اقول الله تعالى في ذلك حكمة ثم لا ادري
اني سلبت من البركة التي كانت معي في ذلك الوقت كما يقع لبعضهم
فان الفعل لله تعالى في حال الزيادة وفي حال النقص لا لي
وكذلك يقع لي اني اجد الماء البارد لا يكاد البدن
يقبله فاقول اللهم احماء عني برده فاجده كالمسخن بالنار
وفي اوقات اجده باردا على حاله فالحمد لله الذي جعلنا ممن يدور
مع مراد الحق تعالى لا مع حظوظ نفسه والله اعلم ومما انعم الله
به علي حفظي للادب مع اصحاب الوقت من العلماء والصالحين
سواء كانوا حاضرين مجلسي او غائبين عنه فلا ادرس قط علما
ولا اعظ الناس في كتاب او غيره الا بعد قولي بقلبي دستور
يا اصحاب الوقت ان ادرس او اعظ الناس عنكم بحكم النيابة
فمن واظب على ذلك امن من ارتجاج الكلام عليه وقد كان الاولياء
ما ارتج الكلام على خطيب او واعظ او مدرس الا لكون ذلك
الوقت فيه من هو اولى منه بالكلام وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول من استاذن اصحاب الوقت تقبله اجده الا الذي
كل عالم وصالح في ذلك الاقليم شعر بذلك او لم يشعر وفي القران
العظيم واتوا البيوت من ابوابها والحمد لله رب العالمين
ومما من الله به علي استيفاني لاصحاب النوبة كلما خرجت
من بلدي او دخلت وذلك لاكون تحت نظرهم حيث ما كنت
وكذلك لا اطلع القلعة او ادخل بيت حاكم في شفاعة مثلا

حتى اقول بتوجه قلب في اول عتبة الدار التي ادخلها دستور
يا اصحاب النوبه لجيتي اليوم تحت نظركم فلاحظوني اليوم مع
هذا الامير او هذا القاضي او هذا الظالم فلا اخرج من عنده
الا منصورا الا ان اكون مبطلا والعياذ بالله تعالى وقل من ينتبه
لهذا الادب من فقرا هذا الزمان وربما ينكر بعضهم اصحاب
النوبة ويظن ان اصحاب النوبه هو واشاله وهو جهل وغلط
اذ لا يلزم من كون احدهم مشكلا ان يكون من اصحاب النوبة كما
يعرف ذلك من له ادنى خلطة بالاوليا وقد رايت سيدي عليا
المرصفي مرات يرسل الحوايج الى الشيخ بركات الخياط لكونه كان
من اصحاب النوبة في عصره وقد رايت انا سيدي علي الخواص
يرسل الحوايج الى الشيخ محيسن البرلسي وجاءه مرة شخص من
تجار بحر الهند فقال له يا سيدي خاطرك على مراكبي فاني عازم
على ارسالهم الهند فقال له اذهب الى الشيخ محيسن وخذ خاطره
فانه صاحب درك بحر الهند وكان الشيخ اذ ذاك جالسا في ربيلة
مصر فذهب التاجر اليه فقال الاجر فكانت نصفا وكان ذلك
علامة كونه يحفظ درك ذلك الشي فما غرقت المراكب ورجعت
سالمة وكان سيدي علي الخواص اذا شاوره احد على السفر من
مصر الى الريف يقول له اذا اردت الخروج من سور البلد
فقل بقلبك دستور يا اصحاب النوبة اكون تحت نظركم
حتى ارجع وكان يقول للجماعة اذا سافروا واستاذنوا اصحاب
النوبة اذا رجعتم الى السور فاستاذنوهم في الدخول فانهم
يحبون من يراعي معهم الادب وكان يقول لا يخرج احدكم الى
حاجة في السوق الا وهو على طهارة فان اصحاب النوبة يحبون
من يراعي الطهارة من اد ركهم انتهى وقد وقع لي تصديقا
لكلام الشيخ اني اخرجت ريحا بنواحي سوق السلطان بمصر

العتيق

العتيق وانا مار فاذا بشخص اسود عبك في دكان يقول لي يا سيدي
ما كان لذلك حاجة الا ان تخرج الريح في دركنا وانت مار
علينا فعلمت انه من ارباب الادراك انتهى وكذلك مما وقع لي
اني كنت امشي تجاه سوق الصاغة بمصر وانا غافل عن الله
تعالى واذا انا بشي احسست به من ورائي كانه تمساح يريد ان
يبتلعني فقامت كل شعرة في بدني في النفس فاذا شخص اشعث
الشعر قد خلف كتفي يقول لي اصح ولا يعد لك بالعادة تمشي
في حفظي وانت غافل فقلت سمعا وطاعة فما اظن انني مررت
قط غافلا عن الله تعالى في دركه الى وقتي هذا والحمد لله رب العالمين
ومما من الله به علي حمايتي من اظهار الحسد لاحد من اخواني
اذا اقبلت الدنيا واقبلوا عليه لكثرة ما فيه من الاوصاف
الحميدة بل ازداد فيه محبة وتعظيما ادبا مع الله تعالى الذي
قدمه علي في كثرة العلم والعمل والجاه ولعمري كان الحسد
للفقير الذكي يجالس الله تعالى صباحا ومساء في اوراده اولى
بالحسد فان مجالسة الحق تعالى ما ثم مقام فوقها ثم ان وقع
من فقير حسد على احد من اقرانه بسبب اقبال الامرا مثلا
عليه فذلك دليل على ان هذا الحاسد لم يشم من طريق الفقرا
رائحة وهو من اجهل الناس بالله عز وجل لكونه يحسد اخاه
على مخاطبته خبزه ولا يحسده على مخاطبته ربه وبقية الخمسين
سنة واكثر فافهم وهذا الدا قل من يسلم منه من الناس
لغفلتهم عن الله وعن احوال الدار الاخرة فترى احدهم
ديكا يتميز من الغيظ اذا راى الامرا والاكابر عكفوا على
احد من اقرانه وفضلوه عليه فيزداد تاخيرا الى ورائه ولو
انه انصف لنظر في الصفات التي قدموا ذلك الرجل بها ففعلها
مثله فربما حصل له الاقبال من الناس كذلك على ان اقبال

الناس واعتقادهم نما ينقص به راس مال العالم والصالح وذلك
اقل من ان يطلب بالعضايد ولكننا تنزلنا للعقل الحاسد على زعمه
واعلم يا اخي ان من علامة من يدعي انه من اهل حضرة الله تعالى
ان يعظم كل من خلع عليه الملك خلعة القبول ومن لم يعظمه فهو
عدو لله تعالى وبالجملة فكلما اعطاه الحاسد للمحسود رجع عليه
مثله من خيرا وشر وكان بشر الحافي رحمه الله يقول اقدر
بحمد الله ان ارضي جميع اخصامي في الدنيا الا من يحسدني فاني
اعرف انه لا يرضيه الا زوال النعمة عني وليس ذلك في يدي
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من علامة
من يكرهك من حسده انه لا يقدر يصور عليك دعوى في الدنيا
والاخرة لا عند الله ولا عند الخلق بل يصير يزيلك وينقصك في
المجالس ويقول الناس لم ابتش بينك وبين فلان فلا يقدر ان
يحرر عليك دعوى تسمع انتهى وهي ميزان صحيحة فكل من رايته
كذلك فارح يا اخي نفسك منه فانك لا تقدر على زوال ما عنده
ثم لا يخفى عليك يا اخي ان في الانسان جزءا يحسد اخاه
دايما لا يمكنه ان يزول منه وانما الله تعالى اذا اعتنى بعبده عطل
منه ذلك الجزء عن الاشتغال بحسد كما اشرنا الى ذلك بقولنا
في اول المبحث حمايتي من اظهار الحسد وبالجملة فلا يخلص من
ذلك الجزء الا الانبياء لله عليهم الصلاة والسلام والحمد لله
رب العالمين ومما انعم الله به علي كراهتي لجلوسي
لحظة في الجامع على حدث اصغر وذلك لان الملايكة لا تزال
تصلي على العبد ما دام جالسا في المسجد على طهارة كما ورد
وصلاة الملايكة مقبولة واكثر الخلق لا يقدر على المواظبة عليه
الا ان حماه الله تعالى من ثقل الغفلة عنه ودوام مراقبته
لله تعالى فان المسجد حضرة الله الخاصة فاذا كان هذا

في الحدث

في الحدث فكيف بمن يعصي الله في المسجد وكل غافل يستحي من
رؤية الله تعالى اليه وهو مخالف لاوامره في حضرته وربما
مقتت ذلك المخالف فلا يفلح بعدها ابدا كما وقع لابليس لعنه الله
فان حكم من عصى الله تعالى في المسجد حكم من دخل عليه ملك وهو
يفعل الفاحشة في حياله فانه يقتله ثم ان حلم عليه فلا يكاد يرضى
عنه ولا ينظر اليه في وجهه فوالله لقد غلطنا الامر عظيم ولولا حلم
حلم الله تعالى علينا من كون رحمته سبقت غضبه لاهلكنا في
اول معصية وقعنا فيها في بيته والحمد لله رب العالمين ⊙
ومما من الله به علي كراهتي لاخراج الريح في المسجد مني
ومن غيري تعظيما لجناب الله تعالى كما ان من نعمته علي سهولة
الخروج من المسجد لاخراج الريح من غير مشقة لان الريح من جملة
الرجس لا يناسب الا الاخلية والحشوش وقليل من الناس من
يراعي ذلك لا سيما من كان مجاورا في المسجد **وتامل يا اخي**
من كل من كان العبد يستحي من فعله بحضرة احد من الخلق فالله
تعالى اولى بان يستحيي منه في ذلك ولا ينبغي لعارف ان يتساهل
بمثل ذلك اعتمادا على ما يظهر له من عفو الله تعالى عن مثل
ذلك بقرينة انه لم يرد لنا النهي عن اخراج الريح لان حلمه تعالى
علينا وعفوه لا يبيح لنا سوء الادب بل هو باق على كونه
سوء ادب في حقنا ولو ان الحق تعالى عفا عنا لم يخرجه العفو
عن السوء مع ان العفو لا يقع الا عن ذنب فافهم ومن هذا
الباب وان كان لله تعالى المثل الاعلى قول امامنا الشافعي
رضي الله عنه لا تقصر في حق اخيك اعتمادا على مروته **فعلم**
انه ينبغي مراعاة هذا الادب لكل من كان اقرب الى حضرة
الحق تعالى كالجالسين في المسجد اشد من مراعاة من كان
خارجه لكونهم اهل الحضرة ولا يتبدل الان من قواعد الشريعة

ان المشقة تجلب التيسير لانا نقول كلامنا فيمن لا يحصل له بذلك
مشقة ظاهرة بان يكون الغالب عليه خروج الورع منه وان
اشياخ الطريق من المحققين قالوا اذا حصلت المحبة تاكدت
شروط الادب لا كما قال غيرهم سقطت فان مواخذه الاكابر
تزيد مثل هذا ابن عباد عوقب احدهم على شهوة مباحة اكلها بضرب
سبعين خشبة او قطع يده وكلام الصوفية طافح بذلك وهو
جار على قاعدة حسنات الابرار سيات المقربين فافهم والله اعلم

ومما من الله به علي ذكر جميع اقراني بالخير في غيبتهم
وان رايت عند بعض من الخلق قلة اعتقاد فيهم ذكرت له مناقبهم
ومفاخرهم وحسنت له الاعتقاد فيهم حسب الطاقة وفي ذلك
رضى الله تعالى ورضى صاحبي وربما عاملني الاخر بنظير ذلك
فيمدحني بين الناس فاعظم في اعينهم عكس ما اذا تنقصته
وتنقصني وربما ادخل على الغم من ينقل ذلك الي عنه فيقام بشريتي
وثوران نفسي ولا ينبغي لعاقل ان يدخل على اخيه ما يغمه في الدنيا
والاخرة ابدا **ثم لا يخفى** ان الشيخ لا يدخل في هذا الميزان
فله ان يذكر تلميذه الذي عاهده على قبول نصحه وتنبيهه
على نقايصه بجميع ما يراه فيه من النقايص سرا وجهرا يعني يذكر
ذلك من وراء بطن بتنبيهه او مواجهة له ليأخذ في التنصل
من تلك النقايص **فعلم** ان الشيخ اذا علم من المريد عدم الصدق
في طلب الطريق فليس له ان يذكره من وراء بنقص ولا يذكره
مواجهة له الابستر تامة خوفا ان يفجر على الشيخ ويفرقه
من الافاق كما هو الغالب على اكثر فقرا هذا الزمان فيجعلون
نفوسهم تحت تربية الشيخ عند الاكابر والامرا ليصلوا بذلك
الى قضاء حوايجهم التي لا يقدرون على قضايها الا بواسطة
كونهم من جماعة الشيخ ثم يجعلون نفوسهم خارجين عن طاعة

الشيخ

الشيخ في محل لا يكون لهم حاجة تقضى فيه بواسطة الشيخ فليكن
الشيخ على حذر من مثل هولاء في هذا الزمان والحمد لله رب
العالمين ومما من الله به علي الحماية من نومي على غير وتر
تعظيما لامر الله ومحبة فيما احب الله لا لعلة اخرى وذلك
انه ورد ان الله وتر يحب الوتر وورد الوتر حق اي واجب
فاوتروا يا اهل القران فعظم الله تعالى امره وجعله مرتبة فوق
السنة وتحت الفرض كما قال به الامام ابو حنيفة رضي الله عنه
فمن نام على وتر فقد فعل ما امر به وختم اعماله بعمل يحبه الله فلا يلقى
بعد موته سوءا ابدا لان من احبه الله لا يعذبه ويرضي عنه جميع
خصمائه لقوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله
واحباؤه قل فلم يعذبكم الاية والحمد لله رب العالمين ومما
انعم الله به علي عدم اجابته تعالى دعائي في حال غضبي
على احد من المسلمين ولو اذاني كل الاذى بغير حق وقد اعطاني
الله تعالى هذا المقام في سنة خمسة عشر وتسعمائة لما حججت وذلك
اني سالت الله تعالى بين الركن والباب بان لا يستجيب لي دعاء
في حق احد من المسلمين حال غضبي عليه فمن ذلك اليوم ما دعوت
على احد فحصل له سوء بواسطة دعائي وان حصلت لمن
اذاني عقوبة فانما ذلك غيرة من الله تعالى وقد كنت قبل اذا
دعوت على احد استجيب دعائي لوقته وكان من جملة ما
سالت الله تعالى فيه في الملتزم ان الله تعالى يفرغ علي من الاخلاق
المحمدية ما احتمل به الاذى من جميع الانام فلو ان اهل مصر كلهم
اجتمعوا على ايذائي احتملتهم ولم ادع عليهم ولم اقابل احدا
منهم بسوء انتصر ومما انعم الله به علي قلة جدالي
من جادلني بغير حق لعلمي بانه ما جادلني الا بما زين له في نفسه
انه الحق ولذلك كنت اعرض عنه ثم اتركه لوقت اخر

فلعل نفسه تروق وترجع الى الحق فان النفس ما دامت متحركة ودعونتها
قايمة فابليس راكبها وكان الجدب لنا اغا هو ابليس ولا شك انه
اثل حياه منا لعدم مراعاة الشرع نغضو بغضبنا ولا بغضب
نهو وكان من سياسة اخي الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالى انه
يوجه فهم من جادله ليسكن غضب الخصم ثم اذا سكن غضبه قال
له يا اخي وهذا امر اعرضه عليك فان كان صوابا فاعلمني به فيوهمه
انه يتعلم منه ويقول من الادب ان الانسان يعذر من جادله من
حال نفسه فكما لا يرجع هو الى ما فهمه خصمه كذلك لا يرجع خصمه
عن فهمه هو وما المشاركة نفسه دوا اعظم من موافقته ثم
اذا راقت نفسه وقبلت الحق فليعلمه بالصواب وكان من خلق
الشيخ عبد الحليم بن مصلح رحمه الله انه اذا راى نفس انسان قايمة
عليه في شيء من المسايل يتلطف به ويقول له يا اخي انت بحمد الله
من اهل الانصاف وقد ظهر لي هنا جواب ومقصودي ان الاخ
يسمعه مني فاقال لي اعتمدته وتارة يترقب لمن قامت نفسه وقتا
يكون فيه جماعة حاضرون من العلما ويسال السوال الواهي
كسوال الجاهل ثم يعطف الجواب على السوال فيفيده العلم ويصير
شيخاله وهو لا يشعر وكذلك الحاضرون لا يشعرون بمثل ذلك
ويقول سترنا انفسنا واخذنا ما لم يكن عنده من العلم
فعلم ان من الجهل طلب الانسان من خصمه ان يرجع الى فهمه
هو مع خفا مدركه عليه بل ربما ادى ذلك الى شدة خصام
وسب وغيبة وتنقيص في المجالس وارتكاب اثام فالعاقل
من اتى البيوت من ابوابها والحمد لله رب العالمين ومما انعم
الله به على تحمل البلا عن اخواني على طريقة القوم وصورة
ذلك اني اتوجه الى الله تعالى في رفع ذلك البلا الذي نزل على
اخواننا او تخفيفه فيجيبنا الحق تعالى الى ذلك مع ابنا لم

تحمل عنهم

تحمل عنهم في الحقيقة شيئا كالمرفان ما قدره الله على عبده
لا يمكن نقله عنه ولكن قد تعبدنا الله تعالى بتحمل هموم الاخوان
حسب الاستطاعة كما تعبدنا بقصد الخير الى المسلمين
وبالنية الصالحة لهم اذ لا يمكن القول برفع الاسباب ثم انا
اذا تلقينا بلاء عن احد فذلك بالاصالة انما كان نازلا علينا
لا على ذلك الاحد وتامل نفسك اذا القى عليك عدو حجرا من
شاهق ليقتلك به فتلقاه انسان ورد الحجر عنك كيف
تحبه وتشكره على ذلك عكس الحال فيمن القاه عليك فلولا
شهودك فيه الفعل الذي تلقى عنك الحجر ما احببته ولا شكرته
ولا كرهت من القاه عليك وكان مذهب سيدي ابراهيم
المتبولي اواخر عمره عدم تحمل بلاء الاخوان وانما يدعو لهم باللطف
بهم فيه ويقول قد ترادف البلاء وصار كل بلاء ذا الرهلين
بلاء اخر اشد منه فمن تحمل بلاء الاخوان اساء في حقهم
باطنا من حيث لا يشعر ولا يشعرون فياتيهم البلاء الثاني
على غفلة من غير تقدم اذان فيهد اركانهم وربما
وقعوا في السخط على ربهم وفات الحق لعجزهم عن تحمله بخلاف
ما لو كان وقع لهم قبل ذلك اذان بعدم تحمل احد حملتهم
انتهى وهو خاص بمن اطلعه الله تعالى على ما ينزل من البلاء
على الناس في مستقبل الزمان اما من لم يطلعه الله تعالى على
ذلك فالاولى له التحمل ومما انعم الله به علي كثرة
شاورتي لاصحابي في الامور المهمة التي لم يامرني الشارع
بها او لم ينهني عن فعلها ولو كنت اعلم انني اعقل منهم
امتثالا لامر الله تعالى في قوله تعالى وشاورهم في الامر اي
الذي لم اوح به اليك فاذا عزمت فتوكل على الله اي لا على
مشورتهم وتدبيرهم فاني غيور على اصحابي ان يعتمدوا على غيري

وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول استشارة الانسان لاخوانه بمثابة تنبيههم له من النوم فربما يكون جازما بفعل شي او تركه وعنده انه صواب فيشاور بعض اخوانه فيقول له ان فعلت كذا حصل من الضرر كذا فيرجع عن فعل ذلك الامر لوقته ولو قيل له بعد ذلك افعله لا يفعله فكان في استشارته تنبيهه لامر كان عنه غافلا فعلم ان العبد لا يحتاج الى مشورة احد من المامورات الشرعية فان الاستشارة في مثل ذلك تورث نقص الايمان ظاهرا والمستشير المذكور اعانه ولم يقل امنت بما جاء من عند الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وايضاح ذلك ان المامورات الشرعية لا تخرج عن حال المكروه والاستخارة بصاحبها انما يدخل المكروه والاستخارة فيما لم يجزم به العبد اللهم الا ان تكون الاستشارة من حيث تقديم عمل على عمل شرعي من كل مامور به كاستخارة المريد لشيخه اذكر الله تعالى في هذه الليلة او اصلي او اراقب ونحو ذلك فيندب فيه المشورة من حيث المبادرة الى طلب الحضور اختصار طريق الترقي الى الحضرات الالهية اذ الشيخ امين على المريد وربما كان في قيام تلك الليلة مثلا لا يرقى ذلك المريد لما يعلم الشيخ من دخول الافات في صلاته وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لشخص اترك الاشتغال ببعض العلم الذي تقرأه واكثر من ذكر الله عز وجل فانه افضل فقالت له يا سيدي الاشتغال بذكر الله سنة والعلم فرض فكان قد خرج عن حال السير ولم يكن عنده اصاحب نفس فكلما ازداد علما ازداد تكبرا على الناس فامره بالذكر فلعل حجابه يرق ويذهب عنه الرياء والعجب بالعلم ثم يشتغل بالعلم بعد ذلك على وجه الاخلاص به واحيا شريعة نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله به علي عدم هجر احد من المسلمين لحظ نفسي فوق ثلاث ليال حذرا مما يقع فيه كثير من طلبة العلم والمريدين ويزعمون ان ذلك الهجر لله تعالى والحال ان الامر بخلاف ذلك وانما اعطوا امر الاغيرة الهجرة لله تعالى عن عزها وذلك انك اذا رأيت نفسك تحب من احسن البلاء من العصاة ان تكلمهم اذا آنس لجليك فاعلم ان هجرك له لغير الله تعالى وقد راينا من يثنى على العصاة في المجالس ما داموا موافقين له في الهوية ثم اذا خالفوه فيما يهواه يهجرهم وينظر منهم كل عيب فمثل هذا قد احبهم لغير الله وابغضهم لغير الله وقد كان سيدي الشيخ عبد العزيز الديريني رحمه الله يقول لا يليق لاحد من اهل الشان ان يهجر اخاه المسلم مطلقا الا بطريق شرعي لان امر ذا ربما يهجر اخاه لحظ نفسه ويزعم ان ذلك الهجر لله تعالى وانما يليق الهجر بالعلماء العاملين الغواصين على دقائق النفوس ومكايدها انتهى ٥

وكان الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله يقول اذا كان لك صاحب من اهل الخير وعاشر احدا من اهل الشر فلا بادر ان تهجره ببادي الراي بل تربص وتأمل فربما كان صاحبك الصالح عذر انما صحبه ليتدارقه بالنصح والموعظة ثم انشئ او تحمل اشاعة السوء عن ذلك الرجل الذي صحبه صاحبك الصالح من باب سوء الظن من اقرانه وتقول لولا انه من الصالحين ما صحبه صاحبي الذي هو صالح عندي ونحو ذلك من الاجوبة الحسنة التي لا يعجز عنها الا قليل التوفيق انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص يقول اياك ثم اياك ان تصغي في هذا الزمان لحط اهل حرفة في بعضهم بعضا الا بطريق شرعي فانهم قد اشتغلوا بقلوبهم على الدنيا ولعب كل واحد الا من شاء دين بلده بالعلم والصلاح وحجب عن رؤية كون غيره اعلم منه وافضل فهو يريد ان لا يكون لغيره

شهوة تجبر وكل ذلك خروج عن مراسم الشريعة انتهى فالعاقل من
استبرأ لدينه والحمد لله رب العالمين **ومما من الله به علي**
حضوري مع الحق تعالى حال اجتماعي بزوجتي كما احضر معه حال
صلاتي بجامع ان كلا منهما عبادة تعادمورتها وما شرع الله تعالى
جميع العبادات الا ليحضر معه العبد فيها كما هو مشروطه في مبحث
الحضور مع الله في الاكل وانما لم يصرح الشارع لنا بالامر بالحضور
مع الله في الجماع اكتفاء بما امرنا به من التسمية عنده فانه ذكر
اسمه تعالى ووسيلة للحضور معه **وقد** كان سيدي علي الخواص رحمه
الله يقول لا يتحقق لعارف قط وجه العبودية في شيء من الاعمال
كما يتحقق له حال الجماع فانه يكون مقهورا تحت حكم شهوة طبيعية
حتى لا يكاد ينزل كرشا عن ما هو فيه انتهى **وذكر** الشيخ محيي الدين
في الفتوحات ان من شأن القطب الغوث الفرد الجامع الاكثار
من الجماع لمجرد اللذة كنكاح اهل الجنة او لاحضار التناسل لامر
مشروع انتهى وهذا الخلق الذي ذكرناه عزيز بل بعضهم ربما
لا يصح له الحضور مع الله في الجماع اصلا والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله به علي كثرة شفقتي على ذريتي قبل ظهور
وجودهم وذلك انني لا اجامع امهم قط وانا غافل كما مر آنفا
ولا انا غضبان ولا انا شديد المحبة للدنيا ولا وانا مخاصم احدا
عليها او حاسد له او متكبر على احد من المسلمين وذلك عملا
بقول بعض العارفين ان الولد يكونه الله تعالى بقدرته ويخرج
متصفا بالصفات التي كان والده عليها حال الجماع وهذا وان لم
نر فيه دليلا عن الشارع فلنحترز منه عملا بكلام هذا العارف اولى
والله غالب على امره اذ لا تأثير للطبيعة في تخليق الولد فانهم ٥
فعلم مما قاله هذا العارف ينبغي لمن كان متلطخا بشيء من الصفات
المذمومة شرعا واراد ان يجامع ايام توقع الحمل ان يتوب من

كل ذنب

من كل ذنب توبة خالصة ثم يجامع وكان سيدي الشيخ احمد بن
عاشر شيخ تربة السلطان قايتباي رحمه الله من حين تحمل
زوجته لا يجامعها حتى تضع ولدها وتفطمه خوفا على الولد مما
ورد ثم نسخ وهو ان الجماع يضر الحامل وولدها ثم ان الشيخ احمد
لما سمع بعض الناس يمدحه على ذلك قال هذا الذي افعله انما
هو من اخلاق البهائم ليس هو بكبير امر فان البهيمة بمجرد ما
تحمل لا تمكن الفحل يطرقها انتهى فليتنبه اهل الشخص في صفات
اولاده السيئة ويلوم نفسه فان جميع ما يفعلون فيه كان كامنا
في نطفته حين تولدت في رحم امهم وما خرج عن ذلك الا آدم عليه
الصلاة والسلام فافهم وقد حكى لي الشيخ امين الدين الامام
بجامع الغمري قال كنا نقرا على شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر في قاعته
فقطر علينا ماء من السقف في غير ايام الشتاء فقال انظروا
فربما يكون هذا ابول حيوان فطلع بعض الطلبة الى السطح فوجدوا
ولد الشيخ قد حفر في السقف مواضعا وزرد وقال انا ازرع اوزا
فاعلموا الشيخ من وراء القاعة فقال قولوا له انزل فان محل الاوز
في ظهر ابيك ما هو في السطح انتهى وهو من ظريف الحكايات
تومي الى ما اشرنا اليه والحمد لله رب العالمين ومما من الله
به علي عدم تخلي على عيالي بفلوس الحمام كلما فرغت منها اذا كانت
جنابتها بسببي او بسببها ولا اكلفها الغسل بالماء البارد وهو من
المروءة ان الرجل يساعد زوجته في كل ما احتاجت اليه
من مصالح دينها وان لم يوجبه الشارع عليه وكما ساعد في
جماعها على غض بصره وحفظ فرجه ودينه فكذلك ينبغي له
ان يساعدها على ذلك وهذا الامر يخل به كثير من الناس
فيكثر احدهم الجماع ويشح نفسه بفلوس الحمام لاسيما عيال الاكابر
فربما تركت عيالهم الصلاة من شدة الحيا الطبيعي فتستحي

الواحدة من ابها تدخل كل يوم الحمام خوفا ان يلوث الناس بها ويلحقون
بجماعها كل ليلة اومن الخادم التي يسخن الما تلحق بذلك فليحتره
المكثر من الجماع اما ان يقلل جماعه واما ان يعطي عياله فلوس
الحمام او ثمن الوقود ويساعدها في تسخين الما في البيت والله
في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه والحمد لله رب العالمين

ومما من الله به علي كثرة تواضعي لكل عالم او فقير زرته
بحضرة تلامذته وذلك لاعلمه التواضع ان كان فيه رايحة الكبر
ولا فوكيعقين اصحابه فيه ليحكموا عليه ويعتمدوا على نصحه
وتربيته فاني اعلم ان لي اسما في المشايخ عندهم فيقولون اذا
كان الشيخ فلان يقبل رجل شيخنا مثلا فشيخنا اعظم منه
فيزيد انتفاعهم به وكثيرا ما اقبل عتبة باب ذلك الشيخ بحضرة
تلامذته اذا دخلت واذا خرجت وهم ينظرون وان كان ذكر
الشيخ دوني في المقام والعرفان ولو اني علمت منهم الاعتقاد في
واني اعرف من شيخهم بالطريق ما فعلت معه ذلك اذ لا فايدة
فيه كما اني اذا رايته عاميا اصلا كمشايخ الخرق وبعض المتشيخين
بالجرود والذين جلسوا للمشيخة بغير اذن من الاشياخ ومن
الله علي ان انفر جماعة مثل هولا عنه حسب الطاقة حبا
لجلب المصلحة لهم لا حبا للتمشيخ عليهم فاني بحمد الله تعالى
دايرمع المصالح لامع حظ نفسي وهذا الخلق عزيز في فقرا هذا
الزمان بل لم اره فاعلا غيري **ثم لا يخفى** ان تعظيمي للعالم
او الشيخ بحضرة تلامذته محله ما اذا قامت القراين على ان
تقبيلي رجله او عتبته او بيته مثلا لا يورثه عجبا بنفسه
ولا تكبرا على احد من المسلمين والا فمن الادب تركه ذلك بل
هو واجب **وقد وقع** لي اني قبلت رجل شيخ بحضرة بعض
الفقرا الذين يعتقدونه طلبا للزيادة في الاعتقاد فيه

ليصير

لبصبر يقبل شفاعته بعزم وكان ذلك الامير يعظمني قبل ذلك
ويقبل شفاعتي فلما راني قبلت رجل شيخه ازدراني وانا لا
لا اشعر اني ارسلت اشفع عنده في مظلوم صلبه على الخراج
على عادتي معه فلم يقبل شفاعتي واغلظ على قاصدي القول
وقال له وهل شيخك الامر يد لشيخي من جملة مريديه فارسلت
اشكوه لشيخه فلم اجد لشيخه حرمة عنده لكونه يبره ويحسن
اليه بالكسوة والقمح والعسل ويعمل له كل قليل مولد ايضا لـ
الشيخ من عايلة الامير فارسلت لذلك الامير ورقة فيها ان لم
تطلق هذا المظلوم والا وقع التفتيش على البعيد وخربت
داره وهدمت فاخذ الورقة واعطاها الشيخه فقراها وقال
لجماعته هذا اما هو قد رشي من هذا وما دام سيدي الشيخ
سهل دابته واحد يفعل معك اثرا فقي تلك الليلة وجد في
صحن من عشايه حية ميتة مقطعة في الطعام وانكسر سهم
ساقيته ووقع الثور في البير فارسل لي ذلك المظلوم من
صلاة الصبح وعفى عنه ثم وقع التفتيش عليه بعد خمسة ايام
وخربت داره وهدمت بجوار جامع الباررد بمصر العتيق ورمي
بالزغل وهلك الخراج وحصل له ما لا اخبر فيه **وكان** سيدي
الشيخ ابو السعود الجارحي يقول لا ينبغي لفقير ان يتوعد احدا
بسوء ولو مزحا فربما مشى الله ذلك الفقير اياكرا ما له دايما
استدراجا انتهى و من هذه الوافقة تبت الى الله تعالى ○
من اني ابالغ في التواضع لاحد حتى انظر في ذلك هل يترتب
عليه محظور ام لا وكذلك تبت الى الله تعالى من اني اتوعد
احدا من المسلمين بسوء اذا هو اذاني وكذلك تبت الى الله
تعالى من الزيارة لاحد من الاخوان الا بعد تخرير النية الصالحة
في زيارته ولو مكثت سنة واكثر لا ازوره الا ان ترتب

على ذلك مصلحة شرعية لي وله ولاصحابه **وسمعت** سيدي
عليا الخواص رحمه الله يقول اياك ان تزور احدا عنده طويلا
الا ان علمت انه يحفظ لسانه في الناس ولا يجر قافية احد بسوء
والاقرب الى الاثم اقرب **وكان** اخي الشيخ افضل الدين رحمه الله
يقول اذا زرت اخاك فاياك ان تذكر له احسن ما كان
عندك من العلم والادب والزهد والورع ونحو ذلك الا لغرض
شرعي فان السلف الصالح ما منعوا كثرة زيارة اخوانهم
الا خوفا من مثل ذلك **وكان** بشر الحافي يقول لولا اني
اخاف ان اتزين لفلان ويتزين لي بنا الكلام لاكثرت من
زيارته انتهى **واخبرني** الشيخ زكريا شيخ الاسلام رحمه الله
ان السلف الصالح كانوا يسلكون بالسلام لاخوانهم ولا يجتمعون
خوفا من ان يزكي كل واحد منهم نفسه فيخلو قلب كل واحد من
النور ويقع في ذنب ابليس الذي هو الفخر على غيره انتهى
وقد انشدني في وقت اخر. لقا الناس ليس يفيد شيا
سوى الهذيان من قيل وقال. فاقلل من لقا الناس الا
لاخذ العلم او اصلاح حال. والحمد لله رب العالمين
ومما من الله به على عملي بما تيسر لي من علم كل من رايته
لا يعمل بعلمه ناسا عده على تحصيل ثواب علمه بعملي به وبتعليمه
لمن يعمل به بقصد نفع ذلك العالم واجعل نفعي بعلمه ونفع الناس
به بحكم التبع لا بالقصد الاول كل ذلك لوفور شفقتي على الاخوان
وقد تقدم في هذه المنن انني بحمد الله تعالى اتشوش من نقص
دين اخواني اكثر مما يتشوشون على نقص دينهم وصاحب
هذا المشهد اولى بالانسان من نفسه وراثة محمدية وقد
رايت في كلام الشيخ محيي الدين بن العربي في كتاب الوصايا
بشارة عظيمة للعلما وهي قوله اعلم ان الله تعالى لم يعط

العبد

العبد العمل الا لينفع به نفسه اولا ثم غيره ثانيا ولكن الذي نقول
به انه لا يمكن العالم ترك العمل بعلمه من كل وجه ابدا فانه اذا لم
يعمل به من طريق ارتكابه المنهيات فيستغفر الله تعالى
منها ويتوب فلولا علمه بتحريم ذلك الفعل ما استغفر حينئذ
ولا اهتدى للتوبة فعلمه بتحريمه هو الذي جعله يندم ويستغفر
فقد عمل هذا بعلمه من هذا الوجه لكن بعد وقوعه في المعاصي
وهو عمل خفي غريب قل من يتفطن له وغالب الناس لا يسمي
العالم عاملا بعلمه الا ان اجتنب المنهيات جملة ولم يقع في شيء
منها اما من وقع فيها ثم تاب فلا يسمونه من العاملين بعلمهم
ابدا فيعلم ان عدم العمل بالعلم جملة انما يكون للمصرين على
المعاصي جملة ولم يقع في شيء منها اما من وقع فيها ثم تاب فلا
يسمونه من العاملين بعلمهم ابدا من غير توبة لا غير اما من
يقع فيها ويتوب فهو عامل بعلمه انتهى وهو كلام نفيس ما اظنه
طرق سمعك على هذا التقرير ابدا والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله به علي عدم ذهول عقلي عن الصلاة في
اوقاتها ايام مرضي المخوف او اوقات تخلي مصايب الزمان
عن الاخوان وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي فاني اكون في شدة
الوجع والالم فاذا جا وقت الصلاة يخف الالم عني واصحو وهذا
دابي على الدوام ومن كثرة ذلك لم يصير لي مفصل يسلم من وجع
كما انشد بعض العرب العربا شعر
الاوجاع ما خلين في بقيه • ولا مفصل الا وفيه جراح •
وكان هذا من وظيفة سيدي ابراهيم المتبولي واحمد بن الرفاعي
رضي الله عنهم فان الحم الناس حتى صار عظما لا لحم فيه
وصار كالعود الخلال لان صاحب هذا المقام مرضه دايم ليلا
ونهارا اذ لا يسلم وقت من مرض او معاقب في بيوت الولاة

في سائر اقطار الارض حيث ارى هولا كلهم فيما هم فيه
ومن علامة صحة هذا الحال ان الطبيب المعتاد لا يعرف
يشخص لصاحب هذا مرضا ابدا فالحمد لله على نعمه التي لا تحصى
ومما انعم الله به علي انني ما مرضت قط او كنت في حملة
الا وارسل الي رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهته من يعودني
اما اثنين واما واحدا فعرفت انني اشفى من ذلك المرض فاشكر
الله تعالى وما اكثر ما يرسل الي احدا من اهل بيته وقد كنت في
حملة عظيمة في سابع عشرين ربيع الاول سنة ثنتين وتسعماية
فاشرفت فيها على الموت فاتاني شخصان طويلان شابان اسمران
لابسين ثيابا بيضا وخضرا فوقفا عند راسي ولم يكلماني غير ان
شخصا ثالثا كان خادمهما بسط بين يدي سجادة خضرا فلم
يعلم احد قدر ما حصل لي من الانس والذي غلب على ظني ان احدهما
الحسن بن علي والاخر لم اعرفه فشفيت لوقتي والحمد لله رب
العالمين ومما من الله به علي ستري لعورات المسلمين
الذين لم يتجاهروا بالمعاصي وارى ذلك من جملة الواجبات علي
فلا اظهر شيا من اعمال المستترين في معاصيهم الا بطريق
شرعي يرجح به مصلحة الافشا على مصلحة الكتمان وهذا الخلق
قد صار من اغرب الغريب في هذا الزمان فلا تكاد ترى احدا
يستر عورة مسلم اذا اطلع عليها بل يذكرها وينشرها حتى
ان بعض من ينتسب الى القوم يقع في ذلك ولا تزال النفس تنازعه
على ذكر ما اطلع عليه من عورات اقرانه اما تصريحا واما تعريضا
لاسيما عورة عدوه بخلاف حالي فاني بحمد الله تعالى استر عورة
عدوي اكثر من صديقي لاني ارجو من صديقي العفو عن ذلك
ولا هكذا العدو فانه لا يكاد يبري ذمتي ابدا وقد اطلعت
بحمد الله على عورة كثير من اعدائي ثم اني رايت بعض الناس

يذكر ذلك عنهم فردت عنهم اشد الرد وكذبت ذلك الشخص
مع اني اعلم انه صادق باطلاعي على ما ذكره فانه ما كل ما يعلم
يقال وربما اتاثر على ظهور عورة عدوي اكثر مما يتاثر
نحو صيانة للخرقة وسد الباب لوث الناس ممن تظاهر بالعلم
والصلاح وقد كان الشريف الشقطي يقول اشتهي ان اموت
ببلد غير بغداد فقيل له لم ذا فقال اني اخاف ان لا يقبلني قبري
فافتضح ويسيء الناس ظنهم بامثالي استر وكان سيدي احمد
الزاهد رحمه الله يقول اذا رايت من يتجاهر بالمعصية بحضرتك
فامره بالستر فان لم يسمع لك فلا تشيع ذلك الامر عنه لمن لا يعرفه
فان نفس المجاهرة بالمعصية معصية اخرى اللهم الا ان
يتجاهر بالمعصية عند الخاص والعام فهذا قد مرق من الحياء
فيعرض امره على حاكم شرعي ليقيم عليه الحد او التعزير رحمة
فيه وتطهير الذنوبه لا تشفي للنفس وذلك ليعاملنا الله تعالى
بمثل ذلك فكم وقعنا في معصية وسترنا فيها عن العباد ولو
انهم اطلعوا عليها لهجرونا ابدا ما عشنا او ازدرونا كذلك
واعلم يا اخي انه من جملة سترنا للمجاهر ان تغلق عليه باب
داره اذا طلب الخروج وهو سكران مثلا وذلك حتى لا يعلم
الناس بسكره ولم يترتب على كشف العورات مفسدة فاياك
يا اخي ان تفشي سرك لاعز احد قايلا ونقول لم رايت فلانا
وهو يفعل فاحشة من بيته فانه ان كان ساذجا يصير يحكي
ذلك للخاص والعام وان كان حاذقا يصير يخبر الناس بذلك
ويقول لهم اكتموا ذلك عني وكل منهم يقول لصاحبه كذلك
حتى يمتلي البلد واحدهم يظن انه قد ستر عورة ذلك العاصي
والحال انه هتكه بين الناس فليتنبه العاقل لمثل ذلك فانه
واقع كثيرا ممن ينتسب الى الدين وان اراد شيخ الفقرا مثلا

ان يود بالغافل وبامره بتعيين من اخبره كان من اوجب الواجبات لان ابليس ربما زين للسامع ان عدم تعيين القايل فيه مصلحة ويقول قد سمعنا ذلك مما لا ينبغي ذكره فيركب ابليس بخيله ورجله على فقرا الزاويه فتخرب ثم انه لا يكتم ذلك عن شيخ الزاويه الا كل شيطان والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي عدم تكدري ممن ناداني باسمي المجرد من غير لفظ سيادة او شياخة او كنية او لقب حسن وذلك لعلمي ان الاسم مجردا عن ذلك هو الصدق المحض بخلاف الالقاب والكنى فانها ربما دخلها الكذب الا ابتداويل بعيد قل من يقبله من الناس وقد درج السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابع التابعين على ندا بعضهم بعضا باسمه المجرد فيقول لبيك وما ذا ينفي احاد الناس اذا قيل له يا شمس الدين او تاج الدين او نور الدين مثلا اذا كان سبق في علم الله انه فحمة من فحم جهنم وقد اخبرني الشيخ امين الدين امام جامع الغمري انه كان يسمع الحافظ عثمان الديمي والشيخ عثمان الحطاب ينادي كل منهما صاحبه يا عثمان فيقول نعم وكل منهما غافل عن الالقاب والكنى رضي الله عنهما وانما لم يقل بتحريم الالقاب لان الكذب فيها غير محقق فقد يريد الانسان بقوله يا شمس الدين اي شمس دين نفسه فقط وقد يريد بقوله قطب الدين اي قطب دين نفسه فقط وهكذا فلاجل هذا الاحتمال قلنا بعدم التحريم على ان التحقيق ان كل من له نصيب من اظهار الدين بفعله شيا من شعايره ومما انه لو سمي انسان بناصر الدين فهو صحيح لانه نصره بحسب طاقته كما انه يسمى زاهدا وورعا وخايفا من الله تعالى ونحو ذلك لكن على قدر حظه ونصيبه فلا يمكن نفي نسبته من المقام

بالكليه

بالكلية والله اعلم ومما من الله به علي عدم بغضي لاحد من الاشراف او الانصار وذريتهما اذا اذوني اشد الاذي وذلك لان بغضي لهم لحظ نفسي معاذا ن لايماني ومن عادي ايمانه لا يخفي حكمه وقد ورد في حديث البخاري وغيره حب الانصار من الايمان وقال اية الايمان حب الانصار وفي القران العظيم قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربي وقال صلى الله عليه وسلم في الحسن والحسين من احبهما فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني وما ثبت حكمه للاصل ثبت حكمه للفرع وهو ذريتهما الا ما اخرجه النص ومما من الله به علي حفظي لحرمة اشياخي احيا وامواتا ولو قد رايتني جاوزت مقاماتهم لا اري نفسي اصلح خادما لهم وازجر بالقلب واللسان كل من رايته يرفع مقامي على احد من اشياخي او يتول عني انني خليفته لان من شرط الخليفة الحقيقي ان يكون على صورة من استخلفه في الاخلاق والعلوم والمعارف والاسرار والكرامات والخوارق وقد كثر الاعتراض في هذا الزمان بمثل ذلك من تلامذة الاشياخ الذين ماتوا وتخلفوا بعدهم وربما يكون احدهم لم ياذن له شيخه في الجلوس بعده لارشاد الناس وكان الواجب عليهم ان يغيروا على مقام اشياخهم ان ينقص بجعلهم خلفا لهم فانهم قالوا في المثل اذا لم تجمعوا بشيخ فانظروا الى تلامذته فانهم يدلون عليه وان لم يكن ذلك قاعدة كلية والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي صبر اخواني على من لهم المثل في الكمال بين الناس وعدم تكدرهم من ذلك فانكم علي ان حال الواحد منهم ما اراه من النقايص في شخص اخر من اخوانه وهو راض من حيث ان طينة البشر واحدة فان لم يقع من ذلك الشخص مثل ذلك الامر فهو معرض له لانه في طينته بالقوة كامن فيها

ككمون النخلة في النواة وانما نفعل ذلك لان من وقع في رذيلة يصير في غاية الخجل من الناس فلا يحتمل ذكر تلك الرذيلة لا تصريحا ولا تعريضا مع اننا لا نفعل ذلك بامحاضنا بحضرة من ليس منهم وانما نفعله في محلنا الخاص الذي لا يخفى حال اهله على بعضهم بعضا وانهم وقد كان سيدي الشيخ ابو السعود الجارحي يعرض على بعض تلامذته بانه افسد جاريته يعني الوضوء لانتقاض ونعلم ان من ذكر مثل ذلك بحضرة من ليس من اهل الطريق فقد اساء لعدم معرفتهم بالفن الذي يتداوله الفقراء بينهم ولا بد لكل داع الى خير من مدح المستقيم وذم المعوج ترغيبا وتحذيرا وليس ذلك من باب الغيبة في شيء ومن ظن في شيخه ذلك فقد مقت وخرج من محبته وارتد عن طريقه وقد قال العلماء ليس من الغيبة المحرمة تحذيرنا فلانا ان يخالط فلانا الفاجر لان الغيبة انما حرمت لما فيها من الاذى على وجه التشفي والمحذر ناصح لاخيه خائف على دينه وقاصد بذلك دفع اذى اخر هو اشد وهذا الامر لا ينتفي عنه شيخ ابد الا انه لا بد لكل داع الى خير ان يكون في امثاله الاعوج والمستقيم فهذا يحذر الفقراء من اتباع الاعوج شفقة عليه وعليهم اما الشفقة عليهم فظاهر واما الشفقة عليه فليلا يصير جمعه ودامن الائمة المضلين فيزداد في الاخرة عذابا فوق عذابه على معاصيه الخاصة به وعليه ينزل قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وفي القران العظيم فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت فنهاه ان يتبع يونس عليه السلام في عدم الصبر عن الدعاء على قومه وان كان ذلك مباحا ليونس عليه السلام لكنه ثم مقام رفيع ومقام ارفع فافهم وفي القران العظيم ايضا يا ايها الذين امنوا لا تكونوا

كالذين

كالذين اذوا موسى ونحو ذلك من الايات وفي الحديث
ايضا يا عبد الله بن عمرو لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل
فتركه فانه صلى الله عليه وسلم عين له فلانا ولكن الراوي
لم يعينه كما اخبرني به بعض المحدثين سترة لدين الناس
خوف الازدراء انتهى ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم لم يعينه
لانه ضرب مثل والغرض حاصل به ولو تعيين كما في قوله
تعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون
وكان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله يقول لا يبلغ الفقرا
مقام الكمال حتى يصير كل واحد منهم يجب ان يضاف اليه
ساير النقايص التي في اخوانه ايثارا لهم على نفسه انتهى
وليشترح لم يكون الصحابة كانوا يفدون رسول الله صلى الله
عليه وسلم بانفسهم وكان احدهم اذا راى سهما صوبه الكفار
نحو النبي صلى الله عليه وسلم يتلقاه عن النبي صلى الله عليه وسلم
بصدره ولو كان فيه زهوق روحه فسماع الفقير الكلام الذي
يؤذيه تحملا عن اخيه دون اذى السهم بيقين فافهم انتهى
ومما من الله به علي عدم مزاحمتي لاحد ممن تمشيخ
من اهل عصري على تلقينه الذكر واخذه العهد على المريدين
لا سيما ان كان اقدم مني هجرة في الطريق او اكبر سنا فيها
ثم ان رايته اعرف مني بالطريق وجب علي ان ابذل له ولو
كنت ماخذ ونالي قبل ذلك من شيخي وان رايته دليل البضاعه
صرت اتوددا اليه كل قليل واسارقه بذكر الامور التي تكمله
بحيث لا يشعر واقول لم ينبغي انكم تعملوا كذا لانكم
بذلك ليعملوا به واكون انا كاني لم احضره جما عته
ايهاما لهم بان شيخهم يعرف الطريق وانما يشح عليهم
لعدم من يراه منهم يستحق مثل ذلك وقد من الله علي

بهذا الامر مع كثير من اشياخ عصري وربما كنت افيد الواحد
منهم الفائدة ثم اغيب عنه اياما واجي اليه فيصير يعلمني
ما علمته امس ويبني انني انا المعلم له انا سكت وبعضهم
كان يقع لي انني اعلم المسئلة في دينه ثم بطول المجلس يقول
لي حاكي شخص نال لي كيت وكيت وبعضهم يقول لي
رايت عندي في كتاب كذا وكذا ويبني انني انا الذي
قلت له فاقول له مقصودي ارى هذا الكتاب لانه لم يزل
عندي شك في هذه المسئلة فاعجزه لاني اعلم ان الذي قلته
له لم اجده في كتاب فعلم ان المزاحمة لا تقع بين عارفين
ابدا وانما تقع بين قاصرين او بين قاصر وعارف يزاحم
القاصر العارف وقد تقدم بسط ذلك مرارا والحمد لله
رب العالمين ومما من الله به علي انني لا افتتح قط
مجلس ذكر وهناك من هو اكبر مني سنا او احد من الاشراف
ولو صبيا بل اعزم مرات حتى يفتتح المجلس عملا بحديث كبر كبر
ولكون الشريف بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن
لابد من الحرمة والتعظيم للكل وهذا الخلق قل من يتفطن
له من فقراء الزوايا الآن وهو خلق شريف لا ينبغي لاحدهم
تركه وقد ورد علي شخص من عوام الفقراء رايت عنده
النفاقا لكونه يفتتح بالفقراء ولسان حاله يقول ان لم يخطر ببالي
افتتح لا اذكر معكم فجعلته شيخا لهم ظاهرا بعد ذلك لئلا ينقطع
وربما اجتمع عندي ثلاثة يحب كل واحد ان يبدي فامرهم
ان يفتتح واحد بعد واحد كل ذلك محبة في كثرة الذاكرين
لله عز وجل لا لعلة اخرى والحمد لله رب العالمين

الباب الثالث

في جملة اخرى من الاخلاق

فاقول وبالله التوفيق مما انعم الله به علي انني لا اخذ

علي مزيد
العهد

على مريد العهد الا ان كان خاليا من شيخ ينتمي اليه من
المشايخ ثم يسوق على السياقات في ذلك فان كان له شيخ
ولو بالاسم فقط اولم يظهر لي منه رغبة تامة في طلب الطريق
لا اخذ عليه عهدا شفقة عليه ان يمقت لتلاعبه بالطريق مع
عزة مراقيها وكان سيدي ابراهيم الدسوقي رحمه الله يقول
ما اعز الطريق وما اعز من يطلبها وما اعز من يصدق في
طلبها وما اعز من يجد من يدله عليها وما اعز من يصبر على
فعل ما يامره به شيخه فيها انتهى وكان من خلق سيدي محمد
الشناوي رحمه الله انه لا يلقن مريدا حتى يقول له هل تقدم لك
مع احد صحبة وانت عليها الى الآن ام انت بكر في الطريق فان
قال له تقدم لي صحبة ولكن ما رايت على يد ذلك الشيخ خيرا
يطرده قيا ما بواجب حق من تربى بتربية اهل الطريق وكان
اذا اراد ان يلقن احدا لا بد ان يقول بقلبه ولسانه دستور
يا اهل الوقت التي هذا الفقير نيابة عنكم وينقل ذلك عن
شيخه ابي الحمايل ايضا وهو خلق بحمد الله الآن لكن بعد
استخارة لله تعالى مرارا والحمد لله رب العالمين ومما انعم
الله به علي عدم وقوعي في شيء يغير خاطر قلب شيخي علي يوما
من الدهر وذلك من اكبر نعم الله عز وجل على المريد فانه لا
يدوم الترقي بخلاف من يسيء الادب مع شيخه فانه اذا اساء
الادب معه انقطع ترقيه وربما نزل الى حالة انقص من الحالة
التي كان عليها قبل صحبته لان حكم المقبل على شيخه كحكم المقبل
على ربه لان شيخه ما اقبل عليه الا لاقباله على طاعة ربه ولله
المثل الاعلى وقد قال الامام ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه
لو اقبل عارف على الله الف عام ثم اعرض عنه لحظة كان ما فاته
من تلك اللحظة اكثر مما ناله قبلها انتهى وذلك لان كل لحظة

يتمثل فيها العبد على نية متضمنة لمجموع الاعمال السابقة وتزيد
عليها بمدد الوقت فان جود الحق لم يترك فياضا على قلوب المقبلين
على حضرته **واعلم يا اخي** ان اقل مراتب الشيخ ان يكون كالنقيب
على باب السلطان فمن كان النقيب يكرهه فبعيد ان تنقضي له حاجة
عند السلطان لانه لا يستطيع الوصول الى السلطان الا بواسطة
الحاجب الذي لا يغفل ساعة ثم يعتقد انه يدخل الى حضرة السلطان
من غير علم البواب فلا بد ان يعلم به فيعاكسه في قضا حاجته بين
يدي الملك ويتبدل اللازم ذلك عنه لعلمه بامانته وصدقه وديانة
المريد وكذبه ومن قال من المريدين انه لا يحتاج في خطاب الملك
واسطة وانه يقدر على قضا حاجته منه مع تغير خاطر الواسطة
عليه قلنا له هذا امر لا يصح لاحد ولو انه صح لاحد لتعدى الامر الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذي هو الواسطة العظمى ولكان الانسان
يقدر على دخول حضرة الملك ويقدر على قضا حاجته منه مع تغير
خاطر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ومع مخالفته شريعته
ولا قايل بذلك بل هو كفر صريح **فعلم** ان من شقا المريد في
الدنيا عنوان شقاوته في الاخرة نفعا ونه تغضب استاذه عليه
وعدم دوينه وجوب المبادرة الى مصالحته والدخول في طاعته
وقد سلك هذا المسلك جماعة فلم يفلحوا ابدا بها ابدا لا على يد شيخهم
ولا على يد غيره ثم من اقل ما يحصل لمن خالف استاذه من اسباب
الضلال في دينه ان يشتغل بحب الدنيا وجمعها من اي وجه كان
ويبادر الى اكابر اصحابه اذا عارضه في طريق تحصيلها ولا يبادر الى
شيخه على ذلك لاخذ حب الدنيا بمجامع قلبه حتى لا تكاد تجد لمحبة
الاعمال الاخروية موضعا في قلبه ومن مفاسد المخالفة ايضا
انه يقل ذكره لله وتلاوته للقرآن واشتغاله بالعلم الشرعي ويتغافل
عليه التنهيد بمجالس الذكر وسهر الليالي والمواظبة على صلاة الجماعة

وغيرذلك

وغير ذلك فيتلف في دينه بالكلية وهو لا يشعر وربما كان مداوما
على الاوراد التي كان عليها قبل غضب شيخه عليه ولكن لا يتحصل
منها كلها في الآخرة ذرة فهي في عينه كالجبال وفي عين الكاشفين
باحوال الآخرة كالهباء وقد اجمع الاشياخ على ان من لم يقدر على
ملاحظة شيخه في الاعمال لا يقدر على مراقبة الحق جل وعلا في شيء
من عباداته وقد ورد في بعض الكتب الالهية ان الله تعالى
يقول للملائكة اكتبوا عمل عبدي فلانا واكتبوا اين كان قلبه
حال العمل فقالوا يا ربنا وما ذاك قال تعالى ليأخذ ثوابه
من كان قلبه معه حال عمله يوم القيامة انتهى فينبغي لكل عامل
ان لا يعتد قط بعمل او كلمة تسبيح مثلا قالها وقلبه ساه في امر
آخر غيرها فانها غير محسوبة له عند الله تعالى وقد بلغنا
ان بعض السلف قرأ سورة طه في ليلة فجهر بآية ليسمع جاره
فرأى تلك الليلة ان القيامة قد قامت ونشر صحيفته فلم يجد
فيها تلك الآية التي جهر بها والحمد لله رب العالمين ومما
انعم الله به علي عدم تغير خاطري على مريدي اذا زار
غيري من الاقران لحظ نفسي وانما التغير عليه لامر شرعي و
خالفه كأن علمت ان زيارته لذلك الشخص تفسد حاله
وتوقفه عن السير في الطريق فاوهمه التلذذ لاجل فوات
مصلحته هو لا خوفا ان يتلمذ له دوني وعلى ذلك يحمل حال جميع
الاشياخ الذين نهوا تلامذتهم ان يجتمعوا بغيرهم ولا يعول
حملهم على انهم قصدوا بذلك حظ نفوسهم فان الفقراء
الصادقين منزهون عن مثل ذلك اذ هو من رعونات
النفوس وكان الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه
يقول انما نهى الاشياخ المريد ان يجتمع بغير شيخه شفقة عليه
وخوفا من وقوع التردد عنده في اي الشيخين اعرف بالطريق

فلا ينفع باحد منهما الان شرط الانتفاع بشخص الجزم بالتقيد
في دايرته وصاحب الدايرتين لا يفلح لطول الطريق عليه انتهى
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول كل مريد لم يعتقد
ترجيح قول شيخه على قول كل عالم بحيث لا يصير له التفات الى
قول غيره فلا يجي منه شي في الطريق انتهى وكان سيدي علي
العجمي رحمه الله يقول كما لم يكن للعالم الهين ولا للمراة زوجين ولا للرجل
قلبين كذلك لا يكون للمريد شيخين واعلم يا اخي ان مثال
الحضرة الالهيه التي ينتهي سلوك المريد اليها مثال الكف
ومثال الطريق التي يدخل منها اليها مثال الاصابع ومثال السنين
التي يجاهد المريد فيها نفسه مثال عقد الاصابع فان وصل الى
الحضرة في ثلاث سنين كانت كل عقدة بمثابة سنة وان وصل الى
الحضرة في ثلاثين سنة كانت كل عقدة بعشر سنين وهكذا احكم
الزيادة والنقص فان سلك المريد على شخص حتى قطع عقدة
ثم تركه واخذ عن شيخ اخر ثم قطع عقدة انتهى عمره ولم يتجاوز العقدة
الاولى ولو انه صبر على سلوكه تحت حكم شيخه الاول قطع الثلاث
عقد ودخل الحضرة الالهية وايضاح ذلك انه لا يصح لشيخ ان
يبني على اساس شيخ اخر ولا بد ان ينقض ما بناه الاول ان اراد
ان يبني فافهم وتقدم امثال ما ظنه طرق سمعك قط وسمعت
سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول لا يجوز رحل الاشياخ على انهم
انما منعوا مريدهم من زيارة غيرهم حبا في الرياسة حاشا اولياء
الله من ذلك انتهى وفي كلام سيدي احمد بن الرفاعي ملتفت
لا يصل ومتنقل لا يفلح اي ملتفت الى غير ما يرشده به شيخه
نيابة عن الشارع صلى الله عليه وسلم فان من كان ملتفتا الى ورايه
فسيره ضعيف كثير علاقات في الطريق ولم يصل الى الحضرة
الالهية التي ينتهي اليها سير العارفين وسمعت سيدي

علي الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لشيخ ان يمنع مريده من زيارة
غيره الا ان اعطاه الله تعالى الكشف الصحيح وانه لا يفتح على
ذلك المريد الا على يده هو فيمنعه ليقرب عليه الطريق
فان لم يعطه الله تعالى الكشف عن ذلك فربما يكون منعه حظ
نفس فلينتبه الشيخ لذلك **وقد** كان الشيخ ابو الحسن الشاذلي
رضي الله عنه يقول لاصحابه نحن لا نمنع احدا منكم من الاجتماع
بغيرنا ولكن ان رايتم منهلا اعذب من منهلنا فعليكم بالاجتماع
بصاحبه انتهى **قال** الشيخ ابو العباس المرسي فكنا ننظر في مناهل
الاشياخ فلم نر اعذب من منهله فلذلك تقيدنا عليه رضي الله عنه
وهذا كله في المريدين الصادقين في طلب الطريق اما غالب مريدي
هذا الزمان فهم كالمعتقدين الذين لا يتقيدون على حكم شيخ
فيزورون هذا ويزورون هذا ولا حرج عليهم لانهم لم يقصدوا
مقاصد الرجال ومن شك في حال مريد في دعواه الصدق معه
فليامره بطلاق زوجته مثلا او اسقاط حقه من خلوته او وظيفته
او تفرقة ثيابه على اخوانه مثلا فان اجاب بانشراح صدر فهو
صادق في دعواه التقيد على شيخه وان ابى او اجاب مع انقباض
الخاطر فليعلم انه كاذب وهذا المحك يظهر زغل المريد وبالجملة
فالصادق من المريدين اعز من الكبريت الاحمر في هذا الزمان
كما بسطنا القول على ذلك في كتاب قواعد الصوفيه والحمد لله
رب العالمين **ومما من الله به علي** عدم تكدري من شيخ
عمل له مجلس ذكر في زاويتي تجاه مجلسي بل اذهب اليه انا
وجماعتي ونجعله شيخا لنا بانشراح صدر فنكبر مجلسه ويكبر مجلسنا
وهذا خلق غريب لا يكون الا في افراد من الناس وغالبهم
يطلب كل واحد منهم ان يكون هو الشيخ وربما وقع بينهم خصام
وضرب وترافع الى الحكام وربما طلع احد الشيخين للباشا ه

وكتب له بذلك مرسوما وينهي ان ذلك الشيخ الذي ظهرا عليه هو الظالم
ويصدقه العوام على ذلك وكيف يكون ظالما من يذكر الله تعالى في بيته
عز وجل وليس شيخ احق بالمسجد من شيخ ولو كان هو المنشي له
لان المساجد لله تعالى فعلم انه لا ينكر لمن يذكر الله تعالى لجماعة
اخرى الا من يطلب بذكره الرياسة والريا وحب الشهرة وفاعل
ذلك الى الاثم اقرب وقد تقدم ان مما من الله به علينا الفرح بكل
شيخ برز في حارتنا وانقلب اليه جميع تلامذتنا بحيث لم يبق عندنا
مريد واحد وحين نكدر لعينه نحن ظالمون عن طريق الشريعة
والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي ذهاب فهمي الى
الاتعاظ والاعتبار اذا سمعت اية او حديثا او شيئا من كلام السلف
الصالح ولا اذهب الى الاحكام واللغة والاعراب ان طالبته الا بعد
ذلك وهذا الامر قد اعطاه الله تعالى لي من حين كنت صغيرا
وهو خلق غريب لا يوجد الا في افراد من العلما فضلا عن غيرهم فاول
ما يذهب فهمهم الى الاحكام ونحو ذلك ولا يكاد احدهم ينتبه في
عن ذلك الاعتبار والقوارع والزواجر التي انطوى عليها ذلك
الكلام وربما افنى عمره كله في ذلك ولم يصل الى الاعتبار ولا الى
مشاهدة صاحب ذلك الكلام حين سمع تلاوة كلامه وكثيرا ما يكون
القاري يقرا في تفسير القران عندنا او الحديث او كلام السلف
الصالح واهل المجلس في غاية الخشية والبكا والخوف من الله
عز وجل فيدخل علينا نحوي فيقول لهذا الكلام معطوف على ماذا
والا فصح ان يقال كذا او نحو ذلك فترتفع الخشية عن اهل ذلك المجلس
ويزول البكا والاعتبار لوقته ودائما هكذا كان السلف الصالح
رضي الله عنهم انما كانوا يلتفتون بالهم لما في تلك الاية او الحديث مثلا
من الزواجر والقوارع دون الاعراب والجناس والفصاحة
ونحو ذلك فان كون القران او الحديث فصيحا امر بالتحصيل

مماس

كلامه

الحاصل

الحاصل الاشتغال بما هو حاصل تضييع للوقت ويكفي الانسان
ان يشتغل بالنحو والمعاني والبيان مدة يسيرة فيطلع فيها
على فصاحة القرآن والحديث ثم يترقى الى الاشتغال فكره
بالاستنباط للاحكام ثم منها الى مشاهدة صاحب الكلام كما
كان عليه الائمة المجتهدون رضي الله عنهم اجمعين وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لفقير يشتغل بمراعاة
مخارج الحروف والترقيق والتفخيم والاقلاب والادغام ونحو ذلك
ويحضر مع الله تعالى في قراءته التي هي روح التلاوة والعلة في ذلك
ضعف النفس عن مراعاة شيئين معا في آن واحد واطال في ذلك
ثم قال ومن هنا قال الامام مالك رحمه الله اذا عسر على المصلي
مراعاة الحضور مع الله تعالى ومراعاة وضع اليدين تحت الصدر
بالادب ارخى اليدين من غير وضعهما تحت الصدر تقديما
لما هو الاهم واعلم ان الناس على حد تبعد سماع القرآن مثلا
فمن الناس من يتبادر ذهنه الى الاعراب ومنهم من يتبادر
ذهنه الى اللغات ومنهم من يتبادر ذهنه الى الجناسات
ومنهم من يتبادر ذهنه الى الاحكام ومنهم من يتبادر ذهنه
الى الاعتبار ومنهم من يتبادر ذهنه الى الحضور مع
صاحب الكلام فهم على مراتب بحسب ما هو الغالب على كل واحد
منهم واعلاهم مرتبة من يسبق ذهنه الى مشاهدة صاحب
الكلام ومناجاته بتلاوته فيفوز بالنعيم الذي ليس فوقه نعيم
في الدارين وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
لا ينبغي للمصلي ان يشتغل باستنباط الاحكام من القرآن حال
الصلاة وانما ينبغي له ذلك خارجها انتهى وعلم ايضا انه لا ينبغي
على القراءة الا بالانغام في القرآن ومراعاة التفخيم والترقيق
ونحو ذلك مع الحضور مع الله تعالى الا لاكابر من الانبياء والاولياء

واما غيرهم فانه محجب عن الله تعالى بمراعاة ما ذكر ومن شك في
قولي هذا فليمتحن نفسه فان ذلك المراة السادجة اولى لكل
ضعيف الحال والسلام والله اعلم ومما من الله به علي
كثرة توجيهي الايمة من الفقهاء والصوفية لاطلاعي على منازعهم
وربما دخل الى احد وانا اوجه مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه
فيعتقد اني حنفي والحال اني من اتباع الامام الشافعي رضي الله عنهم
وصلوا اماما في ذلك فانه لما صلى الصبح هذا نصر الامام ابي حنيفة في
ترك القنوت وقال كيف اخالفه وانا عنده وقال الناس كلهم
عيال عليه في الفقه مع ان الامام الشافعي قايل بمطلوبية
القنوت في الصبح تبعا لما صح عنده فافهم وقد حبب الي ان
اوجه لك اقوال الايمة في الصلاة والوضو لكثرة نزاع المقلدين
اصحاب المذاهب فاقول وبالله التوفيق وجه من قال لا يصح
الوضو بالماء المستعمل كونه الخطايا يخرجن فيه بنص الحديث وما
تخرج فيه الخطايا لا ينبغي لمومن ان يتطهر به لان موضوع الطهارة
ان تزيد العبد طهارة وتنظيفا والوضو من غسالة الخطايا
مستقذر شرعا وحسا عند اصحاب الكشف ثم ان القذر يزيد
وينقص بحسب المعاصي التي خرجت فليس غسالة الزنا واللواط
مثلا كغسالة شرب الصغاير وليس غسالة خلاف الاولى كغسالة
المكروهات فرحم الله الامام ابا حنيفة حيث عمم اقواله
الثلاثة في الماء انواع القذر من نجس مغلظ ومتوسط وطاهر
في نفسه غير مطهر لغيره فالنجس المغلظ كغسالة الزنا والقتل
بشرطه من التوبة النصوح والمتوسط كالصغاير والطاهر
في نفسه غير مطهر لغيره كغسالة المكروه وخلاف الاولى من
حيث جواز المكروه في الجملة وفي الحديث ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لعايشة لما قالت له حسبك صفية يعني

قصيره

قصيره لقد قلت يا عايشة كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته
اي لغيرته فاذا كانت هذه الكلمة تغير ما البحر الاعظم لو
وضعت فيه فما ظنك يا اخي بغسالة الذنوب العظام في
فسقية صغيرة **فرحم الله** الامام ابا حنيفة ايضا حيث
منع الطهارة بالما المستعمل في فساقي المساجد فانها بالنسبة
للبحر كقطرة من البحر المحيط فانهم يخفى او كى بالتقذير والتنفير
واما وجه من جوز الوضوء بالمستعمل فهو ان تقذير الما بالخطايا
امر غير مشهود الا للمؤمنين ولا ينهى الانسان الا عن الوضوء بما يشهده
قذرا على اختلاف المقامات في ذلك ويؤيده تسمية الما طهورا
اي يتكرر به التطهير عند من جوزه **واما وجه** من منع صحة
الوضوء اذا لم يسم الله عليه فلان كل ما لم يذكر اسم الله عليه غير مبارك
بل غير حلال كما قال الله تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه فان
ظاهره يشهد لما قلناه وان كان للاية تاويل اخر وفي الحديث
لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه وان كان فيه ضعف عند غير
من استدل به للاستحباب **واما وجه** من اوجب الترتيب
في الوضوء وابطل غير المرتب فلانه لم ينقل لنا عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه ما توضأ غير مرتب ابدا فالترتيب مامور به اولا ثم
نهض به الى الوجوب اجتهاد المجتهدين **واما وجه** من اوجب
الموالاة فلان الطهارة انما شرعت لانتعاش البدن مما تولد من
وقوع صاحبه في المعاصي او الغفلات حتى كاد البدن ان يموت
او يضعف او يفتر فلو لم توجب الموالاة لادى الى زيادة البطوء
في الزمن كان يغسل وجهه قبل طلوع الشمس مثلا ثم يغسل
بقية اعضائه قبيل العصر مثلا مع وقوعه في الغيبة والنميمة
وغير ذلك وبذلك يذهب حكمة الوضوء الذي هو انتعاش الاعضاء
بالماء حتى كانه لم يتوضأ فيقوم الى صلاة الظهر بذلك الوضوء الذي

نحو انتعاش الاعضا بالماء حتى كانه ذكرناه ببدن ميتا او ضعيف
كانه لم يتوضا فافهم فالموالاة من اصلها مامور بها وينهض بها
الاجتهاد الى الوجوب **واما وجه** من قال ان النية لا تجب في
الوضو وتجب في التيمم فقولان الماء يجري بطبعه والارض للبينة ولو اصابها
بنفسه من غير نية فاعل بدليل انبات الحب بواسطة الارض **واما
وجه** من قال ان النية بوجوبها في التيمم فلان التراب ضعيف الروحانية
فاشترط معه النية المقارنة القصد تقوية لروحانيته **واما وجه**
من قال انه يصلي بتيمم واحد ما شاء من الفرايض ولو خمس صلوات واكثر
فلانه طهارة في الجملة وقد سكت الشارع عن النهي عن الجمع المذكور
فلو ان الجمع لا يجوز بالتيمم لنبه امته عليه فافهم **واما توجيه**
اقوال الايمة في الصلاة **فوجه** من قال بالاستعاذة في الركعة الاولى
فقط لكون ابليس يطرد عنه بالاستعاذة مرة واحدة وهو خاص
بالاكابر لشدة عزمهم واما الاصاغر فربما اتاهم الشيطان
المرة بعد المرة فامرهم العلما بالاستعاذة منه في كل ركعة **واما
وجه** قول من قال بوجوب البسملة اول الفاتحة فلما ذكرناه في الوضو
واتباعا للشارع صلى الله عليه وسلم في قراءة الفاتحة **ووجه** من
قال بعدم وجوبها عدم ثبوت الحديث عنده فيها وقد كان صلى
الله عليه وسلم يسر بها تارة ويجهر بها اخرى فنقل كل من الصحابة
عنه صلى الله عليه وسلم ما راى ويوجه ذلك ايضا بان التسمية انما
وضعت للتبرك ما دام صاحب الاسم غير مشهود للقارى فاذا كان
مشهودا له فلا يحتاج الى ذكر اسمه وقد وقع في بعض الهواتف
الربانية اذا لم تراني فالزم اسمي فما امره بلزوم اسمه الا اذا لم يره
واما من وقف بين يديه فقد استغنى عن ذلك بمشاهدة صاحب الكلام
ومن هنا الغرض قال من العارفين بذكر اسمه تزداد الذنوب
اي لانه لا ينبغي لمن شهد الحق تعالى ان يذكر اسمه كما يفعله المحجوب

وتقدم

وتقدم في المبحث قبله الكلام على وضع اليدين تحت الصدر فراجعه
واما وجه من قال لا تصح الصلاة الا بفاتحة الكتاب فيشهد
له ظواهر الاحاديث واظهر حديث في وجوبها حديث قسمت
الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فانه جعل قراءة الفاتحة جزءا من
الصلاة **وقال** بعضهم تعيين الفاتحة خاص بالاكابر الاولياء
الذين يشهدون ان في الفاتحة جميع احكام القرآن بالقوة كامنة
فيها ككمون النخلة في النواة بجريدها وخوصها وخشبها ولما
كان ذلك لا يتيسر لكل احد من المصلين قال الامام الاعظم ابو حنيفة
رضي الله عنه بعدم تعيينها في الصلاة وانه يكفي قراءة ما تيسر
من اي سورة كانت من القرآن وايضا فان الكلام من حيث هو
صفة الله تعالى راجع الى ذات واحدة فلا يقبل التفاضل الا من حيث
امر اخر عارض كما يعرف ذلك اهل الكشف **فعلم** ان لكل واحد
من الائمة دليلا من السنة اما نص واما ظاهر فلا ينبغي لمقلد ان
يضعف مذهب غيره لانه محمول على خلاف احوال امامه **وقد اوجب** ٣
بعضهم الفاتحة على كل مصل اما الاكابر فظاهر لانهم يشهدون
احتواءها على جميع معاني القرآن واما الاصاغر فيكفيهم الاخذ
بالظاهر وهو قراءتها سواء اتعقلوا جميع احكام القرآن فيها
ام لا **واما وجه** من اوجب مراعاة مخارج الحروف على مصطلح
القراء فظاهر انه مخصوص بالاكابر والاصاغر **واما وجه** من
منع صحة الصلاة بعدم الاعتدال فهو ان الضعيف من المصلين
لا يقدر على توالي شهود عظمة الله تعالى عليه في حال ركوعه
وسجوده ولو انه اراد ان ينزل الى السجود على اثر الركوع
من غير اعتدال لزهقت روحه وخرجت من حضرة الله تعالى
قهرا عليها فلذلك شرع له الشارع الاعتدال ليستريح فيه من ثقل
تلك العظمة التي كادت تفصل اعضاءه وقال لا صلاة لمن لم يقم

صلبه في الصلاة **فعلم** ان كمال الطمانينة في الاعتدال خاص بالاصاغر
واما الاكابر الذين اشهدهم الله تعالى على توالي عظمته في قلوبهم
فلم تجب الطمانينة عندهم في الاعتدال عليهم لان العبد اذا وصل
الى محل القرب فلا يؤمر بالرجوع الى وراء الا لحكمة اخرى وكلما ضعف
العبد خوطب بالرفع اكثر فاصل رفع الراس لابد منه لكل مصل
من الاكابر والاصاغر لعجزهم كلهم عن حمل توالي العظمتين على قلوبهم
من غير تخلل فاصل يتنفسون منه وكذلك القول في الاعتدال بين
السجدتين وجلسة الاستراحة فلو ان المصلي المستحضر عظمة الله
في سجوده قدر على تطويل السجود من غير تفصيل اعضائه لما امر
بالجلوس بين السجدتين فلابد من رفع الراس فيه للاكابر والاصاغر
على وزان الاعتدال بعد الركوع بل هو واجب لان عظمة الله المتجلية
لقلب المصلي في السجود لعلها ليس فوقها مرتبة في العظمة لحديث اقرب
ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فانها لحضرة قاب قوسين او
ادنى فلذلك شرعت جلسة الاستراحة رفقا بالمصلي وشفقة عليه
ولو ان الشارع لم يشرعها لما قدر المصلي الكامل ان ينهض الى القيام
بغير جلوس ومن شك في قولي هذا فليلزم نفسه في حال سجوده
ويجمع عوالمه كلها حتى لا يصير يخطر شيء من الاكوان على خاطره ولا
يشهد الا الله تعالى فانه يحس بها صلة تقطعت ولا يقدر ان ينهض
الى القيام من السجود ابدا فكان من رحمة الله تعالى بالضعفاء خطور
الاكوان على قلوبهم ليغيبوا بها عن شهود تلك العظمة ولولاها
لماتوا كما خر موسى صعقا مع كونه من اولي العزم فافهم فقول
الامام ابي حنيفة بعدم وجوب الطمانينة في الاعتدالين خاص
بالاكابر من الاولياء وكلام غيره خاص بعامة المسلمين رضي الله
عنهم وان كان ادق نظره في الحكم الباطنة في الشريعة واما وجه
من لم يوجب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فهو ان حضرة الصلاة

خاصة

خاصة بالله عز وجل فربما غلبت الهيبة على المصلي فلم يكن له بالمخلوق
في تلك الحضرة ولو كان من اعظم الهيبة تحمل الامر موسعا في عدم
ذكر غير الله تعالى ممن فوقك سال الله تعالى ان يصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم لكونه صدر ذلك الحضرة واجل واعظم من هو فيها
وواسطة لكل داخل اليها ومن ضعف سوح وقد حكى القشيري
ان الشبلي اذن مرة فوقف عند قوله محمد رسول الله صلعم قال وعزتك
وجلالك لولا امرتني بذكر غيرك ما ذكرته انتهى ولعل ذلك كان
منه قبل الكمال كما سياتي فعلم ان وجوب الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم خاص بالاكابر والاستحباب خاص بالاصاغر
لا بمعنى الاستهانة لجنابه صلى الله عليه وسلم وانما هو لعجزهم عن
الالتفات لغير الله تعالى وقد قال الامام ابو القاسم الجنيد رضي
الله عنه من شهد الحق لم ير الخلق ومن شهد الخلق لم ير الحق
انتهى وهو محمول على حال من لم يبلغ مقام الكمال فان الكامل من
مقامه ان يعطي كل ذي حق حقه لا يشغله احد الحقين عن الاخر
واما وجه من قال تجب نية الخروج من الصلاة فهو ان المصلي
كان في حضرة الله تعالى الخاصة ومعلوم ان من الادب مشاورة
الاكابر عند الانصراف من مجلسهم وتامل يا اخي لا يقوم
عنك جليسك من غير استيذان تجد في نفسك وحشة عكس
ما تجده من الانس اذا استاذنك وما كان ادبا مع الخلق فالحق
تعالى به اولى وهذه عزة من توجيه اقوال الايمة ذكرتها لك
لتقيس عليها ما لم اذكره فالكامل من تتبع منازع اقوال
الايمة وعرف من اين انتزعوها وما الحكمة فيها لا من اخذ
بقول وترك اخر مع القدرة على السلوك والوصول الى الاطلاع
على ماخذ الاقوال والحمد لله رب العالمين وهما من الله به علي
عدم محبتي للتميز عن اخواني في مجلس ذكر او علم فلا اجلس على سجادة

ولا يحصل به الا لعذر شرعي ثم اطلعهم على ذلك العذر خوفا من وقوع
احد منهم في سوء الظن فيهلك في دينه ومن العذر ان اكون مريضا
او طالع بي بواسير فان جلوس من به ذلك على الاشيا الصلبة يضره
ومن العذر الشرعي ان يجلس الانسان على فراش يتميز به لاجل سوال
العوام والفلاحين عن امور دينهم فلا يحتاجون ان يسالوا عن
الشيخ من احد من الحاضرين **وقد** كان صلى الله عليه وسلم يجلس بين
اصحابه لا يعرف من بينهم فكان الاعرابي ياتي يسال عن دينه
فلا يعرف النبي صلى الله عليه وسلم حتى يسال من الصحابة عنه فتكلم
الصحابة فيما بينهم ان يجعلوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا
خاصا يعرف به من بين اصحابه فاجمع رايهم على انهم يبنون له دكانا
من طين يجلس عليه ففعلوا ذلك ووضعوا له عليه حصيرا من خوص
النخل فكان صلى الله عليه وسلم يجلس عليها وكان صلى الله عليه وسلم
من احسن الخلق خلقا وكان يراعي خواطر اصحابه ويسعى في تطييب
خاطرهم ما امكن لينقادوا للنصح والارشاد فان المريد اذا لم
يظن بشيخه الصلاح والتواضع لا يصح له به انتفاع اولا يكمل ٥
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من كمال الفقير ان
يخفض جناحه لاخوانه ويرى نفسه دونهم فهنالك يتالفون
في تعظيمه وينتفعون به بخلاف من كان بالضد فان الامر يكون
بالضد والله اعلم **ومما انعم الله به علي** كراهتي لاكل
طعام من لم اتمكن منه محبتي كالمريد اول صحبته لي فمن اكل طعام
مثل هذا فقد خرج عن طريق القوم لكن اذا تمكنت منه محبتنا
وصار يرى جميع ما يملكه ملكا لنا فحينئذ لنا الاكل من طعامه
والحكمة في امتناع الاشياخ من الاكل من طعام المريد كونه يورث
المريد على الشيخ رؤيته الفضل على شيخه وهذا داء قد عم
غالب الناس اليوم فترى الشيخ منهم ياكل ويشرب عند مريده

اوايل

اوائل صحبته ويقبل منه الهدايا ويكسوا اولاده وعياله ولا يلتفت
لما في ذلك من نقص المرتبة فان من شرط الشيخ ان يكون له
اليد على مريده في امور الدنيا والآخرة **وقد** جاءني شخص
وقال لي ان الشيخ الفلاني قال لي ان لم تعطني كلما طلبته والا
عطبتك انتهى وكثيرا ما سمعت سيدي محمد الشناوي الاحمدي
رحمه الله يقول مال المريد حرام على الاشياخ انتهى وهو محمول
على التفصيل الذي ذكرناه اولا واقبح ما يقع فيه مثل هؤلاء
ان يهادوا الشيخ الذي يتردد اليه صاحبهم خوفا ان يزاحمهم
في هديته او بره واحسانه كما شاهدنا ذلك في صحبتهم
للكشاف ومشايخ العرب **وقد قدمنا** في هذه المنن ان
من فضل الله تعالى علي حمايتي من الاكل من طعام الامراء والكشاف
ومشايخ العرب وغيرهم من جميع من نشفع عندهم خوفا ان نميل
اليهم وتنقص يدنا ولساننا عنهم وعن كمال نصحهم فيفوتنا
قبول الشفاعة في المظلومين ولذلك كنت افرح بالامير اذا
ترك الاعتقاد فيّ واعتقد غيري وانا اعرف اني لو صحبته لعلة
دنيوية تكدرت منه ومن ذلك ان الشيخ الذي صحبه بعدي ضرورة
وقد وقع ان بعض مشايخ العرب زارني فقامت عليه القيامة
مع انه زارني من غير طلب مني وكان في صحبة شيخ من الصعيد
يحب الدنيا فكاد ان يخرج عقله غصا وينطق في عرضي
فلا يحصى عدد ما اغتابني به الا الله وكان لذلك الشيخ عليه
كمايت اثر الحجاز ثلاثين دينارا فكان قبل ان مات على الشيخنا
وبه ابرات ذمته في جملة من ابرات ذمته من المسلمين دنيا واخرى
مع اني لم اقبل لشيخ العرب المذكور هديته ولا اكلت له طعاما
الى وقتي هذا ثم ان هذا الشيخ ذو ركنا بالشيخ العرب المذكور
على لسان خلق مجهولين من اهل مصر فيه اني الناس ○

لانوا يعرضك الذي زرت فلانا وتركت سيدك الشيخ وكيف تترك البحر للزاخر وتقصد من هو كخرارة الحمام فلاقرا الشيخ العرب المذكور الكتاب ارسله الي وقال لي هذا وصل الي من فلان ولكن ما ازددت فيك الا محبة واعتقادا دائما لم يزل صاحبي هو ويقبل شفاعتي الى وقتنا هذا اقاي شي كان يضر هذا الشيخ لو حبيه في كما فعل انا معه فالحمد لله على ذلك والحمد لله الذي لم يستقر قط في باطني طعام مريد للتبرك على وادعوا ان جميع ما ابيده من جملة صدقتي عليه ثم ان استقر فلا بد من وجود ذلك فيه الوجع والثقل فاباد رالى قيئه او هضمه بشي من المسهلات وهذا من جملة نعم الله تعالى علي والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي** عدم احتجابي عن حاجة ملهوف او مكروب في امر يحوجه ويريده ممن يكون طلبه ظالم ليأخذ ماله او من فقد ولده او ماله او من يريد الاسترشاد في الطريق القوم او من اخرجوا عنه وظيفته التي هي معاشه عادة ونحو ذلك ممن فضل الله علي ان اترك كل امر كنت فيه واخرج اليه وابادر لقضاء حاجته بقلبي وقالبي فان كانت تلك الحاجة مما يمكن تداركها سعيت معه في تحصيلها والا شرعت في تسليته عنها بذكر احوال الصالحين وما صبروا عليه من البلايا والمحن وعدم تاثرهم بفقد مال او ولد او وظيفة او علاقة دنيوية فان الناس بالسلف في ذلك يخفف الهم ضرورة قال تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا وقال تعالى واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت ولما تقلق صلى الله عليه وسلم من شدة ما لقي من قومه قال الله تعالى له فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل **فصل** انه لا يجوز حمل احد من الاشياخ على انه احتجب عن المكروب تكبرا واستهانة به معاذ الله انه يحتجبوا لمثل ذلك وانما الغالب عليهم اشتغالهم

بالله عز وجل

بالله عز وجل فاذا حصلت لهم جمعية قلوبهم على الله تعالى
فتمنعهم الحركة والالتفات لغيره تعالى كما ورد انه صلى الله عليه
وسلم كان يقول لي وقت لا يسعني فيه غير ربي وفي القران العظيم
ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم فلم يعين ذلك بمدة
فشمل اليوم والجمعة والشهر فافهم وقد كان سيدي الشيخ
مدين وسيدي علي المرصفي لا يخرجان من بيتهما الا لصلاة العصر
فقط ولو ان احدا جاءهما في غير ذلك الوقت لم يخرجا له ومثل هذين
الشيخين لولا ان لهما عذرا شرعيا لخرجا كل وقت ورغبا فيه
بالخروج والتسليك لهما ولكل من تبعهما السلام وعلمهما على حال احسن
اغنم بهذا كله في حق اصحاب الضرورات العادية اما من
لا ضرورة له كغالب من يزور الفقراء اليوم فلا ينبغي للفقراء ان
يخرج لاحدهم الا ان علم منه حفظ اللسان في مجالسته الى ان
يقوم ويخرج وهذا صار كالكبريت الاحمر في هذا الزمان ٥
وان شككت في قولي فاضبط مجالس الزائرين لك في حق
اقرانهم وفي حق ولاة الزمان واخبار الناس لا تكاد تسلم من
ذكر غيبة فيهم فلا تخرج يا اخي الا بوجه شرعي ولا تحتجب الا بوجه
شرعي وقد نصحتك والحمد لله رب العالمين ومما من الله
به علي عدم تبرئة نفسي من مخالطة اصحاب الرذائل بل ربما
ارى رذائلي اكثر من رذائلهم وقد سبقني الى ذلك عطاء السلمي
التابعي الجليل فكان يخدمه المخنثون داخل البيت فقيل له
الا تخرج هؤلاء الانتان من بيتك فقال والله انهم عندي اطهر
من نفسي واقل رذائل انتهى وهذا الخلق لا يقيم فيه الا من لم ينشر
وصف الرذائل وعمي عن مساوي الناس ولم يطلب منها ما عندهم
وكان اخي افضل الدين رحمه الله على هذا القدم كان كل من راه
من المخنثين يسأله الدعا فقلت له انهم عصاة فقال انا ما رايتهم

عصوا ولا ثبت عندي ببينة انهم عصوا وتشهد بثبوت ذلك
ببينة فيحتمل انهم يتوبون عند كل زلة انتهى وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا يرى الانسان من اخيه
الا صورة حاله في نفسه من خير وشر لان المومن مراة المومن
هذا في الامور القلبية واما الافعال والاقوال الظاهرة فلا
يدخل في هذا الميزان انتهى وتقدم في مبحث اصحاب الكتب
ان العصاة ضالة كل داع الى الله تعالى فيصبر عليهم ليقوم
عوجهم ويتخولهم بالموعظة بخلاف من ينفر منهم ويزدريهم
فانه لا فائدة في ذلك لا له ولا لهم والحمد لله رب العالمين ⊙
ومما من الله به علي تادبي مع اصحاب الحضرات الالهية
وعدم انفرادي في الوقوف بين يدي الله عز وجل قبل ان يقف
احد منهم وذلك لضعفي عن القدرة على الوقوف بين يدي الله
تعالى الا تبعا لهم وقد قمت ليلة قبل ان يدخل النصف الثاني
في الليل وتشرع اهل الحضرة في سائر اقطار الارض في
الاصطفاف فذكرت ان ذا ادب وحمدت الله عز وجل الذي لم
يطردني من خدام الحضرة الالهية من الملائكة حين تقدمت في
الوقوف على خواص الحضرة وذلك ان حكمي حكم زبال دخل في
غفلة على خدام حضرة بعض ملوك الدنيا قبل ان ياذن الملك
لاحد في الدخول ولله المثل الاعلى فافهم وقد تقدم في هذه
الميزان ان سيدي عليا الخواص رحمه الله كان لا يتجرا قط ان يدخل
المسجد للصلاة الا بعد سماع قول المؤذن حي على الصلاة وبعد
ان يجد احدا يدخل وانه كان يقف على باب المسجد خلف
حد الباب حتى يجد احدا يدخل فيدخل تبعا له ويقول مثلنا
لا ينبغي ان يدخل حضرة الصلاة بين يدي الله الا تبعا ⊙
انتهى وهذا الادب الذي ذكرته في قيام الليل لم اجد احدا

من المومن

من المريدين مبادئه لعدم معرفته به او لغير ذلك بل ربما
راى شفوفه على خواص اهل الحضرة حين يقف
قبلهم لغيبته عن الادب معهم وعن مشاهد العارفين
فالحمد لله رب العالمين ومما لا يخفى ان كلما عده خدام حضرة
ملوك الدنيا سوء ادب فتركه في معاملة الحق جل وعلا آكد
فان الله عز وجل احق ان يستحيى منه وقد تبع الشرع العرف
في كثير من الاحكام وتامل كيف امر المصلي بستر العورة
في الخلوة وان كان الحق تعالى لا يحجبه شيء باجماع اهل الملل
كلها وهذه الامور ونظائرها انما يدركها ارباب القلوب
دون ارباب الاجسام والكثائف فلا يقال ما ذكرتموه من
ان الوقوف قبل اهل الحضرة بين يدي الله تعالى لم يات لنا به
شرع صريح لانا نقول قد جاءت الشريعة كلها آمرة بالادب
على اختلاف طبقات الخلق وربما كان بعض الناس يريد
التقرب الى الله تعالى بما يستغفر من شهوده قوم آخرون
من باب حسنات الابرار سيئات المقربين وفي القرآن العظيم
ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه
وطائفة من الذين معك فليس لاحد من الامة ادبا ان يقف
بين يدي الله قبل سيد الحضرة الالهية على الاطلاق صلى الله
عليه وسلم وتامل قوله تعالى وطائفة من الذين معك اي بحكم
الاقتداء بك والتبعية لك والله اعلم ومما انعم الله
به علي محبتي لجميع الطاعات الواجبة والمندوبة من حيث
كون الحق تعالى اذن لي في الجلوس بين يديه لاجلها لانها كالاذن
الصريح من الملك لعبيده في المجالسة واما ما فيها من الثواب
اذا صحبها الاخلاص فذلك بحكم التبع لا بالقصد الاول ومن هنا
كان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اياك ان تتقدم لك

ورد ان ان الحق تعالى دعا لم يجالسك فيه بل يحجبك عنه بسبعين الف حجاب بخلاف مجالسته لك عاشرع سبحانه وتعالى على السنة رسله فانه اختار انه يجالسك فيه وقال انا جليس من ذكرني انتهى ثم لا يخفى عليك يا اخي ان محبة العارفين للطاعات تتفاوت بحسب تاكيد الحق تعالى لهم في فعلها وعدم تاكيده فاحب الطاعات اليهم الواجبات لقوله تعالى وما تقرب المتقربون الي بمثل اداء ما افترضت عليهم وانما اخبرنا بكثرة محبته الفرض لنعود مصلحة ذلك علينا لانه غني عن العالمين وما توعدنا بالعقوبة على ترك الواجبات الا محبة فينا ليسبغ علينا نعمه التي رتبها على ذلك من باب ترتيب السبب على المسبب فعلم ان ايجابه تعالى اشياء وتحريمه علينا اشياء وتصريحه هنا بالتوعد بالعقوبة عليها انما هو ايجاب رحمة وتحريم شفقة لنخاف من ترك الاوامر واجتناب مناهيه فنحضر بين يديه ولو خوفا كما هو شان عبيد السوء ثم ان العقوبة ان وقعت في الاخرة فليس هي من حيث الترك لها وانما هي من حيث الاستهانة باوامر الله تعالى بعد تاكيده تعالى علينا في الفعل او الترك بدليل ان من وقعت منه مخالفة بلا قصد شرعي فهو غير مواخذ بها من حيث عدم الاثم وان اوخذ بها من حيث الضمان مثلا لما اتلفه من اموال الادميين وعلم ايضا انه تعالى ما شرع لنا تلاوة كتابه في الصلاة الا لنفتح مناجاته له بكلامه دون كلام غيره فيكون تخاطب الصفة لموصوفها فافهم وهذا اسرار يذوقها اهل الله لا تسطر في كتاب والله اعلم **ومما من الله به علي** انتفائي لاصحابي ممن اذاهم في عرضهم او غير مصلحة للفريقين محبة فيها فانصر الظالم والمظلوم ولا اسامح واحدا منهما الحق اخر وصورة

انتصاري

انتصاري للظالم ان اكفه عن ظلمه واما المظلوم فواضح واما صورة انتقامي لاصحابي فهو انني اسال الله تعالى ان يودب الظالم اما بعرض واما بزوال ما بيده من الدنيا واما بزوال جاهه وحرمته بين الناس وربما قوي على الحال في طلبي الانتقام فينفذ الله تعالى همتي من غير دعاء وذلك اشد ما يكون في الانتقام لان الظالم ربما دخل فيه سهم فلا يعود بعد ذلك يشد منها حتى يموت **وكان** شيخنا الشيخ محمد بن عنان يقول الفقير اذا قوي عليه الحال وتغلب مريده مباركا لا حد اذا اطلق نوعا اكثر اعدا اصحابه بخلاف سوال الله تعالى ان يودب عبده فان انتقام الحق تعالى مشوب برحمة فكان اثره اهون على العبد من انتقام خصمه فان خصمه لضيقه بلحقه الحمق والتشفي حتى ربما قوي حقده ولا هكذا انتقام الحق تعالى الذي هو ارحم بعبده من الوالدة **وقد سمع** ابو يزيد البسطامي رحمه الله مرة قاريا يقرا ان بطش ربك لشديد فصاح صيحة طار الدم من انفه وقال بطشي اشد من بطش الحق انتهى فاستنكر ذلك بعض اصحاب الجنيد فقال كلام ابي يزيد صحيح لان بطشه غير مخلوط برحمة لضيقه بخلاف بطش الحق تعالى كله مخلوط برحمة لوسعه وكثرة حلمه ولولا ذلك لمحق العالم باسره في لمحة انتهى **وكان** سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول من مقام العارف ان يحتمل الاذى من جميع الانام ولا يتحمل اصحابي بخلافه اذا اذى احد اصحابه فان من ادبه ان ياخذ لهم حقوقهم ولا يسامحهم قياما بواجب حقهم في استنادهم اليه انتهى **ومما من الله به علي** كثرة محبتي لاولاد مشايخي واصحاب مشايخي واطالهم واكرامهم قياما بواجب حق اشياخي وكيف يدعي احد محبة

ومنها شيخه ثم يبغض اولاده واصحابه وهذه محبة معلولة
سيدي الشيخ محمد الشناوي رحمه الله يقول لم ار احدا من
اصحاب شيخي كانني رايت شيخي ولواني خدمت احدهم مدى الدهر
لا اري انني قمت له بجزاء وهذا الخلق لا يقوم به الا من فطم
على يد الاشياخ عن جميع الرعونات البشرية اما من لم يفطم كما
ذكر فمن لازمه غالبا عدم القيام به وربما كره اولاد شيخه واصحابه
وايضاح ذلك انه يريد ان يكون شيخا ويتلمذ له اولاد شيخه
واولاد شيخه يريدون منه ان يكون مريدا لهم كما كان مريدا
لوالدهم ولا يكادون يرونه الا مريدا ولو اراد وا ان يرفعوا
رتبته الى مقام والدهم في المشيخة لا يقدرون على قلوبهم كله ان
كان الغالب عليهم البغضاء والشحناء فافهم ولما اذن لي
شيخنا الشيخ محمد الشناوي بان اربي المريدين انقسم اصحابه
قسمين قسم معي وهو الاضعف وقسم مع ولده الشيخ عبد القدوس
وهو الاقوى فما زلت اسارقه شيئا فشيئا حتى مال الي وهجر
من كان امره بالبعد عني وقال هذا من جملة تلامذة والدك
على كل حال فكيف تحوله شيخا لك وصار يتولع عني انني مقام
والده رضي الله عنه حتى انه سافر الى الحج فلما اناخ بالبركة
قال لم انشرح بسفري هذه السنة فترك
جماله في البركة وجاءني الى مصر وقال والله لو جاءني الخبر واناني
الان لم لرجعت امتثالا لامرك ورايت رجوعي افضل من حجي
ولم يزل على الانقياد لي حتى مات وكان رضي الله عنه اذا
اراد الدخول لي يقبل عتبة الزاوية بحضرة اصحابه ثم يدخل
وهذا ادب ما سمعت به عن احد من اولاد الاشياخ فرضي الله
عنه وارضاه امين ثم ان ولده من بعده جاءني يطلب التربية
فمنعه اصحاب والده فتوقف عن ذلك وقال ان جرى في تابوت

فلا احتاج

فلا احتاج الى من يربيني وقال له بعض الشياطين قل له انني لا اعلم احدا شيخا لي الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيدي احمد البدوي رضي الله عنه قال سيدي عبد الوهاب يرضي ذلك منك فقلت له ان بين العبد وبين مقام الاخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم مائتا الف مقام وسبعة واربعين الف مقام وتسعة وتسعين مقاما والله تعالى يلهمه رشده امين

ومنها وقد ادركنا نحو مائة شيخ فلم نر من اصحابهم من وفى بحق صحبة شيخه من اولاده واصحابه ومحبيه الا القليل وكل ذلك دليل واضح على عدم الفطام وان دعوى كل منهم المشيخة زور وبهتان كعدم تواضع العالي واعتراف الواطي ونحن امرنا العالي ان يتواضع والاسفل ان يتادب للاعلى فلم يمتثلا ذلك وما هكذا درج السلف الصالح رضي الله عنهم اجمعين بل كان كل واحد منهم يقوي نور اخيه ويخفي نور نفسه ويقول اللهم اجعل خيارنا منا ولذلك اشتهر بهم الله تعالى في الوجود واذام بهم النفع عكس هولا الفقرا بين

ولما مات شيخي الشيخ نور الدين الشوني شيخ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم انقسم اصحابه قسمين قسم يرجحني على الشيخ شهاب الدين البلقيني وقسم يرجح الشيخ شهاب الدين علي ثم نزحوت من رجحني عليه وصرت اتردد اليه واقبل يده وامرا اصحابه بذلك واقول انه خليفة شيخنا في الجامع الازهر فلم يعرف احد يأخذ مني كلمة واحدة في حقه حتى استقر كل واحد منا مع من اختاره لصحبته فالله تعالى ينفعنا ببركاته في الدنيا والاخرة امين اللهم امين والحمد لله رب العالمين

ومما من الله به علي انني لا اتذكر قط انني دخلت على عالم او فقير وانا ارى نفسي مثله او فوقه ابدا

بل لا ادخل عليه الا وجميع نقايصي وعيوبي مشهودة لي واريد
منه ان يكلمني بلحظه وبركاته فلا اخرج بحمد الله من عنده
الا وانا محتد بعدده **وكان** على هذا القدم من العلما الشيخ جلال
الدين بن قاسم المالكي والشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ
نور الدين الطرابلسي الحنفي والشيخ شهاب الدين بن الشلبي
والشيخ شهاب الدين الرملي والشيخ امين الدين الامام بجامع
الغمري والشيخ نور الدين بن ناصر انتهى **واخبرني** شيخنا شيخ
الاسلام زكريا الانصاري شارح الروض رحمه الله قال
دخلت انا واثنين من علما الزمان على سيدي عمر النبتيتي بالخانقاه
السرياقوسية زايرين له وكنا قد اضمرنا قولا لم يعلم به الا الله
وذلك انني قلت في نفسي لا انكر على هذا الرجل ولا اعتقد وقال
احد الشخصين انا منكر عليه حتى يظهر لي كرامة فلما دخلنا عليه
نظر الى المعتقد وقال جزاك الله مع ادبك مع الفقرا خيرا
وقربه منه ثم نظر الحسن طالب منه كرامة ونظر الغضب
ثم نظر الي وقال يا زكريا مثلك يقول انا لا انكر ولا اعتقد
وعن قريب تشير الركبان بكتبك الى سائر اقطار الارض
قال فقبلت ركبته واعتقدته وحصل لي به خير كثير
واما من طلب منه كرامة فشرق بالخمر فمات نسال الله
العافية انتهى **وقد** خالف قوم من اهل الزمان وجعلوا
سداهم ولحمتهم الانكار على مشايخ عصرهم فمقتوا وقفوا عن
الترقي وبعضهم ذهب رونق الصلاح من وجوههم ومات
على اسوء حال والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله
به علي** تصديقي للصالحين في كلما يخبرون به من الامور التي
تحيلها العقول عادة واصدقهم ولو لم انقله واجعله من
العلم الذي ما قرأته وهذا الخلق جعله الله تعالى لي من حين

كنت

كنت دون البلوغ فلا أكذب الا فيما خالفته النصوص الصريحة او خرق اجماع المسلمين وقد تقدم في خطبة هذا الكتاب قول الامام ابي القاسم الجنيد رضي الله عنه لم يزل عندي توقف في قول بعض الصوفية يبلغ الذاكر لله تعالى الوجد لو ضرب وجهه بالسيف لم يحس الى ان وجدنا الامر كما قالوا انتهى وقد قال العارفون كل من انكر شيا اخبر به اهل الطريق حرم وصوله اليه ولو بلغ الغاية في السلوك لا يعطى ذلك الامر عقوبة له على تكذيبه لاولياء الله تعالى الذين هم ايماته وعلاماته في الارض بهم يرزق الناس وبهم يمطرون وبهم يدفع الله البلايا عن عباده وقد اخبرني سيدي علي المرصفي انه قرا في يوم وليلة ايام سلوكه القران العظيم كله ثلاثماية الف مرة وستين الف مرة كل درجة الف ختمة قلت له ان الله على كل شي قدير كما يحاسب الاولين والاخرين يوم القيامة في قدر الجمعة وقد طلع عندي اخي الشيخ ابي العباس الحريثي في رمضان مرة فقرا بعد صلاة المغرب واكله الطعام القران العظيم خمس مرات قبل اذان العشا وذلك بملاحظتي له في قراته للسورة من اولها الى اخرها واحرمت انا مرة بالصبح خلف الشيخ عمر الامام بزاويتي فقرا سورة المزمل فافتتحت خلفه من اول البقرة فختمته في سورة المزمل قبل ان يركع الركعة الاولى ثم سمعت قراته الى ان ركع بهذا امر شهدته في نفسي وامنت ثم صدقت فان الايمان بما يقع على يد العبد من الكرامات واجب كما يجب عليه الايمان به اذا وقع على يد غيره على حد سوا والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي حفظي لحرمة اقراني من اهل العصر من الفقها والصوفية

في حال غيبتهم فلا اذكرهم الا بخير كما يعلم ذلك مني من طالع
كتاب الطبقات الذي وضعته في مناقب اهل العصر
من العلما والصوفيه واذا رايت الناس يضعون ذلك الرجل
بقلة الاعمال الصالحة اقول لهم عنه انه يجب اخفاء العمل
وله اعمال خفية في الليل لا يطلع عليها الا اخص اصحابه
واقصد بذلك ستره وقد قال لي بعض العقلا مرادي ان
تنزع مناقب هولاي من الكتاب فانهم على غير قدم صالح فلم اطعه
وكثيرا ما اقول اذا وقع احد منهم في نقيصة واشتهر بها هذا
بلا كان نازلا على الناس فحمله سيدي الشيخ عنهم وان كان
التحقيق انه لا ينبغي لاحد ان يحمل عن احد ما قدره الله تعالى عليه
كامر في هذه المنن وكثيرا ما اقطب وجهي في وجه مريد احدهم
اذا زارني خوفا عليه ان يميل الي بالمحبة فيخرج من ام شيخه
بشركتي معه في المحبة للشيخ الا ان يكون ثابت القدم مع
شيخه لا يتزلزل عنه فمثل هذا ابش في وجهه واكلمه الكلام
الحلو الذي يقال للضيوف لزوال العلة المذكورة وهذا
الخلق لم اره فاعلا غيري من اقراني بل بعضهم قال لمريده لما
قال له ان سيدي عبد الوهاب قطب في وجهي لما زرته الم
تعلم يا ولدي انه يكره هذا ويكره اصحابنا فكنت في الشرق
وهو في الغرب واني والله ما قطبت في وجه مريده الا احفظا
لمقامه عند مريده لا غير والحمد لله رب العالمين ومما
انعم الله به علي نفرتي بالطبع ممن يقبل يدي لا سيما
في المحافل التي تجتمع فيها وجوه الناس والله انه ليكون
لي الحاجة في مثل الجامع الازهر فلا اقدر على دخوله خوفا
من معشر احد معي اذا اخرجت فيتبعه بعض الناس على التقليد
فيصير في الحال جمعا عظيما كصلاة الجنازة كما وقع لي ذلك

مرارا

مرارا واحب بحمد الله كلا من لم يقم لي ولم يسلم علي ولم يعتقد في الخير ممن كان بالضد من ذلك وربما انزل الشخص ببعض الجنايز لمثل ذلك فان فرض الكفاية قد قام بغيري وقد قدموني مرة للصلاة على الجنازة في الجامع الازهر وكان هناك شخص يريد التقدم للصلاة فلم يقدموه فلا تشتغل يا اخي عن تكبيره وتكبيري فاما تكبيره فلتقدمي عليه حتى ذلك المحل واما تكبيري فلكوني كنت سببا للتكبير عليه وكثيرا ما اعتذر لمن يتقدمني للجنازة بقولي انا حنبلي فيتنفس مني ويرجع عن تقديمي ولا يبحث عن حقيقة ذلك ومرادي بقولي انا حنبلي انا محب للامام احمد رضي الله عنه ولهذا الخلق حلاوة يجدها العبد في قلبه اعظم من حلاوة التقدم ومن شاء فليجرب وممن ادركته على هذا القدم الخلق سيدي علي الخواص والشيخ محمد بن عنان رضي الله عنهما والحمد لله رب العالمين

ومما من الله به علي كثرة اكرامي لاهل الحرف النافعة فلا ازدري احدا منهم الا بطريق شرعي ثم اني لا ازدري الا افعالهم واقوالهم من حيث كونها كسبهم لا من حيث كونها خلقا لله تعالى فافهم وذلك كالمداوي والطباخ وفي بالحمام والقنواتي ومقدم امير الحاج والحطاب والعزال والخراز والزيات والنجار والحداد والادمي والطبيب المسلم والفلاح والتراس ونحوهم فان هولاء لو نقصوا من جهة فضلوا من جهات اخر وما رايت احدا قام بهذا الخلق مثل ما قام به سيدي علي الخواص رحمه الله كان يقوم لاهل الحرف النافعة كما يقوم للعلما ويقول انهم افضل بهذا الفضل والقيام لاهل الفضل مطلوب وسمعته مرة يقول لولا زبال الحمام وموقد النار تحت القدور فيه لفوت غالب الناس صلاة الصبح في ايام الشتاء

فانه ما اكل احد بنيته لم تسخن الماء في البيت ولا يتجرا على الاغتسا
بالما البارد وتحرير عجزه شرعا عن تحصيل الما الحار عسر فمن ادعى
احتج بالعجز وهو قادر على تحصيله بدرهم من ما الحمام يحمل اليه كما
انه يعسر تحرير عجزه المبيح للتيمم انتهى ودخل عليه شخص من المتعبدين
وانا جالس عنده فلم يقم له فسالته لم ان هذا اشتهر بالصلاح فقال
انه عيلة على الناس وليس له حرفة ياكل منها فهو عندنا كالمراة ولا
يليق بشهامة الرجل ان يقوم لها ثم قال لي والله ان الزبال احسن
من هذا من حيث اكله من كسبه فانه وان كان الاكل منه مكروها
فهو اقل اثما من الذي ياكل بدينه انتهى وسمعته مرة اخرى
يقول لا يكمل الرجل عندنا في الطريق الا ان كان له حرفة ياكل منها
او يطعمه الله من حيث لا يحتسب مما لا منة لاحد من الخلق عليه
فيه كالاكل من بيت مال المسلمين او من طعام عباد الله الصالحين
المحبين قال وتامل قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله تجد وصفهم بالرجولية لاتخاذهم في الاسباب [illegible]
التي تغنيهم عن سؤال الناس ومدحهم بكون ذلك لا يلهيهم
عن ذكر الله مع ان التجارة وعمل الصنايع مما يورث الغفلة
عن الله وعن ذكره غالبا فافهم فلم يمدح الذاكرين التاركين
للتجارة الاكلين من كسب غيرهم ولم تزل الاشياخ في كل عصر
يكرهون للفقير التعبد مع حاجته الى الناس وذكرت مرة
لسيدي علي الخواص شخصا انقطع في الجبل المقطم يتعبد وياكل
من صدقات الناس واوساخهم واذا شيخ اعمى تقوده ابنته
وهو يبيع الفجل والليمون فقال لهذا الرجل احسن حالا مما
ذكرت عند الله وعند خلقه لاكله من كسبه مع كبر سنه والله اعلم
ومما من الله به علي لكثرة [illegible] اذا نزل بي بلاء ولا اسال
مثلا غيري في التحمل والتصبر لاني ذلك من مقاومة القهر الالهي

وذلك

وذلك اكمل في حق المتوسطين في الطريق واحسن من تجلدهم اذ
التجلد انما يكون اوايل الطريق مادامت النفس تدعي القوة
بحولها فاذا اظهر لها ضعفها بالذات هربت من البلا لعلمها
بانها ولو طال صبرها لابد لها من العجز وسوال الاقالة ولذلك
بادرت لسوال الاقالة اولا ولم تتجلد ولم تتصبر ولكن في تصبرها
اول امرها نكتة حسنة وهو ان الله تعالى جعل في مقابلة التصبر
الاجر والثواب كما انه تعالى جعل في نظيره الاعتراف بالعجز
الاجر والثواب فمن اعتنا الحق تعالى بالعبد ان يحبسه في كل
مقام حتى يحكمه ويرسخ فيه ثم ينقله الى ما هو اعلى منه **وسمعت**
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من علامة الكامل في مقام
العبودية اظهار الضعف حتى انه يصيح من قرصة البرغوث ويستغيث
وذلك لظهور ضعفه عند نفسه حين تلطفت كثافته بالرياضة
والمجاهدة كما ان من علامة نقصه في مقام العبودية كثرة التجلد
والتصبر مع غفلته عن كون المعين له ربه عز وجل **فعلم** ان العبد
ما دام فيه بقايا الدعوى فهو يحمل اثقال الجبال من البلايا والمحن
حتى ربما يقول الناس ما راينا اقوى نفسا من فلان ابتلاه
الله تعالى بكذا وكذا البلية فلم يستغث ولم يسال الاقالة **وفي**
القران العظيم ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم
وما يتضرعون ومن فهم ما قلناه علم ان الصبر مقام وعدم
الصبر مقام فلا يقال التجلد مطلقا افضل ولا عدم التجلد دايما
افضل لانهما مقامان يعاملهما الله تعالى لخواص عباده حتى لا يفوتهم
اجر الصبر ولا اجر الرضى كما وقع في قصة ايوب عليه السلام
لم يقل رب اني مسني الضر الا في اخر عمره واما في الاول فتجلد
وصبر حتى قال الله تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد انه
اواب اي رجاع الينا في الشدة ايد ليحمده بالصبر فيها فافهم انتهى

امره

ومما من الله به علي محبتي لتحمل أذى الجار عنه فأود إذا كان
تحت بيته حارة أن يجعلها جماعة الوالي متعلقة بي لا تزجها عنه
ولا أدعه لا سيما إن كان عنده ضيوف أو مريض أو عرس ونحو ذلك
فإنه يشتد عليه الأذى من جماعة الوالي حياء من ضيوفه أو تنغيصا
لعيشه وقد فعلت بهذا الخلق مع جاري مرة على الخليج الحاكمي
وقلت لجماعة الوالي هذه حارة داري وترحتها وعتقت جاري
من البلص الذي كانوا يأخذونه منه وينبغي للخلق تبع ذلك للعلماء والصالحين
وفاء بحق جارهم وليقتدي بهم أصحابهم في ذلك والحمد لله رب
العالمين ومما أنعم الله به علي كثرة محبتي لطلبة العلم لا
لذاتهم بل لمحبة في صاحب الشرع الشريف من حيث إنهم حملة
عرش الشريعة ولا أتوقف في محبتهم على عملهم بعلومهم بل أحبهم
ولو لم أرهم يعملون بعلمهم وإذا دخل أحدهم وأنا أقرر في مشكلات
طريق القوم لا أقول له قط اقرأ وأنت الجماعة إلا إن علمت منه
أنه يقرر الكلام على مصطلح القوم خوفا أن أفضحه بين الناس
حين يتبين جهله إذا حمل الكلام بغير مراد القوم وإذا أردت
أن أفيده ما ليس عنده بعد أن أوهم الجماعة أنه يعرف معنى الكلام
أقول له بعد أن أفرغ من تقرير المسألة هل هذا الكلام الذي
فهمته صحيح أو فيه شيء كالمستشير له حفظا لمقامه ثم إن قال لنا
فيما قررته إشكال سمعناه منه ورجعنا إليه فيما يقوله ثم إذا
فارقنا من ذلك المجلس بينا لأصحابنا معنى القول على مصطلح
أهل الطريق فإنه أرقى مما فهمه هو بعقله من غير سلوك طريق
وذلك حتى لا يفوت أصحابنا الفائدة ثم إن صحت له معنا صحبة
بعد ذلك بينا له خطأه في تقريره الأول وبينا له مصطلح أهل
الطريق وقد حكى ابن عطاء الله أن العلماء اجتمعوا في خيمة في
وقعة المنصورة قريبا من ثغر دمياط وكان فيهم الشيخ عز الدين

بن عبد السلام والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد والشيخ مكين الدين الاسمر وغيرهم ورسالة القشيري تقرا عليهم وكل واحد يبدي ما عنده

ثم دخل عليهم الشيخ ابو الحسن الشاذلي فعزموا عليه ان يقول لهم شيا من معاني ذلك فقال انتم بحمد الله مشايخ الاسلام وكبرا الوقت

وقد تكلمتم وما بقي لمثلي موضع فقالوا له لابد فحمد الله واثنى عليه

ثم شرع في الكلام فنهض الشيخ عز الدين بن عبد السلام وخرج من

الخيمة وهو ينادي باعلى صوته هلموا الى هذا الكلام القريب العهد

من الله فاسمعوا انتهى فعلم اننا اذا راينا كلام العالم يكفي الحاضرين

فمن الادب ان نعزم عليه من تقرير الكلام لعدم حوزنا عليه الفضيحة

وهذا الادب قليل من الفقرا من يفعله مع طلبة العلم بل يريد

الفقير ان يغلب الفقيه وعكسه وربما قاما من المجلس متفضحين

كلاهما وكان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول ما جلست مجلسا

اريد ان اعلوا القوم فيه الا قمت مفتضحا ولا جلست مجلسا اريد

استفيد منهم الا قمت وكلهم معترفين بفضلي انتهى والحمد لله رب

العالمين ومما من الله به علي كراهتي للتقدم لصلاة الجنازة

في المحافل العظيمة التي يحضر فيها العلما والامرا والتجار لسيما

في مثل الجامع الازهر فيا لها من ذلك من اثارة الفتن ما لا يحصى كما

مرت الاشارة اليه في هذه المنن قريبا اللهم الا ان يجمع كل من

حضر على تقديمنا بانشراح صدر فلا باس شرطا ان نامن على

انفسنا من الاعجاب وعدم رؤية شفوفنا على احد من المسلمين

الذين حضروا الجنازة وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله

يقول الصلاة على الجنازة انما شفاعة والشفاعة لا تنبغي الا لمن

ليس عليه ذنب فان كنت تعلم انه ليس عليك ذنب فتقدم واشفع

في ذلك الميت والا فاخر وقدم غيرك ثم ان ادى الامر الى

عدم تقدم كل من يحضر هناك امر كل واحد حينئذ ان يتقدم

لكلام صح

٣

فيا دابفرض الكفاية ثم يستغفر الله تعالى لنفسه ولذلك الميت
انتهى فقلت لم فاذا وقع الانسان منا في ذنب وتاب منه
هل له المزاحمة على التقدم فقال رضي الله عنه لا لان قبول توبته
مظنون فلا بد ان يكون هل عفى الله تعالى ذنبه ام لا فالتلك كان السلف
الصالح لم يتقيد والشفاعة باذكوغوه من ترك الذنوب فقال رضي
الله عنه صحيح ولكن ماقلناه احتياطا لانفسنا ومن احتاط لنفسه
فلا عليه حرج انتهى وقد كان معروف الكرخي رضي الله عنه يقول
لي منذ اثنين سنة وانا اظن ان الله تعالى ناظر الي بنظر السخط
والغضب انتهى وهذا الموشهود لي في نفسي الان بحمد الله تعالى فلذلك
كرهت التقدم في الجنازة مع ان الدعا للميت حاصل مني ولو كنت
ماموما وهذا الخلق عزيز فاعلمه في هذا الزمان بل بعضهم عادى
من تقدموه عليه حتى مات فالحمد لله الذي عافانا من ذلك والحمد لله
على كل حال ومما انعم الله به علي شكر ربي في كل ما قدره لي
من الخير او قدره علي من الشر لعلمي بانه حكيم عليم ولا اتذكر وجه
نسبة التكليف من وقوعي في المعصية لاستغفر منها الا بعد
ذلك الشكر فان من القواعد المقررة انه يجب الرضى بالقضا
لا بالمقضي ومن تامل النعم وجد في باطنها النقم ومن تامل النقم
وجد في باطنها النعم فوجد النقم التي في النعم مطالبة الحق تعالى
له بالقيام بشكرها في الدنيا وحسابه على ما فرط فيه من اتيانها
في وجوه الخير في العقبى ووجد النعم التي في النقم كونها تكفيرا
للسيات او رفعها لله درجات فعلم ان الواجب على العبد الشكر
والاستغفار في كل نعمة وفي كل نقمة من وجهين مختلفين
وكان اخي الشيخ افضل الدين رحمه الله يقول اذا عمت عن ورد
من اللَّيل مثلا فاشكر الله الذي اراحك من تعب القيام ومن
المناقشة في تلك الطاعة التي لولا النوم لفعلتها فانك معرض

فيها

فيها للوقوع في الربا والاعجاب بها و روية نفسك على من نام في
تلك الليلة وكانت كراسه على ذلك وكم لك بعجب عليك الاستغفا
من تفريطك وغيبتك عن حضور تلك المواكب الالهية ومايفرق
فيها من الغنايم التي ليس في الدنيا مثلها انتهى وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول يا ولدي لانتم فطحتي تنوي
القيام في الليل فان ذلك ليكتب لك اجر من قام اذا اخذ الله تعالى
بروحك الى الصباح كما ورد انتهى وبالجملة فندم العبد ورحمته
ذنوب كان سداه ولحمته من جهة اخرى نعم والحمد لله رب العالمين
ومما من الله به علي رويتي منة اخواني الزايرين وتحمل
همومهم اذا مزجوا لزيارتي فلم يجد ولي في بيتي ولذلك كنت لا اخرج
قط الى موضع بعيد حتى اقول بتوجه تام الى الله تعالى اللهم
ان كان في علمك ان احدا يخرج لزيارتي ويعوقنا الطريق فعوقني
له حتى يحضر وان كان لم يخرج فعوقه عن المجي الي حتى ارجع
ثم استاذن ربي فاخرج وهذا الخلق يشبه صلاة الاستخارة فكل
شي وقع بعد ذلك من خروج او عدم خروج منك اومن زايرك
كان فيه الخيرة ولهذا الخلق حلاوة عظيمة يجدها الانسان
في قلبه ثم ان هذا الدعا لا ينبغي ان يقوله الانسان الا في حق
الزايرين من اخوانه الصادقين الذي يحصل للانسان بهم
خير ويحصل لهم به خير اما من يزور لغير الله تعالى فينبغي
ان يقال اللهم من يزورنا لغيرك عوق كل واحد منا عن
الاخر وهذا الخلق لم اجد له فاعلا بعد موت شيخنا شيخ الاسلام
زكريا رحمه الله وغالب الناس يخوف من ينقل اليهم اخبار
الناس من الولاة والفقها والتجار وغيرهم حتى انهم
يستجلبون ذلك ويقولون للزاير ايش اخبار الناس اليوم
فينفتح الزاير ويحكي له ماجمعه في تلك الغيبة كلها من غيبة

ونميمة وقذف عرض وذكر نقايص الناس من الفقهاء والقضاة
والولاة ومشايخ الزوايا وغير ذلك ثم يقول المزور ما انت
الا حكيت لي ثم لا ينكر عليه قط شيئا مما قاله من القذف وغيره
وكيف ينكر عليه وهو الذي استجلب منه ذلك **وقد** كان الشيخ
زكريا لا يمكن احدا من الكلام عنده الا في امر مهم من علم او نصيحة
واذا شرع في اللغو يقول له قم ضيعت علينا العمر رضي الله عنه
والحمد لله رب العالمين **ومما من الله به علي** عدم التهاون
بمكافاة من اهدى الي هدية لا ان علمت منه عدم قبوله هديتي
انا الا ان رددت عليه هديته اللهم الا ان يكون ممن لا يبطن به
انه لا يخطر قط على باله طلب مكافاة وانما اعطى لله تعالى فمثل هذا
ليس لنا رد هديته من هذا الوجه وانما نردها لعلة اخرى
كمن اهدى الينا لاعتقاده فينا الصلاح ونحو ذلك فان من قبل
هدية من معتقد فقد اكل بدينه وهذا الخلق قد صار غريبا
في غالب الفقرا اليوم لتعودهم بالاخذ من الناس دون العطا
وبعد تعودت الاخذ ما تعطي وذلك نقص عظيم في مقام الفقير
بل رايت بعضهم يرى له الفضل الذي قبل هدية ذلك المريد
مثلا وربما يقول النقيب للمعطي لولا ان سيدي الشيخ يحبك ما اخذ
منك شيا اشارة الى ان الشيخ متنزه عن قبول هدايا الناس
والحال انه كالتمساح **وكان** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
اذا علمت من اخيك انه لا يقبل منك مكافاة على هديته فردها
اليه وقل له يا اخي اهدها الى من هو احوج اليها مني فانه اكثر
اجرا لك مما تعطيه لي انا الا ان احب لك نقص الاجر هذا اذا
كانت الهدية من وجه حلال كرمح التجار المتورعين اما هدايا
الكشاف ومشايخ العرب والقضاة الذين ياخذون الرشوة ونحوهم
وغيرهم من اعوان الظلمة فلا ينبغي لاحد قبولها مطلقا فاعلم ذلك

ومما من الله به علي كثرة اجتماعي بالاموات الذين دفنوا في القبور
من اخواني وكثرة سوالهم عن احوالهم في قبورهم حتى ان من كثرة
تكرر ذلك لي كاد ان يكون كاليقظة فان غاب عني معرفة حالهم
في اعمالهم في حال حياتهم فلم يغب عني حالهم بعد مماتهم ○
وهذا من اكبر نعم الله علي وذلك حتى انتهيا لدخول البرزخ التي
امرني الحق تعالى بها وندم عليها الموتى وان كنت لا اعتمد الا على عفو
الله تعالى لكن ليس لقا العبد المطيع لسيده كلقا العبد الابق المخالف
وقد عمل الصحابة والتابعون بما يرونه في المنام من الاعتبار والحث
كما هو مشهور في كتب الصحاح وغيرها في تعبير رسول الله صلى الله
عليه وسلم لاصحابه ما يرونه في منامهم **وقد وقع** لي مرة اني
نزلت الى الاموات الذين في الروضة خارج باب النصر من مصر
فرايتهم حلقا حلقا يتحدثون على رمل ابيض فسلمت عليهم
فلم يردوا علي السلام فقلت لم لا تردون السلام فقال لي واحد
منهم لسنا في دار تكليف ثم فارقتهم الى طايفة اخرى
من الفقرا الذين يسالون الناس فرايتهم في غاية القبح
فقلت لهم ما بالكم في هذا الحال فقال لي واحد منهم نحن من
القوم الذين كانوا يسالون الناس من غير ضرورة تعريضا
او تصريحا ثم ياكلون ذلك ويتعبدون في الزوايا والبيوت
ويسميهم الناس المنقطعين الى عبادة الله عز وجل ○
فقلت فاذا هم متجردون عن جميع اجور اعمالهم الصالحة
وهي بعيدة عنهم كامثال الجبال والناس ينتهبون منها
فقلت لشخص منهم ما بال اجور اعمالكم ياخذها هولا الناس
فقال هولا الذين كانوا يطعمونا ويكسونا ويعولونا في دار
الدنيا مكنهم الله تعالى من اعمالنا ياخذون منها ما شاوا ○
فهم ياخذون اجور كل عمل نشا من التقوي بطعامهم ثم فارقتهم

الى اقوام واقفين صفوفا وصدورهم تقلوعة وباطنها كقفص الدست الاسود فقلت لشخص منهم ما بالكم بهذا الحال فقال كنت اخذ الوظايف واخذ نولوها ولا اسد فيها بنفسي ولا بنايبي واشكي النظار للحكام ثم نارقتهم فمررت على قوم قبورهم مفتوحة وهم يعذبون فيها وا صواتهم منكرة فصرت انظر من يعذبهم في قبورهم فوجدنا اعمالهم المنطورة فبعضهم عنده خنزير يعذب به وبعضهم تمساح وبعضهم كلب عقور وبعضهم حية وبعضهم هرة وبعضهم عقرب وبعضهم رايت قبره كله فيران تنهش منه حتى رايت احدهم عذابا من تطورت اعماله بعوضا وبقا وبراغيث وقملا ورصت على بدنه من فرقه الى اصابع رجليه فقلت لعريف رايته هنالك ما كانت اعمال هولا الذين يعذبون بهذه الدواب في قبورهم فقال اما الذي يعذب بالخنزير فكان يا كل الرشا واما الذي يعذب بالتمساح فكان يا كل طعام الظلمة واعوانهم واما الذي يعذب بالكلب العقور فكان يوذي الناس بلسانه ويخاف الناس شره واما الذي يعذب بالحية فكان ينقل النميمة بين الاخوان واما الذي يعذب بالهرة فكان يضربها كلما وقفت عليه وهو يا كل واما الذي يعذب بالعقرب فكان يشيع الكلمة التي توذي الناس ويحلف انه ما اشاعها واما الذي يعذب بالفيران فكان كلامه مر الاعوان من الطلبة حال مجادلته واما الذي يعذب بالبق فكان يقرا القران وهو شاك في الطهارة واما الذي يعذب بالبراغيث فكان ينام وعنده شعنا على اخيه واما الذي يعذب بالبعوض فكان يطلق بصره بغير حاجة انتهى ثم فارقت هولا فمررت على قوم يتحدثون في احوال الدنيا وما وقع لاهلهم واصحابهم وجيرانهم بعدهم فسالوني عن اشيا نا علمتهم بها فقال لي واحد منهم

اسمع

اسمع مني هذا الدعا واحفظه لتدعو به في دار الدنيا اذا رجعت
فقلت له وما هو قال اذا نزل بك كرب فقل اللهم اني انزلت
بك ما يهمني من امور الدنيا والاخرة فان الله يزيل كربك بسرعة
ولا يرفع الكروب الا من انزلها انتهى ثم استيقظت معتبرا بما
رايت والحمد لله رب العالمين ثم رايت في المنام رويا اعجبا را
الي اني رايت جماعة من الموحدين في ارض فلاة من الارض وبين
ايديهم مدورات كالمدورة قدر البطيخة وهم يجذفونها نحو السما
فتصعد نحو باع ثم ترد عليهم فقلت للملك رايته هنالك لونه
كلون الزعفران ما بال هولاء فقال هولاء الذين لا يودون زكاة
فطرهم مع القدرة وهذه المدورات هي صومهم رمضان فهو تطوف
لا يصعد الا ان اخرجوا زكاة فطرهم وانت منهم فنظرت فاذا
بين يدي مدورة مكتوب فيها هذا صوم الشيخ عبد الوهاب فجذفتها
نحو السما كما يفعل غيري فرجعت علي فقلت للملك ما هذا الحال
وانا لا اتذكر قط اني ملكت قوت يوم او ليلة وانما انا خازن لقوت
الفقرا فقال لي مثلك لا يعمل بالرخص ما عندك فضل ثوب اما
عندك قبقاب زايد في الصندوق فتذكرت قبقابا له عندي
سنة اهداه لي بعض التجار فلما اصبحت بعته واخذت بثمنه
قمحا وتصدقت به وذلك في سنة خمس وخمسين وتسعمايه وحين تلك
الواقعة وانا اخرج زكاتي وعلمت بهذه الواقعة صدق الحديث
الوارد في ان صوم رمضان معلق بين السما والارض حتى يخرج
الانسان صدقة الفطر وان قال بعضهم ان في سنده مقالا والحمد
لله رب العالمين وقد كان بعض العارفين يقول ان هذه
الوقايع التي تقع للانسان في المنام تقوي ايمانه بالغيب وان كان
ذلك نقصا بالنظر للكمل الذين لو كشف الغطا لم يزدادوا
يقينا وسمعت سيدي عليا الخواص يقول لا ينبغي لفقير العمل بما يراه

في المنام الا محمول فان جميع ما يراه الموحى في منامه من قسم الوحي لعجزه عن تحمل اعباء الوحي في اليقظة فاتاه الله بذلك في عالم الخيال لضعفه اذ النوم يكون الحكم فيه الغالب للروحانية لا للجسم والارواح ملكية والملك له قوة سماع كلام الله تعالى بلا واسطة قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب الاية فلو ان حجاب البشرية رفع لكلمه الله تعالى من حيث كلم الارواح وما سمي بشرا الا لمباشرته الامور التي تعوقه عن اللحوق بدرجة الروح انتهى فعلم ان الكامل فرجال يقظته اقوى منه في حال منامه وقد راى بعض الوعاظ انه كان يمشي ومعه قنديل يضيء عليه فانطفى فمنه نقصه على اخي افضل الدين وقال قد خفت ان ينطفي نور ايماني فقال له اخي المذكور واسال ايما نك على الفتح كيف يوثر عالم خيالك في عالم حسك انتهى ولكل مقام رجال والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي اصلاح زوجاتي الاربع وهن زينب وحليمة وفاطمة وام الحسن ابنت سيدي ابي السعود بن سيدي مدين رضي الله عنه والثلاثة الاول من محلة الغضب من بلاد الغربية وهذه من اكبر نعم الله علي ولولا انها نعمة عظيمة ما امتن الله تعالى بها على نبيه زكريا عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى واصلحنا له زوجه ومن جملة اصلاح نفس الاربع انهن لا يجلسن ساعة بلا غسل ولا يخرجن صلاة عن وقتها الا لعذر شرعي ولا يتركن قيام الليل ابدا ثم اعظمهن عبادة فاطمة وام الحسن فاما فاطمة فربما احرمت خلفي في الليل فاقرا بها في الركعة الواحدة خمسة عشر حزبا فلا تفارقني الا لبكاء طفلها واما ام الحسن فكان قيامها في ليالي الشتا على سبعين درجة او ثمانين ومن جملة اصلاحهن الاربع انهن لم يكلفني يوما

من الايام

من الايام الى شراستي بيتعلق بهن من اكل ولبس بل بهن معي
على ما يفتح الله تعالى به ومن اصلاح ام عبد الرحمن فاطمة
اني لم اطلع قط على دخولها الخلا وذلك من حين دخلت بها
في سنة احد واربعين الى سنة ستين وتسعمايه وسافرت
معي الحجاز مرتين وانا معا دلها فلم اطلع لها على قضا حاجة
ذهابا وايابا ومن اصلاحها ان الجمال لم ير لها شخصا
من حين ركبت في محملها من بيتها الى ان وصلت الى مكة والمدينة
ورجعت ونزل نسا الاكابر كلهن في جبل العقبة فلم تنزل
وركبت على قتب الجمل داخل المحمل وكانت خفيفة اللحم انتهى
ومن اصلاحها انها لاتقدر تركب على حكاري ولا حمار وحدها
ولاتقدر على ان يرى لها احد شخصا وهي في الازار الا ان يكون
لا يعرفها ولا تحضر عرسا لاحد ولاجمعيه ومن اصلاحها
انها لاتقدر على نظر احد اليها حال الفصد والتداوي وعجز
فيها الكحال ان تفتح عينيها له لينظر داخلها فلم تقدر وشفيت
العين وكانت اضيق من اختها وهي ضيقة الى الان راضية
بذلك وقالت رضيت بضيق عيني ولا يراني احد انتهى وهذه
امور ما رايتها وقعت لاحد من اكابر اوليا العصر فضلا عن
غيرهم والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي
تأهلي لخدمة الفقرا القاطنين عندي للعلم والقران والادب
من منذ ثلاثين سنة فلا اتقلق قط من التعب في تحصيل
ما ياكلون وما يلبسون ولو صاروا الفا وتدبلغوا عندي
الان نحو مايتي نفس نسا ورجالا واطفالا واحزن اذا
نقصوا وافرح كلما ازدادوا لاني اعلم ان المعونة تاتي من الله
على قدر المونة ولعلمي انه لا يقيم الحق تعالى احدا عندي الا
ويسوق اليه رزقه فلو كان اهل مصر كلهم بحمد الله

عيالي ما حملت لهم بها **وقد** عدد الذين حفظوا عندنا
القران فبلغوا الي نفس في مدة عشرين سنة وهذا
الامر قل ان يوجد اليوم في زاوية من زوايا فقراء مصر
وقراها وان كان لهم وقف ومسموح وجوالي وغير ذلك
وقد قال لي شخص من السواحين سحت بلاد الشام واليمن
والعجم والروم فلم ار مدينة مثل مصر ولم احد فيها زاوية اكثر
اشتغالا وخيرا من زاويتكم انتهي وسبب كثرة الخير والبركة
وكثرة عكوف الفقرا علي اني لا اختص عنهم بشي الا الضرورة
شرعية وكل شي دخل في يدي من الدنيا اعطيه لهم حتى ما
وقف علي وعلي ذريتي فاصرفه اليهم واكل منه بجملة واحد
منهم وربما دخل في يدي الالف نصف مثلا فافرقها عليهم
ولا امسك لعيالي ولا لنفسي منها نصفا واحدا تعففا عن مزاحمتهم
وربما اعطاني الانسان شيا من الذهب لنفسي بحيث لا يعلم
به احد من الفقرا فافرقه على الفقرا واقول لعله ما اعطاني
ذلك الا للاشاع بين الناس على انني لا اختص عن الفقرا بشي
فلا اخيب ظنه في وانا فوق وهذا الامر عزيز قل عامله **وبلغت**
الصدقات على يدي في كل سنة نحو عشرين الف نصف بعضها
من وقف وبعضها من الهدايا ثم اني اذا علمت ان في تلك الدراهم
شبهة لا افرقها حتى اعلم الفقرا بذلك قبل تفرقتها لاخرج
من عهدتها في الاخرة فاقول لهم هذه اموال فيها الشبهة
فمن كان منكم صاحب ضرورة فليأخذ **وبلغ** العيال عندي
تسعة وعشرون نفسا وبلغ الذين يحملون الحجين بالنوبة
عشرين نفسا وبلغ الحجين عندي كل يوم اردبا وثلثا
وبلغ الواردون علي في الزاوية من الضيوف خلاف المجاورين
السبعين نفسا واكثر واجري الله تعالي لي جميع ما يحتاج

اليه

اليه المجاورون وعيالهم واولادهم في البيت فلا يحتاج
الى شرا شي من السوق الا في النادر وكلما كثر اولاد المجاورين
افرح بهم حتى كانهم اولادي من غير فرق **وزوجت** منهم
عزاريهم نفسا وزنت عنهم المهر من فضل الله وزعا
امهر العفير كاملا واعمل لهم كلهم طعام العرس من البيت
ولا اكلف احدا منهم لشي **وكثيرا** ما اشتري لهم الثيابة
وافرقها عليهم ايهم لتنظفن بها وهذا امر اظنك يا اخي
ما سمعته عن احد من الفقرا الى وقتنا هذا وهذه زوايا
مصر كلها بين يديك فانظر فيها وقل لي صدقت والحمد
لله رب العالمين **ومما من الله به علي** تيسير الفول
الذي نخبز فيه خبز الفقرا في البيت وتيسير وقوده من
تبن الفول الطاهر دون الزبل فيا تينا كل سنة وسفان
في البحر الى باب الزاوية فنخزنه تحت عقد في الزاوية فيخبز
لسادات المجاورين به طول عامهم كل يوم الاردب واكثر ولم
يتيسر مثل ذلك لاحد من فقرا العصر ولا السيدي احمد
الزاهد ولا السيدي مدين ولا السيدي محمد الغمري ولا السيدي
ابراهيم المتبولي ولا السيدي عثمان الحطاب رضي الله عنهم
مع تمكنهم في عصرهم ولا اعلم زاوية فيها طعام ومجاورون
مثل نا وقتنا خارج مصر سوى مقام القطب النبوي
والسيد الشريف العلوي صاحب الاشارات النورانيه
والنفحات القدسية والاسرار الملكوتيه والجذبات الالهية
والحضرات المحمديه والانوار الحقيقيه والاحوال الصديقيه
والمكاشفات الغيبيه والمواهب اللدنيه والمعارف
الصمدانيه سيدي احمد البدوي رضي الله عنه وزاوية
شيخي الشيخ محمد الشناوي رضي الله عنه **وقد** بلغني من الشيخ

يوسف الكردي احد اصحاب سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله
عنه ان اكثر ما وصل المجاورون عند سيدي ابراهيم في بركة
الحاج السبعين نفسا واكثر ما بلغ عجينهم ايام الرخا نصف
اردب وفي غالب الاوقات كان ثلث اردب فقط كما يدل
لذلك قول الشيخ يوسف المذكور ان سيدي ابراهيم غطى
مرة ويبتين من القمح بحصير وقال للنقيب اخرج منها كل
يوم ويبتين للفقرا فمكث ياخذ كذلك مدة ستة اشهر فجاء
فقير غريب فكشف الحصير فلم ير وغيها شيا فقال الشيخ
لو انهم لم يكشفوها لاكلوا منها ما بقيت الدنيا انتهى وكذلك
اخبرني سيدي الشيخ نور الدين الشوني رحمه الله قال اكثر ما
وصل عدد الفقرا عند سيدي عثمان الحطاب خمسين نفسا
قال وربما احتاج الشيخ للقمح او للعدس او الارز او الحمص
فيطلع للسلطان قايتباي او يدخل لبعض الامرا فيطلب
لهم ما يحتاجون اليه ويقول انهم عيال الله انتهى ولم يحوجني
الله تعالى قط الى سوال احد للفقرا لا تصريحا ولا تعريضا
وكذلك اخبرني الشيخ احمد بن النحال احد اصحاب سيدي محمد
الغمري ان اكثر ما وصل المجاورون عند سيدي محمد الغمري
الى ثمانين نفسا ثم صار يرد كل من اراد ان يجاور ويقول
يكفينا هذا العدد وانا بحمد الله لا ارد احدا جا زايدا على الثمانين
الا ان تفرست فيه انه ليس له عند نا رزق او همته نا قصة
في الاشتغال بالعلم والقران وكذلك اخبرني الشيخ عبد
الرحمن المغربي احد اصحاب سيدي مدين ان اكثر ما وصل عدد
المجاورين عنده الى اربعين نفسا وكل من زاد عليهم
يردونه وانما ذكرت ذلك اظهارا لنعمة الله علي كما مر
في مقدمة الكتاب لا فخرا على هولا الاشياخ رضي الله عنهم

فاني

فاني وان قدراني فضلتهم في كثرة الفقرا فهم افضل مني
من وجوه اخر كما يظهر ذلك في الدار الاخرة فالحمد لله
الذي جعل الفرن والوقيد عندنا ظاهرا في الدار لاحتياج
الى الخروج بالعجين الى فرن السوق الذي يخبز بالزبل
والنجاسات لا سيما حصول المشقة في الخروج لذلك ايام الشتا
في المطر والزلق والبرد والحمد لله رب العالمين وما
من الله به علي جعل الصهريج الكبير في وسط دارنا
ينقل من الخليج الحاكمي بلا مشقة تنفتح له من الخليج طاقة ايام
النيل فيمتلي في يوم وليلة وجعلنا فيه كذا كذا ابيارة
واحدة للسبيل الذي في الزاوية وواحدة لسبيل السوق
وواحدة للعجين والطبيخ والغسيل وواحدة مفرقة علي
البيوت كل بيت له بيارة علي حدتها طول سنتهم لا يحتاج
احد منهم الى شرا ما طول السنة ولقد عجز سيدي احمد
الزاهد وسيدي مدين وسيدي ابو العباس الغمري ان يجعل
احدهم الصهريج داخل بيته حتى يستغني العيال عن الخروج
لما فلم يتيسر لهم ذلك انتهى وما انعم الله به علي
تيسير الرزق الذي يدخل الزاوية طول السنة للفقرا
من غير دل في طريق تحصيله او سوال احد فيه وهذا امر
قل ان يقع لفقير في هذا الزمان المبارك بل لابد لاحدهم غالبا
من سوال الوسايط من الخلق بلسان الحال او بالمقال او
سفر الى بلاد الروم للسلطان ويكتب قصة وينهي فيها
ان الملوك قتيل الحال ومن اهل العلم ولا الرشي يقوم به
في مصر يكفيه لعياله ولا للواردين فيشكي ربه او لا وينزل
نفسه ثانيا ويذل نفسه للخلق ثالثا وما هكذا ادركنا
المريدين للاشياخ انا نبقين فضلا عن المشايخ وقد رايت

من ارسل من مصر فقال السلطان فكان يرتب له دينارا كل
يوم في الديوان او من الجوالي وانهي في القصة ان ذلك يعمل
به طعاما للفقرا المنقطعين عنده الواردين عليه وانه ليس
في مصر شيخا فوقه فلما اعطاه السلطان ذلك انفق منه
نحو الثلث مدة ثم عرض له ابو جرة فمنع النصف ثم منع
الثلثين ثم حول الاسم الى نفسه وذريته واخبرني جماعة
انه يجبي مثل اولاده فارسلت له انصحه في المحبة ان يعطي
منها كل يوم نصفا فابي فقلت له اين حق الاخوة والمحبة فما دري
ما يقول فخففت التردد اليه من ذلك اليوم هذا مع انه يعلم
انه ليس لي في مصر نصفا واحدا خاصا بي ثم اني اعلمته
انني ما ارسلت اطلب منه ذلك الا امتحانا له في المحبة ولو
اعطاني ذلك ما قبلته منه وقد سالني الامير جانم الحمزاوي
رحمه الله ان يرسل لي عرضا للسلطان باربعين نصفا كل
يوم فلم ارض وقلت هذه ما املكه اميريشا فربما التجار يعد
وايضا فان اموال بيت المال اغلبها مرصدة لاهل المصالح
التي يتعدي نفعها للسلطان والمسلمين كالعلما والصالحين
وانا لست باميرٍ ولا عالمٍ ولا صالحٍ ولا انا محتاج الى طعام
ولا لباس فوق ما انا فيه وعندي من فضل الله تعالى في
كل ليلة من الطعام اكثر من طعام الموالد التي يعملها الاشياخ
من زوايام من الشهر الى الشهر ومن السنة الى السنة
والاصل في ذلك كله المحبة من الله تعالى في رزق الفقير
وجميع ما انا فيه انما جاني بواسطة رسول الله صلى الله عليه
وسلم في وعده لي بذلك لاكثاري من الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم في جامع الغمري بمصر والحمد لله رب
العالمين وكان عبد الله بن علي في كل سنة من عسل النحل

نحو عشرة قناطير ومن عسل القصب نحو خمسة عشر قنطارا
الى عشرين قنطارا ومن القمح اكثر من ثلثمائة اردب وبلغ
الاستمرار للفول الحار ايام الشتا كل سنة ستين اردبا
ايام الشتاء ومن الكعك خمسة ارادب زائدا على ما يأتي
من الهدايا ومن الارز سبعة ارادب خلاف الهدايا
ومن الحمص والعدس والبسلة نحو خمسة وعشرين اردبا
وبلغ عجين الكعك في عيد الفطر كل سنة خمسة ارادب
ومن هدايا الريف نحو اربعة ارادب ومن التمر والخرنوب
والزبيب والتين اليابس نحو خمسة قناطير وهذه الاحوال
ليست الان في زاوية من زوايا مصر والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله به على من البطيخ الهندي الذي نخزنه
كل سنة على اسم الضيوف والمرضى نحو الفين بطيخة تاتينا
من الجزيرة الموقوفة علي وعلى ذريتي ونصفها ملكا لي نبيعه
الفقرا يأكلون من ذلك طول سنتهم ونرسل منه للمرضى
وناخذ منه عيسى بالبحيرة كل سنة نحو ثلاثين بطيخة وعامر
بن بغدا دعشرة تبركا بالاكل منه وكذلك نقطع منها كل سنة
كذا كذا وسقا من الحطب للطعام وغالب الزوايا كلها
لا يشترى اهلها الحطب والبطيخ كلما يحتاجون اليه طول
سنتهم وهذا الامر لا يوجد الآن في زاوية من زوايا مصر
بل ولا عند احد من المباشرين والتجار والعلماء انتهى
ومما من الله به على عدم اعتمادي على شيء من المعلوم
الذي ياتيني من قمح ونقود وثياب ونوال وغير ذلك
ولذلك لم يزل رزقنا في ازدياد في البركة وغالب من
يكون له مرتب او معلوم او جوالي او رزقة او عقار موقوف
عليه يكون حاله مكشوفا ولم يزل يشكي ويبكي وذلك لاعتماده

على الرزق في جهة معينة دون الله تعالى وان شككت في قولي
هذا فاسأل جميع من لهم الجوالي والمسموح تجد احدهم في ضيق
من الرزق وعليه الديون **وقد اخبرني** الشيخ عبد الحليم
بن مصلح رحمه الله قال لم يزل رزقنا وبقينا في زيادة حتى
اشترينا لنا عقارات وايضا غراجيه فانقطعت البركة
من رزقنا وكذلك لم ازل ارى اصحاب الجوالي عليهم
الديون في مصر والحجاز وغيرهما **وفي الحديث** ابى الله
تعالى الا ان يجعل رزق عبده المومن من حيث لا يحتسب
او كما قال وذلك لئلا يركن الى غير الله تعالى وليكون الحق
تعالى له على بال لحاجته اليه في الغدا والعشا وغيرها انتهى
ومما من الله به على حمايته لي من الاكل من خراج رزقة
او عقار بلغني انه كان موقوفا على جهة اخرى واستبدل
بغير حق او سرق من ديوان السلطان **وقد وقع لي** انني
اطلعت على ثلاث جهات في وقف الزاوية التي انا مقيم فيها
اوقفها السلطان بعد ان اخذها ممن له عنده دين من باب
مسئلة الظفر فجمعت الفقرا وقلت لهم اسألوا الله تعالى ان
يعطل عنا كل جهة فيها الموت وتبعة يوم القيامة فتعطلت
هذه الجهات الثلاث فلم يقدر احد يأخذ منها شيا الى وقتنا
هذا وانزع عنها السلطان وبعد ذلك فكلما اراد احد
من الجباة ان يأخذ منها شيا قامت دونه الموانع وذلك بحمد الله
تعالى دليل على صدق الفقرا السايلين في ذلك **ولما وقع**
التفتيش على الرزق في ديوان السلطان جمعت المكاتيب
كلها وارسلتها للباشاه على في سنة تسع وخمسين وتسعمايه
وكتبت له ورقة مضمونها انه قد بلغني ان في هذه الرزق
شيا لجهة السلطان والمسؤول برون امر مولانا الباشاه

لمباشري

لمباشري الديوان بالمفتش لهذه الرزق التفتيش التام
المبري للذمة ولو وجدتوها كلها الجهة السلطان نحوزها
بطيبة انفسنا ونيا الاجر العظيم في ذلك ثم اني جمعت
الفقرا وقلت لهم اسالوا الله تعالى ان يوقف عنكم خراج كل
جهة يعلم الله تعالى اننا نسال عنها يوم القيامة فدعوا الله
تعالى كذلك فافرج عنها الباشاه علي وقال كلوا منها
وتليح طيب فانا سمحنا لكم بها صدقة عن السلطان ٥
وكل ذلك انما هو من كثرة شفقتي على اخواني الذين يطلبون
الطريق الى الله تعالى فان كل من لا يتورع في اللقمة لا يفلح
في الطريق ابدا ونحو الامر ما بلغنا ان احدا من اصحاب
الزوايا يفعله بل بعضهم حرج علي في ذلك وقال ليس ٥
للفقير ان يتفقد هذا التفقد لئلا يأخذ وا ما بيده فقلت
لهم لا يخرج عن الانسان شي الا وليس هو رزقه فالمتورع
يتورع ويرد فاذا اتاه من رزقه اتاه بعزة نفس من غير
ذل لاحد ولذلك لم اعتنِ قط بوسايط من اهل الديوان
والكشاف ومشايخ العرب ولا منا شا قط بالصا لان
التلبيس انما يكون ممن يقول لهم اذا رأيتم رزقتي فيها
لوث فاسألوا عنها واما من يسالهم في تفتيشها ويشكر
فضلهم اذا اخرجوها عنه فلا يحتاج الى تلبيس احد ابدا
ولما طال بك مكاتيب الوقف في الديوان حتى يفتشوهم
وانكر علي بعض العلما والفقرا في ارسالهم من غير طلب
سعى بعض الاخوان من غير علمي عند المعزي المفتش بفتيح
ارسله ويفرج عنهم ارسلت اقول له السلام عليكم ايها المعزي
ورحمة الله وبركاته وبعد فقد بلغني على لسان من جماعتك
انك تطلب منه شيا من الذهب لتفرج عن جهات الزاوية

ولا يخلو حالك من امرين اما ان يطلعوا لنا دون السلطان
فلا تستحق شيا على ذلك واما ان يخرجوا السلطان فلخرجهم
ثم لا تستحق ايضا علينا شيا انتهى وغالب الناس لا يقدر على
النطق بهذا الكلام الذي في الكتاب بل يسوطل على جهانه اذا
ظهرت مستحقة للسلطان ويقول لهم استلقوا عني ويتشوش
اذا اخرجوها ولا يشكر فضلهم على ذلك والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله به علي موافقة اخواني المجاورين عندي على
ردما ياتينا الى الزاوية من اموال الولاة فاذا قلت لهم ردوه
فعلوا ذلك بانشراح صدر منهم سوا كان نقدا او قمحا او عسلا
او دجاجا وعدم تحرك احد منهم الى القاصد اذا اتى بشي من ذلك
حتى يشاورني **ولقد ارسل** الشامرة الباشا حصرف
دالاخزيلا فلم يتم احد من الفقرا القاصده حين طلب ان يفرق
عليهم فتعجب غاية العجب وقال قد ازدحموا على في الزاوية
التلاتية حتى ارموني الارض **ودخل** قاصد الولاة بحضرتي مرارا
بما لا تاخذ نفسه ويدير به في صحن الزاوية فما التقطه اطفال
المكتب ولم يتحرك احد من البالغين له لذلك فتعجب القاصد وحكى
ذلك للباشا الذي ارسله واعلم ان ده حوفا من التميز عن
مشايخ الزوايا الذين اخذ واقبلوا ولئلا يفوت القاصد العلم
باستغنا الفقرا بالله تعالى حين راى ذلك رسمنا للاطفال ولم لفرد
منها شيا ودام من احد من نواب مصر الا وقد ارسل الينا المال
فتارة نرده ونقول تفرقوه على من هو احوج اليه منا وتارة
نبدره **وجاني** مرة الف نصف دراهم بكاية دينار فقال
كف هذه الدراهم نتوسع فيها فرددتها وقلت له عندي
بحمد الله صندوق ملانا فخرج وارسلها مع مملوك له وقال
له اعطها له سرا بحيث لا يراه احد لعله انه ارد دمها ريا

بحضرة الناس فلما دخل الى المملوك بها قلت له يا ولدي اذا لم
اخذتها من سيدك اخذتها منك فرجع بها اليه وقال هذا
رجل غريب من فقراء مصر ثم صار يمدحني في المجالس فبلغني
ذلك بعض الحسدة فقال هذا امر سهل والفقرا يريدون
اكثر من ذلك فبلغوا له فتردد امره فقالته فارسل له صرة
وقال للقاصد ادفعها اليه وقل سيدك يسلم عليك ويطلب منك
الدعا فلما دخل عليه في درسه بالجامع الازهر قطب في وجه
القاصد وردها عليه وقال له قل لسيدك ارسلها لغيري فاني
لا اكل شيا من مال الولاة فبحث الدفتردار عنه فرآه ياكل
من مال الظلمة والمكاسين ويفطر عندهم في رمضان فقال
هذا مرائي ثم انه صر له صرة من تراب ورمل كبيرة وقال للقاصد
رح بها اليه في بيته واعطها له سرا وقل له الامير يسلم عليك
ويقول لك توسع بهذه على عيالك فقال والله اني داع للامير
في سجودي في ليلة الجمعة لما اعلم من صلاحه وخيره فلما اخذها
الشيخ قال له افتحها فاذا هي رمل وتراب فقال له القاصد
يا بطال تراءيني بحضرة الناس وتريد الذهب فخذ التراب
فيما بينك وبين الله تعالى ولم يزل الدفتردار يسخر به في المجالس
انتهى فاياك يا اخي ان تفعل مثل هذا الشيخ فتقع في الفضيحة
والاثم فان كنت صاحب حاجة وضرورة فخذ والا فدعه
سرا وجهرا والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي
حمايتي وحماية اصحابي من الاكل من خبز داود بن عمر وتحدثت
بعد ان لما رتبوه في الزاوية لصنف ورقة اقتضت ذلك وربما
جاع الفقرا اذا نزع الخبز المتعلق بنا فنصبر بالجوع ولا ناكل
من ذلك لقمة وكذلك فنا المجاورين فكان النقيب يطعمه
لمجاوري الحارة وللعميان وللفلاحين الواردين مع انه جانا

بغير سؤال بعد ان رددته مرارا فلم يرض احد منهم ان يرده ولم
يزل النقيب يفرقه كذلك الى ان مات ابن عمر وابن بغداد
مشنوقين في باب زويلة وهذا الامر قد دخل في فقرا زوايا
مصر بل بعضهم كتب له قصة وسال العمل فيها وصار يأكله
ويبيع ما فضل ورايت بعض العلما تبع محمد بن بغداد يشيعه
الى ناحية شبرا ويسأله في ان يرتب له شيا من الخبز ورايت
بعيني بعض مشايخ الزوايا يقول له يا امير بفضلك من خبزك اشيا
واخذه الفقرا كله ولم يعطون شيا فقلت له استح انت شيخ
الزاوية وتقول هذا الكلام الا وقطعتم ايلتفت الى ذلك وصار
يقول لي اعلم الامير بغنا الفقرا فقلت له لا اقدر ان اروح قدرك
عنده الا ان زلزلت في ماله والحمد لله الذي عافاني من مثل ذلك
والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي منعي وعدة
اخواني المقيمين عندي في قبتهم من قرائة القران بالوبر
ليالي الجمع وغيرها في البيوت والترب وعدم اكلهم من طعام
العزا وفطير الجمع وطعام تمام الشهر ولو عرض على احدهم
الدراهم الكثيرة لا يترك مجلسنا ويذهب الى غيره وهذا الامر
لا يكاد يوجد في زاوية من زوايا مصر بل غالبهم يذهب الى القراة
على القبور وغيرها ليلة الجمعة حتى لا يصير في الزاوية احد يقول
لا اله الا الله وقد اراد سيدي احمد بن سيدي كريم الدين ان يفعل
في زاويته مجلسا كمجلسنا ومنع جماعة الزاوية من القراة فلم
يخرجوا اكلهم من الزاوية ولم يوافقوه وبطل المجلس ودعا بفضل
الله لا اينا رقوتي في مجلس الليل والصبح ولا مجلس بعد صلاة الجمعة
الى العصر وقد خرج بعض جماعة منهم عن طاعتي وناموا في
بيوتهم فذهبت النضارة والنور الذي كان على وجوههم
ولاح عليهم المقت لايثارهم الكسل كما لسنة الله في ذكره

وقد كان

وقد كان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول اذا ابغض الله عبدا اشغله بالدنيا ولم يجعل له سبيلا الى اعمال الاخرة ثم ان هولا الذين خرجوا عن الطاعة خرجوا ايضا بعد ذلك عن المجاورة بالكلية ولم يجدوا والله تاخيرا ولا هم يقدرون على الرجوع عن طلب الدنيا ولا هي تقف لهم وسيندم احدهم يوم القيامة حين لا ينفعه الندم قال في الحديث ليس يتحسر اهل الدنيا الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها ومجلسنا بحمد الله تعالى ليلة الجمعة قراءة قران وصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرا لله تعالى الى الفجر فمن يجالس الله تعالى بهذه المجالسة كيف يتوجه الى ذل المكاسب وكلامنا انما هو مع من يجد في زاويتنا ما يكفيه ويكفي عياله من اللقمة والخلقة واما والعياذ بالله تعالى اذا ذهبت اللقمة والخلقة من الزاوية فلا حرج على اهل اليقين الضعيف في ملاقاة الزمان بالفلوس لعدم وجود ما يكفيه في الزاوية الكفاية الشرعية وقد سالت الله تعالى ان كل من جلس عندي من ارباب الجوامك يجمع ويبخل ولا ياكل ولا يتفرق ضيف ان يتسلط على حاله المضايقون فيأخذون جميع ما يجمعه في سنين من ساعة واحدة فلا هو اكله ولبس منه ولا هو تصدق به بل يوخذ منه قهرا ثم يندم حيث لا ينفعه الندم ولو انه اطاعني وانفق منه على نفسه وعياله واخوانه في الزاوية وتصدق به بطيبة نفس لم يعاقب بشيء مما ذكرناه فالله تعالى يجعل جميع اصحابنا ينفقون كلما دخل يدهم وياكلون منه ويتصدقون سرا وجهرا امين والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي عدم مواددتي لمعتبري طالب الدنيا للاعراض النفسانية من المجاورين فان من احب منهم الدنيا لم يصح عندك شعره واحده محبته وربما يخرج من الزاوية عن قرب ولو لم نخرجه نحن لكوننا نعنفه

من محبوبة قلبه التي هي الدنيا ولو انه شم رائحة الهداية لم يأكل من طعام الزاوية ولاخبزها لوقته واصره نفسه؟ ووزعا وليتأمل الكسلان لنفسه صدقات الزاوية انما هي جعلها اصحابها للفقرا المنقطعين الى الله تعالى الراغبين عن الدار الاخرة وانت تحب الدنيا فلا حق لك في ذلك بل لو علم ان اصحاب الصدقات حال حيوتهم لم يطعموك من صدقاتهم شيئا فعلم ان كل من لم يشتغل بالاعمال الصالحة من العلم والعمل من مواقح الرقبة الشريفين وطلب في كل من صدقات الزاوية فهو كليل الدين وصار يأكل حراما في بطنه ولو سمح له الناظر بذلك خوفا من شره ولو قدر ان الفقرا الذين في الزاوية صاروا كلهم كذلك في حياة الواقف لم يوقف عليهم شيئا ولو ساقوا على السما اقات ~~وظاة~~ ولحص بحص
وقد بلغنا انه من شرط الرهبان المقيمين في الكنايس ان لا يمسكوا دينارا ولا درهما واذا اطلع القسيسون على احد من الرهبان انه صرعلى بتصدق من الفضة اتفقوا كلهم على اخراجه من الكنيسة وقالوا ان صدقات الكنيسة انما هي لمن ترك الدنيا واهلها وانقطع الى الله تعالى في زعمهم وصطلح دينهم فاذا كان هذا من شرط رهبان الكنايس فالمسلمون احق بهذا الوصف من الرهبان ونقل الشيخ محي الدين بن العربي في الباب الثامن والثمانين من الفتوحات اجماع سائر الملل على ان محبة الدنيا مذمومة وان خروج ما بيد العبد منها زايدا عن حاجته اولى له وفي قواعد الشريعة ما يشهد لذلك لان ما وقف على جماعة معينين لا يجوز صرفه الى غيرهم مع وجودهم وافتى البغوي والغزالي وغيرهما بانه لو اعطى انسانا انسان دراهم وقال له اشتر لك بها عمامة لا يجوز له صرفها الى غير العمامة والحمد لله رب العالمين وما من الله به على طاعة اخواني المجاورين في سنة

احدهم من تخصيصه بشي دخل الزاوية من فاكهة وعسل ونقد وغير
ذلك وطيبة نفوسهم اذا منعتهم من ذلك لاسيما ان كان ذلك
من وجه فيه شبهة وهذا الامر قل من يطيعه شيخه فيه من فقرا
الزوايا بل ربما زاحمهم الشيخ في ذلك وقالوا شيخنا طماع
وقد رتبت النقيب ان يفرق كل شي دخل اليهم على حكم تفرقة
اهل المدينة يعطي الطفل كالرجل والمراة ثم ان من طلب
التخصيص منهم عن اخوانه بصبر مقوتا بينهم حتى يخرج عنهم
ثم لا يفلح بعدها ابدا والحمد لله رب العالمين **ومما من الله به**
علي مجالستي لله تعالى في ذكره ومجالستي لرسول الله صلى الله
عليه وسلم في مجلس الصلاة عليه صباحا ومسا من حين يسر الله
على يدي وذلك من سنة ثمان عشر وتسعماية ومن حين رتب
ما تعطل ليلة واحدة ولا يوما واحدا وكان ترتيب مجلس ليلة الجمعة
ويومها باشارة الشيخ نور الدين الشوني رحمه الله وكان ترتيب
مجلس بعد الصبح على لسان سيدنا ومولانا وشيخنا ابي العباس
الخضر عليه الصلاة والسلام عصر المحرم سنة قال لا بأس بمجلس لجماعة
بعد صلاة الصبح يصلون على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى
سائر الانبيا والمرسلين ثم يذكرون الله تعالى مجلسا حتى ترتفع
الشمس كرمح انتهى وكان هذا سبب ترتيب الدعا الذي في الزاوية
في قراة الكرسي والاسباع والختوم وغيرها الذي هو من حعد ... وداين
تلامذته وهو اعظم اشياخي كلهم والحمد لله رب العالمين **ومما**
من الله به علي كثرة سماعي للقران وانا جالس في بيتي ليلا
ونهارا ممن يقرا في الزاوية او يذكر الله عز وجل وهذا من اكبر
نعم الله تعالى علي واظن ان ذلك لم يتيسر لاحد من الملوك فضلا
عن غيرهم فما يفرغ قارئ الا ويبتدئ قارئ لقراتنا بالوجه
الله تعالى وقد دخل على مرة في الليل ثلاثة امال وانا بين النايم

والبقظان طول الثالث منهم نحو سبعة اذرع والآخرين طول
امثالنا ورايت الوان اجسامهم كلون الزعفران فتلوا الى
قال الطويل لصاحبيه قد طفتم الليلة شرق الارض ومغربها
فهل رايتم بقعة اكثر ذكرا وقرانا من هذه البقعة فقالا لا لا
فقال احد الاثنين للطويل فما حد ما يصل بركة هذا المجلس الذي
هنا وحده فقال الطويل ينتهي الى حد باب جامع الحاكم من جهة
باب النصر فقال له وما حده من جهة الشرق فقال الى حد باب
الشعرية الذي على يسار اهل الخارج منه انتهى فاسال الله تعالى
من فضله ان يديم هذا الخير في هذه البقعة بعدي لتدوم الرحمة
علي مدة من الزمان بعد موتي بحسب ما اعطاني الله تعالى من العزم
فانهم قالوا يدوم الخير من مكان الفقير بعده على قدر العزم الذي
كان في علم الله تعالى له ثم ينصرم وما رايت في زوايا مصر
وقراها بعد موت اصحابها احسن من مقام الحبيب النسيب
القطب النبوي والسيد الشريف العلوي من شهرته في جميع
اقطار الارض تغني عن تعريفه سيدي احمد البدوي رضي الله عنه
وسيدي محمد الشناوي بمحلة روح وجامع الغمري بالقاهرة رضي
الله عنهما وما عدا ذلك من المشايخ الذين ادركناهم والذين لم
ندركهم فانما يتردد الناس لها في بعض الاوقات والحمد لله
رب العالمين ومما من الله به علي كثرة شفقتي على دين
اخواني ان يتضرر بارتكابهم او فعلهم منهيا عنه ولو مكروها
وخلاف الاولى وكان الباعث لي على مثل ذلك انخراق الحجب
الغيبية لقلبي حتى صرت اشاهد احوال الآخرة وارى بقلبي
الاعمال التي يحاسب عليها اهلها والتي يعاقبون عليها والتي
يدخلون النار لاجلها والتي يثابون عليها فقط من غير عذاب
واعرف بحمد الله الاعمال التي تقبل هناك والتي ترد بموافقتها

لميزان الشريعة

لميزان الشريعة هنالك او يخالفها ولذلك كنت اتشوش
اذا ارتكب صاحبي شيئا يوقفه عن الترقي او يرده الى ورا واكثر
ما يتشوش هو على نفسه لانه محجوب عن شاهدة اهوال يوم
القيامة لم يتخرق له الحجاب مثلي فيا سعادة من قبل نصحي من
اخواني ويا شقاوة من خالف **فصل** جملة نعم الله تعالى علي ايضا
اني اذا عاينت امرا من اصحابي على زلة وقع فيها او على تخلفه
عن مجلس علم او ذكر ينكس راسه نادما مستغفرا ولا يجيب عن
نفسه بشي وقد زلق منهم واحد يوما فاجاب عن نفسه وقال
حصل لي ضرورة استغرقت الوقت فلما درك المجلس فصارت
هذه الكلمة عبرة عند اخوانه يوبخونه بها الى يومنا هذا فانه بعد
يصلح حاله امين والحمد لله رب العالمين **ومما من الله به**
علي انه اعطاني من علوم الشريعة ما اكفي به المقيمين من الزاوية
ولا احوجهم الى الخروج منها ليقروا على غيري فان قرا على شافعي
في اعظم كتب المذهب من حديث وفقه وتفسير واصول ونحو
ومعاني وبيان وتصوف اقرانه وان قرا على مالكي في اعظم
كتب مذهبه اقرانه مثل المدونة والتتائي وبهرام والموطا
وغيرهما من كتب ايمتهم فكذلك او حنفي فكذلك او حنبلي فكذلك
او صوفي فكذلك وهذا امر قليل وجوده من مشايخ زوايا مصر
الآن وربما كان احد الفقرا المقيمين عند احدهم اعلم من شيخ
الزاويه واحفظ للقرآن منه واذا كان شيخ الزاوية انقص
علما من الفقرا المقيمين فيها فهو غير كامل في طريق المشيخة
وقد كان سيدي الشيخ محمد العادل الحلبي رضي الله عنه
يقول لا ينبغي لشيخ زاوية ان يجلس فيها للفقرا وتربية المريدين
الا بعد تضلعه من علوم الشريعة وقراءة العلوم على اهلها
وذلك ليكون غنيا عن تعليم غيره وينبغي على شيخ الزاوية

اصحابي و

ان يحتاج الى القراءة على احد من العلماء حال مشيخته او يحتاج
الى استفتاء بعضهم في شيء من المسايل قال سيدي عبد القادر
ولم اجلس للمشيخة بحمد الله حتى اجازني العلماء بالتدريس
في علم الفقه والحديث والاصول والنحو والمعاني والبيان وعلم
الكلام وعلم التفسير والجدال انتهى وسمعت سيدي عليا
الخواص رحمه الله مرارا يقول كل شيخ لا يكفي تلامذته في كل علم
يطلبونه من علوم المذاهب الاربعة كما اعطاني الله العلوم لقدرة
على استخراج جميع مذاهب المجتهدين من سورة الفاتحة والاشيخة
هذا الشيخ ناقصة انتهى وانما قال الاشياخ ذلك لان مريديهم
ربما لا يكونون مذهبهم مذهب شيخهم فيحتاج المريد ان يسال في
امور دينه غير شيخه وربما قالوا امر الشيخ المريد ان يترك مذهب
نفسه ويتبع مذهب شيخه لا يجيبه وقد قالوا من شرط الكامل
ان يسال الناس وهم على حرفهم ومذاهبهم الظاهرة ومن
شرط الكمل ان يكون اعتقاداتهم تلامذته واصحابهم في مقام الباطن
الذي لا يطلع عليه الا الله ومن اطلعه الله تعالى عليه ولا يقول
لاحدهم اترك حرفتك ولا مذهبك لانه ما من امر محمود في الوجود
الا ويمكن العارف ان يوصل صاحبه الى حضرة الله تعالى منه
وانا بحمد الله اكفي جميع من يجاورني عندي من المذاهب الاربعة
في دينه لاطلاعي على ادلة جميع المذاهب وكتب فروعها حتى
لا يخفى علي منها الا الشاذ الذي يستغنى عنه بغيره ومن شك
في قولي هذا فليطالع كتابي المسمى بالمنهج المبين في بيان ادلة
المجتهدين فهناك يعرف تصديق يقينا فاني جمعت فيه جميع
ادلة مذاهب المجتهدين المستعملة الآن والمندرسة من ازمان
واعرف بحمد الله تعالى كل مسئلة استندت الى نص او قياس
او اجماع واميز مسايل كل نوع عن غيره واعرف مسايل اجماع

الاربعة كلها وعقدت لذلك بابا اخر كتاب المنهج المبين لان
الاجماع ملحق بالنص في وجوب العمل به وتقدم في نعمة توجيهي
لاقوال الائمة اني متعبد بمذهب الامام الشافعي رضي الله عنه
وانما اجيب عن الائمة واوجه اقوالهم من حيث اطلاعي
على ما استندوا اليه بالمصادر وهذا امر ما رايت لي مشاركا
فيه من اقراني بمصر والله اعلم **ومما من الله به علي**
حماية جميع الجهات الموقوفة تحت يدي من المكاسين وغيرهم
من تسليم الظلمة باخذ عوايدهم في اماكن الجامع انه ليس معي
مرسوم من السلطان ولا غيره بل بمحض عناية من الله تعالى
وبجماعتي وكثيرا ما ياتيني من اصحاب المرتبات السلطانية ان
اشفع لهم عند المكاسين وغيرهم والنكتة في حماية الله تعالى
لنا كوني لا اتخصص عن الفقراء بشيء الا بضرورة شرعية وانظر
عليها لله تعالى من غير معلوم وتوكلي على ذلك لاني اذا جمعتها
فرقتها على اربابها ولم اختلس منها درهما واحدا بل ربما اخلط
عليها من مالي واقول لهم كل هذا من وقفكم ومن سلك هذا
هذا المسلك فلا يقف له احد في طريق والوجود كله عبيده
بخلاف من يتخصص عن الفقراء او وقف في ذلك الوظيفة
رياسة ليقال وجمع الدنيا على راسهم وزاحمهم عليها فانه
دنياوي دون الطريقة والدنياوي لا ينهض بعمل حماية
نفسه من كلاب الدنيا ولو ساق عليه الشفاعات كما هو
مشاهد فهذه هي النكتة في سبب حماية الله تعالى لما تحت
يدي من الجهات وانا اعلم واتحقق انني لو اختلست من معلوم
الفقراء شيئا او نصبت على شيء على اسمهم ثم ازاحمهم عليه
لم اقدر على حماية شيء مما ذكرناه ولو نصبت على الولاة كل النصب
ولبست الجبة وعملت لي عذبة وربيت لي شعرة لان ذلك

لا يمشي عند الله تعالى فلا يمشيه على يد غيره وانما ذكرت الحماية
من الظلمة فيما لباب الزهد في الدنيا وبيانا للمقام الفقير والا
فالفقرا لا يشفعون على الظلمة بشئ طلبوه منهم ولو بقبر حق
انتهى فازهد يا اخي في الدنيا كلها وانا اضمن لك الحماية واياك
ان تنتصب على اسم الفقرا ثم تلحذا نصب لاجله وتتوسع في
مركب او ملبس او ماكل او منكح فانك تخسر الدنيا والحمد لله
رب العالمين وهما انعم الله به علي عدم اعتمادي على
رزقة او عمل كاسمي هذا الكتاب حتى رزقي للاقوات من قمح وفول
وغيرها وحتى زاويتي وبيتي انا الذي ساكن فيه الان ولو ان شخصا
نازعني في شئ من ذلك لتركته له من غير وقوف على حاكم والنكتة
في ذلك بحمد الله قد تساوت عندي الاماكن كلها من حيث كونها
كلها ملكا لله تعالى وانا عبد لا املك لي معه شيئا في الدارين وانما اوكل
من مال سيدي واسكن داره بالمعروف من غير استحقاق لشئ من
ذلك وبهذا الخلق عزيز في اقراني اليوم بل ربما اتذاعى بعضهم
احدهم مع خصمه الى الاحكام لا انا نازعه احد في رزقته او زاويته او شئ
مما يدعي الاختصاص به وهو الله تم والله لو كانت اموال الدنيا جميعها او
بيدي ثم طلبها احد من الخلق لاعطيتها له بطيبة نفس ولم ابقها
لنفسي وكاني اعطيته بعرة ويصدقني في ذلك سيدنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم لانه قال لو كانت الدنيا تزن عند الله
جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ما فجمل الدنيا كلها دون
جناح الناموسة فانه ربما يحصل الفقير منها اذا اشرفت على
جميع اهل الارض على اختلاف طبقاتهم حتى انه يشيخ بها وقد
بلغنا ان سيدي احمد بن الرفاعي رضي الله عنه لما عمر زاويته
بام عبيدة وجعل له فيها ساكن امتحنه شخص يوم نقلته اليها
وقال هذه الارض ملك ابائي واجدادي فشرع الشيخ يرمي

ح
ب
كافر

امتعته

انتفعنه التي نقلوها بمجرد قول ذلك الشخص فلما راى شدة عزم
الشيخ على النقلة وعدم ركونه الى زاوية او بيت في الدنيا قال
له يا سيدي ليس لي حق في هذه الارض التي بنيتها وانما قصدت
اختبارك في طلب الدنيا على عادة الذين يعمرون الدور ويرثونها
من اهلها ثم قبل رجل سيدي احمد رضي الله عنه وقال له يا سيدي
تخرج منا على من دارك وتزميه بمجرد قولي ان هذه الارض
لي من غير وقوف معي الى حاكم فقال له يا اخي الدنيا اقل عند
الفقرا من ان يقفوا عند حاكم من اجلها انتهى وانا احمد الله
تعالى على هذا الخلق الآن ومن قال لي قولي هذا قلبنا زعمي
في دارك وانا اخرج له منها من غير وقوف معه الى حاكم بانشراح
صدر والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي**
عدم الاصغا الى كلام الحسدة في بعضهم بعضا بل اتهم نفسي
كلام العدو وبادي الراي من غير تفكر في حال ذلك الرجل وهذا
الامر يقع في مثل الفتنة غالب الناس فيصغون لكلام العدو
بادي الراي في عدوه ويبادرون الى تصديق كلام العدو وكانه
ثبت عند حاكم ثم يصيرون يقولون ما دريتم ما وقع لفلان
احضرنا عنه فلان انه فعل كذا وكذا اذا كان هذا حال العلماء
والمشهورين بالصلاح فكيف حال غيرهم بل بعضهم يبالغ
في الوقيعة ثم بعد ذلك يجعل نفسه منزهة عن مثل ذلك
وتحقيقي في هذا الباب في حق نفسي مع الاعدا ان ابت
العدو ولا يعتقد لي كلمة حسنة في حق عدوه ابدا فاول ما يتكلم
بالنقص اعرف انه عدو عكس المحب فاخذ حذري منه وبعضهم
يشتهي ان يصرح بالنقايص الظاهرة اذا علم ان الناس
يكذبونه فيها فيرمي عدوه بالنقايص الباطنة كالرياء
وسوء العقيدة من موافقة الجبرية او المعتزلة ۝

وبالجسمية افتراء على عدوه كما وقع لي ذلك مع بعض الاعدا القرآن فاني بحمد الله تعالى محفوظ الظاهر فلا يستطيع احد ترك الصلاة ولا شرب الخمر ولا الوقوع في الزنا فلما راى الابواب الظاهرة مسدودة رماني بالامور الباطنة عند قوم من المدعين للعلم فخاضوا في عرضي حاشاه الله تعالى فبلغني ذلك صباح تلك الليلة التي خاضوا فيها فارسلت لهم رسالة تاريخها عشر سنين في اقامة الادلة الشرعية والعقلية على ان الحق تعالى لا تحويه الجهات فقال ذلك العدو والله كتبها في هذه الليلة فقال له الحاضرون هذا التعصب باطل فان الرسالة لها عشر كراريس فكيف يكتبها في ليلة فالحمد لله الذي عافانا من سماع قول اهل الحرف والصنايع في بعضهم بعضا والحمد لله رب العالمين

ومما من الله به علي تعظيمي لاسما الله تعالى من غير تفاضل بينها لانها كلها ترجع الى ذات واحدة وكلها عندي اسما اعظم ولي على هذا الحال من حين وعيت على عقلي لا اتذكر اني قط تتبعت الاسما لاعرف الاعظم بل كل اسم دعوت به اراه اعظم من باب الله اكبر على حد سوا فكما ان الحق تعالى اكبر من كل شي يخطر على البال فكذلك اعظم من كل عظيم تخطر على البال فافهم وكذلك قال جماعة منهم ابو جعفر الطبري وابو الحسن الاشعري وابو حاتم بن حبان والقاضي ابو بكر الباقلاني وقالوا الاسم الاعظم دون غيره لا وجود له يعني ان اسما الله كلها عظيمة فكما لا يجوز تفضيل القران على بعض بالعقل فكذلك اسماء الله تعالى وقد قال شخص لذي النون المصري علمني اسم الله الاعظم فقال له اريني الاصغر فافهم وحمل هولا ما ذكر من الاعظم على العظيم وعبارة الطبري وقد اختلفت الاثار في تعيين الاسم الاعظم والذي عندي ان الاقوال كلها صحيحة اذ لم يرد

في خبر

في خبر فيهما تعيين الاسم الاعظم الذي لا شئ اعظم منه انتهى فكانه
يقول كل اسم من اسمائه تعالى يجوز وصفه بكونه اعظم فيرجع
الى معنى عظيم وقال ابن حبان الاعظمية الواردة في الاخبار
المراد بها مزيد ثواب القاري الداعي بذلك كما قالوا فيما ورد
من تفاضل القران انما المراد به تفاضل ثواب القاري وقال
بعضهم انه مما استاثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه احدا من
خلقه كما قيل بذلك في ليلة القدر وساعة الاجابة ونقل
الامام فخر الدين انه هو وقال بعضهم ان الاسم الاعظم هو الله
لانه اسم لم يطلق على غيره ولانه الاصل في الاسماء الحسنى وقال الشعبي
الاسم الاعظم هو قولك يا الله وقال بعضهم انه بسم الله الرحمن
الرحيم وورد فيه حديث رواه الحاكم في المستدرك وصححه
ولفظه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بسم الله الرحمن
الرحيم فقال هو اسم من اسماء الله وما بينه وبين اسم الله الاكبر
الا كما بين سواد العين وبياضها من القرب وفي حديث الترمذي
انه الرحمن الرحيم والحي القيوم وقال بعضهم هو لا اله الا الله
وقال الامام زين العابدين هو الله الله الله الذي لا اله الا هو
رب العرش العظيم وقال بعضهم هو مخفي في الاسماء الحسنى
وقال بعضهم هو كل اسم دعا به العبد وهو مستحضر عظمة الله
تعالى بحيث لا يكون في فكره الا الله وقال النضر بن شميل
هو اللهم حكاه الزركشي في شرح الجوامع وقال بعضهم
هو البر انتهى واعلم انما ذكرت لك يا اخي هذه الاقوال كلها لتعلم
ان الناس لم يزالوا يتطلبوا معرفته على التعيين فلم يجدوا ما يدلهم
عليه نصا فاذا كان الامر على ذلك فاسال الله تعالى يا اخي بجميع
اسمائه ولا تستبطي الاجابة في الدنيا فانه تعالى ان لم يعطك ذلك
في الدنيا فلعله يدخره لك ذلك في الاخرة انتهى وكم من الله
به علي شهودك بعين قلبي نظروا ايما الى ثم تصعد الى ام كلثوم

من السموات والافلاك ومعرفة الافلاك الذين شاركتهم في
العمل لي من حملة العرش وملائكة السّتور والملائكة الذين نصفهم
ماء ونصفهما الثاني ثلج وذلك لان اعمالي الوافقة لاعمالهم تصعد
مع اعمالهم الى حضرة الله تعالى ومعلوم ان اعمال كل حرفة بعرفون
جنسهم ولا اعلم احدا من اخواني الآن شاركني في هذه الاعمال التي
شاركت فيها الملائكة صباحا ومساء فان تسبيح حملة العرش سبحانك
اللهم وبحمدك على عفوك بعد قدرتك سبحانك اللهم وبحمدك
على حلمك بعد علمك واما تسبيح ملائكة الستور سبحان من
اظهر الجميل واخفى القبيح ومن تسبيح الملائكة الذين نصفهم ثلج
ونصفهم نار سبحان الملك الديان سبحان الشديد الاركان
سبحان من يذهب بالليل ويأتي بالنهار سبحان من لا يشغله
شان عن شان سبحان الحنان المنان سبحان الله في كل مكان
وغير ذلك مما ورد وقد جعلت هذه التسبيحات وغيرها من ورد
صباحا ومساء حتى اوافق الحق جل وعلا في تسبيحه نفسه كما
في حديث الطبراني مرفوعا صلاة الحق تعالى سبقت رحمتي غضبي
واقوال الملائكة نحن سبقت رحمته غضبه الغفور صباحا ومساء
وكذلك تسبيحات الملائكة السابقة اتوكل ولعل الغزل كرد لك
هذا في تطور العمل كله صورة واما تطور حروف الاذكار صورا
فيتطور كل حرف ملكا يعمل بعمل صاحبه ذلك الكلام من البشر
ويتطور كذلك من كل حرف ملك لون واصفى من الملك المتطور
من حروف كلام البشر وهكذا القول في تطور حروف الذكر
الثالث من الملائكة وما يوره كل ملك يعمل بعمل من قبله ويتطور
من حروف اذكاره ملائكة بعددها فلو كشف للعبد لرأي
الجو كله ملواسن الملائكة المتطورة من ورده ثم ان هذا المشهد
لا يكون الا لمن انجلت مرآة قلبه من محبة الدنيا وشهواتها حتى
صار باطنه لا يميل الى الشهوة كالملائكة فان صاحب الميل الى

الشهوات

الشهوات قلبه محجوبا عن شهود مثل ذلك وهذا حال اكثر
المريدين الآن وقد حصل عند ناحوة الشيخ احمد بن سيدي محمد
الشروي ونحن في مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرايت عند كتف كل مصل ادكا معه قلم ودواة من نور يكتب
كل صلاة خرجت من فم العبد ثم يذهب ذلك الملك بتلك الصلاة
حتى يقف تجاه وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعرضها عليه
ثم يصعد بها نحو السما فيجب عليك يا اخي ان طلبت ان تكون
من اهل هذا المشهد ان تنظف باطنك من كل دنس وتجلس
على طهارة وحضور مع الله تعالى وتعيد كل كلمة قلتها وانت غافل
او دخلها ريا وسمعة فان ابليس لهذه المجالس بالمرصاد وقد
وقع ان شخصا من السلف قرا في الليل سورة طه وجهر باية
منها ليسمع جاره من عبر نية صالحة ثم نام فراى ان النيا قد
قامت واعطوه صحيفته تلك الليلة ليقرا بها فراى موضع تلك
الاية التي جهر بها خالي من الكتابة فسال عن ذلك فقالوا له
انك جهرت بها لتسمع جارك ريا وسمعة والحمد لله رب العالمين

وبما انعم الله به علي عدم الدعا على شريف وعدم التوجه
الى الله تعالى فيه اذا ظلمني واذاني ببعض ذنوبي وذلك لانه بضعة
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سالني مرة اولاد ابن عم
الشريف ابي نمي سلطان مكة ان اتوجه فيه الى الله تعالى ليعزل
او يموت وزعموا انه ظلمهم فقلت لهم لا يصح التوجه الى الله تعالى
في شريف ابدا ولا لمواليهم فضلا عنهم لحديث مولى القوم منهم
ثم بتقدير ان الفقير يتوجه الى الله تعالى فيما شيل فلا بد له من
جاه رسول الله صلى الله عليه وسلم واسطة في ذلك يقينا او ظنا
ومن ادعى من الفقرا انه يقضي حوايج الناس بغير واسطة
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو جاهل بالامر الذي ذكرناه

سيدنا مح

فانه صلى الله عليه وسلم من رجال الحضرة وكيف يقول الانسان امثل
ولدك الفلاني لاجل ولدك الفلاني او اعزله فهذا منزع ضيق
فقال الوالي قد وعدنا تخلص من الفقر ابتل ابي يحيى بهذه السنة
قلت لهم فهذا الكذب ثم ان السنة مضت وابو يحيى حي يرزق الى
الآن فاحسن احوال الفقير اذا سأله شريف ان يتوجه في شريف
ان يقول يا رسول الله اسألك ان تصلح بين اولادك فانهم سادتنا
ولا يهون علينا ان يؤذي بعضهم بعضا وولي واحدا منهم
مثلا من البلاد وعطفه على بعض وقرابته فهذا احسن ما ينال السيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين وصلى
الله على

ورأيت جماعة من الحكام وغيرهم في المنام امورا تزيدهم
اعتقادا في سيدي بين العباد لانه لا شريك له ولا يريدون
الامير محمد بن الدفتردار الذكي قطعت رأسه في القلعة بامر السلطان
ايام علي باشا وذلك انه كان منكرا في حضرة احد يرى ان يعتقد فيه
فقال له بعض الحاضرين ان سيدي عبد الوهاب رجل صالح وركب
وجاء الى شيخنا الشيخ شهاب الدين والشيخ ناصر الدين الطبلاوي
والشيخ نور الدين الطرابلسي والشيخ ناصر الدين اللقاني ونحو
هؤلاء يوحد منهم تركيبه لانهم يعتقدون فمن عندي ليلا فرجع
اليهم وقوي اعتقاده فرأى تلك الليلة عسكرا عظيما دخل الى مصر
ووقف هو واميره على باب النصر وقالوا لا يدخل احد مصر حتى
يستأذن صاحب البلد فقال بعضهم ومن صاحب البلد فقالوا
عبد الوهاب فطلبوا المفتاح منه فذكر لي قبل موته بسبعة ايام
انهم ارسلوا الي يطلبون المفتاح لباب النصر فارسلت لهم
المفتاح مع ولدي عبد الرحمن ففتحوا الباب ودخلوا اذا اصبح
الامير وجاء الي هو وسيدي احمد الراشدي وقال استغفر الله
في حقك وذكر لي القصة فقلت له المفتاح الآن انما هو لفلان فصار
يقول ما هو الا هو ثم اشار الى ولدي مراده كتاب المعراج النووي

ولم يزل

ولم يزل يتعهدني الى ان مات رحمه الله وهذا من حملة ستره
الله تعالى لي ومما يؤيد ذلك ان التتار لما دخلوا بغداد
وكان اسم ملكهم هولاكو قال العسكر لا احد يدخل بغداد الا بعد
استيذان صاحب النصر فيها فاني اشم فيها رايحة ولي محمدي
وكان هو الشيخ نجم الدين الكبير فارسل يستاذنه فقال ادخلوا فالعلم
بما هو كاين لابد من قطعهم راسي ثم يقتلون ثلثي البلد فكان
الامر كما قال ورموا كتب المجتهدين في الدجلة حتى صارت الخيل
والناس يعدون عليها كالجسر الى ذلك البر انتهى ومنهم
سيدي محمد بن الامير شيخ سوق امير الجيوش واخوه سيدي شرف
الدين فاما محمد فمرض في مكة حتى اشرف على الموت واوصى وظن
انه يموت غريبا وبكى فذكراني فخرجت له من الحايط ومسكته
بيده وقلت له قم انت طيب فاستقل من مرضه وقال انه راي
ذلك يقظة واما شرف الدين فمرض وانا مقيم بالحجاز
فرماه نفسه في الخليج الحاكمي تحت قنطرة عمدا وهو يريد ان
يغرق في التيار ليخرج من تحت القنطرة فذكراني فجيت فاخذت
بيده حتى خرج من تحت القنطرة وشفي من مرضه ومنهم
سيدي يحيى الوراق كان يرى انه طايفا معي في مكة غالب الاوقات
ويكلمني واكلمه حتى انه ارسل لي كتابا الى مصر بذلك فيه ما سبب
انقطاعك عنا وذكر انه تعلقت وتعبت وماتت وقالوا لو اخذته
بردعتها انتفع بها فبينما هو كذلك اذ راني قد جيت فاخذت
بلجامها فقامت وسارت بها الى مكة وما حكى لي هولا قصتهم
قلت لهم نعم فكلكم احياء لانه واحد وحلفت لهم اني لم اجي اليهم
في هذه الاماكن وما علمت هذه الوقايع الا منهم فلم يرجعوا الى
ذلك شبهة من الحق لي بين عباده وقد وقع ان شخصا جا الى
سيدي الشيخ نور الدين الشوني فقال له يا سيدي شكر الله فضلك

ولي

فقال لاي شي فقال كنت سبب نجاتنا من الغرق في البحر بنواحي
بيروت فقال في اي وقت فقال اما تذكر يوم كذا لما جيت ماشيا
على ظهر الماء واخذت بحبل مرساة المركب وقلت للريح اسكن فسكن
فقال الشيخ ما على بالي شي من ذلك وما علمت بهذا الامر قال
الطلاق يلزمني بهوانت نصارا الشيخ يتعجب من حلفه بالطلاق
ثم قال ما هذا الحال فقلت له الحال صحيح والنكتة فيه قوة الاعتقاد
لما توجه اليك نظور من اعتقاده شخص على صورتك فقضى حاجته
فقال الآن فرجت عني والحمد لله رب العالمين ومما من الله
به على حصول الفرح والسرور اذا اجتنابي اخواني وتركوا زيارتي
ويشوني فان العمر قد ضاق عن مسامحة النفس بمجالسة اللغو والهذيانات
وعن كل عبادة ليس فيها اخلاص من علم او عمل فاشرف الايام عندي
يوم لا ايرف على احد الباب وذلك لا اخلو بربي وحده وكلما قال لي بعض
الاخوان لي كلما قلت حقوقهم علي وقد قال العارفون ان كثرة
اقبال الخلق على الانسان سم قاتل موجب لزيادة كثرة الحجاب بينه
وبين ربه عز وجل فان لكل مقبل عليه منهم عليه حقا ومن المحال
على امثالنا اقبالنا على الخلق مع كوننا مع الحق تعالى على الكشف
والشهود ومعلوم ان همة الاكابر انما هي في الاقبال على رب الخلق
دون الخلق ومن صرف همته للعبيد دون سيدهم ومالك امرهم
فقد اخطا الطريق الا ان يجعلهم واسطة له عند سيدهم لعزتهم
من حضرته تعالى فلا حرج عليه حينئذ في اقباله عليهم ولا في تكدرهم
لانقطاعهم عنه بزيارته لان رضاهم عنوان على رضى الحق جل
وعلا وقد جعلت في وردي كل ليلة اني اسال الله تعالى الف مرة
ان يحبب نبيه صلى الله عليه وسلم في لما يترتب على ذلك من المصالح
فانه صلى الله عليه وسلم هو الواسطة العظمى لجميع الخلق دنيا واخرى
فما همه واعتنى به لا يلحقه سوء ابدا ومن رأي كان لا يتكدر من

ادبار

ادبار الصالحين عنه فليحمله على كونهم عنوانا على ادبار الحق عنه

لا لعلة اخرى وادبار الحق تعالى والعياذ بالله عن عبده لا يطاق

حمله كما اشار الى ذلك سيدي علي بن وفا رحمه الله بقوله ش

انت الحياة فليس عنك نصير • وجفاك موت ما عليه مجلد •

وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لفقير

ان يتكدر لانقطاع احد عنه الا ان كان لا يشغله عن الله عز وجل

قال ومن تامل بعين البصيرة وجد اكثر الاصحاب اليوم يشغلونه عن الله

تعالى فلا ينبغي التكدر على فراقهم وتباعدهم عنه بخلاف من يذكرنا

بالله عز وجل فانه يجب طلبه والتقرب منه فليمتحن من يدعي

الاخلاص نفسه بهذه الميزان فان راها تتكدر لانقطاع من يشغله

عن الله فليعلم انه كاذب في دعواه الاخلاص وان راها تفرح فليعلم

انه صادق وسمعته ايضا يقول غالب الفقرا الذين يترددون

الفقها اليوم وعكسه انما هو لحظ نفس وذلك لان كلا من الفريقين

يخرج على الاخر في طريقه بين اصحابه فيقول الفقيه لاصحابه لو ان

هولا الفقرا اشتغلوا بالعلم الشرعي والفقه والنحو كما اشتغلنا

لكان افضل لهم ويقول الفقير ايضا لاصحابه لو ان هولا الفقها

اشتغلوا بذكر الله تعالى ورياضة النفوس كما اشتغلنا لكان افضل

لهم فترى كل واحد منهما يرى طريقه افضل وطريق الاخر

مفضولة فما بال الافضل يتردد للمفضول وليس عنده فايدة

للاخر قال ولعل النكتة ان كلا من الفقيه والفقير اذا راى اهل

حرفته لا يعظمونه ولا يصفونه بالصلاح ذكره ريا ونفاقا قال ولو

ان كلا منهما راى نفسه مفضولا ~~ما لا الحسن يذكره بالصلاح~~ ولو

ريا ونفاقا ولو ان كلا منهما راى نفسه مفضولا راجعا ممن يراه

افضل لانتفع كل منهما بالاخر وكانت زيارتهم لله تعالى ثم اكثر

من ينفع في ذلك من يطلب مقاما عند الخلق ويحب الظهور

والتمييز على الاقران فانه لا يحب احدا يعلوه في علم ولا عمل فليمتحن
من يدعي انه لا يحب المقام في قلوب الناس نفسه بما لو فرت طلبته
كلهم الى درس شخص من اقرانه ولم يبق حوله احد وبما لو صنف
كتابا وحرره وتعب عليه فشرع الناس في كتابته وقرائته عليه
ثم اشتخص وصنف نظيرا لهذا الكتاب فترك الناس كتابة الكتاب
الاول وقرائته على مولفه وكتبوا الثاني وقراوه على مولفه ومدحوه
وقدموه على الكتاب الاول وعلى صاحبه فان حصل عنده انقباض
خاطره بذلك فهو مراءي دق المطرقة فليس له من الاخلاص نصيب
وعمله حابط عليه وان انشرح لذلك فهو مخلص دق المطرقة وليس
عنده من الرياسة شيء ظهر لنا وقل من يتخلص من هذا الداء
من الفقرا والفقها الاكابر فتامل مرارا في هذه المنن ومن
مع رضى الله لا مع رضى نفسك وتعرف من الحق تعالى وجه الحكمة
في اقبال الخلق عليك بالاعتقاد وادبارهم عنك بالانكار وكن من
الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه فان اقبلوا فاشكر الله
وان ادبروا فاشكر الله بطريقه الشرعي لا مطلقا انتهى كثرة
اعتقاد اولاد العزبية والمنوفية في حتى ان احدهم ليحلف بحي
ويقول وسر سيدي عبد الوهاب او والاخوني بركته مثل ما
يحلفون بالاولياء الاكابر وذلك لكثرة ما يسمعونه من تعظيم
اهلهم ومحبتهم لي وهذا من جملة ما ستره الحق به فانه اظهر
لهم صورة العمل الجميل واخفى عنهم حقيقة عملي القبيح والا
فلو ان الحق تعالى كشف عني الستر والعياذ بالله لما كنت اتميز
عن الفساق في شيء فلله الحمد على ذلك وعلى غيره حمدا دايما
لا يحصى ولا ينقضي والحمد لله رب العالمين ومما من الله به
علي عدم اهتمامي بشيء من امور الدنيا الا بنية صالحة واذا لم اجد
نية صالحة تباعدت عن ذلك الفعل كل البعد ولذلك لم يقع لي قط

انني
حضرت مطبخ طعام عمل عندي في عرس او ختان ولا اسال الواقفين عليه ماذا صنعتم ولا كم عن فتم وربما لم احضر ذلك الجمع وهذا الخلق غريب فان غالب من يعمل ذلك يكون في حملة عظيمة بسبب ذلك حتى يصير يلهث ويدخل المطبخ ويخرج خلفه ويصيح على الطباخين وعلى الواقفين وان راى احدا ايتصرف في الطعام بغير مراده غضب وتشوش وبعضهم يخرج الصلاة عن وقتها بسبب ذلك وبغفل عن اوراده وان اطعموا الطيب الطعام لاحد من الفقرا تكدر وحسط كذا على كف وكل ذلك من كثرة الاهتمام بامر الدنيا وهذا الخلق كان لاخي الشيخ عبد القادر ولوالده وجده فلم يعهد لاحد منهم انه عرف الارض التي يزرعها الشريك ولا في اي موضع وضع القمح في الجرن ولا في اي وقت درسوه ولا يحضر له كيلا ويتوكل ما كان لنا فلا يقدر احد ياخذه لنفسه منه شيا وما لم يكن لنا لا نقدر على منع احد منه انتهى ومن عدم اهتمامي بذلك الطعام اني اوصي الواقفين عليه ان لا يردوا احدا يطلب الطعام من حين يستوي ولا احتسب حساب سماطهم كما يفعله غيري بل كل من سبق الى ذلك الطعام فهو احق به والله اعلم

ومما من الله به علي اعلام الحق تبارك وتعالى لي في المنام على جواد في الزمان المستقبلة فاطلعني تعالى على وقت ترفع فيه الامانة جملة واحدة وعلى وقت ترفع فيه علوم القوم وعلى وقت يقدم الناس فيه دنياهم على اخرتهم وعلى وقت ترفع الرحمة من القلوب وعلى وقت ترفع فيه الرحمة من قلوب الحكام وعلى وقت ترد فيه شفاعات العلما والصالحين ولا تقبل وعلى وقت تخرب فيه مصر وعلى وقت ترفع فيه الزكاة جملة واحدة وعلى وقت ينقطع فيه الحج وعلى وقت يرتفع فيه الحكم بالشريعة المطهرة وعلى وقت يعق فيه الولد امه ويطيع زوجته وعلى وقت

بتقصاند فيه الرجال والنسا في الشوارع كالحمير وعلى وقت يتمنى
الرجل انه كان مكان صاحب ذلك القبر وعلى وقت تبطل فيه
صلاة الجماعة والجمعة والعيدين وعلى وقت يقع المسخ في هذه الامة
قردة وخنازير وعلى وقت رفع القران من القلوب وعلى وقت
يكون فيه واعظ القوم ارذلهم واقلهم دينا وعلى وقت يجلس فيه
الشياطين على الكراسي وتعظ الناس وغير ذلك مما لا ينبغي ذكره
الآن ومن حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذكر في خطبته يوما ما كان وما يكون الى قيام الساعة
حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه انتهى وصاحب هذا الاطلاع
لا احد اكثر غما ولا هما منه لانهم قالوا اشجع الناس اذا امسك وهدد
انخلع قلبه من بطنه وليس له من الاقدام على عدوه الا ما دهمه
على عقله انتهى ومن هنا كان صلى الله عليه وسلم اكثر الناس حزنا
وغما وهما لاجل ما اطلعه الله تعالى عليه من الاهوال التي تصيب
امته وكان يقول والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
وما تلذذتم بالنسا على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون
الى الله ولما اطلعه الله تعالى على مقتل ولده الحسين لم ير ضاحكا حتى
مات واعلم يا اخي اني لم احزن قط على وقوع شي في مستقبل
الزمان كحزني على وقت يرتفع فيه علم القوم فانه رفع في ثاني يوم
من ربيع الاول سنة تسع وخمسين وتسعماية ومن يتكلم فيه
الآن انما هو حكاية لكلام غيره من غير تخلق وانما كان حزني على
رفع هذا العلم اشد من غيره لانه قوت الروح وسبب لدخول صاحبه
حضرة الله عز وجل فان من كان محجوبا عن ربه فلا فرق بينه
وبين الميت ومن القران العظيم او من كان ميتا فاحييناه اي
بنور العلم وقد كان المريد اذا سمع بشي من اداب القوم يحس
بسريان الحياة في جسده حتى يعمه كله فصار الفقير الآن اذا تكلم

في شي

في شيء من آداب القوم كأنه يسف الحاضرين الرماد لا يستطعمون به
حتى يخجل المتكلم ويسكت وصار من ليس من مريدي القوم إذا سمع
شيئا من أحوال الأولياء لا يليق لهم إلا ويقول هذا مخترع صوفي فيستهين
بالحكاية حتى كأنه بدعة ومن حين رأيت رفع هذا العلم ما تكلمت
في التصوف قط إلى وقتي هذا وإنما أحكي أقوال القوم من غير بيان
مرادهم لعلمي بنفرة النفوس الآن من سماع أحوال أهل دائرة الولاية
الكبرى ولذلك رمزت أحوال القوم في بعض الكتب بكلام اختصر عنه
لا يعلمه غيري إلا بتوفيق من الله أو بكشف صحيح ولو أني وجدت لهم محلا
من القلوب ما وضعت كلمة من أحوال القوم في كتاب والحمد لله رب
العالمين **ومما أنعم الله به علي** عدم وجود جماعة حولي
من الزوالق الذين يطروني ويعظموني فوق ما أستحق ويرفعون
ذكري على أحد من فقراء البلد وهذا أمر قل أن يقع لفقير الآن
حتى أن الناس صاروا يبعدون عن الفقراء ويقولون لولا جماعتهم
لكنا نتردد إليهم ولكنهم يكلمونا بالكلام الجافي ويسلخون
كعبنا إذا فارقناهم ويحجرون علينا أن نجتمع بأحد غير شيخهم
ولسنا مريدين حقيقة وإنما نحن معتقدون في جميع الفقراء
الخير انتهى **وقد** قام الحسدة علي في مصر بإرادة الشهرة وطلب
الإخوان حتى أبغضهم فيّ ما يألونهم فمنعتهم وقلت كفى بالله وليا وكفى
بالله نصيرا فتمزق الحساد عن آخرهم فينبغي للفقير أن لا يغفل عن
تربية من حوله من المتعصبين ويحذرهم من أن أحدا منهم يرفعه فوق
أحد من فقراء العصر تعريضا أو تصريحا وقد خلقني الله تعالى بذلك
الخلق ولم أر له فاعلا في مصر إلا القليل وغالب الفقراء يفرحون
بمن يرفعهم على أقرانهم سرا وجهرا أو هما معا ثم إذا بلغ أولئك
الفقراء ذلك تحركت عندهم الحالقة التي تحلق الدين من الحسد
والحنط والتعريض بالتنقيص لذلك الشيخ عند من يعتقده

لعله محلا

واخل الامر الى بعدلة الغير يعتبرن عند الناس انتهى وقد ذكرت
بحمد الله اشياخ عصري من الاقران في كتاب طبقات الصوفيه
ومدحتهم ولم يفعل ذلك احد من فقرا مصر الان غيري والحمد لله
رب العالمين ومما انعم الله به علي شهودي انه جميع ما
يوذيني به الناس مصلحة لي فكان من نعم الله تعالى علي وجود جماعة
يكرهوني على الدوام ومن فوايد ذلك انهم كلما تفقدوني ينبهوني على
نقايص فيزول عني الحجاب بحالي ولولا انهم كانوا محبين لي لداهنوني
فزادوني هلاكا ونقصا فاورياك وفي كلام سيدي ابي الحسن الشاذلي
رضي الله عنه عدو يوصل به الى خير لك من صديق يقطعك عن الله
وذلك لان العدو يعيبك في ظاهرك والصديق يعيبك في قلبك
انتهى وسمعت سيدي افضل الدين رحمه الله يقول اياك والميل
الى من لم يزل يسمع لفضلك وينشر فانه عدو وفي صورة صديق
انتهى وقد مرت هذه النعمة اوايل الكتاب باسط مما هنا فراجعه
والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي كسوة خلق كثير
على يدي لا احصي عددهم ولكن رايت بخط اخي ابراهيم السنبطي
النقيب في ورقة ذكر اسما جماعة كسوتهم تارة بطلبهم مني ذلك
تبركا وتارة بغير طلب من الامرا والتجار والعلما والاشياخ وغيرهم
بعضهم مرارا وبعضهم مرة فممن كسوته من فضل الله علي الشيخ
نور الدين الشوني كسوته جوخة بماية نصف وكسوت الشيخ ابا العباس
الحريثي جبة سودا وكسوت الشيخ محمد بن العمري لما عراه اللصوص
جوخة وكسوت الشيخ شرف الدين بجامع الحاكم ثوبا بعلبكيا وكسوت
العامري ثوبين وكسوت الشيخ عبد الكريم خليفة المقام الاحمدي صوفا
جديدا بماية نصف وكسوت الشيخ ابا البقا ولد عمر صوفا احضر
بماية نصف وكسوت الشيخ عبد الحليم بن مصلح كثيرا الاردية بالقمصان
والعمايم وكسوت ابا الصفا بن عنان جبة بيضا مضربة وكسوت

الشيخ

الشيخ شهاب الدين بن داود الثياب والاردية كثيرا وكسوت الشيخ سالم الاحمدي جبة بيضا بنحو مائة نصف وكسوت الشيخ حسن خادم قبة سيدي احمد البدوي رضي الله عنه مضربة باشارة سيدي احمد في المنام وكذلك كسوت الشيخ حسن الذي يملا ميضاة سيدي احمد البدوي رضي الله عنه جبة بيضا وكذلك كسوت الشيخ شمس الدين الاحمدي وولده سيدي ابابكر كل واحد منهما ثوبا لما جا من الحجاز وكسوت الشيخ حطاب البرهاني جبة بنحو ثمانين نصفا وكسوت اخي الشيخ افضل الدين الاحمدي مرارا الجبب السود والحمر المضربة وكسوت الشيخ يوسف البسيلاوي مرارا وكسوت الشيخ زين العابدين صوفا اخضر تفضلا منه وكسوت الشيخ عبد الكريم بن عنان مرارا والشيخ ابراهيم بن داود قميصا وردا وكسوت سيدي الشيخ محمد الحنفي جبة حمرا ومصره سيدي ابي الفضل جبة بيضا والشيخ عبد القادر الشاذلي قميصا مقصودا اوصى ان يدفن فيه ففعلوا ذلك وكذلك القاضي عبد القادر الزرعكي تدفن فيه عملا بوصيته وكسوت الشيخ عبد الله العجمي خادم الامام زين العابدين جبة حمرا وعمامة سودا وهو رجل سني وكسوت الشيخ محمد الجزيري المقتول جبة حمرا وعمامة وكسوت الشيخ ابا الهدى وان الشاذلي قميصا بعلبكيا وكسوت سيدي محمد الحموي التاجر بمرجوش جبة وكسوت الشيخ تقي الدين الاشموني المدرس بجامع يونس جبة حمرا وقميصا ازرق وقلنسوة وكسوت سيدي محمد الكويس جبة بيضا بنحو خمسين نصفا في ختم بخاري الشيخ بركات وكسوت ابو شعيره المادح جبة بيضا وردا في طهور الولد عبد الرحمن وكسوت جميع نسا المجاورين كل واحدة قميصا في تلك الليلة وكسوت الشيخ محيي الدين المادح بالبحر الربيع صوفا اخضر وعمامة وقلنسوة وقميصا وكسوت الشيخ بركات الاحمدي

جبة بيضا وكسوت الشيخ محمد الصوفي المقيم بنواحي الفيوم جبة سودا
واخرى خضرا وله الفضل في ذلك وكسوت الشيخ يوسف الطهواي
جندة صوف بيضا وكسوت الشيخ الصالح شهاب الدين السكي جبة
دعوى وكسوت ابن الشيخ عبد الرازق المادح بن سيدي عمر بن الفارض
قميصا منصورا وكسوت عمر الظريف حضرية كنداكيا وكسوت
الشيخ محمد الجوجري الذي يحج كل عام جبة سودا ابتوالم وله الفضل وكسوت
سيدي ابا الفضل القبابي جبة سودا ملطي وجوخة من بعض فضله
علي ومحبته لي وكسوت سيدي محمد الغمري وولد عم سيدي علي وابن
عمتهم سيدي يحيى مرارا وكسوت ابا بكر من بريه وخالو الشيخ ابراهيم
الحبيب الجمر مرارا وكسوت الشيخ يوسف الهندي الذي ذكر ان
عمره ثلاثماية سنة وشي صوفا اخضر وطاقة مقصورا وعرقية جوخ
وكسوت الشيخ ابراهيم الرحبي بباب الجامع الازهر جبة حمرا وله الفضل
في ذلك وكسوت صهري الشيخ ابا الفتح الفضبي صوفا وجوخة من
ملبوس السلطان الغوري ثمن سجاف الصوف سبعة عشر دينارا
بشهادة الامير يوسف بن ابي اصبع وكذلك كسوت اخي الشيخ
عبد القادر من الجوخ والاصواف والقمصان ما لا احصي عدده وكسوته
صوفا مبيضا وشاشا عرضه سبعة اذرع كلاهما من ملبوس السلطان
الغوري ولا اقوم لم يخزا وكسوت محمد بن بغداد ثوبا بعلبكيا بطلبه
ذلك مني وكسوت الامير محيي الدين جبة بيضا مضربة من ثياب
الشيخ نور الدين الشوني فهو يلبسها في ورده بالليل الى الان وكسوت
الشيخ اسماعيل النقيطي بالغمري الجبب مرارا وكذلك الشيخ شمس
الدين الطنيخي وولده محمد كسوتهما القمصان والجبب مرارا وكذلك
كسوت محمد الطلخاوي الوقاد مرارا وكسوت الشيخ شمس الدين المتبولي
مودب الاطفال بزاوية الدشطوطي جبة سودا وكذلك صاحبه
بدر الدين وكذلك كسوت الشيخ شعيب الخطيب بالجامع الازهر

صوف

صوفا اخضر وكذلك كسوت الفقيه عمر المليجي والفقيه
احمد العباسي وشرف الدين النفياوي ويوسف البنبي
مرارا عديدة وكذلك كسوت الشيخ عبد القدوس وولد شيخنا
الشيخ محمد الشناوي القمصان البعلبكي والملايات المقصورة
مرارا لما ياتي من الجاه وله الفضل في ذلك وكسوت يحيى صاحبه
مرتين القمصان وكسوت ولده عبد القدوس برنسا اسود
وملاءة وكسوت الشيخ عبد الرحمن وولد عمه قميصا بعلبكيا وعمامة
وملاءة مقصورة وكسوت الشيخ شمس الدين الابشيطي باشر بن
بغداد جبة بيضا وكسوت شرف الدين العصامي جبة حمراء
وكسوت الشيخ مروان المجذوب جبة سودا ربشتا بسواله في ذلك
وله الفضل وكسوت سيدي زين العابدين بن بنت المرصفي ملاءة
بيضا وله الفضل في قبولها وكسوت الشيخ محمد العرضي مرارا الجبب
والقمصان وكسوت الشيخ صالح المسلمي جبة سودا وكسوت الشيخ
شمس الدين التريني الخطيب جبة وكسوت المقدم الزردكاش
مرارا الفرا والثياب وكسوت صاحب جهة المغاني صوفا اخضر
واسم العيار لما جاني في جنزير وكذلك اعطيت الغزاوي الحايك
صوفي العودي لما جاني في جنزير وكسوت الحاج علي نليفل جبة
حمرا وكسوت سيدي شرف الدين بن الامير جبة بيضا وقميصا
بعلبكيا والاقوام لم يجزا وكسوت الحاج بدر الدين القلعي الجبب
الحمر والقمصان مرارا وكذلك ولد اخيه المعلم ابا الفتح وكسوت
سيدي محمد بن الموفق مرارا وكذلك ولد عمه احمد وابن خالته شرف
الدين وكسوت الشيخ حسن الشامي الضرير واولاده مرارا الاصواف
والثياب والاقوام لم يجزا وكسوت الشيخ ابا الخير المغطي قميصا
وكذلك كسوت ابن السلطان الملك الكامل قميصا لقيني في باب
القنطرة فقال انظر قميصي المقطع فدخلت دكانا وخلعته له

وكسوت ابن الشيخ ابي الفتح بن الجمال قميصا وكذلك كسوت
الشيخ عمر النبتيتي المكسوف الراس جبة بيضا مبطنة بعلبكيا
وله الفضل في قبولها وكسوت جمال الدين ولد ابنة عمي جبة حمرا
وعليها فروة وكذلك كسوت مثلها يحيى بن بنتنا الغمري وكسوت
الشيخ نعيم الصنبا وي جبة سودا وكذلك كسوت اخاه نور الدين
فقيه ابن الوبلي جندة صوف بيضا وكذلك كسوت الشيخ عبد الرحمن الاجهوري
الاجهوري جبة وكسوت الشيخ ابا الخير الغمري مرارا وكسوت
الشيخ يحيى الريحاوي الحلبي وولده كل واحد منهما قميصا لما وردا
الى مصر وكسوت علم الدين العبادي قميصا وكذلك الشيخ صلاح
الدين بن حزوب الواعظ جبة سودا وكسوت سيدي محمد شيخ امير
الجيوش قميصا بعلبكيا لما سافر الى حلب وكسوت الشيخ شهاب
الدين الغضبي واولاد اخيه الجوخ والجبب والقمصان مرارا
وكذلك اخوتي واولاد اخوالي وخالاتي نكسوهم الجوخ والفرا و
الجبب والقمصان والجوخ والكسي وغير ذلك وكسوت الحنفي
شيخ سوق امير الجيوش قميصا بسوال له لما عزل من شيخة
السوق واما مشايخ البلاد والمترددين بالهدايا فلا احصي
لهم عددا وكذلك المجاورون بالمدرسة من الاحيا والاموات
لا احصي لهم عددا وممن كسونه من مشايخ البلاد الحاج ابراهيم
الاكيادي ونافع شيخ الشافية والحاج علي بن هلال شيخ شطنوف
واحد وابن عمه واولاد بن ابي الحسن مشايخ ناحية قها فيعدوا
ما رايته بخط ابراهيم السند بسطي في ورقة مما كسوته للناس على
يديه واما ما اخلعه على الناس من الثياب والعمايم في غيبته فلا
احصيه ولما سافرت الحجاز كسوت اولاد ابن ابي كثير كل واحد قميصا
قماشيا وكسوت الشيخ شرف الدين الدميسطي جبة بيضا خلعتها عليه
عند الحجر الاسود ناعطوه فيها بحضرتي ثلاثين دينارا فلم يرض

وكسوت

وكسوت الشيخ ابا سلمة المنوفي وجماعة من فقرا اليمن والشام كانوا بمكة
وكذلك كسوت ابا سلمة بن عم شيخ الاسلام الطرابلسي في كل حجة قميصا **واما** العمايم فلا احصي لهم عددا للمجاورين والواردين كذلك
الاردية وفرقت على فقرا الاعراب من البراقع ما لا احصي له عددا
ذهبا واذا بابا في المناهل وغيرها ولما اقبلت على المدينة المشرفة
تلقاني شخص وقال اريد ان ازورك سيدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت له ما اسمك فقال تقي الدين بن يعقوب فاخذت من ذلك
الفال الحسن فدخلت معه اليه او فقني تجاه وجه سيدنا وشيخنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاريت الله صلى الله عليه وسلم من الاسئلة
والحوايج في الدنيا والاخرة ما كنت استحي ان اتلفظ به بين يديه صلى
الله عليه وسلم فخلعت عليه صوفي الاخضر المضرب تجاه وجه سيدنا
ومحبوبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطوه فيه خمسين دينارا فابى
وقال لا ابيعه بمال الدنيا كله لكونه خلع عليه بحضرة سيدنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم **واما** القمصان الذي فرقتها هنا لك
فكثير حتى اني خلعت ثياب عبد الرحمن ولدي وثياب والدته وفرقتهم
على اهل المدينة فرحا بقدومنا عليه صلى الله عليه وسلم وفرقت في الحرم
المكي على فقرا الزيالع وخدام البيت نحو قنطار من فقاعي السكر
كنت اكسر القمع وارميه للناس حول المطاف فتلتقطه الناس وتارة
التمه في فم الفقير وقال لي خدام البيت انهم ما راوا احدا فرق عليهم
السكر كذلك في طول عمرهم وقد وجدت ورقة بخط الشيخ ابراهيم
النقيب فيها عدد من كساه الله على يدي في مدة عشر سنين فبلغ
سبعماية ثوبا انتهى والله اعلم **وانما ذكرت ذلك يا اخي** عدة بعض
من من الله علي بكسوتهم اعلاما لك وللاخوان ليقتدوا بي في مثل
ذلك ويتنكروا على الاخوان وغيرهم ممن عرفوا وممن لم يعرفوا
ولا تخفا نواميس الفقرا اذا اعطوا الناس مثل ذلك فان الله تعالى

لعلها
ونيفا

وما انفتح من شيء فهو يخلفه ولم ازل بحمد الله اعطي الناس الشباب والنقود الى وقتي هذا وما رايت من الله الا كل خير والله لو علمت ان احدا يعطي الناس بهذه العطايا لم لبث الناس عليه ليقتدوا به وسترت نفسي ولكن الاعمال بالنيات والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله به علي كراهتي سماع الالات المطربة من حين كنت صبيا عملا بتحريم الشارع عنها وانها ما لنفسي ان تسمع مثل ذلك ولا يؤثر فيها غفلة عن الله تعالى وذكره وعن الصلاة مع ان التحريم اذا صح عن الشارع لا يتوقف على معرفة علته ولكن التعليل الثاني اعلاما لمن جعل علة التحريم ان يورث سماع ذلك غفلة باني عاجز عن سماع ذلك من غير ان يورثني غفلة وصدا عن ذكر الله وعن الصلاة وقد نقل جماعة انهم جعلوا علة التحريم انما هو حصول الغفلة فاذا لم يحصل غفلة فلا اثم منهم معوية وعمرو بن العاص ومسلم بن خالد الزنجي شيخ الامام الشافعي والبخاري والشيخ عز الدين بن عبد السلام وبعض الصوفية رضي الله عنهم وقالوا لو كان حراما معتقدا ما اخذ الامام الشافعي والبخاري عن من يستحله ويسمعه وللشيخ الكامل ابي المواهب مؤلف في سماع الالات ذكر فيه ادلة من اباح وادلة من حرم ثم قال وبالجملة فقد استقرت اقوال مذاهب الايمة الاربع على التحريم وكفى بذلك زجرا وتنفيرا عن سماع الالات والله اعلم والحمد لله رب العالمين

ومما من الله به علي كراهتي للتقدم للامامة بقوم يظنون في الخير الذي لم يكن في كالزهد في الدنيا والخوف من الله تعالى ومراقبته بالغيب وربما انهم لم يصلوا خلفي لو اطلعوا على زلاتي التي عملتها طول عمري وفي الحديث اجعلوا ائمتكم خياركم فانهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم واما حديث صلوا خلف كل بر وفاجر فهو محمول على امام يخشى الناس الفتنة من ترك الصلاة خلفه

فكانت

فكانت صلاتنا خلفه مع فسقه لحق فتنة من امتناعنا
من الصلاة خلفه وربما عاقبنا وقتلنا من بلادنا كما وقع
للصحابة والتابعين ايام الحجاج بن يوسف الثقفي فليحرص من
يريد التقدم على الناس في صلاة فريضة او جنازة جميع ذلك
ما امرنا وما اعلن على المامومين بحكم العرض والتقدير وينظر
فان غلب على ظنه انهم يصلون خلفه بلا كراهة ولا حزازة
في نفوسهم فليصل بهم اماما والا فالورع الترك ويصلي ماموما
واظن ان الانسان لو عرض ذلك على اهل هذا الزمان لعزوا
من صحبته ولم يتقدم فيه الا القليل وكانت كراهتهم له حق وصدق
لانه وقع في ذلك الذنوب بيقين واما كونه تاب منها وقبلت توبته
فما هو عندنا على يقين ثم ان لم نجد للامامة الا من تلطخ بمثل هذه
الذنوب فمن الواجب على سبيل الوجوب او السنة ان يتقدم احد
الحاضرين ويصلي ويستغفر لنفسه وللمسلمين وكذلك الميت مثلا
كما يقع لي ذلك كثيرا اذا قدمني الناس لصلاة الجنازة اكتفاء
بالاذن العام لنا في ذلك وما امرنا الله بالصلاة على الميت
الا وهو يريد اجابة دعائنا في حقه فافهم انتهى وحضرت
انا واخي الشيخ افضل الدين من جنازة من الجامع الازهر فقدموه
للجنازة فغشي عليه ولم يتم الصلاة فقدموا واحدا فصلى بالناس
ثانيا فلما افاق قلت له في ذلك فقال سمعت في سري قائلا
يقول مثلك لا ينبغي له التقدم للشفاعة في غيره اذ لا يشفع في
غيره الا من ارتضاه الله تعالى فهل تعلم ان الله ارتضاك ٥
ورضي عنك فهذا سبب الغشيان علي ثم انه آلى على نفسه
ان لا يتقدم بعد ذلك لجنازة ولا غيرها الى ان مات انتهى
وكان الشيخ محمد المغربي الشاذلي شيخ الشيخ جلال الدين السيوطي ٥
من الطريق رضي الله عنهما لا يذهب قط لجنازة الا ان علم

ن
يتقدم به

من طريق كشفه ان الله تعالى يشفعه في تلك الميت فانه لم يعلم
بقوله للناس اذ ذهبوا وقدموه مرة للجنازة في الجامع الازهر
فكنت ادعو لها نحو خمسة عشر وجها والناس خلفه ثم سلم بهم
فقالوا له في ذلك فقال رايت عليه تبعات كثيرة فاوقفته
بين يدي الله تعالى وصرت اشفع فيه حتى رضي الله عنه اخصامه
كلها انتهى وكذلك وقع لي في شخص من خدمي الوالي فلما
تسامع المعذمون بذلك دعوني الى جنازة المقدم عباد
فرايت عليه تبعات كثيرة وليس لي فيها يد فلم اصل عليه لكن
دعوت له بان الله يسلطه امرا من اوليائه وغيرهم يدعو له ويستجيب
له في حقه نعلم مما اقررناه ان هولا الذين يتزاحمون على ان
يكون كل واحد منهم اماما في الجنازة غافلين عما قررناه بل ربما
عادي بعضهم بعضا اذا تقدموا احدا عليهم والحمد لله رب العالمين
ومما من الله به علي حسن ادبي مع الاولياء وهم في
قبورهم فاعاملهم معاملة الاحياء من الادب على حد سوا الا انهم
احيا الدارين حتى ان بعضهم يحصل بيني وبينه مداعبة ومباسطه
وبعضهم رايته ناقصا عن بعض المقامات فكملته في البرزخ
وشكر صنعي على ذلك منهم سيدي عمر بن الفارض وقد ذكرنا
في المنن الكبرى ان مما من الله به علي تكملة مقام سبعين وليا
في البرزخ منهم سيدي عمر بن الفارض ومنهم سيدي ابو
السعود الجارحي رضي الله عنهما ومما وقع لي اني زرت
راس الامام الحسين انا والشيخ شهاب الدين بن الشلبي فحصل
لنا بكا وحزن عظيم عليه حتى خنقتنا العبرة فارسل شخصا
من عنده فاخبر بذلك جده صلى الله عليه وسلم فقال جزاهما الله
خيرا ونحن نسمع انتهى ومما وقع لي مع الامام الشافعي رضي
الله عنه اني تفوقت عن زيارته فجاني في المنام وقال انا عاتب

عليك

عليك في تلك الزيارة فاني صرت رهين حبسي ولذلك انا عاتب
على الشيخ نور الدين الشوني والشيخ نور الدين الطرابلسي فقلت
له ان شا الله تعالى بكرة نزور هم فقال لا اطلقك حتى امضي
بك الى دكاني فاخذ بيدي ومشيت معه حتى طلع بي من
ظهر القبة ولم ازل معه حتى اجلسني عند الهلال تحت للركب
النحاس وفرش لي حصيرا جديدة ووضع لي سفرة فيها خبز
لين وجبن ازرار وشق لي بطيخة عبد اللاوي وقال لي
كل يا فلان في هذا المكان الذي ما انت ملوك الدنيا فشهوة
اكلة فيه فلما اخبرت بعد ذلك سيدي الشيخ نور الدين وسيدي
الشيخ نور الدين ركبنا على الاثر وذهبا لزيارته وكان عند
الشيخ نور الدين الشريف عرار وزير الشريف بركات سلطان
مكة فشك في زيارتي في تلك الليلة الامام الشافعي وهو
يقول له نعم انا عاتب على الثلاثة انتهى **وهما وقع لي معه**
ايضا انه دعاني لزيارته انا وعيالي واولادي بحمل ابنتي
رقية على عاتقه وذهب بنا الى قبته وهما رحب بنا وشرح
بنا واذا الشي نزل من السما ابيض كالقطن نضا ربنا اكمم
حتى صار كوما عظيما في القبة فقلت له ما هذا فقال مقام
الحياء من الله تعالى وكل من نظر اليه هما يستحي من الله
تعالى حق الحيا انتهى وصرت انظر وامر الناس بنظر ول
وهما وقع لي مع السيدة نفيسة اني ذهبت انا والفقرا
لزيارتها فوقفت عند الباب السفلي الذي عليه نتاريخ
وفاتها ونسبها ولم ادخل حرمة لها فجاتني تلك الليلة وقالت
اذا جيت فادخل واجلس قبالة وجهي فمن ذلك اليوم وانا
افعل كذلك واصل دفنها في المراغة ولكن ظهرت من هذا
المكان لتعلق قلبها به فانه كان مسجدها التي كانت تتعبد فيه

وكان الامام الشافعي رضي الله عنه يؤم بها فيه في صلاة التراويح
قال حكم باب البرزخ حكم الماء الجاري الذي يدل فيه الانسان
نزعا خلف من ذلك اخر فافهم **وما وقع لي** مع سيدي
عمر بن الفارض رضي الله عنه اني خرجت لزيارته في وسط
الهواء ايام الصيف فلم اجد البواب واستحييت ان ادق الباب
على الشيخ فقرات الفاتحة ورجعت الى مدرسة ام خوند فجاني
على الاثر بعقده [illegible] وقال لي اعذرني فاني كنت غايبا او ما هو
بواحدة خيرا فعرفت شدة عزمه رضي الله عنه وعدم معنته لمن
احد عليه **وما وقع لي** مع الحسيب النسيب القطب النبوي
والسيد الشريف العلوي صاحب السر الفاطمي والكشف
الصحيح الهاشمي والعلم اللدني الطاهر صاحب النفحات القدسية
والمواهب اللدنية والمعارف الصمدانية والاشارات الملكوتية
والمحاضرات المحمدية والمباحثات الالهية والمخاطبات الروحانية
والاحوال الصادقة والكرامات الخارقة سيدي احمد البدوي
رضي الله عنه انه جاني وانا ماشي الى مولده وقال ان جيت الى مقامي
طبخت لك ملوخية وحكمك في بلادي فلا يدخل على احد الا ويوده
استندانك من ذلك فلما فرت فطبخ لي سائر الاصحاب ببلده
بلاد البيلة ملوخية من غير تواطؤ وعلى ذلك فقد جينا لوعد الشيخ
وصار كل من دخل القبة يبدا بزيارتي قبله حتى استحييت منه
وصرت اقول لهم ابدوا بزيارة الشيخ ثم تعالوا فيابوا انتهى
وقد اخبرني الشيخ شهاب الدين الطندتاي خادم سيدي الشيخ
محمد الشربيني انه قال سبب زيارتي كل سنة لسيدي احمد رضي
الله عنه انه جاني في المنام وقال ان زرتني يا محمد اطلعتك الغربية
كلها قال فلما فرغت العبد من زيارته سكون اقبلت على اهل الغربية
جميعهم ولكن كان نصفهم للشيخ ابو الخير بن نصر فصار رجعا عنه

بعدا رضوني

فعارضوني فقلت له يا سيدي احمد تقطعني العزيمة وتخجلني.
فيها نقيصة فقال لا لا تخف يا محمد من يجلس منه فبعد ثلاثة ايام
فمات بعد ثلاثة ايام انتهى ومما وقع لي مع القطب
الرباني والعارف المحقق الصمداني صاحب القدم الراسخ في
البداية والباع الطويل في النهاية صاحب الفتح المشرق
والكشف المخرق صاحب الترقي في مراقي الحقائق صاحب
الاشارات النورانية والمعارج الروحانية سيدي ابراهيم
الدسوقي رضي الله عنه انه جاءني وقال لي زرنا لله فان زرتنا
نزلت لك عما بيدي من قراءة الحديث في الحجرة النبوية على صاحبها
افضل الصلاة والسلام وتدريس العلم بالحرم ثم نزع عمامته
والبسني اياها ثم نزعها والبسني عمامة فتحصل لي انس عظيم
لا اقدر اصفه رضي الله عنه انتهى ومعلوم ان الاولياء لا يخلفون
وعدهم لا سيما وهم في البرزخ ومما وقع لي في ليلة من الليالي
انني صرت كلما امد رجلي اجد تجاههما احدا من الاولياء فاسابر
اقطار الارض مدة ثم فتحوا باب البحر فواجهتها تجاه سيدي محمد
بن عنان فمددت وانا جالس رجلي في الشيخ وانا احد وطاف ماشين
الشاطا احدى فسحب رجلي فاستيقظت وعقوبته بيده في
رجلي والله اعلم فانظر يا اخي ما يثمره الادب مع الاولياء
ولو اني كنت قليل الادب معهم ما وقع لي معهم هذه الملاطفة
والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي حسن الظن
في الطوائف المنتسبين الى طريق الفقراء كالاحمدية والبرهانية
والرفاعية والمطاوعة ولا احكم على احد منهم بخروجه عن الشرع
الا ان شاهدته بعيني او قامت بذلك عندي بينة عادلة فان
في كل طائفة الجيد والرديء والحكم على جميع الطائفة بحكم واحد
جور وتهور وقد كثر الاستفتاء على طائفة المطاوعة في كل عصر

فينبغي للمفتي ان يخلص عبارته ليخلص ذمته ويقول كل من اعتقد
ما ذكر فهو كافر او فاسق او مبتدع ونحو ذلك فان فيهم
الاولياء والصالحين **ولما** تاب الشيخ محمد بن عنان على يدي سيدي
ابي العباس الغمري رضي الله عنهم عن طريقة اهله من المطاوعة
في ساحل بحر منية غمر قال سيدي ابو العباس للحاضرين ان الشيخ
محمد خلقه الله ولي ولم يتدنس بما عليه اهله من البدع ثم قال له
انزع هذا الزنط الابيض والبس طاقيتنا فقال له يا سيدي لفافه
من وجع الراس وكان معمما بعمامة صوف فقال سيدي ابو العباس
التي يزي من تجتمع عليهم اولى فنزع سيدي ابو العباس عمامته
وعمم الشيخ محمد بها هكذا اخبرني الشيخ عز الدين من اهل سندبسط
ثم ان الشيخ يوسف الحريثي تاب على يد سيدي ابي العباس كذلك
وانقادا له واكثر فقرا البلاد الشرقية واقبل الناس ومشايخ العرب
والكشاف على الشيخ محمد بن عنان واعتقدوه اعتقادا عظيما
وصار يعمل له مولد فيحضره غالب اولياء العصر كل شهر **وكان**
سيدي علي الخواص رحمه الله يحمل اليه من مصر في كل مولد الفلفل
والشيرج وغير ذلك من حوائج الطعام وذكرنا في الطبقات
ان سيدي محمد بن عنان كان يغزو كل ليلة مع الغزاة في بلاد
الافرنج وهو امرد وقال بعض الاولياء انني ما تعرفت بالشيخ محمد
الا من ساحل فبرس انتهى **فاياك يا اخي** ان تحكم بالبدعة مثلا
على جميع افراد الجنس من كل طائفة فان ذلك تهور في الدين
واحفظ سمعك وبصرك وامش على يديك والحمد لله رب العالمين
ومما من الله به علي تقديمي من ورد ي العمل الذي احبه
الشارع ان الله تعالى يحبه على العمل الذي يحبه تعالى بحكم النعيم العموم
فكان الباعث لي على تقديمها محبة الشارع لذلك لا لعلة اخرى
من ثواب او غيره ومن شرط العارف ان لا يحب شيئا في الوجود

الا تحجيب الله تعالى ذلك لطلبه الحكم الطبع فافهم فاقول اول ما ابدا
بقولي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
الف مره ثم اقول سبحان من سبقت رحمته غضبه الف مره
لما رواه الطبراني ان هذا صلاة الحق تعالى ولفظ الحديث
سبقت رحمتي غضبي ثم اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر لما ورد فيهن انهن احب الكلام الى الله عز وجل
ثم اقول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم الف مره
لما ورد في البخاري مرفوعا كلمتان حبيبتان الى الرحمن
خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده
سبحان الله العظيم ثم اقول الف مره سبحانك اللهم وبحمدك
على عفوك بعد قدرتك سبحانك اللهم وبحمدك على حلمك بعد
علمك لما ورد انهن تسبيح حملة العرش الاربعة ثم اقول سبحان
من اظهر الجميل وستر القبيح الف مرة لما ورد ان ذلك تسبيح
ملايكة الستور ثم اقول اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك
ولعظيم سلطانك لما ورد انها عضلت على الملكين فلم يدريا
مقدار ثوابها فقال الحق تعالى للملايكة اكتبوها كما قالها عبدي
وعلي جزاوه ثم اقول الف مره الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت
منها وما لم اعلم على جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لم اعلم عدد
خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم اعلم لما قيل ان شخصا من الاوليا
قالها يوم عرفه فلما كان العام الثاني اراد يقولها فقال له
الهاتف كف عن هذا فانا الى الان لم نفرغ من كتابة ثواب
العام الماضي ثم اقرا قل هو الله احد الف مره لما ورد ان الله
يحبها ثم اقول الف مره جزى الله سيدنا ونبينا محمدا صلى الله
عليه وسلم عنا خيرا بما هو اهله لما ورد ان من قالها مرة اتعب
سبعين كاتبا الف صباح ثم اصلي على سيدنا رسول الله صلى الله

عليه وسلم الى موه وهكذا **ثم اتول بعد ذلك** ما ورد
الامر به عموما فانه يفيد المجتهد اي ان الله تعالى يحب لنا ذلك
لتعود ثمرته علينا لا عليه تعالى فانه غني عن العالمين ومما اوصانا
الله تعالى به افضل الاعمال الا المبتدا بذلك عند ضيق المراد
ضيق الوقت في الليل والنهار ولذلك كنت ابدا من صلاة الليل
بقراة اية الكرسي والاخلاص في الركعة الاولى واخر سورة الحشر
وقل هو الله احد في الركعة الثانية لما ورد ان قراة الاخلاص تعدل
ثلث القران واية الكرسي واواخر سورة الحشر تعدل كل منها الف
اية لاسيما ان نمت عن وردي الى قريب طلوع المؤذن للتسبيح
وكذلك اقدم العمل الذي ورد ان الله تعالى يحب فاعله من جنس
الصلاة والاوراد كالزهد في الدنيا والاحسان الى الناس والصبر
على الشدايد والمبادرة بالتوبة والطهارة والعلة ذلك مشهورة
ثم لا يخفى ان الحق تعالى اذا اطلع على قلب عبد يحضره بهذه المعاملة
تقضي حوايجه في الدنيا والاخرة من غير سوال كما هو شان
امرا المجالس بالنسبة لملوك الدنيا يعطيهم الله تعالى اكثر
ما يعطي الطالبين منه عوضا على خدمتهم ومن شك في قولي
فليجرب ويقوم في الاسحار ويخدم الله تعالى بمحبته فيه وفي الوقوف
بين يديه دون علة اخرى وينظر فانه يجد جميع حوايجه تصبح
مقضيه بخلاف من نام الى الصباح لاسيما ان كان جنبا ثم ان العبد
ولو اعطي سواله فمن لازمه غالبا انه يشتغل به عن الله تعالى
بخلاف من اعطاه الحق تعالى شيا بغير سوال فانه محفوظ من
ذلك فافهم والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي**
انني بلغت من الشفقة على دين اخواني انني اود ان يجعلوا ...
جميع الغيبة التي يغتابون بها الناس في ... وذلك لسهولة
مشاهدتي لهم وصعوبة مشاهدة غيري لهم بل ربما يقول احدهم

اشهدوا

أشهد واعلم أنني لا أحالل فلانا من وقوعه في عرضي لا دنيا ولا أخرى
وهذا الخلق ما رأيت له فاعلا في أقراني ولا يقدر على التخلق به إلا
من رضي بعلم الله تعالى فيه ولم يطلب مقاما عند أحد من أهل
الدنيا أما من طلب مقاما عند الخلق فالتخلق بذلك من أصعب
ما يكون فإنه كلما يريد يبني له مقاما وجاها في قلوب الخلق كلما يهد
ذلك من استغابه وتنقصه في المجالس ومن أقل ما يحصل
عند من سمع عدوه وهو يذكره بالعيوب تشخص تلك العيوب
في ذهنه فكلما يريد يعظمه يتذكر ما قاله ذلك العدو فيفتر عن
التعظيم فيتعين على من ليس له دافع يحميه أو من كان كثير الاحتمال
ويشفع عند الأمراء أن يأذن لأحد من إخوانه الصادقين أن يقابل
ذلك العدو حتى يرده تخفيفا للإثم وخوفا من تكذيب ذلك
الضعيف بخلاف من له دافع يحميه ومن خالف في ذلك لا تقبل
شفاعاته عند الحكام إذا قبلوا تجريح ذلك العدو كما جربنا
ذلك فدر يا أخي مع الشريعة حيث دارت وتحمل أذى أصحابك
لك وقل الحمد لله الذي لم يؤذوا غيري والحمد لله رب العالمين
ومما من الله به علي تطويل روحي على عدوي إذا أغالطني
وادعى محبتي كاذبا فلا أفضحه بقولي له تكذب في محبتك بل أوافقه
على دعواه وأصير أقول للناس فلان يحبني مع أخذ حذري
منه غاية الحذر لأني أعلم أنه إنما يغالطني ليحصي على زلاتي حتى يهجوني
بها عند غيظه وغضبه علي وقد صار هذا النوع في الخلق
كثيرا الآن فيظهر أحدهم الكلام الحلو والمحبة حتى كأنه من أعز
المحبين ثم في أسرع مدة يصير كلامه أمر من الزقوم وفي كلام
الإمام عمر بن الخطاب رضي الله عنه من خدعنا انخدعنا له
انتهى وفي كلام الحكماء الأول العاقل من يقدم التجريب قبل
التقريب وقد جربت أنا بحمد الله تعالى غالب أهل هذا الزمان

شدايد فانقلب عليهم من غير تجريب ثم توحشوا وعادوا اعدا
حتى ان بعضهم اذا عجز عن شي يوذيني به يرجمني بالبهتان
والزور ورايت كلام ابي الفتح البستي رحمه الله فيه يقول ن
من عاشر الناس لاقى منهم نصبا • مثل اخوان هذا العصر خوان
من استنام الى الاشرار نام وفي • قميصه منهم صل وثعبان •

ومن لامية العجم

ماكنت اوثران يمتد بي زمني • حتى ارى صحبة الاوغاد والسفل
هذا جزا امري اقرانه درجوا • من قبله فتمنى فسحة الاجل •
فصبرها غير محتال ولا عجل • فيما دت الدهر ما يغني عن الحيل
اعدي عدوك ادنى من وثقت به • فحاذر الناس واصحبهم على دخل •
فانما رجل الدنيا وواحدها • من لا يعول في الدنيا على رجل •
وحسن ظنك بالايام معجزة • فظن شرا وكن منها على وجل •
غاض الوفا وفاض الغدر وانفرجت • مسافة الخلف بين القول والعمل
وشان صدقك عند الناس كذبهم • وهل يطابق معوج بمعتدل •
الى اخر ما قال فتامل ذلك واعمل عليه والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله به علي عدم معاتبتي لاحد من الاخوان اذا غاب
عني سنة واكثر فلا اقول لم تطلع فقطعت عنا وانما اقول
انك اوحشتنا كثيرا ولكن نقول استغفر الله على تركك
زيارتكم على اني انما افعل ذلك تخلقا عن الاخوان هو فاسد ان
ينقموا من توكي اني احبهم على ان ينبز ددوا الي دون ان اتردد
اليهم فهذا رايي عند بعض الوهم الا ان اقصد بنحو تولي اوحشتمونا
كثيرا مدا واتهم لاجل اشاعة بعض الحشرة مثلا اننا ممن تاخون
ويغضب كل منا صاحبه فلا حرج في ذلك ثم لاي شي يطالب الفقير
الناس بكثرة تردده اليه ولا يطالب هو نفسه بذلك مع ان
من شرطه ان يرى نفسه دون جميع اصحابه وسمعت

سيدي علي الخواص

سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا تعتب على احد في انقطاعه عنك استغنا فانه لك تفضلا عن انقطاعه لعزة الادب تعرفت من نفسك المكافاة له بالتردد اليه بقدر ما تردد اليك انتهى وقد وقع ان بعض الاخوان المعتقدين لام بعض مباشري الديوان على انقطاعه عنه بعد ان كان يكثر التردد الى فاستحى من غاية الحيا فما جاني حتى دبر بعقله حيلة ظن انها تدخل على وحلف بالطلاق الثلاث انه اكثر اعتقادا من جميع من هو حولي ليلا ونهارا او نتق في عدة محرما بسبب ذلك العتاب وما رايت ذلك في عنق من كان سبب الذلك لو لم يكن الا لطفه بعد بالطلاق فلا تعاتب يا اخي احدا على انقطاعه عنك الا لمصلحة شرعية والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به على شهودي في نفسي اني لم اوف قط بشيء من عهود الله تعالى الا بالاسم فقط دون اتياني به على وجه الكمال وذلك من اعلى مقامات الرجال من المريدين الصادقين وكان سيدي احمد بن الرفاعي رحمه الله يقول كم انقطع مريد عن الخير من ظنه بنفسه الخير لاسيما ان كان له اصحاب يصدقونه على دعاويه الكاذبة فانه يهلك بالكلية وكان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول كم طيرت طقطقة النعال حول الرجال من عقل واذهبت من دين انتهى وقد كثرت الخيانة في هذا الخلق من غالب المتصوفة وكل واحد يظن بنفسه انه كامل في بلده ولذلك قل انتفاعهم بعضهم بعضا وانقطعوا عن الترقي فالحمد لله الذي لم يجعلنا كذلك والحمد لله رب العالمين ○ ومما انعم الله به على اعترافي بالعجز عن القيام بواجب حق من احسن الي ولو بلقمة واحدة وعدم خيانته في شيء من اموره واعماذ كرما ذلك من جملة المنن لعزة الوفا به

في هذا الزمان فترى الواحد ياكل مع صاحبه كذا كذا الف رغيف فلا يحفظ له حقا ولا يرى له عليه فضلا لا سيما اذا وقع بينه وبينه عداوة فانه لا يخلى ولا يبقى شيئا راه فيه من النقايص الا ويفشيه ويذكره بين اعدايه بل ربما سعى به الى حاكم يسفك دمه وقد اخبرني سيدي على الخواص رحمه الله ان هذا الخلق كان في ولاة الظلمة واللصوص في الزمن الماضي ثم حكى ان الحجاج اراد قتل انسان وبسط النطع وجا السياف فقال ذلك الانسان للحجاج اريد منك شيا تفعله معي بقيت عليك ثم اقتلني بعد ذلك فقال وما هو. قال تماشيني سبع خطوات ففعل فقال له قد صرت معي ودا من اصحابك في هذه الخطوات وانت اكرم من ان تقتل صاحبه فتركه الحجاج انتهى وحكى لي ايضا عن الشاطر حمود كبير اللصوص من زمن السلطان قايتباي وقد تطلبه السلطان سنين حتى سكن وضرسه هو واصحابه في مصر على حال وقتله انه دخل هو وعشرة من اصحابه على تاجر ليلا بالقرب من جامع الغمري اسمه المرجوشي ففتح التاجر عينه وهو نايم مع زوجته على سريره فوجد الشاطر حمود على راسه فظن انه يقتله فقال لا تخف يا خواجا انما الصبيان يطلبون منك الغدا فقط فقال لكم الغدا وكل خير كم انتم فقال عشرة انفس فدخل هو وحمود الخزانة فاخرج لكل واحد مائة دينار فقالوا له انظر مالك كم واعطنا عشره فقال هو عشرة الاف فقالوا يكفي الف فاعطاهم الفا فقالوا له عد الى العيب يا خواجا ما كان املنا فيك ذلك كله فوضع كل انسان نصيبه في عبه وخرجوا فتخلف منهم شخص فراى خشخاش فضة بيضا على الرف فاخذه ووضعه في حجزته ثم غلبته نفسه ان يفتحه وينظر فيه فوجد فيه شيا ابيض فاكل منه فاذا هو ملح فقال هذا ملح فسمع بذلك حمود

قال

فقال ... واما معكم فوالله ما نخون شخصا ذاق ملحنا عنده الملح فردوا الالف دينار فقصم الخواص في مائة دينار يتقاسمونها فانجوه انتهى هذه حكاية سيدي علي الخواص عن المرحومي صاحب الواقعة فانظر يا اخي الآن في اصحابك لا تكاد تجد احدا منهم يوفي بما وفى به هذا اللص مع انه معدود من الفساق فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومما من الله به علي كراهتي من ينقل الي النقائص في حقي وكثرة الزجر له عن ذلك وتكذيبه ولو علمت انه غير كاذب سدا لباب نقل الكلام الي وربما بلغه لي حال قيام نفسي وتخلفت العناية الربانية عن حفظي فيدخل علي التكدر وما هكذا افعل المحبوب ثم انه يقال للناقل ان كنت تعتقد صدق ما نقلته عن غيرك فانتقله عن نقل اولى وان كنت تعتقد انه كذب فلم تنقل لنا الكذب ثم في نصرتي لي عدة مفاسد احدها تخلف العناية الربانية عن نصرتي اذا كنت ممن يطالب بحقه في الدنيا وثانيها فتح باب الحقد علي اذا اصررت على ذلك العدو ولم اقابله بنظير فعله فاصبر انه لي ذلك كل قليل ولا يخفى ما في الحقد من مقت الله تعالى وكثيرا ما اشرط على من يريد صحبتي ان لا يبلغني قط عن احد من المسلمين الا خيرا واقول له لا ينبغي لمن يدعي المحبة ان يدخل على محبوبه ما ... بل اذا سمع في حقه ما يغم قلبه ابدله بضده مما يشرح قلبه ... في طلب المرضاة الله تعالى وفي وصية النبي صلى الله عليه وسلم لبعض اصحابه وقرب بينهم يعني بين المسلمين اذا ... ويباعدوا ومن الحديث مرفوعا الا ادلكم على شرار عباد الله قالوا بلى يا رسول الله قال شرار عباد الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الطالبون للبراء العيوب وفي الحديث ايضا لا تبلغوني عن اصحابي الا خيرا فاني احب ان اخرج اليهم وانا سليم الصدر وقد جربنا ان كل من صغى الي

ما ينقله النمام كثرت عداوته للناس بخلاف من كان بالضد اذ
لا يتألم احد من سبه في غيبته حتى السلطان ولو انه كذب النمام
لقلت عداوته للناس **وقد وقع** ان الناس نقلوا النميمة بين
سيدي الشيخ ابي الفتح الغمري وبين اولاد الطريني في المحلة الكبرى
واكثروا فانا لقيته رحمه الله تعالى سيدي ابا الفتح ان كل من نقل اليه نميمة
يامره بالجلوس ثم يرسل الى من نقل النمام عنه فاذا حضر ذاك الرجل وجهه
هذا انتقل عنك كذا وكذا افهذا هو صحيح فيكذب النمام ثم لا يعود الى مثلها
فلما علم النمامون ذلك انقطع الكلام وهذا امر باب ظلم دون ظلم
والله اعلم **ومما من الله به علي** اجلالي لكلام الله تعالى وكلام نبيه
صلى الله عليه وسلم وكلام الائمة المجتهدين فلا اتشاغل الا في تعليم
اكتب به كلام الاعلى الا سهوا فللقرآن عندي قلم وللحديث عندي قلم
ولكلام الائمة عندي قلم اعرفه واميزه عن غيره وكذلك الكلام الولي
عندي قلم وللمراسلات الكشاف وتاريخ العرب عندي قلم وللكاسين
عندي قلم وهذا خلق ما رايته في احد من اقراني ولا بلغني فعله الا عن
قاضي العسكر محمد بن عبد الكريم الرومي فسح الله في اجله لكن لم
يبلغني ان للتفسير عنده قلما وللنحو والمنطق عنده قلم وفي الحديث
ان الله تعالى ينزل العبد عنده حيث انزله من نفسه يعني من
التعظيم والمراقبة انتهى **ومما من الله به علي** كثرة توجيهي
لما صح نقله عن السادة الصوفية رضي الله عنهم ورد كلاما لا يليق
بمقامهم اذا انتقل عنهم لكونهم مرجع الناس في طريق القوم كما ان
العلماء رضي الله عنهم مرجع الناس في علوم الشريعة الظاهرة
لكل احد فاذا اشكلنا في نقل اضيف اليهم عرضناه على مقامهم
في الخوف والادب فان نقله مقامهم اولناه والا رددناه **فمما**
نقله عن القوم قول الشيخ ابي يزيد طاعتك اعظم من ملكك الى طاعتك
لي يا رب باستجابة دعاي اعظم من طاعتي لك في امتثال امرك

لانك عظيم

لانك عظيم وانا حقير وانت سيد وانا عبد **ومما صح** نقله عن ابي
يزيد ايضا قوله بطشي اشد من بطش الله حين سمع قارئا
يقرا ان بطش ربك لشديد اي لان بطش العبد باجنبيه مثلا غير
مخلوط بشيء من الرحمة لضيقه وما هكذا بطش الحق تعالى لانه
مخلوط بالرحمة فكان بطشه تعالى اخف والطف من بطش عبيده
لانه ارحم بالعبد من امه وابيه والله اعلم **ومما صح** عنه ايضا قوله
لبعض مريديه لان تراني مرة خير لك من ان ترى ربك الف مرة
اي لان المريد لو تصور انه راى الله لم يعرفه فكانه لم ير مثلا ورؤية
ابي يزيد فانه يعرفه فينتفع بادابه وبالاخذ عنه والله اعلم **ومن
ذلك** قول الغزالي رحمه الله ليس في الامكان ابدع مما كان اي
لان القدرة لا تتعلق الا بالممكنات ولا يقال لها تقدر الحق تعالى
ان يخلق الها قديما لانه سؤال جهل ولو خلق تعالى ما خلق فلا يخرج
عن رتبة الحدوث فهو كلام في غاية التحقيق **ومن ذلك**
ايضا قول الشبلي رحمه الله ذلي عطل ذل اليهود ومعناه انا
اعرف بالله تعالى من جميع اليهود وذلك لان ذل اليهود الذليل
يكون على قدر معرفته بعظمة من ذل له ولا شك ان الشبلي رضي الله
عنه يعرف من عظمة الله تعالى ما لا يعرفه اليهود فذله لله تعالى
اعظم من ذلهم له تعالى فافهم **ومن ذلك** قوله ايضا ما في
الجبة بالموحدة او ما في الجنة بالمثلثة الا الله روايتان عنه
ومعنى ذلك ما في ذاتي فاعل حقيقة الا الله ومعلوم ولو كان منشوه
اي شرعا فهو خلقه تعالى وهو معنى ما هو جار على السنة الخلايق
كثيرا ما من الكونين الا الله او ما في الوجود الا الله وليس مراد هم
نفي غيره تعالى من الوجود فافهم **ومن** ذلك قول ابي يزيد ما ازن
في الله ومعناه ما ازنت في حب الله من باب قوله تعالى وجاهدوا
في الله والذين جاهدوا فينا ونحو ذلك ونظير ذلك قول بعضهم

سافرت من الله الى الله ليس المراد نزهه مسافة التحيز على الله
تعالى وانما المراد انه استغنى الى انتهاء بعون الله تعالى
وقدرته لا بحولي ولا بقوتي فذوقي فافهم **ومن ذلك** قول
سيد الطائفة الجنيد رضي الله عنه العارفون لا يموتون وانما
ينقلون من دار الى دار ومعناه انهم لما جاهدوا انفوسهم حتى
ماتت شهوا نفا حييت قلوبهم فلما جاءهم الموت المعروف فكانهم لم
يموتوا لسهولة طلوع روحهم اذ ليس لهم علاقة في الدنيا يلتفتون
اليها حتى يصعب عليهم الانتقال عنها وما صعبت الروح على اهل
الدنيا الا التعلق نفوسهم بشهواتها وحجابهم عن نعيم الاخرة واما
الاكابر فان وقوع صعوبة في طلوع الروح فانما ذلك لحبهم طاعة
الله تعالى في الدنيا والقيام بشعاير دينه حبا في الرسول اهتمام
بقومهم الذين كانوا يرشدونهم حين ماتوا ولم يتفع لهم كشف حجاب
ونحو ذلك من الاغراض الصحيحة فافهم **ومن ذلك** قول بعضهم
حدثني قلبي عن ربي ومعناه حدثني قلبي من طريق ملك الالهام
عن ربي وليس مراده هذا القايل ان الله تعالى كلمه كما كلم موسى عليه
الصلاة والسلام ومن الفرق بين وحي للانبيا ووحي الالهام للاوليا
ان الولي يلهم بواسطة رقايق ملك الالهام من غير ان يراه ثم لو
قدر انه يراه لايراه حال كلامه له اذ لا يجمع بين روية الملك
وسماع كلامه الا النبي واما الولي فان راى الملك لا يراه مكلما له
وان سمع كلامه لا يرى شخصه وذلك لان النبي متبوع والولي
تابع لا يزيد عن شرع نبيه الذي تقرر والنبي يريد بشرع شرعا
وينسخ اخرا ويقرره فاحتاج الى مزيد تاييد وتحقق **ومن**
ذلك قولهم دخلنا حضرة الله وخرجنا من حضرة الله ليس
مرادهم حضرة الله تعالى التي دخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة الاسراء مثلا وانما مرادهم بحضرة الله حيث اطلقت

من كلامهم

في كلامهم شهودهم وعلمهم بان الله تعالى يراهم وهم بين يديه كما يليق بجلاله فما دام احدهم يشهد هذا المشهد فهو في حضرة الله فان حجب عنه فقد خرج من تلك الحضرة كما مر تقريره في هذا الكتاب مرارا وممالم يصح عن القوم ما اشاعه بعضهم عن الامام الغزالي انه قال ان لله عبادا لو سألوه ان لا يقيم القيامة لاجابهم ولم يقمها انتهى وهذا الكلام يجب على كل عاقل عدم نسبته الى الامام وتنزيهه عنه لانه يرد النصوص القاطعة من الكتاب والسنة وكذلك ممالم يصح عن القوم ما اشاعه بعضهم عن ابي يزيد البسطامي انه قال ان ادم عليه السلام باع حضرة ربه باكلة فان ابا يزيد معدود من الكمل ويعرف وجوب الادب مع الاوليا فضلا عن الانبيا فكيف ينطق بهذا الكلام الجافي وكذلك ممالم يصح نقله عنه ما نقله عنه بعضهم من قوله لو شفعني الله تعالى في الخلق اجمعين لم يكن ذلك عندي بكبير امر فانه غاية الامر انه شفعني في لحمة من طين انتهى وهذا كلام لا يصدر ممن له شم رايحة الادب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف ينطق به الشيخ ابو يزيد رضي الله عنه والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي وجود جماعة ينكرون علي كما وقع لغيري من الصالحين وكمل العارفين فضلا عن مثلي وذلك ليحصل لي كمال الاجر بالصبر على ما يؤذونهم لي لكن بحمد الله لا اعرف احدا ينكر علي من الفقرا الصادقين والعلما العاملين ابدا انما ينكر علي من في قلبه زيغ وحسد ومثل ذلك لا يقدح في كمال مقام العبد لا عند الله ولا عند العقلا كما تقدم بسطه اوايل الكتاب وغيره وقد قال الامام الغزالي لو كان الانسان في مقام الامام علي بن ابي طالب او مقام الامام الشافعي لابد ان الناس فيه فريقان فريق يمدح وفريق يذم وقد كان في ستخص ينكر على الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه وينتقصه في

المجالس فحضروا مجلسا قعد فيه الامام علي بن ابي طالب رضي
الله عنه وهو ساكت فلما فرغ قال له الامام رضي الله عنه انا فوق
ما في نفسك ودون ما تقول انتهى فليس المذموم في العبد الا اتباع
الالسنة كلها فيه بالذم كما قال الامام مالك رضي الله عنه انتهى
واعلم يا اخي ان من الخواص من تورث بغضته خلفا عن سلف
فيصير الناس يكرهونه ويبغضونه ويسبونه مع ان احدا منهم لم
يجتمع به ولا ثبت عندهم ما يبغضونه به من طريق صحيحة ومثل ذلك
لا يكون من جملة المقصودين في الدين ان كان ولا بد من الانكار
فلينكر الانسان ذلك الكلام مع قطع النظر عن نسبته الى ذلك المعين
حيث لم يثبت ذلك عنه من طريق صحيحة فلينكر ذلك عليه محبة
فيه وشفقة عليه من ان يكون من الائمة المضلين كما مر تقريره
مرارا لا بغضا فيه على وجه التشفي كما يقع فيه بعض الجهلة وكل منا
ابتلي مع من يخشى الله تعالى والاتباع مستندا لمن يبغض سيدنا
ومولانا ابا بكر الصديق رضي الله عنه وعمر او احدا من الائمة المجتهدين
او واحدا من الكمل العارفين رضي الله عنهم اجمعين كالشيخ محيي الدين
بن العربي وسيدي عمر بن الفارض رضي الله عنهما فليس لاحد في
بغضه لهؤلاء دليل يستند اليه صحيح وانما هي نزغة شيطانية
فاما الرافضة فيستندون في ذلك الى نزغات شيطانية قطعا
واما من ينكر على الائمة والعارفين فلجهله بما زعم فانه دونهم
بيقين في العلم فكان الواجب عليه التسليم ولكن قد اراد الله
تعالى ان يجري لهؤلاء الائمة الاجر بعد موتهم بما ضعف اعمال من
كرههم وتنقصهم ولا يدعون له عملا صالحا يستحق القبول الا
ويأخذونه منه فكان هؤلاء ثوابا لا وليا في الاعمال الصالحة
بعد موتهم ما دام الانكار واقعا من الناس عليهم وفي الحديث
ان العبد ليجد في صحيفته يوم القيامة اعمالا صالحة لم يعملها فيقول

يا رب

يا رب اني لم اعمل ذلك فيقول الله تعالى له هذه اعمال من اعمالك
امرت ملائكتي ان تنقلها الى صحيفتك او ما في هذا معناه وهذا
من اعظم نعم الله على خواص عباده فيا سعادة من احتمل الاذى
من الخلق الكرام الذين هم عبيده والله اعلم ومما من الله به
علي تعهدي لمن تحمل من الاخوان وان لم يمنوا علي ويقع لي في بعض
الاوقات انني اجعل ثواب عملي في ذلك اليوم في صحايف من ترك
ورده من العلما او الزوار حتى لا يفوته شيء من الخير بسببي
وان كان ورده اكثر اجرا من جميع اعمالي ذلك اليوم ولكن قد فعلت
معه قدرتي قال تعالى فان لم يصبها وابل فطل ثم لا يخفى انه ليس
لاحد على يقين من قبول عمله حتى يجعله في صحايف غيره وانما ذلك
من باب حسن الظن بالله عز وجل ان يتقبل من عبده عمله
صدقة منه وفضلا على اني لا افعل ذلك الا اذا لم اجد معي شيا من
الدنيا اعطيه له واكثر ما اعطي طالب العلم ردا اي او ملاية او له
كم تمرا او كعكا او شيا من الفواكه انتهى ومما من الله به علي
احترامي لاصحاب المراتب العالية من علما وصالحين وامرا فلا اتزوج
لهم قط امراة طلقوها او ماتوا عنها ولو رغبت هي في ذلك لا ارضى
انا بذلك ادبا مع من فارقها ممن ذكر وقد يكون ذلك الولي
من اهل التصريف النافذ فيطعنني بحربته في المنام فيقتلني
كما وقع لسيدي محمد الشوبكي مع من اخذ زوجته بعد موته فانه جاء
الى الزوج وطعنه بحربة فمات لوقته وكذلك القاضي الذي عقد
له عليها وكما وقع لسيدي بها الدين المجذوب بباب الشعرية لما
جذب وطالت المدة على زوجته نحو سبع سنين وهي تنتظر افاقته
فلم يفق من الجذب وابى القاضي ان يفسخ عليه خوفا من العطب
فتقدم قاض له ذلك ولم يخف عاقبة ذلك وقال التزوج مثل هذه
في يوم عقده فسخ عليها فاصبحا ميتين كلاهما واصبح القاضي

اعمى احرس بالفالج فمات من يومه وهذا الادب قليل من الفقراء
من يفعله ولما تزوج بعض الفقراء زوجة السلطان طومان
باي بعد موته عاب عليه سيدي علي الخواص ذلك وقال من المروة
ان يفعل الانسان من الادب مع من مات مثل ما كان يفعله معه
حال الحياة وان كان الشارع اباح مخالفة ذلك الادب فانهم
وقد بلغنا ان سلمان الفارسي رضي الله عنه طلبوه ان يؤم باكابر
الصحابة فقال كيف نؤم بقوم قد هدانا الله على يديهم انتهى والحمد لله
رب العالمين ومما انعم الله به علي حفظي لمقام العلماء العاملين
والفقراء الصادقين فلا اجرح مقامهم بشيء حتى انه اذا قام على احد منهم
فاسق يؤذيه لا اقول ما سبب الخصام الذي وقع بين فلان وفلان
بل اقول ما بال الفاسق الفلاني يتعدى الشيخ حتى يؤذيه هذا الاذى
كله فانه لا يسمى مخاصمة الا ما تقابل الناس فيه واذوا بعضهم بعضا
واما اذا كان الفقير مثلا ساكتا فلا يسمى مخاصما اسم فاعل
ثم من الجهل العظيم بمقام الشيخ ان يقول احد اذا مشى احد الى فلان
الفاسق نصلح بينك وبينه ويجرونه اليه بغير اذن ويقولون انت يا سيدي
الشيخ طويل الروح وانت تسع الف من مثل هذا الفاسق وربما
اطاعهم الشيخ في ذلك فيقول الناس لولا ان الشيخ ظالم ما ذهب
الي فلان ويشيعون فيجحد جميع ما كان ذلك الفاسق افتراه
عليه مع ان الشيخ لم يسمع منه قط كلمة في حق ذلك الفاسق انما
الفاسق هو الذي تسلط عليه بلا حق شرعي وكان الواجب علينا
ان نقوم بواجب حق الشيخ ونتجنب ذلك الفاسق له ونطيب
خاطره عليه وقد وقع لي مثل ذلك مع شخص معروف بباب
البحر تسلط علي بلا موجب فما ترك عيبا الا رماني به بين الناس
ولم اقابله بكلمة واحدة فاردت اني اذهب اليه واصالحه فجاءني
جماعة من محبيه في العلانية واعدائه في السر وقالوا لي ان جماعة

من البراءة عنده فلولا هذه المكيدة لهدونا والحاصل ان الاتيان اليك
فاذا اجتمعنا بين الاكابر ان لا ناتي اليك واعتذر وكشف راسه
فيثبت عند الناس انك اعلى مقاما منه ويتوهم لك الجاه ويثبت
في حقه الوقوع في اعراض الناس انتهى فاعرف ادب الاخوان في
ذلك فابو عمي تمكيني من الذهاب اليهما وصيتهم بعضهم بطريق انهم
في حقه والدعاء له بالمغفرة ولم اذهب اليه والحمد لله رب العالمين

ومما من الله به علي عدم وعدي لاحد بشيء ارسله الا خوفا
ان تعوقني القدرة عن ارساله عاجلا فيتشوش بالانتظار
ثم ان وقع مني تعويق لا ارى لي فضلا عليه بل ارى له الفضل علي
بصبره على الانتظار مع اشتغال الخاطر وذلك ارجح عندي من الهدية
ولو كانت الف دينار ولذلك كان سيدي علي الخواص رحمه الله
لا يعلم احدا انه يعطيه شيئا قبل ارساله ويقول ارساله على غفلة
احلى واهنى ووالله اني لا اتعوق عن صلاتي على النبي صلى الله عليه
وسلم في الوقت الذي جعلت ذلك فيه او عن الدعاء لاخواني الذين
ماتوا ثم اني اصلي عليه وادعو فلا ارى فعل ذلك يجبر خلل انتظارهم
له ان على عادتهم نسال الله ان يذكرنا حقوق محبوبنا
وسيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وحقوق اخواننا لنا في يومه
من الوقت الذي نعوده واخذ منا العهد فيه والحمد لله رب العالمين

ومما من الله به علي محبتي لجماعة من العلماء العاملين والفقراء
الصادقين من غير اجتماع فيه ذوق واوذيهم وبدا عوني في الغيب
وارا عيهم بحكم الارث للامام الكامل اويس القرني رضي الله
عنه في محبته البرزخية لنبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامتثال امره والايمان به من غير اجتماع به على ذلك التزم جماعة
من السلف الصالح كانوا يتراسلون بالسلام ولا يجتمع بعضهم
ببعض خوفا من الوقوع في التزين والرياء ومن ذكر كذا احد

منهم لصاحبه احسن ما عنده من الكلام ومن نعمة الله علي صحبتي دوام
الصحبة الى الان للاخ الصالح الامام العالم الزاهد الشيخ شمس الدين
البرنقمنوشي الحنفي والشيخ الامام الصالح العابد الزاهد الشيخ
احمد السوهاجي رضي الله عنهما والحمد لله رب العالمين ومما من
الله به علي حفظي للادب مع شيخي في الطريق او معلمي للحرفة
فانه اعظم في المادة التي عرفت منها سيما عرفت من تلك
الصنعة ممن سبق فضل معلمه عليه مقولهم قال تعالى ولا تنسوا الفضل
بينكم وهذا الخلق قل من يتخلق به في هذا الزمان فغالب الناس
يتعلمون العلم والحرف من معلميهم ثم بعد قليل يتعمون على وظيفة
معلمهم او يخرجون عن طاعته وينسون فضله عليهم وقد كان
الامام الشافعي رضي الله عنه يقول من شر الناس اللئيم اذا ارتفع جفا
اقاربه وانكر معارفه وانكر فضل معلمه وفي المثل السائر كل من
اذا زرعته شوك الا ابن ادم اذا زرعته قلعك وقد اختار
المحققون دوام دخول المريد تحت طاعة شيخه ولو ساواه في
المقام لظنه لانه لو حقق النظر لوجد معلمه ارفع منه في المقام واصفى
منه وارق وغاية امر المريد انه ساوى معلمه في جسم الاعمال
لا في اسرارها اذ الكامل بعد كماله يكون الغالب عليه الاعمال
القلبيه والمشاهد الربانيه وربما يكون حضوره مع الله في الامور
العاديه اعلى وارقى من حضور المريد مع ربه في الامور الشرعيه
فعلم ان الكامل لا يظهر من اعماله الصالحة الا ما يقتدي
به الناس غالبا والباقي يخفيه عنهم لئلا يقيم عليهم الحجة بذلك
بين يدي الله تعالى وقد كثرت الخيانة من الناس لهذا الخلق
والعاقل من لزم الادب مع معلمه حيا وميتا غيبة وحضورا
فان من قطع زيارة معلمه ومجبته وموادته قطع الله عنه
امداده والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي

عدم

عدم تكديري من صاحبي اذا خالط من يكرهني ولازمه ملازمة
الاصدقا لبعضهم بعضا لانه ربما كان قصد صاحبي بذلك
مشارقة من يكرهني حتى يزيل ما عنده من العداوة والكراهة
والاعوز المبادرة الى حمل الصاحب على انه انما خالط ذلك العدو
لمحبته فيه لغرض نفساني كما مر تقريره اوايل هذه المتن ٥
واما قولي بعضهما اذا اما في صديقك من تعادي فقد عادك
فلان اني ما قلناه لانه ليس لي عدو من المسلمين اكرهه وانما الناس
هم الذين يعادوني حسدا كما مر ايضاحه مرارا فليس عندي عداوة
لاحد من صاحبي حتى يصافيه صديقي فان المصافاة امر قلبي لا اطلاع
لنا عليه في هذه الدار الا من الله تعالى به علينا في الدارين
وايضاح علته قولي انه ليس لي احد احد اكرهه من المسلمين ان
الناس قسمان محب شاكر وكاره ذام وكلاهما محسن الي الاول
باحسانه الي بالمحبة وان كر والثاني بكراهته لي وذمه بغير حق
فقد احسن الي في الاخرة باعطاي حسناته وتحكيمي فيها كما مر
ايضاحه مرارا فما ثم الا من هو محسن الي فكيف اكرهه واعاتبه
ثم ان خفت على صاحبي ان يوذيه ذلك العدو وبلغ انه اذا زاري
او زرته تركت زيارته ومنعته من زيارتي شفقة عليه من ان
يوذيه ذلك العدو ولا اظهاره محبتي بزيارته لي مع انني اليه
مشتاق وهذا خلق غريب فاعله في اخواني بل
بعضهم يبادر الى عداوة من زار احدا من اعدايه ويصير يقطع
في عرضه في المجالس وبعضهم يصير يقسم على الناس بالله لا تزور
قط فلانا لاني اكرهه ولعمري ان الصلاح بعيد على مثل هولا
ولو رايتنا الفسقة اذا كره احدهم اخاه يخفي ذلك ويبجل اخاه
في المجالس ولا يعرف احد يا اخذ منه كلمة تؤذي اخاه فعلم
ان العداوة مشتقة من عدا فلان عن محبة فلان وطريقه

حتى اسعد عنه وكان اصل ذلك من يوم اخذ الله تعالى الميثاق
ونحن في عالم الذر فما كان وجها لوجه فلا يصح بينهما عداوة
ابدا وما كان ظهرا لظهر فلا يصح بينهما محبة ابدا وما كان
وجها لظهر فصاحب الوجه محب وصاحب الظهر مائل عن
المحبة وما كان جنبا لجنب او بازورار كان بحسب ما يقابل
ذلك الجزء من مصادقة وعداوة ثم لا يخفى ان من شرط العارف
بالله ان لا يرى شيئا في الوجود الا ويرى الله قبله او معه ومن كان
هذا شهده فلا يجد احدا يكرهه حتى يرسل عداوته اليه لانه يجد
الحق تعالى حاجبا له عن شهود غيره من غير مقارنة معينة فافهم
فان هذه حيرة ان تطيش على الذر لانها تلتبس على البعض بدعوى
العرفان في هذا الزمان والحمد لله رب العالمين وما من الله
به علي صلاتي للاستخارة كل يوم وليلة بقصد ان تكون حركاتي
وسكناتي كلها ذلك اليوم او تلك الليلة صالحة وكان على ذلك
سيدي علي الخواص وقبله الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه
وصورة ذلك ان يصلي العبد ركعتين عند ارتفاع الشمس كرمح
وبعد صلاة المغرب يقرأ في الركعة الاولى فاتحة الكتاب وقوله
تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة الاية وقل يا ايها
الكافرون الى اخر السورة وفي الركعة الثانية فاتحة الكتاب
وقوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان
تكون لهم الخيرة من امرهم الاية وقل هو الله احد الى اخرها فاذا
سلم دعا بدعاء الاستخارة الوارد ويقول بدل الموضع الذي امر
العبد فيه ان يعين حاجته اللهم ان كنت تعلم ان جميع ما اتحرك
او اسكن فيه في حقي وحق اهلي وولدي وزوجتي وجميع من شاء
الله في ساعتي هذه الى مثلها من اليوم الاخر او الليلة الاخرى خير
لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري وعاجله واجله فاقدره لي

ويسره لي

وبشره لي

وان كنت تعلم ان جميع ما اتحرك فيه او اسكن في حقي وحق غيري من اهلي وولدي وسائر من شاء الله من ساعتي هذه الى مثلها من اليوم الاخر او الليلة الاخرى شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري وعاجله واجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به انتهى قال اشياخ الطريق ومن فعل ذلك كل يوم وليلة لا يتحرك قط في حركة ولا سكون ولا يتحرك احد في حقه كذلك الا كان ذلك خيرا له بلا اشكال قالوا وقد جربنا ذلك ورايناه عليه كل خير لما فيه من الادب مع الله تعالى والتفويض اليه قالوا واذا فرغ من دعا الاستخارة فليشرع فيما استخار في فعله او تركه مع انشراح الصدر فان كان له فيه خير فلا بد ان الله تعالى يسهل عليه اسبابه الى ان يحصل وتكون عاقبته محمودة وان كان عليه فيه شر فلا بد انه يضيق منه صدره ويتعسر عليه اسباب تحصيله وحينئذ يعلم ان الله تعالى قد اختار له تركه فلا يتالم لفقده بل يحمد ربه على ذلك لانه اعلم بمصالحه من نفسه قال الشيخ محيي الدين بن العربي في الفتوحات المكية ومعنى واستقدرك بقدرتك اي ان كان لي في فعله خير فاقدر لي على تحصيله بيد ربك التي تخلقها في عبادك فانك تقدر ان تخلق لي القدرة على تحصيله والا فقدرك ليس لي قدرة احصله بها ومعنى وانت علام الغيوب ما غاب عني مما تعلمه انت دوني ومعنى فاقدره لي اي فاخلقه من اجلي واظهر عينه على يدي ومعنى فاصرفه عني اي لكوني استحضرته في خاطري حتى انه اتصف بضرب من الوجود وهو تصوره في خاطري اي فلا تجعله يارب حاكما علي بظهور عينه على يدي مع انه ليس خير في فعله ومعنى واصرفني عنه اي حل بيني وبين وجوده في خاطري واجعل بينه وبيني الحجاب الذي بين الوجود والعدم حتى لا استحضره ولا يحضرني ومعنى واقدر لي الخير حيث كان اي لاني لا علم لي بالاماكن التي لي الخير فيها

من غيرها ومعنى ثم رضني به اي احمل عنري السرور والفرح بحصولها ويتبرك انتهى فاعلم ذلك واعمل به ولو في كل اسبوع او شهر او سنة او سنتين فاكثر وتقول في الدعا اللهم ان كنت تعلم ان جميع ما اخرك فيه ادا سكن من يومي هذا الى مثله من الاسبوع الاخر او من الشهر او من السنة الاخرى وهكذا والله اعلم ومما من الله به علي اني لا اسكت الجماعة اذا كانوا في تلاوة او ذكر او قراءة علم الا بعد توكي دستور الله ان اسكت عن ذلك وانقلهم الى الخير الاخر مثلا او دستوريا الله اسكتهم لكونهم ملوا وضجروا ونحو ذلك وهذا الخلق قل من يراعيه من الفقرا والعلما فيسكتون الذاكر وطالب العلم عن قراءة الحديث او الفقه من غير استيذان للحق تعالى غافلين عن هذا المشهد فاعلم يا اخي على التخلق بهذا الامر وكثرة المراقبة وشاور الحق جل وعلا في كل امورك كما يشاور الولد المؤدب والده او معلمه في كل اموره حتى في دخول الخلا وهذا الامر وان لم تصرح الشريعة بالامر به فهو ادب تقبله الشريعة ولا ترده وكل ما كان ادبا مع الخلق فالحق تعالى بذلك اولى والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي وقوع الاذن من شيخي ومن في الحضرة الله عز وجل الشيخ محمد الشناوي رحمه الله ان اجلس لتلقين الذكر وتربية المريدين وذلك بحضرة جمع عظيم في مولد شيخه ابن ابي الحمايل السروي وكان من جملة الحاضرين الشيخ شهاب الدين بن حجر الهيتمي المقيم الان بمكة والشيخ احمد السولاي ولعزوه الشيخ علي اولاد الشيخ عبد الرازق كوم النجار الغربية فقال تصريح بلفظه اشهدوا علي كلكم اني اذنت لولدي هذا ان يلقن الذكر ويربي المريدين ويلبسهم الخرقة على سبيل التشبه بالقوم ثم انشد هذا البيت

انعم بليلي ما حييت وان امت ✱ اوكل بليلي من يهيم بها بعدي ✱

ثم سافر صباح تلك الليلة وهو مريض فلنا خاطر انه علينا فلعل

ذلك

ذلك اخذ العهد فقال لابد من الاجتماع قبل الموت فتحركت النفس
الى السفر اليه وفتنت قوله لابد من الاجتماع فدخلت عليه وهو
محتضر فحللته روحه ففتح عينيه لي وقال اسال الله ان يبارك بين
يديه فمات تلك الليلة رضي الله عنه ثم شاع الناس بان
الشيخ اذن لي فجاوا الي جماعة يطلبون مني التلقين فشاورت
شيخي واستاذي الشيخ الكامل المكمل في سائر العلوم والمعارف سيدي
علي الخواص فقال لا تفعل فان هذا زمان قد قل فيه الصدق لطالب
الطريق ثم انه غلب علي جماعة وسالوني بالله فلقنتهم فلم يفلح منهم
غير واحد وكانوا اثنين فشاهدت الكلام ظاهرا من سيدي
علي الخواص رحمه الله وقد كان الشيخ محمد السروي يقول لقنت نحو عشرة
الاف نفس فلم يفلح منهم احد غير سيدي محمد الشناوي رحمه الله
انتهى ثم اني قلت لسيدي محمد لما اذن لي يا سيدي لست باهل
لمثل ذلك فقال لا يا ولدي بل انت اهل له وقد اذناك فان
انشرح صدرك للجلوس للطريق فتصدى وفعل الاذن وان لم ينشرح
صدرك لذلك لفقد الشروط فانت اعلم اذ ذاك بالحال قال
وانما فعلت معك ذلك خوفا عليك من ان تجلس بلا اذن فتكون لقيطا
في الطريق ولو بالاسم فقط انتهى ثم قال وقد يزرع الشيخ في قلب
المريد زرعا فلا يثمر الا بعد موت الشيخ وقد يرضع الشيخ طفلا فلا يكون
فطامه الا على يد غيره فلا تنزعج يا ولدي من كلام الفقراء فيك انتهى وهذه
النعمة من اكبر ستره لي بين العباد فان الجالس للطريق بغير اذن
لقيط في الطريق لا اب له وقد كثر هذا النوع في اهل هذا الزمان
فقل منهم من اذن له شيخه فضلوا واضلوا لانهم لم يصلوا الى مقام
المريدين فضلا عن العارفين كما اوضحنا ذلك في كتاب قواعد
الصوفية وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول مثال من يفتح
باب المشيخة اليوم مثال من فتح المكتب فيترك الاطفال لبعد عصر

يوم الخميس ادقال حم يريد تقطير جمال الحاج اذا رجعوا من الحج واشرفوا
على نخيل البركة فلا يجيبه احد الى ذلك ولا يتيسر له بخلاف منهم
في ابتدا السفر فانهم في الوف جماعة امير الحاج يتلوس ان يقطر لهم
جمالهم ويشكر ويفضله على ذلك انتهى والحمد لله رب العالمين ومما
من الله به علي محبة نفسي للجلوس في طرف الحلقة دون صدرها
لا سيما في المحافل ولواني جلست في صدر الحلقة فحاشخص وحركني برجله
وقال لي قم يا فاسق ليس هذا محلك لانشرحت لذلك وهذا الذي
قلناه اعلى في المقام ممن يقول صدر الحلقة عندي وطرفها سواء
لانه تعدى عن هذا المقام على سبيل الفرض والتقدير بخلاف من جلس في
الصدر ثم اقيم منه فانهم ومرادنا بالانشراح عدم اظهار التكدر
لان التكدر زال بالكلية لان العارف ولو شهد انه بين يدي الله
تعالى وذهب عنه محبة القيام له ولم يطالب عند الخلق مقاما تعظيمه
حرز يجب المقام عند الخلق ما دام في هذه الدار اذ لابد فيها من
حجاب كما اشار اليه قول الامام علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء
ما ازددت يقينا فصرح بان هذا الغطا ينكشف لصاحبه في
حال صحته او حال احتضاره للموت ثم لا يخفى ان اهل الله تعالى
انما يجلسون في طرف الحلقة لشهودهم نفوسهم انهم احقر
الناس لا يكادون يخرجون عن هذا المشهد ولو اقام المعتقدون
لهم الادلة على تفضيلهم ما التفتوا لهم بخلاف غيرهم فقد يجلس في
طرف الحلقة ليقال انه متواضع ويتلذذ بذلك القول الزائد يتلذذ
بقولهم فلان من اهل العلم والدين ولو علم ان الناس يحملونه على الريا
والسمعة لتكدر لذلك فاعمل يا اخي على تحصيل هذا المقام الخلق حتى
لا ترى لك مقاما بين الناس لتخرج عن الرعونات وتتسارع اليك
الرحمة والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي
الشفقة على دين اخواني اكثر من شفقتهم على دين انفسهم

فاذا عرفت بالنوا بن محبة احدهم القيام له لم اقم له خوفا على دينه وعلى
ديني في مساعدتي له على الحرام ودخول النار كما ورد اللهم الا ان
يترتب على عدم القيام له مفسدة اعظم من مفسدة القيام له فلنا
القيام له ثم نسال الله تعالى بتوجهنا انه لا يواخذه بذلك الذنب
ويتوب عليه من الكبر وعجبه في التواضع فيداوي نفسه بالقيام
له ونشفع له عند الله تعالى وهذا هو اللايق فعله مع غالب اهل
هذا الزمان واما عدم القيام فهو لايق بمن لا يخاف من ترك القيام
له مفسدة تتعدى ضررها الى غيرها انما يتاسف في نفسه فقط
ومن كلام الامام الشافعي رضي الله عنه سياسة الناس اشد من سياسة
الدواب وقال ايضا لا تنتقص في حق اخيك اعتمادا على مروته انتهى
اي بل قم بواجب حقه من قيام وغيره ولو كره هو ذلك فعليه الكراهة
وعلينا القيام بواجب حقه عادة او شرعا فاعلم ذلك **ومما**
انعم الله به علي قلة عيادتي للظلمة والولاة اذا مرضوا الا لمصلحة
ترجح على ترك عيادتهم كما ان من نعم الله علي كثرة عيادتي للفقير
الذي لا يؤبه له اذا مرض وحصل له ضرورة بعدم من يخدمه ويتفقده
والاحسان اليهم الان يكون في مقام المريد الذي هو تحت التربية
فلنا ترك عيادته وترك الاحسان اليه حتى يتحول باطنه الى الله تعالى
ويتخلص من استناده الى الخلق ويحتاج ذلك الى ميزان دقيق وكشف
صحيح فلا اعتراض على الاشياخ اذا تركوا عيادة مريدهم لانهم
لو فوتوا شفقتهم على الخلق لا يتركون حقا الا لحق اعظم من ذلك
المتروك فاياك ان تتفقد مريد الشيخ بشيء من حسنات الدنيا
حال مرضه او حاجته الا باذن شيخه واياك ان تحسن اليه ثم
تصير تقطع في عرض شيخه بين الناس وتقول ان فلانا الذي هو
مريد الشيخ الفلاني قد ضعف وضاقت يده ولم يتفقده الشيخ ولا
احد من جماعته ولولا اني افتقدته لمات هو وعياله جوعا فان تلك

غايب عن مشهد شيخه ولو انك امعنت النظر لوجدت ما فعله شيخه
انفع لذلك المريد مما فعلته انتهى والحمد لله رب العالمين
نعم انه ١٧ عنا من على العالم والفقير اذا لم يجد ظالما اذا مرض لان
العيادة انما شرعت في حق الاخ المسلم وفي صحيح البخاري وغيره مرفوعا
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فمن لم يسلم المسلمون من لسانه
ويده فلا علينا لوم في هجره ولو كنا اسود حالا منه وقد قال الامام
الشافعي رضي الله عنه اذا لم يكن في اخيك نفع لك فلا عليك من مقاطعته
انتهى فمن يوذي الناس اولى بالمقاطعة مع ان مذهب الفقير الاعتماد
على الله تعالى في الدارين دون خلقه وجوبا فنفع على يد احد من
الولاة لا يخفف عنه بل يرى الفضل لله تعالى في تسخيره له حتى نفعه
والله اعلم ومما من الله به على عدم غفلتي عن اخواني اذا سلكوا
مسالك الريبة واعلامهم ان كل من سلك مسالك التهم فلا يلومن
من اساء به الظن فان الشمس كما تحكم بحرارتها على الارض لا يمكن
الارض ان تدفع حرارتها عنها وكذلك من سلك التهم تحكم على
صاحبها بوقوع الناس في سوء الظن به لا يمكنهم ان يحسنوا به
الظن الا بتاويل بعيد وقد تقدم في هذه المنن ان اهل الله تعالى
لا يسيئون باحد الظن وانما هم يحذرون من الناس كما يحذر من يسيء
بهم الظن فيعاملونهم كمعاملة من يسيء الظن لانهم يسيئون بهم
الظن فاذا راوا مثلا شخصا اختلى بامراة يزجرونه اشد الزجر
لما يقع الانكار عليه من غالب الناس وربما قالوا عنه انه زنى بها
في تلك الخلوة وايضاح ذلك قول بعض العلما ان كل خلوة باجنبية وقس
على ذلك خلوة الامرد مع من عرف بالفجور فلا يجل تقريرهما على الخلوة
ابدا فان الوقوع في الفجور بالامرد ربما كان في حق بعضهم اقرب
من الوقوع في الفجور بالمراة لكثرة نفور الناس في ذلك دون
الخلوة بالاجنبية فيقول ابليس للرجل من بعيد ان احدا لا يتهمكما

الى ناحية فيلعنون من وقوع الناس بينهما فيقعون ولا هكذا المراة وقد وقع ان فقيرين اجتمعا فى خلوة عند القطب الغوث الفرد الجامع صاحب الاشارات النورانيه والنفحات القدسيه والكشوفات الغيبية سيدي محمد شمس الدين الحنفي رحمه الله فاشتبك ذكر الفاعل فى المفعول كما يقع للكلب مع الكلبة فكشف الشيخ عنهما فصعب عليهما من بكرة النهار الى قرب العصر فخاف عليهما ان يفوتهما الظهر فتوجه الى الله تعالى وشفع فيهما فتخلصا ثم تابا على يد الشيخ الى الله تعالى من ذلك اليوم وكانا يقولان قبل ذلك وهل تطيب نفس فقير على وجه الارض ان يقع فى عمل قوم لوط فما زال ابليس بهما حتى وقعا فى ذلك ولولا قوة الشيخ على ذلك لا فتضحا وهلكا والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به على صبري على عوج حليلتي لعلمي انها خلقت من ضلع فى الاصل كما ورد فهي كظل الشاخص على حد سوا فان كان الشاخص مستقيما فالظل كذلك او اعوج فالظل اعوج ومن خفة العقل ان يشتغل الانسان بتقويم الظل وينسى الشاخص مع انه الاصل اعلم ان الشاخص اذا كان عوجه ظاهرا تبعه الظل او خفيا فكذلك فتنبه على شدة عوج زوجها وخفة عوجه وقد كان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول لاني اعصي امر الله تعالى فاعرف اثر ذلك من خلق حماري وخادمي وزوجتي كثرة وقلة فان كان الذنب عظيما عظمت مخالفتهما لي وشمس مني الحمار وابق مني الخادم ونشزت الزوجه وان كان الذنب صغيرا شرعا كان الامر في ذلك اخف واعلم يا اخي ان الرجل مبتلى بالزوجة على كل حال سوا اتت بخاطره او لم تلق بخاطره فانها ان لا اتت بخاطره ضربته بسهم مسموم في قلبه فاشغلته عن الله تعالى وهو عز وجل غيور لا يحب ان يرى في قلب عبده المومن احدا سواه الا اذا كان ذنبه الا اذا لم يشغله عنه

وان كانت المراة غير لايقة بالخاطر اصابته في ظاهر جسمه وكدرت
عليه معيشته ولم تنفعه بنفقة ينفقها وهو كاره لها فالعاقل
من حمل على جلاء مراة قلبه حتى ادرك عيوب نفسه فتوجه حتى
ينفتح له المراة واتى البيوت من ابوابها والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله به علي كثرة شكري واستغفاري اذا اكثر حسادي
واعداي فاشكر الله تعالى من حيث وجود النعمة التي حسدوني عليها
واستغفر الله من حيث وقوعهم في الاثم بسببي وان لم اقصد انا
ذلك وكذلك استغفر الله تعالى لهم لوقوعهم في ذنب ابليس الذي
خرج به من الجنة ويحتاج صاحب هذا الخلق الى عيون ينظر بها ليعطي
كل ذي حق حقه ولم ار لهذا الخلق فاعلا من اقراني انتهى ومما من
الله به علي عدم قبولي هدية على اني ادعو لمريض او لمن اصابته مصيبة
لاني لست على يقين من قبول دعاي حتى اخذ عليه اجرا وصاحب
تلك الهدية لولا اعتقاده في دعاي الاجابة ما اهدى الي شيا
ثم تقدير ان الحق تعالى يجيب دعاي فلا اخذ على ذلك اجرا في الدنيا
وقد ارسل لي بعض ولاة مصر الاخريلا على يد امامه لادعو لولده
فرددته فقال خذه هدية فقلت له العلة باقية لانه لولا اعتقاد
استجابة دعاي ما اهدى الي الناس الي شيا فقال لي فرقه على غيرك فقلت
له من جمع المال فهو احق بتفرقته ليخرج من عهدته يوم القيامة
فحكى الامام ذلك للقاضي فحصل له اعتبار عظيم ثم ارسل ذلك المال
لغيري فبادر الى قبوله وقال له قد دعونا بحمد الله لشخص من اولاد
الاكابر وكان قد اشرف على الموت فعافاه الله تعالى فرجع الامام
فوجد الولد قد مات وافتضح ذلك الفقير بدعواه استجابة دعايه وما
كان ينبغي له انتهى ومما من الله به علي حفظي من تصريف
الدنيا الاحوال في مرض او عزل او سلب مع كثرة مزاحمتهم لي
الشفاعات عند الحكام وكثرة معارضتهم بمن اشفع فيه لكونهم
اتم نظرا مني ومع ذلك فيسامحوني وكل من يسلم منهم من الفقرا

والعلما وقد سبق

وقد سبق لي بعضهم وتابع أشيره في أوائل دخولي طريق القوم
ولكن بحمد الله كلهم يحبوني اليوم لا أعرف أحدا منهم يكرهني
ولذلك رتبت لهم الدعاء في الزاوية عقب قراءة السبع وعلى
الكرسي فمن وقائعهم مع أن ثلاثة منهم عارضوني فمكثت
تسعة أيام بلياليها لا أنام ولا آكل ولا أشرب حتى صار بدني كله
كأنه دمل عاين وتهيأ الفتح ثم حصل الفرج على يد شخص اسمه
الشيخ محمد المجذوب بباب زويلة وكان عريانا فلقي ابن عمي الشيخ
عبد السلام في طريق بركة الحاج فقال قد عرضت أحملها ابن عمك على
ثلاثين وليا فأبوا ولكن أنا أحملها لله تعالى ثم قال له يخبر ابن عمك الليلة
يجد رحمها بأن جادك وإن شاء الله ينام هذه الليلة فأخبرني
ابن عمي بذلك فتحيرت كما قال فنمت تلك الليلة ومن جملة من لم
يحملني سيدي علي الخواص رحمه الله وقال لأخي الشيخ أفضل الدين
إياك أن تحمل عن عبد الوهاب شيئا مما هو فيه ودعه يدرس على
تحمل ما يأتيه من البلايا ولذلك طلع لي في تلك الشيخ شعبان
المجذوب المدفون بدرب البزادرة وقال لي يقول الله عز وجل
في التوراة يا عبدي تحمل ما يرد عليك مني ثم نقشها لي في حائط
البيت فكان هؤلاء الثلاثة الذين عارضوني من الأعاجم وكانوا
تحت المدرسة البرقوقية بخط بين القصرين ومما وقع لي أيضا
أن شخصا من العجم أتى إلى مصر فنفخ أصحاب النوبة أن يدخل حصر
فجلس تجاهه قبالة وأراد خارج الحسينية وصار يقول ايش
ذنبي يمنعوني أن أدخل وعبد الوهاب يدخل وسط البلد فكنت
أقول ذلك للمارين عليه نحو أربعين يوما فاطلع على ذلك الشيخ محمد
الصوفي بسواحل الفيوم فضربه وهو في محل بالفيوم فمات ذلك
العجمي من وقته فلما قدم مصر أخبرني بالواقعة وعاب علي صبري
على من يؤذيني وقال أنا مذهبي مقاتلة من قاتلني رضي الله عنه

وعما وقع لي ايضا ان شخصا منهم التف في عباءة واضطجع في مجاز
الزاوية ثلاثة ايام بلياليها حتى يجد فرصة فيوذيني وانا لا اعلم به
فنزل الشيخ حسن الزيعاني فعلم ما جاء لاجله فضربه بعصاة واخرجه
من الزاوية فكان اخوك هالكا ثم قال لي انما نفتش لنفسك كيف
يجي اليك شخص فيبات في مكانك ثلاثة ايام وانت لا تشعر ومن
ذلك اليوم ما عاد رضي الله عنه احد منهم وقد اخبرني سيدي علي
الخواص رحمه الله ان شخصا تتبع شخصا من الشام الى مصر ليجد
فرصة فيه فيقتله وقد طعنوا سيدي علي الخواص في شعره فلم يخنع
حتى مات به لكونه عارضهم في الشفاعة عند حكام الامراء واخبرني
اخي الشيخ ابو العباس الحريثي رضي الله عنه انه دخل جامع اصطنها
بالغربية فبينما هو جالس واهل البلد حوله نحو ثلثماية نفس اذ حصل
له ثقل في باطنه فكادت روحه تزهق فقال ايتوني بشي انقيا فيه
فاتوه بجفنة فقاء فيها دما نحو ثلثيها ولم يعرف من اين جاء ذلك
واذا بشخص ملفوف في حلاه معصفره وهو نائم في ناحية في المسجد
فقال والله لولا انك صرت من الضيوف ما تركتك تخرج الا ميتا
كيف تشنق بلاد الناس وانت غافل عن استيذان اهلها كالبهايم
قال سيدي ابو العباس فمن ذلك اليوم ما دخلت بلدا حتى استاذن
اصحابها انتهى واعلم يا اخي ان الغزي يسلب الاحوال بغفلتهم
وعجبهم بعلمهم وعملهم وازدرايهم لغيرهم فتنقطع الوصلة بينهم
وبين حماية الله في حال غفلتهم ويصير اقل الناس يسلب الواحد
منهم واخبرني شيخنا الشيخ محمد الشناوي رضي الله عنه ان اعظم الفقرا
يوخذ حال قيام نفسه ورويته انه خير من غيره قال وقد وقع لسيدي
محمد بن هارون الذي اخبرني به سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه
وهو في صلب ابيه انه كان اذا انصرف من صلاة الجمعة يخرج معه
اهل سنهور المدينة كلهم يشيعونه الى داره فبينما هو راجع من

الجامع اذ مر

اذ مر على شخص رث الهيئة مادا رجليه وهو يفلي ثوبه
فقال الشيخ في نفسه ان هذا القليل الادب عز عليه ولا يضم
رجليه فما استتم الخاطر الا وقد سلب من جميع ما معه من العلم
حتى الفاتحة ثم انصرف الناس من حوله ولم يشيعه الى بيته
احد فلحق بنفسه اخر النهار ففتش على ذلك الصبي ليصالحه
فلم يجده فقالوا له ان هذا صبي القراد فلعله ذهب الى الاسكندرية
فذهب الشيخ اليه فلم يجده فقالوا له لعله ذهب الى المحلة الكبرى
فذهب اليه فلم يجده فقالوا له لعله ذهب الى مصر فسافر فوجده
مع معلمه يلعب بالقرد والدب في الرميلة فلما قرب من الحلقة
قال المعلم لصبيه يا قرعزان ارفع راسك هذا صاحبك من شهور
المدينة جا يطلب رسماله ثم ان المعلم لما فرغ قال السيدي محمد
في اذنه اما تعلم يا اخي ان الفقير يوخذ عند رديته نفسه على احد
من المسلمين ثم قال له مثلك في هذه الشهرة العظيمة بالعلم والصلاح
يخطر في باله انه خير من احد من العصاة فضلا عن الطايعين
ثم قال لصبيه يا قرعزان رد عليه حاله وعلمه فقال قد وضعنا
علمه في قلب السحلية التي كنت جالسا عند جحرها افلي ثوبي
فلينذهب الى جحرها وينادي يا ام عطية فانها تخرج
فيتفل لها ويقول لك قرعزان ردي علي الوديعة التي عندك
ففتحت فمها ونفخت فرد الله عليه علمه وصلاحه وحاله
ويلوف ان المعلم لما ودع الشيخ قال له الله عليك كيف تري يوسل
على غيرك بشي حملته سحلية في قلبها انتهى واخبرني شيخنا
الشيخ الامام المحدث المقرئ الفقيه الشيخ امين الدين الامام
بجامع الغمري بالقاهرة قال مر شيخنا شيخ الاسلام صالح
البلقيني على شخص يصحن الحشيش في باب اللوق والخلق
مزدحمين عليه ويصفونه بالصلاح فقال الشيخ لو ان الرجل

خرج لتنبوه اهل مصر فلما وصل مدرسته في حارة بها الدين حتى
سلب جميع ما معه من العلوم حتى الفاتحة فحضرت الصلاة
فاجلس عنده شخصا يلقنه الفاتحة فمكث كذلك ثلاثة ايام
وهو يورد السوالات ولا يجد شيا ينطق به فتكلم في ذلك بعض اصحابه
فقالوا له قد يكون هذا الحال من الحشاش فقال الشيخ هولاء
حرافيش ليس لهم حال يقدرون على سلب احد من العلما فقالوا
له نحن نكشف لك الخبر فمضوا الى الحشاش فاول ما راهم قال اصدق
الشيخ • نحن الحرافيش لا نتكلم على الاوليا •
ولا نفاق ولا نشهد شهادة زور • نقنع بلقمة دخلوا في شيد مهجور
من كان ذا الحال حاله ذنبه مغفور • ثم قال لهم نعم ما سلبه
الا الحشاش فان اراد ان علمه يرجع اليه فليصنع لنا اربعة خرفان
شوا وياتي معها باربعماية رغيف ويجلس عندي فكل من اشترى
مني شيا يزن له رطلا من اللحم ويعطيه رغيفا فابى الشيخ ان يفعل
ذلك وعظم عليه ثم لم يزالوا به حتى اخذها ومضى بها الى [illegible]
الحشاش فتسامع بذلك الحشاشون فاتوه من كل فج عميق
فلما فرغ اللحم والخبز قال له الحشاش جزاك الله خيرا ثم قال
وعزة ربي ما اخذها احد من يدي وعاد الى بلعها ابدا بل بمجرد
ما ياخذها مني يتوب الى الله تعالى ويرميها في الطريق ولا يبلعها
فاذا احلهم في الباطن فانت حليتهم في الظاهر فهل فعلي
هذا جايز فقال شيخ الاسلام نعم هو جايز بل واجب فقال احسنت
يا فقيه اذ كل شي اورث التوبة من المعاصي فهو واجب ثم قال له
اتدري اين وضعنا علمك فقال لا فقال لقد وضعناه في قلب
الديك الذي فوق سطح بيتك فاذبحه وكل قلبه يرد اليك
علمك ففعل فرد الله عليه علمه وتاب عن الانكار من ذلك
اليوم وحكى لي شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي

ان

ان شيخ الاسلام ابن حجر كان في القلعة فرأى الفقير على بن احمد
رحمه الله وقد اخذ البولس من اوراكه طرفا فقال في نفسه حاشا
ان يكون اهل حضرة الله تعالى بهذا الحال تسلب من علمه وعزله
السلطان في ذلك اليوم فقال الناس له هذا من انكارك على
الفقير على فتفتش عليه في حصره حتى دخل عليه وقال انبت الى الله عز
وجل فقال يا قاضي اما تعلم ان من طربنا فقد حارب الله هذا
الفقير التي رايته هو صورة اعتقادك في اولياء الله تعالى ثم
قال وعزة ربي ما فاتتني قط صلاة عن وقتها انتهى وقد كان الشيخ
حسن العراقي له كشف صحيح حدثته نفسه انه سيأخذ الشيخ
محيسن المجذوب فلما وقف عليه عرف الشيخ ما في نفسه فقال الله
بسيدي الشيخ حسن خاطرك علي ادعولي وتام لم والكرمه فلما اراد
الشيخ حسن ان يقوم ادار له الشيخ محيسن نعله فعراه من الخبر
وسلبه جميع ما كان معه فصاح فقال له الشيخ محيسن انت
الذي جيت لي انا ما رحت اليك ثم ان مصر ضاقت على
الشيخ حسن لما سلب فخرج الي بلاده انتهى فاياك يا اخي
ان تبادر الى الانكار على احد من المجاذيب الا ان علمت ثبوت
عقلهم وباطن حالهم فان فوسهم موتورة على كل منكر والحمد لله
رب العالمين ومما من الله به علي اني احملهم عدوي حتى اما احمل
هم صديقي لاسيما ان احوجه الدهر الي ودل وجاني وذل بين يدي
وسالني في رد ظالم عنه فاني اكاد اذوب في نفسي حزنا عليه
واحس بان راسي تضرب بطبر ليلا ونهارا حتى تقضي حاجته
ويزول عنه الهم وهذا خلق ما وجدت له ناعلا من احد من اقراني
انما يشمت احدهم بذلك ويحصل له سرور عظيم بعدوه وقد
كان شيخنا الشيخ محمد الشاذلي رحمه الله يقول ان يوما يحتاج
عدوي فيه الي ليوم عيد عندي واشكر الله تعالى الذي احوجه

الى مثلي ولم يحوجني اليه والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي حفظ عدوي من غيبته اكثر من صديقي وذلك لان العدو لا يرجو مسامحته ولا صفحه عني بخلاف صديقي فعلم انه من اغتاب عدوه او صغى الى تنقيص احد فيه واد عى بعد ذلك الفقر الى الصلاح فهو كاذب لان من عقل الرجل ان لا يورد نفسه موارد الهلاك ومن شان الصالح ان يحمل الاذى ويترك الاذى وهذا الخلق لا تكاد تجد له فاعلا وان شككت في قولي هذا فاذكر احد الفقيرين للاخر بخير وفضل الحاضر على الغايب فان انشرح الغايب برفع درجة اخيه عليه فهو صالح والا فهو فاسق خارج عن طريق الفقر وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله عنه يقول كل من رايته يذكر احدا بنقص ثم اذا حضر اذا حضر ذلك الاحد ضحك في وجهه ومدحه فهو منافق عدو لا يطلب جنسه اذ المحب لا يذكر من يحبه الا بخير في غيبته وحضوره عكس العدو والحسود فالحمد لله رب العالمين الذي عافانا من مثل ذلك انتهى ومما انعم الله به علي كثرة شفقتي على عدوي بذكراهتي لكل شيء يؤذيه ديناه ولا طلبا فلا اكلم احد ايذكرني عنده بخير ولا البس الثياب الفاخرة المبخرة اذا مررت عليه ولا اصاحب له عدوا ولا صديقا الا بطريق شرعي فان مصاحبتي لعدوه زيادة الم في وله ومصاحبتي لصديقه تحرك عليه الكراهة لصديقه من جهة مصادقتي له فعلم ان بعدي عن احد كانه واعدا يراد ولي له واولى لعدوه وصديقه واولى لي لانه اذا احصل لعدوه وصديقه الاذى بسببي فيرجع نظير ذلك علي وهذا الخلق لم ارلمنا علا من اقرانى والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي كثرة صبري على زوجتي اذا امرضت وطال مرضها ولو سنة واكثر وان خفت ضررا من قلة الجماع تعاطيت الاسباب المقلة للشهوة وان شئت بطنها خدمتها او غسلت ثيابها كما تخدمها من الغزو وذلك كله

قياما بحق الصحبة ولو ليلة او ليجازيني الله تعالى بذلك اذا مرضت
قال تعالى من عمل صالحا فلنفسه ثم اذا اخشيت بطنها وزاد القذر
لا احكي ذلك قط لصاحب ولا صديق ولا لاحد فان من يعامل
الله تعالى وحده لا يحب اطلاع احد على عمله فيشركه في معاملته
وربما بالغ الاصحاب في مدحه بذلك فيذهب اجره وان كان معها
طفل صغير لاهيته وسهرت به كما كانت تفعل امه وهي صحيحة
لاسيما ان كان ربيبا فان اجر ذلك اكثر وهذا الخلق قليل فاعله
مع زوجته واولادها من غيره بل قالوا في المثل الربع الصيب ولا ربيب
وغالب الناس تتحرك نفسه للتزويج على امراته المريضة او التسري
عليها ولا ينتبها على اسباب تسكين الشهوة من الجوع وغيره ولا
يراعي خاطرها بشيء من ذلك وربما عاقبه الله تعالى بمن يتزوجها
على امراته المريضة فتاخذ منه الحق وثلاثة ارباع الباطل كما وقع
ذلك لبعض اصحابنا والحمد لله رب العالمين ومما من الله به
علي كراهتي للخلوة بالاجنبية ونفرة كل شعرة في منها خوفا على
نفسي وعملا بحديث ما خلا رجل بامراة الا كان الشيطان ثالثهما
واكثر من يقع في ذلك من يدعي الصلاح ويظن بنفسه ان مثله
آمن من الوقوع في الميل الى الاجانب وبعضهم يكثر اعتقاد اصحابه
فيه ويقولون لو كلنا مريد لك وربما نام سيدي الشيخ عند امراة
احدهم في القيلولة ويخرج ويتركه عند زوجته وهذا كله من
خفة العقل ورقة الدين وقد قالوا اول المعرض حسن الظن
بالناس اللهم الا ان يكون ذلك الشيخ مثل سفيان الثوري ٥
ورابعة العدوية فربما يباح مثل ذلك والحمد لله رب العالمين
ومما من الله به علي عدم عتابي لمن تخلف عن جنازة في حيني
ولم يصل عليها وعدم دعائي الناس للصلاة من بكرة النهار
مع علمي بان الميت لا يحضر الا بعد الظهر مثلا لاسيما دعاء

مشايخ الاسواق والتجار في يوم سوقهم وربما طال عليهم الزمان
فرهقت دكاكينهم نفوسهم ونفرت من الصلاة وما بقي لهم قلب
يدعون للميت به وربما اخر صاحب الجنازة تجهيز الميت لاجل
حضور واحد من اخوانه الغايبين عن بلد الميت او حارته فيدعوا
الناس على ذلك على ذلك الميت وعلى من دعاهم وربما خرجوا من
دار الميت بغير صلاة وكل ذلك لعدم النية الصالحة في ذلك
وقد صار الناس يتفاخرون بعظم الجنازة وزفة الختان ونحوهما
ووقع بين المتعصبين نزاع وجدال بسبب ذلك وقد مضى السلف
الصالح كلهم على مراعاة ضرورات الناس فمن حضر شكروه
ومن تخلف اقاموا له العذر وكانوا لا يدعون احدا للصلاة على
ميتهم حتى يفرغوا من تجهيزه خوفا من تعلق الناس لا سيما من
ليس عنده عيال ذلك النهار شي من الطعام وقد حضرت مرة جنازة
شخص من اكابر مصر دعا الاكابر الناس العلما والمباشرين والتجار
من بكرة النهار وصلوا بهم الى صلاة العصر فذهب حزنهم على ذلك
الميت ولم يبق عندهم داعية لصدق التوجه الى الله في الدعا له
وبعضهم صار يسب الميت ويقل الرحمة عنه فقلت له يا فلان
انصرافك اولى واخفا ثم انا انصرف والحمد لله رب العالمين ○
وما انعم الله به علي حمايته تعالى لي من عدم المجاورة بمكة المشرفة
في حجاتي الثلاثة لعجزي عن القيام بادب الاقامة فيها وهذا الامر
قل من ينتبه له من العلما والفقرا فيرون المجاورة بمكة من اكبر
النعم ولا يفتشون على ما عليهم فيها من الادب فان من ادب الاقامة
بمكة ان لا يخطر في باله قط معصية لانه في حضرة الله الخاصة فان
لم يكن على صفات الملايكة والا فليس له دخولها وبتقدير دخوله
فلا يمكنه الاقامة فيها بل يحترق او تمقته كما يقع لابليس وفي القران
العظيم ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم فتوعد بالعذاب

من اراد فيه ظلم النفس او للخلق بمجرد الارادة ولو لم يعلم ذلك
ويقولوا هو السبب الذي دعى عبد الله بن عباس الى سكنى الطايف
دون مكة فاحتياطا لنفسه ولو كان وقوع الظلم من مثله رضي الله
عنه بعيدا وقد كره الامام مالك رضي الله عنه المجاورة بمكة
لذلك وقال مالي وللاقامة ببلد تتضاعف فيها السيات ويواخذ
الانسان فيها بالارادة للظلم من غير عمل اشتهى والله اعلم
ومن آداب المجاورة ايضا ان لا يبيت على دينار ولا درهم ولا
طعام وهو يعلم ان في مكة احدا محتاج الى ذلك ومنها ان لا يحن
قط الى وطنه واولاده فيصير متلفتا عن حضرة الله وظهره اليها
ووجهه الى الدنيا ومعلوم ان العطايا والمنح انما تكون للمقبلين على
الله تعالى فان المدبر في حضرة ابليس ومنها ان لا يميل بقلبه قط
الى شهوة محرمة بل ولا يخطر على باله كامر بهذا الامر عشر على من
يجاور من غير زوجة ولاامة ولذلك كان الاكابر من العلماء ينزوجاتهم
ويكلفوا غاية المشقة في حجهم خوفا ان تميل نفوسهم الى الجماع
وليس معهم حلايل ومنها ان يقلل الاكل جهده ولا ياكل وعين تنظر
اليه من الفقراء الا ان اشركها معه في ذلك الطعام ومنها ان لا يتعانى
فيها الملابس الفاخرة والروايح الطيبة الا ان علم انه ليس في
مكة جيعان ولا عار والا فالواجب صرف ما زاد على الضرورة
الى ذلك المحتاج وان لبس الخليقات والهدم كان اولى ويجمع
ذلك كله ان من الادب ان لا يتميز عن عبيد سيده في تلك
الحضرة الشريفة بماكل ولا ملبس حسب الطاقة ومنها ان لا يسال
احدا قط في شي ويقول لا الا ان كان مضطرا اليه الاضطرار
الشرعي لا سيما ان سال لله او قال لم برب هذا البيت تعطيني الشي
الفلاني فان من لم يجل الله تعالى في تلك الحضرة فهو والبهايم
سوا ومنها ان لا يرى نفسه خيرا من احد ممن هناك او في سايرـ

اقطار الارض فان هذا ذنب ابليس الذي امره لاجله من الجنة
ولعن وطرد ومعلوم ان اهل الحضرة كلهم مقربون لا يطلعون
نافهم ومنها ان ياكل الحلال الصرف مدة اقامته وذلك
اما بعمل حرفة شرعية واما بتوجه الى الله ليصل اليه اكله من حيث
لا يحتسب كطعام انبيايه واوليايه فمن اكل في مكة غير الحلال حجب
قلبه عن حضرة الله واذا حجب قلبه عن دخول حضرة الله فما
فايدة المجاورة وهو بعيد عن الله في عين القرب وهذا من اعظم
الشقا ومنها ان لا ينظر لما في ايدي التجار وغيرهم من ابنا الدنيا
ولا يعلق امله بان احدا منهم يعطيه شيا فانه متى علق خاطره بشي
ولم يعطوه شيا يصير يمقتهم بالقلب بغير حق يوجبه له عليهم
وربما ذكرهم بسوء في المجالس ولو تعرض ذلك ظلم وقد قال ومن يرد
فيه بالحاد بظلم ومن اذاقه الله العذاب هنالك نزلت نفسه من
حضرة الله وتحجب عنه بسبعين الف حجاب وقد كان الفضيل بن
عياض سقا بمكة يتقوت من السقاية ولا يعلق امله باحد ممن لم
يتيسر له شي يتقوت منه فليأكل اكل المضطر ويوطن نفسه
على ذلك وان لا يمشي في الحرم الشريف بتاسومة الا لشدة حر
او بردا وجرح ونحو ذلك فانها حضرة الله الخاصة ومحل حباة
الملايكة والانبيا والاوليا ولو كشف للمؤمن لم يجد في الحرم محلا
يمشي بلا اصطدام لا ليلا ولا نهارا وقد وقع ذلك لاخي الشيخ
افضل الدين فكاد ان يذوب من الحيا من الخلق الساجدين فسال
الله في ارخا الحجاب حتى طاف وصلى ما كتب له وعلى انه وقع مثل
ذلك في غير الحرم من المساجد لبعض مريدي سيدي احمد الزاهد
فكان اذا امر في المسجد يتعوج وينحرف ويقول دستور فقيل له
في ذلك فقال ما اجد موضعا احط قدمي فيه من كثرة الساجدين
من الجن والملايكة ومنها ان لا يرى له عبادة هنالك وقوعه

على وجه الكمال

على وصف الكمال ما يراها الى الاثم اقرب ويستغفر الله تعالى
من النقص الذي وقع فيها ومتى استحلى فعله قول احد فيها الثلاث
الذي اقام بمكة فهو دليل على محبته للريا والسمعة وعمله حابط
من اصله فكيف يفرح به والله اعلم وقد فتحت لك بالحق
باب الادب فان علمت من نفسك عدم الاخلال بالادب
فجاور والا فارجع الى بلادك بعد الحج فانه افضل لك والحمد لله
رب العالمين وعما من الله به علي ارشادي لمن عزل
من ولايته وخربت دياره الى ما يرد عليه ولايته ويرضى ربه
عنه وذلك بكثرة الاستغفار ليلا ونهارا فان الاستغفار
يحل الغضب الالهي وتداعيل ما قلناه غالب الفقرا نجد
احدهم يدخل في خلوته زالت نعمته وبصير يتوجه في قضايها
فلا يجد لها اثرا وغالب من تزول عنه النعمة له ذنوب لا تحصى
وربما نسيها او استهان بها من شرب خمر وزنا ولواط وترك
صلاة وغير ذلك فاذا اصابته المصيبة تركها عجزا عن وجود
ما يحصلها به من الدنيا وفي نفسه انه اذا رجعت له الدنيا
يعود لما كان يفعله فليفتش الفقير من يريد ان يحمل عنه
قبل ان يتعب نفسه في التوجه الى الله في قضا حاجته فاذا
راه تاب توبة نصوحا وظهرت عليه امارات القبول من
بكا وحزن على ما فات من عمره في المعاصي ونحو ذلك فهنالك
يدخل الفقير في التوجه الى الله تعالى في قضا حاجته وايضاح
ذلك ان العبد المصر على المعاصي عدو الله تعالى ولا تقبل
فيه شفاعة في الدنيا لانها دار التكليف فليعمل العبد على رضى
ربه عنه حتى اذا تهيا للقبول ولم يبق الا سوال الشافع
فهنا ينا سب توجه الفقير في قضا حاجته والحمد لله رب
العالمين وعما انعم الله به علي رده تعالى كيد اعدائي

في نحورهم ولو كانوا مائة الف ولم تزل الاعدا يعملون لي المكايد
والحيل من غير علمي ثم يرد نظير ذلك عليهم من غير توجه
مني الى الله تعالى فيهم وتشمت الناس بهم حتى يكاد احدهم
يذوب من الخجل حين يكشف الله تعالى ستره عنه ومما من
اكبر نعم الله علي فان حكم الانسان في هذا الزمان مع الاقران
والحساد حكم البهلوان اذا مشى على الحبل وفي نعله قبقاب
وجميع الاقران والحساد ينظرون اليه ينتظرون انه يزلق
ليشمتوا كلهم فيه والداهية العظمى ان كان الانسان محجوبا
عن الله ويطلب مقاما عند الخلق فان البلا يشتد عليه اذ
المراعي للحق تعالى لا يلتفت لشماتة الخلق ولا العدا وتهمه محابه
بمراعاة الحق عن عبيده فان خاف احد من الاكابر من شماتة
الخلق بهم فانما ذلك لان حال حجابه اللازم له التاثير من الشماتة لا من
الشماتة فافهم واعرف في عصري جماعة لا يزالون يتجسسون
عن احوالي مدة الدهر واسر الاوقات عندهم حين يسمعون
ان من كان يعتقدني رجع عن اعتقاده وكلما يبلغني ذلك عنهم
اشكر الله الذي اعطاني مثل بعضهم من العلوم والمعارف
والاصحاب فانهم لو شهدوا اني دون مقامهم عند الخلق
ما اشتغلوا بي قط فالحمد لله الذي جعلني لا اشمت باحد منهم
ولا اتجسس له على حال يسوءه كشفه بل اجلهم غاية التبجيل
واذكرهم بكل جميل لا سيما طائفة المتصوفة والعلما فاني ذكرتهم
في الطبقات وبالغت في حسن الثنا عليهم وصارت مناقبهم
تقرا عندي في الزاوية فيترضى الناس عنهم كما يترضون
عن الاوليا الذين في حلية ابي نعيم وما اعلم احدا منهم ذكرني
قط في الطبقات ولا اجلوا لي رحمة كما فعلت معهم والحمد لله
رب العالمين ومما من الله به علي حسن تدابيره لي

في الحالات

في الجملة انا المتحملة من البلايا الكثيرة النازلة على جميع اهل مصر
من فقرا وعلما وامرا وتجار ومباشرين وفلاحين وسائر اصناف
الخلق واعرف ثقل الحملة بالوجع الشديد في جميع اعضائي حتى
احس بان تحت كل شعرة مسمار يدق في جسدي وربما فاض
من جسدي على اصحابي وجيراني فانوجع في رد ذلك علي مع سوالي
الله عز وجل ان لا ينقص لهم بذلك شي من ثواب المرض وربما
فاض البلا من جسدي على بركة الما التي تحت بيتي من حارات
المساجد والحمامات فيصير ما البركة كالدم الاحمر المختلط بقيح
فاشكر الله تعالى الذي حمله عني فان ذلك لو اقام بجسدي يحصل
لي من البلايا لا يقدر قدره **وهذا** امر ما رايته وقع لاحد من
فقرا مصر فما دام الما احمر فاني في اوجاع يغيب معها عقلي
في اكثر الاوقات فاذا اخذ الما في تخفيف الحمرة خف الوجع عني
وقد سالت اهل الحارة التي انا ساكن بها هل صار ما هذه الحارات
يحمر في وقت من الاوقات قبل ان تسكن في حارتكم فقالوا لا
واول ظهور هذه الامارات لشدة البلا النازل علي كانت
في سنة خمس واربعين وتسعمايه وذلك ان الشيخ العارف
بالله تعالى الشيخ شعبان المجذوب رحمه الله ارسل لي السلام
وقال لقاصده مسكين سيدي عبد الوهاب فانه ساكن على
بركة الدم من شدة بلايه فاحمر الما في تلك السنة كلما اشتد
البلا النازل علي فاذا زال البلا زالت الحمرة فاذا كان
ما فاض من جسدي اثر هذا التاثير فكيف لو بقي ذلك
في جسدي **وصوره** مرضي ايام احمرار الما اني تارة احس
بطير حديد يضرب به راسي وتارة احس بان راسي مرضوخة
بين حجرين معصوره وتارة تحبس فضلاتي فلا يخرج مني شي
مساعدة السبعة ايام وان شربت مسهلا تشربه البدن ولم

يخرج شي فاطلب الموت فلا اجاب واكثر فقرا مصر تمابير عي انني
لا اصلح ان اكون مريدا له لايحس بشي من ذلك مل ياكل ويشرب
ويلبس الثياب المبخرة ويدخل الحمام ويضحك وينبسط وما
عندا اهل الجنة خبر من اهل النار ثم بعد ذلك اذا بلغهم ان احدا
عدحتي يتحمل هذه الحملات يقول مابقي في مصر يحمل جملة الناس
غير هذا الرجل يقول ماهو اهله من التجريح خوفا على مقامه ان
ينهضم وبعضهم يقول وايش بلا فلان بما لا يقدر عليه وكل احد
يطعن بحسب قدرته مع ان غالب هذه البلايا كانت من تحت
راسهم وقد قال سيدنا عمر بن الخطاب لسيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا رسول الله كسرى وقيصر في الانهار والاشجار
والنعيم وانت في هذا البوس العظيم وانت نبي الله وصفوته من
خلقه فقال يا عمر اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة انتهى
وما كان مذموما في حق الكفار فالمسلمون احق واولى باجتنابه
ولو ان هولا الاشياخ كانوا اذا بلغهم ما انا فيه من تحمل البلايا
دعوا لي بحسن التدبير لكان افضل في حقهم ولكن الظاهر
من حالهم عدم ذوق الحال الذي ينزل علي فانه لا يعرف ذلك
الا من كشف الله عنه الحجاب وقد دخل لي مرة فقير من
الصادقين فصار يتعلق من الجلوس فما لك عندي نحو ثلاث
درج حتى كاد ان يذوب فقلت له ما لك فقال ما رايت في مصر
بقعة ينزل عليها بلاء اكثر من مكانك هذا وانا انعجب في
اقامتك فيه ولولا كثرة الخير والقران والذكر لكان البلا اشد
من ذلك فانهم قالوا من علامة كثرة البلاء في حارة كثرة الخير
فيها حتى يوازنها والا كان اهلها هلكوا والحمد لله رب العالمين
ومما من الله به علي حنيني الى الوحدة وكراهتي لتردد الاكابر
والاصاغر لي زيارة او عيادة اما الاكابر فاني احلهم عن المشي

الي

الى مثلي وحزناس ان افتضح يوم القيامة واما الاصاغر عادة ن
فتردده لا يخلو من علل والعلل لا تخرج عن كونها دنيويه او
اخرويه وليس حولي منها شي يجيب سعيهم وربما زاروني
او عادوني في مرض بقصد مقابلتي لهم بنظير ذلك فيدخلني
في الدين ويفوتهم الاجر الاخروي وقد كان اخي الشيخ افضل
الدين لا يعلم احدا من العلما والصالحين بمرضه ويقول ان العالم
او الصالح ربما حمل عني شيا من الالم وانا لا احب ان احدا يوذي
نفسه لاجلي اشتهر بعلم ان غالب زيارة الناس اليوم وعيادتهم
لاغراض وان شككت في قولي هذا فاعلم احدا من اصحابك بمرضك
واسالم في التردد اليك ثم ان امرض فلا تفقده ولا تسال عنه
ولو اعلمك بمرضه فلا تذهب اليه يتضح لك ما ذكرته بل بعضهم
عادي من لم يعده الى المماتفان وجدت يا اخي احدا يعودك
لله خالصا ويتفقده خالصا فذلك من نوادر الزمان فاحره ليزورك
ويعدك وعده وزره كذلك والا فسد الباب عنك وعنه فان جميع
ذلك امر به الشارع لا يوجر به العبد الا ان وجد عنده اخلاصا فيه
والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي عدم تفريطي
لاحد من الاخوان ان يتقيد على صحبتي او يطلب احد الهنا او يصد
احدا عن صحبة احد من اقراني لاسيما ابنا الدنيا وقد خرج في
هذا الزمان قوم بالضد من ذلك وصاروا يصطادون ابنا
الدنيا بالحيل والنصب وتحقير بعضهم بعضا وبعضهم
يرسل جماعة الي مشايخ العرب وتجار الاسواق فيقولون لذلك
الرجل هل زرت الشيخ الفلاني فاذا قال لم اعرفه يقولون لم مثلك
يجهل مثل هذا الرجل هذا رجل عظيم لو انه بقي في الدنيا اضعاف
لكان كل شيخ في مصر واقفا على بابه كتلامذته فيجرون ذلك الشيخ
العرب او الامير او التاجر الى صحبته فيا خذ عليه العهد ويقولون

لم اياك ان تجتمع بالشيخ فلان تخرب ديار الصحبة ولعمري هذا انصب
مكشوف فانه لا يوجد بالتقييد على شيخه الامن صدق بالباطن والظاهر
من طالب الطريق فمثل هذا اذا اتخذ شيخا اتحادا الروح بالجملة
بحيث لو انفصد الشيخ او التلميذ ونزل من احدهما الدم لكتب في
الارض اسم الاثنين معا فهذا هو الذي يقيد عليه ويامره شيخه
بانه لا يستفيد في الباطن والظاهر في ساير الانفاس احد غير شيخه
فان فتوحه كله على يده ويلبس له التحول بباطنه وظاهره عنه ابدا
ولو شاورى شيخه في مقامه لانه ما دخل الا باهلية هذا الكامل
والله اعلم وما راينا قط شيخ عرب ولا امير ولا تاجر في هذا الزمان
جالسا يملك الناس ابدا الا وهو يحجرون عليه انه لا يجتمع بشيخ
اخر على انهم ولو حجروا عليه لا يدخل تحت حكمهم لانه بمجرد ما يرى
على شيخه حمله فلا يجد منه نجاحا يتحول عنه بقلبه ضرورة وقد نقض
كثير من مشايخ العرب عهد غيري وجاوني الا اوفي انتم حملتهم
وصرت انفرهم عني الا ولئك المشايخ فلا ينفرون والله اعلم بذلك
فاعلم ذلك في حصر غيري والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي
امور رايتها في المنام بمشهد من الانبيا عليهم الصلاة والسلام
ولم يكلمني منهم غير موسى وعيسى وسليمان عليهم الصلاة والسلام
غالبه الانظهر الا في الاخرة اذ الدنيا لا تسع كل ما يتفضل الله تعالى
به على عبده المومن كما اشار اليه خبر الترمذي وغيره مرفوعا
ادنى اهل الجنة منزلة من يعطى قدر الدنيا عشر مرات ومما اذن
لي في افشايه في هذه الدار ما تضمنته هذه الابيات التي خطرت
لي في هذا الوقت • احبابي لا التي في الوجود ولا ارجو سواكم ولا ابغي لكم بدلا •
يا سادة عمرونا من فضايلكم • والبسوا ذاتنا التيجان والحللا •
وصيرونا ملوكا تحت رقهم • مالك القناعة واعنونا بلا وبلا •
واخضروا ملوكا تحت طاعتنا • لما خدمنا وقمنا في الدجى ذللا •

وخلقونا

وخلقونا باخلاق الاكابرمن ٭ عمق وصفح وحلم في الوجود حلا ٭
وانقطعنا ببلاد عن مطلبها ٭ خلف البحار وفيها حكمنا حصلا ٭
وشفعونا بيوم الحشر في ملاه ٭ من الاعادي واعنوهم عن الخللا ٭
واقطعونا من الجنات ما عجزت ٭ عنه الملوك واخوه دوننا الكلا ٭
ومرادي بالبلاد التي انقطعنا بها بلاد الرجراج كانت اقطاعا لجدي
الخامس الولي الكبير المكنى في بلاد البهنسا بالشيخ ابي العمران وهي
على مسافة سنة من بلاد السودان للراكب المجد مشتملة على قرى
ومداين لا يملك البعض منها الا القليل وقولنا وشفعونا بيوم
الحشر الى اخره اي اعطانا الله تعالى ابدا بالشفاعة فيمن احبني
واحببت الحق اذ اني في دار الدنيا قبل الشفاعة فيمن احبني واحببته
الي وذلك لان من اذاني ما اذاني الا الجهل بمقامي عند الله تعالى
فاذا راى مقامي في الاخرة خجل مني فاقصد بالبداءة في الشفاعة
فيه ازالة ما عنده من الخجل لما جبلني الله تعالى عليه من الرحمة بعباده
دنيا واخرى ولا بدع في حكاية العبد ما تفضل عليه به مولاه في
الدنيا والاخرة لعزة رجايه في سيده فان الملوك لا ترجع فيما
وهبت لعبيدها لغناها عن مثل ذلك لاسيما الباري جل
وعلا فانه ما خلق جميع ما في السموات وما في الارض دنيا واخرى
الا لعبيده لغناه عن الكونين على ان العبد الخالص لا يرى له
مع سيده ملكا بل يرى نفسه حال حكمه في الخلق جميعا كالذي
استخدمه سيده في سياسة الدواب على حد سوا فان كلا منهما
تحت طاعة سيده فيما استعمله فيه وان راى العبد التفاوت
فانما هو من حيث تفاوت المراتب في الشهود فافهم وهو شهيد
عزيز والحمد لله رب العالمين وما من الله به علي تفتيشي
لكل جارحة من جوارحي الظاهرة والباطنة صباحا ومسا لانظر
ما فعلته كل جارحة من المخالفات وما صرف الله تعالى عنها

من البلايا لاستغفر الله تعالى من تلك المخالفات واشكر الله تعالى
على صرفه عني تلك البلايا مع استحقاقي لنزول البلاء علي ليلا
ونهارا وهذا كان من خلق سيدي ابراهيم المتبولي ثم سيدي علي
الخواص رضي الله عنهما وهو من احسن وظائف العبد وما دام
العبد معترفا لله تعالى بالفضل وكثرة الحلم مستغفرا شاكرا لله
تعالى لا يبتليه بشيء من البلايا قال تعالى وبلوناهم بالحسنات
والسيئات لعلهم يرجعون وقال تعالى وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ومن اراد
ان ينظر الى ما صرف الله تعالى عنه من المعاصي والجرائم والامراض
فليواظب دخول بيت الوالي والبيمارستان فجميع ما يراه في بيت
الوالي من الجرائم والبيمارستان من الامراض فالعبد معرض
للوقوع فيه او معرض للابتلاء به فكم تنظر العين الى ما حرم الله
عليها وكم تسمع الاذن كذلك وكم ينطق اللسان بما حرم عليه
كذلك وكم تبطش اليد وتمشي الرجل الى فعل ما نهيت عنه
وكم وكم وكم من اعضاء الراس الى اصابع الرجلين وكان سيدي ابرهيم
المتبولي رضي الله عنه يقول تفقدوا الاعضاء كل يوم فكم صرف الله
تعالى عن الراس من الضارب والشقيقة والصداع الحار والبارد
وكم صرف الله عنه الفزع الذي يدود منه الراس وكم صرف الله
عنه من الرمد وحرقان الجفون ونتف الاهداب وعورها
وخر وجها بضربة حتى تصير بدلاه على الخد وكم صرف الله عنها من
الدود الذي يخلق في اجفانها حتى تصير اجفانه تغلي عليه من
اكل الدود ليلا ونهارا ولا يستطيع ان يوصل اليه شيا من الدوا
وكم صرف عن الانف والفم من الحب والاكلة التي تاكل الوجه
حتى يصير طاقة والقيح والصديد يتقاطر منه ونفرت منه زوجته
التي يجمعها من نتنه وخلقته وكم دودت اذن فلم يستطع احد

الدود منها وكم انفتحت في الرقبة عقد ملفمية وان ختمت من موضع
انفتحت من موضع اخر وصار يحس بالفتيلة كانها مسمار يدخل
في عنقه وكم طلع في الباط والصدر والنخرين جراحات دودت
وصارت طاقة وكم ابتلى الانسان بالفتاق والقتافين والقولنج
حتى يتمنى الموت فلا يجاب وكم ابتلى العبد بالحصاة والبواسير
وحرقان الدبر وطلوع الخراجات فيه حتى تصير طاقة بتسوقها
الشان والنواسيط خوفا من خروج العذرة وكم طلعت في دبر
انسان بواسير من داخل السفرة حتى تمنى الموت وقد بسطنا الكلام
على ذلك في كتاب العهود المحمدية في باب الشكر فراجعه والحمد لله رب
العالمين **ومما انعم الله به علي** كونه تعالى جمع في سائر الاخلاق
المذكورة في هذا الكتاب وقل ان تجتمع الان في مريد من اهل هذا
الزمان وان شككت في قولي هذا فاعرض سائر الاخلاق التي ذكرتها
على حال اعظم مريد يكون في شهدك تجده يخل بكثير منها مع ان كل
خلق من هذه الاخلاق له اخوات لا تحصى فالله تعالى وان تعدوا نعمت الله
لا تحصوها **واعلم يا اخي** انني لا اذكر لك من اخلاق العارفين في هذا
الكتاب الا ما سبق به القلم من غير قصد وكل ما فيه انما هو من اخلاق
للمريدين كما مرت الاشارة اليه في خطبة الكتاب لكن اذا كان في
الاخوان فسحة وتخلق الاخوان بهذه الاخلاق كلها وطلبوا التخلق
باخلاق العارفين ذكرت لهم منها نبذة صالحة ان شاء الله تعالى
ولو اني ذكرت للاخوان بعض اخلاق من اخلاق العارفين لانبهرت
عقولهم واذا كان بعض العلماء يقول من اخلاق المريدين هذه
اخلاق لا تكون الا للانبياء كما مرت الاشارة اليه في خطبة
الكتاب فكيف حاله اذا ذكرنا له اخلاق العارفين **وكان** سيدي
علي الخواص رحمه الله يقول اخلاق الكمل على عدد الاخلاق التي امر الله
تعالى بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلابد لكل كامل من التخلق

به جميعها حكم الارث لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعته
مرارا يقول من اراد ان يعرف اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم
على التفصيل فلينظر الى القران ويؤيده قول عايشة رضي الله عنها
لما سيلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها قالت كان
خلقه القران وكذلك الكمل من ورثته يكون لهم التخلق بجميع اخلاق
القران الا ما استثني شرعا مما هو خاص بسيدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم انتهى ومما جمعه الله تعالى في زاويتي قراة الحديث النبوي
في جميع ايام السنة لا ينتهي كتاب الا ويبتدى في كتاب اما في الترغيب
والترهيب واما في ادلة الايمة المجتهدين وهذا لا يوجد في زاوية من
زوايا مصر ومما جمع الله لي ان صاعد مختلف فقير عن قراة الورد
من صغير او كبير ونيف اقبهم في الذكر طول الليل الى الفجر ومما من الله
به علينا في الزاوية ارسال شخص اسمه الشيخ محمد الترساوي يسمعني
القران اول الثلث الاخير من الليل وكذلك الشيخ منصور يوقظ
الفقرا من حين ينصب الموكب الا لمحي في الليل لا يكاد ينسى ذلك
ليلة واحدة وهذا من اعظم نعم الله على الفقرا ليفوزوا بالوقوف
بين يدي الله في الظلام لتنشر لهم يوم القيامة الاعلام ومما
جمعه الله في تاليف كتب الشريعة واقرايها وقضا حوايج الناس
وكتابة العلم ومراسلات الامرا وشيخ العرب وخدمة الفقرا وغير
ذلك واعطاني الله تعالى سبعين وظيفة في طريق الولاية لم ياذن
لي بذكرها والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي عدم
اعتمادي على شي من اعمالي دون فضل الله تعالى سوا اكان بنا مسجد
او حفر بير او تاليف كتاب ونحو ذلك فلو جا شخص من اعدايي
وهدم ذلك المسجد او ردم تلك البير او غسل ذلك المولف لم اتاثر
على ذلك ولو تلفت في بنا المسجد او تحرير ذلك الكتاب بالغاية
فان العبد من حين يهدي الى حضرة الله تعالى ما اجراه على يديه

ثم ترد الأمانة إلى أهلها وصاحبها ينتفع فيها بعد ذلك ما شاء
وأيضا فإن الشارع صلى الله عليه وسلم قد جعل مدار نفع الأعمال كلها
على النية الصالحة فإذا حصلت فقد حصل النفع به سواء عمل
الناس بذلك الكتاب وانتفعوا به وبذلك المسجد أو البئر أو لم
ينتفعوا ونظير ذلك ما إذا كذب نبيا قومه كلهم أو بعضهم ولم
يعملوا بشريعته يكتب الله تعالى له ثوابا مثل ثواب من آمن به قومه
وذلك لأنه كان يود أن قومه كلهم أطاعوه فأعطاه الله تعالى ما كان
في نيته وأيضا فإن كل من لم يؤلف كتابا على وجه الاحتساب فلا
ثواب له عند الله تعالى انتهى **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه
الله يقول من شرط العامل لله احتسابا أن لا يطلب منه ثوابا لأن
طالب الثواب إنما هو أجير يعمل بالأجرة الدنيوية أو الأخروية فهو
كمن يعمل بالأجرة الدنيوية على حد سواء انتهى **وكان** رضي الله عنه
يقول من أدب المؤلفين أن لا يتعب في تحرير كتابه ولا في الاعتناء
بالفصاحة فيه جهده وبأمن مضاهاة كلام الشارع صلى الله عليه
وسلم ثم يعتقد بعد اعتنائه بتحريره والفصاحة فيه فلا بد فيه من
وقوع غفلة وسهو وترك شرط في المسئلة ونحو ذلك قال
تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا **فعلم**
أنه ما سلم من التناقض كتاب وأن عدم التناقض خاص بما جاء
من عند الله تعالى كالكتاب والسنة لا غير والحمد لله رب العالمين
ومما من الله به علي وتفضل كثرة حلمه علي وعدم معاجلتي
بالعقوبة على شيء من ذنوبي التي لا تحصى عددا مع أني قد استحقيت
عند نفسي خسف الأرض بي والمسخ لصورتي لولا حلمه تعالى وأمهاله لي
وهذه النعمة المباركة من أعظم ما من الله تعالى به علي بعد نعمة
الإسلام والعافية كما ورد مرفوعا سلوا الله العفو والعافية
فإنه ما أعطي عبد في الدنيا بعد الإسلام مثلهما وهذه النعمة

يكون ختام الكتاب اذ هي اكبر نعمة يجب على العبد الاعتراف
بها لانها تحط رحال الاولين والاخرين وفي الحديث الشريف
لا يدخل احد الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا
الا ان يتغمدني الله برحمته وكان سيد الطايفة ابو القاسم
الجنيد رحمه الله يقول ينبغي للفقير ان يختم اعماله كل وقت بالاستغفار
لقوله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون انتهى وتقدم
قوله ايضا في مقدمة الكتاب لا يبلغ العبد كمال الشكر لله تعالى حتى
يرى نفسه انها اثبت باهل ان تنالها رحمة الله عز وجل بعمل
وانما رحمة الله لها من باب الفضل والمنة وفي القران العظيم ان
يوسف عليه السلام قال رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل
الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والاخرة
توفني مسلما والحقني بالصالحين فذكرها انعم الله به عليه قياما بواجب
الشكر له تعالى ثم خاف ان يكون استدراجا من حضرة الاطلاق التي
يفعل الله منها ما شا فسال ربه ان يتوفاه مسلما ويلحقه بالصالحين
هذا مع كونه معصوما ولكن من شان الخواص ان يعظموا انفسهم
بين يدي الله عز وجل لا سيما عند الانتقال من هذه الدار فان ذلك
متعين ولكل وقت حال يناسبه كما ان اللايق بمن وقع في معصية
ان يقول سبحان الحليم او لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
او استغفر الله العظيم ونحو ذلك ولا يناسبه قراءة نحو ولا اصول
ولا ادب ورع فقه عاطل ان فهمت ولا تظن يا اخي ان قولي عن نفسي
اني قد استحقيت الحسنى لولا حلم الله تعالى تواضع مني وهضم
لنفسي وانما ذلك قول حق وصدق فان الله تعالى قد خسف بقوم
كانوا اكرم منا ذنوبا فروى الامام احمد والبزار مرفوعا بينما رجل
ممن كان قبلكم خرج في بردين اخضرين يختال فيهما اذ امر الله
الارض فاخذته فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وروى البزار

ورد انه روا الصحيح مرفوعا ان رجلا كان في حلة حمرا يتبختر ويختال فيها فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وفي البخاري عن ابن عباس ان ذلك كان في زقاق ابي لهب بمكة وممن راه حين خسف به العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وروى الترمذي وغيره مرفوعا يبيت قوم على لهو ولعب فيصبحوا وقد مسخوا قردة وخنازير وفي رواية للترمذي يبيت قوم على لهو ولعب اذ خسف الله بآبائهم وامهم انتهى فانظر يا اخي الى هذه الامور التي وقع الخسف باهلها تجدها دون ذنوبنا بيقين فلا تستبعد وقوع الخسف بنا في هذا الزمان المبارك الحال الا كل غافل عن الله وعن العمل بالاحكام والادب معه والله ثم والله لو ذاق احدنا شيا من الادب والحيا مع الله تعالى لوجد ذنوبه من كثرتها لو انها قسمت على جميع اهل الارض لاستحقوا بها الخسف والهلاك ولكن سبحان من سبقت رحمته غضبه ويؤيد ما قلناه قوله صلى الله عليه وسلم في ماعز لقد تاب توبة لو قسمت على اهل الارض لوسعتهم فكما كانت التوبة من بعض الناس اذا قسمت على اهل الارض لوسعتهم فكذلك القول في الذنب الواحد من بعض الناس لو قسم على جميع اهل عصره لكلفوا به سواء وسعتنا وايضاح ذلك ان من اطاع الله تعالى فقد احسن الى جميع الخلق ومن عصى الله تعالى فقد اسا على جميع الخلق كما يعرف ذلك الكمل من العارفين فلا يعقلون قط انه نزل على احد من اهل اقليمهم بلا الا بواسطة ذنوبهم دون ذنوب ذلك الاحد حتى يكاد يذوب من الخجل والحيا من الله تعالى ومن خلقه لحجابه عن شهود ذنوب الناس غير انهم اخذ وابه فقط و ذنوب غيره كلها مغفورة وقد ذقت هذا المقام

ولله الحمد ورايته عن سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى وعن
سيدي علي النمرسي النبتيتي رضي الله عنه وصاحب هذا المشهد
لا يصير له راس ترفع بين الناس بل يستحيي ان يجالس احدا من
المسلمين لا سيما في المحافل **وقد قدمنا** في هذا الكتاب ان مالك
بن دينار كان يستحيي ان يرفع راسه عن الارض وانه كانت السحابة
تمر عليه وهو على الحديث فيقطعه ويقول اصبروا حتى تمر هذه
السحابة فاني اخاف ان يكون فيها حجارة ترجمنا بها وانهم طلبوه
مرة ليخرج معهم للاستسقا فقال لهم اخاف ان تمطر و حجارة
بسببي ولم يخرج رضي الله عنه **وكذلك** كان السري السقطي
رضي الله عنه في الخوف وكان اذا استيقظ من نومه يمسح وجهه
بيده فقيل له في ذلك فقال اخاف ان يكون الله تعالى قد مسخ لي
صورتي صورة خنزير وانا نايم عن حضورته وكان يقول اشتهي
ان اموت في بلد غير بغداد فقيل له في ذلك فقال اخاف ان لا
تقبلني قبري فانتضح وسيي الناس ظنهم بي وباحثالي وكانت
المراة لا تفارقه فينظر فيها وجهه ويقول اخاف ان يكون وجهي
قد اسود من سوء ما اتعاطاه وكثيرا ما كان ينظر في طاقة انفه
اذا فقد المراة رضي الله عنه وتقدم في هذا الكتاب ايضا عن
سيدي عبد العزيز الديريني رضي الله عنه ان جماعة سالوه
كرامة تقوي اعتقادهم فيه لياخذوا عنه الطريق فقال يا اولادي
وهل ثم كرامة لعبد العزيز في هذا الزمان اعظم من ان الله تعالى
يمسك به الارض اذا مشى عليها ولا يخسفها به وقد استحق
الخسف من سنين انتهى **وهذا** الذي ذكرناه عن سري السقطي
وعن سيدي عبد العزيز الديريني رضي الله عنهما هو صورة حالي
ايضا بحمد الله تعالى وما اري جميع ما اطلعت عليه من العلوم
والاسرار او عملته من الطاعات والخيرات الا في كفة السيئات

يوم القيامه

يوم القيامة وانما اشكر الله تعالى على ذلك من حيث الاسم فقط
ولو قدر اني رأيت اني ناج في بعض الاوقات فانما ذلك دعوى
بنفسي او استدراج **وقد** سبقني الى نحو ذلك الحسن البصري
رضي الله عنه كان يقول والله لو حلف حالف ان اعمال الحسن
البصري اعمال من لا يؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت. يا اخي
فلا تكن عن عيبك لاهي انتهى ومن المشهور عن سيدي عبد القادر
الجيلي رضي الله عنه انه قال قدمي هذه على رقبة كل ولي لله تعالى
من باب التحدث بالنعمة ثم لما حضرته الوفاة بكى وقال ليت امي
لم تلدني وكانت راسه على مخدة فقال ارفعوا راسي من على المخدة
وضعوها على الارض فان ذلك هو الحق الذي ينتهي امر العبد اليه فلعل
الله تعالى يرحم ذلي بين يديه انتهى فكان في ختامي لهذا الكتاب
بهذه النغمة تأس بسيدي عبد القادر رضي الله عنه **وكذلك**
وقع للامام الشافعي رضي الله عنه انه كان ينشد حال صحته

ولولا الشعر بالعلماء يزري • لكنت اليوم اشعر من لبيد
واشجع في الوغى من كل ليث • وآل مهلب وابي يزيد
ولولا خشية الرحمن ربي • حسبت الناس كلهم عبيدي

ثم لما دنت وفاته سئل كيف حالك يا ابا عبد الله فقال كيف حال
من يمضي من الدنيا راحلا ولاهله مفارقا ولسوء عمله ملاقيا
ثم انشد رضي الله عنه شعرا

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي • جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته • بعفوك ربي كان عفوك اعظما
بذنبي عظيم من قديم وحادث • وعفوك يا ذا الجود اعلى واجسما

فعلم مما قررناه انه ينبغي للمؤمن ان يكون له عينان ينظر الى الله
تعالى بعين الرجا والخوف وانه لولا امر الله تعالى عبيده بشكره
على ما اعطاه لما تجرأ على ذكر شي من المناقب والمآثر لعدم الامان

من الشك وهو الخاتمة والحمد لله رب العالمين ولنكن ذلك
آخر ما أراد الله تعالى لنا إظهاره من نعمه على وجه الشكر له
تعالى وبقي نعم كثيرة لم يؤذن لنا في ذكرها في هذه الدار وسوف
تظهر في الآخرة إذا قدمنا على الإسلام إن شاء الله تعالى ونتلو
عليك يا أخي جملة صالحة من أخلاق المريدين الصادقين فتش نفسك
فما وجدت نفسك قد تخلقت به فاشكر الله تعالى عليه وما وجدتها
لم تتخلق به فاستغفر الله تعالى وجد في الطلب فإن الله تعالى يقول
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وكان الفراغ
من كتابة هذا الكتاب على يد منشيه القطب الرباني والعارف
المحقق الصمداني صاحب المواهب اللدنية والمعارف الصمدانية
شيخ مشايخ الإسلام وسيد سادات العارفين صاحب الكرامات
الظاهرة والأعمال الفاخرة صاحب الأحوال الخارقة والأفعال
الصادقة صاحب المقامات السنية والهمم الفخيمة صاحب الفتح
المشرق والكشف المخرق صاحب التصدر في مواطن التدريس
والترقي في مراقي الحقائق صاحب الباع الطويل في التصريف
النافذ صاحب اليد البيضاء في أحكام الولاية صاحب القدم
الراسخ في درجات النهاية صاحب الطور السامي في الثبات
والتمكين وهو أحد من ملك أسراره وقهر أحواله وغلب على أمره
وهو عامود هذه الطريقة وصدر أوتادها وأكبر أئمتها
وعين أعيان علمائها علما وعملا وأحوالا ووزنا وتحقيقا
وحالا وصفا وجودا ممن أظهره الله تعالى إلى الوجود وصرفه
في الكون ومكنه من التصرف وصرح بالمغيبات وأطلعه الله على
ما مضى وما هو آت وخرقت له العوائد وقلبت له الأعيان
وأظهر على يديه العجائب وأجرى على لسانه الفوائد

ونصبه

ونصبه قوة للطالبين حتى تلمذ له جماعة من اهل الطريق وانتمى
اليه خلق من الصلحا والاوليا واعترفوا بفضله وافق واتى بمكانته
وقصد بالزيارة من ساير الاقطار وحل مشكلات احوال القوم
سلطان المحققين وشمس دايرة المعارف والمقاربين صاحب
الاشارات الملكوتية والنفحات القدسية والانفاس الروحانية
صاحب البصاير الخارقة والسراير الصادقة والمعارف الباهره
والحقايق الزاهرة له المحل الارفع من مراتب القرب في منازل
الانس والمورد العذب من مناهل الوصل والطود الاعلى في
معارج العرفان شيخنا في الباطن والظاهر وشيخنا في الاول والآخر
ومربينا في الاصلاب والمناظر وقدوتنا الى اشرف المصاير
ومحبوبنا في ساير الاطوار والمفاخر واستاذنا في ساير الاقوال
والافعال والمآثر ومطلوبنا في ساير الاحوال والمظاهر سيدنا
ومولانا الشيخ عبد الوهاب بن احمد الشعراني الشافعي في مستهل
ربيع الاول سنة تسع وخمسين وتسعماية بمصر المحروسة وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل
والحمد لله رب العالمين ووافق الفراغ من كتابة هذه النسخة
المباركة يوم الثلاثا المبارك تاسع عشر شهر
جمادي الثانية من شهور سنة سبعة
وتسعين والفاس الهجرة
النبوية على صاحبها
افضل الصلاه
والسلام
تم

بخط صاحب الفقير اضاد مع الفقير عامر من سراج الدين الغمري بلدا
الشافعي مذهبا الاحمدي طريقة عامله الله بخفي لطفه وغفر له ذنوبه
ولاقرانه ومحبيه ولجميع المسلمين امين والاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم

